صحيفة

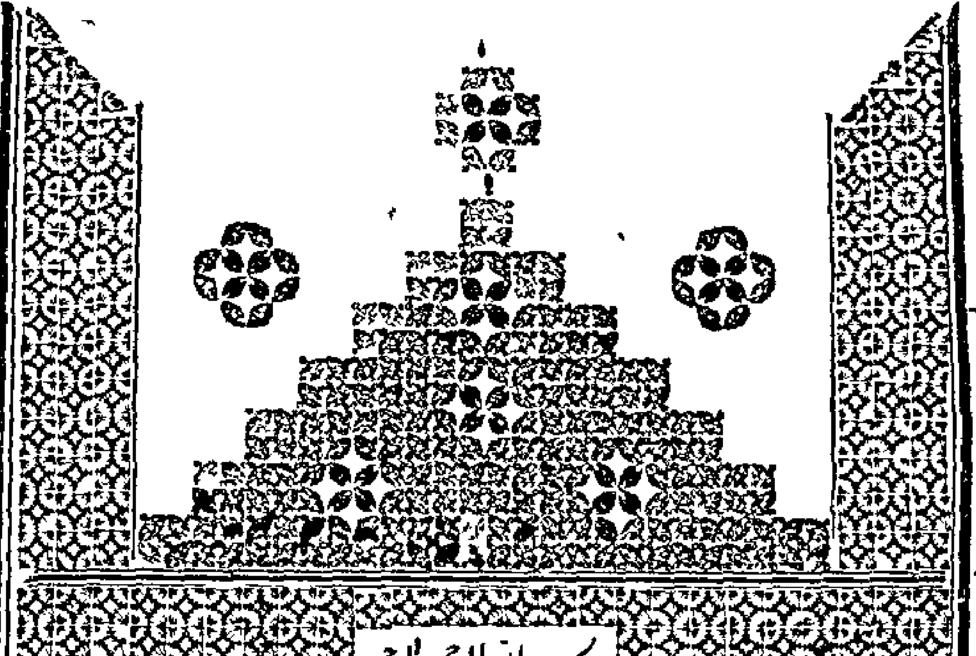
صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء الخامس من تاريخ الكامل للعلامة أبى الحسن على
ابن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن
الاثير الجزرى الملقب بعز
الدين رحمه
الله

{ وبهامشه التاريخ المسمى بأخبار الدول وآثار الاول للعلامة الفاضل }
{ ابى العباس احمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى الشهير بالقرمانى وغيره }



بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ست وتسعين

ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر

وفي هذه السنة غزا قتيبة كاشغر فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند فلما عبر النهر استعمل رجلا على معبر النهر ليمنع من يرجع الا بجواز منه ومضى الى فرغانة وارسل الى شعب عصام من يسهل الطريق الى كاشغر وهي ادنى مدائن الصين وبعث جيشا مع كبير بن فلان الى كاشغر فغنم وسبى سبيا فختم اعناقهم وأوغل حتى بلغ قريب الصين فكتب اليه ملك الصين أن ابعث الى رجلا شريفا يخبرني عنكم وعن دينكم فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال وألسن وبأس وعقل وصلاح فامر لهم بعدة حسنة ومتاع حسن من الخز والوشي وغير ذلك وخيول حسنة وكان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابي فقال لهم اذا دخلتم عليه فاعلموه انى قد حلفت انى لا انصرف حتى اطأ بلادهم واختم ملوكهم واجبي خراجهم فساروا وعليهم هبيرة فلما قدموا عليهم دعاهم ملك الصين فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلائل وتطيبوا ولبسوا النعال والاردية ودخلوا عليه وعنده عظماء قومه فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا احد ممن عنده فنهضوا فقال الملك لمن حضره كيف رأيتم هؤلاء فقالوا رأينا قوما ماهم الا نساء مابقي منا احد الا انتشر ما عنده فلما كان الغد دعاهم فلبسوا الوشي والعمائم الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا قيل لهم ارجعوا وقال لاصحابه كيف رأيتم هذه الهيئة قالوا هذه اشبه بهيئة الرجال من تلك فلما كان اليوم الثالث دعاهم فشدوا اسلحتهم ولبسوا البيض والمغافر واخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا فنظر اليهم ملك الصين فرأى مثل الجبال فلما دنوا ركزوا رماحهم واقبلوا مشمرين فقيل لهم ارجعوا فركبوا خيولهم واخذوا رماحهم ودفعوا خيلهم كأنهم يتطاردون فقال الملك لاصحابه كيف ترونهم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء فلما امسى بعث اليهم أن ابعثوا الى زعيمكم

(الفصل الحادي عشر في ذكر ملوك مصر بعد الطوفان وما وضعوه من الآثار في الصحاري والكثبان)

اجمع أهل الاثر على ان أول من ملك الديار المصرية بعد الطوفان (مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام) وذلك بدعوة سبقت له من نوح جده لولده حام قال اللهم بارك فيه وفي ذريته وأسكنه أحسن الارض المباركة التي نهرها أحسن الانهار واجعل فيها أفضل البركات فسال اقليمون الكاهن نوحا عليه السلام أن يجعل له رفعة وقدرا يذكرونه به من بعده ويخلطه باهله وولده فزوج نوح عليه السلام ابن ابنه بيصر بن حام من ابنة اقليمون المذكور فولدت له ولدا سماه بمصرايم باسم بلده فلما قسم نوح عليه السلام الارض بين بنيه قال له اقليمون ابعث معي يا نبي الله ابني حتى أمضي

فبعثوا اليه هبيرة بن مشمرج فقال له قد رأيتم عظم ملكي وانه ليس احد يمنعكم مني وأنت في يدي بمنزلة البيضة في كفي واني سائلكم عن امر فان لم تصدقوني قتلتكم قال سل قال لم صنعتم بزيكم الاول اليوم الاول والثاني والثالث ما صنعتم قال اما زينا اليوم الاول فلباسنا في اهلنا واما اليوم الثاني فزينا اذا أتينا امراءنا واما الثالث فزينا لعدونا قال ما احسن ما دبرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف فاني قد عرفت قلة اصحابه والا بعثت اليكم من يهلككم قالوا كيف يكون قليل الاصحاب من اول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون واما تخويفك ايانا بالقتل فان لنا آجالا اذا حضرت فاكرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه وقد حلف ان لا ينصرف حتى يطأ ارضكم ويختم ملوككم وتعطوا الجزية فقال فانا نخرجه من يمينه ونبعث تراب ارضنا فيطؤه ونبعث اليه ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها فبعث اليه بهدية واربعة غلمان من ابناء ملوكهم ثم اجازهم فاحسن فقدموا على قتيبة فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمان وردهم ووطئ التراب فقال سوادة بن عبد الملك السلولي

لا عيب في الوفد الذين بعثتهم * للصين أن سلكوا طريق المنهج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى * حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج
ادى رسالتك التي استدعيته * فأتاك من حنث اليمين بمخرج

فاوفد قتيبة هبيرة الى الوليد فمات بقرية من فارس فرثاه سوادة فقال

لله در هبيرة بن مشمرج * ماذا تضمن من ندى وجمال
وبديهة تعيى بها أبناؤها * عند احتفال مشاهد الاقوال
كان الربيع اذا السنون تتابعت * والليث عند تكعكع الابطال
فسقى بقرية حيث امسى قبره * غر يرحن بمسبل هطال
بكت الجياد الصافنات لفقده * وبكاه كل مثقف عسال
وبكته شعث لم يجدن مواسيا * في العام ذي السنوات والامحال

ووصل الخبر الى قتيبة في هذه الغزاة بموت الوليد وكان قتيبة اذا رجع من غزاته كل سنة اشترى اثني عشر فرسا واثني عشر هجينا فتحمد الى وقت الغزو فاذا تأهب للغزو ضمرها وحمل عليها الطلائع وكان يجعل الطلائع فرسان الناس واشرافهم ومعهم من العجم من يستنصحه واذا بعث طليعة أمر بلوح فنقش ثم شقه بنصفين وجعل شقه عنده ويعطي نصفه الطليعة ويأمرهم ان يدفنوه في موضع يصفه لهم من شجرة أو مخاضة أو غيرها ثم يبعث بعد الطليعة من يستخرجه ليعلم اصدقت الطليعة أم لا وفيها غزا بشر بن الوليد الشاتية ورجع وقد مات الوليد

(ذكر موت الوليد بن عبد الملك)

وفي النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة مات الوليد بن عبد الملك في قول جميعهم وكانت خلافته تسع سنين وسبعة اشهر وقيل تسع سنين وثمانية اشهر وقيل واحد عشر شهرا وكانت وفاته بدير مران ودفن خارج الباب الصغير وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان عمره اثنتين واربعين سنة وستة اشهر وقيل كان عمره خمسا واربعين سنة وقيل ستا واربعين سنة واشهرا وقيل تسعا واربعين وخلف تسعة عشر ابنا وكان دميما يتبختر في مشيته وكان سائل الانف جدا

به الى بلادي وأظهره على كنوزها واظهره على كتب العلوم ورموزها فبعثه معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما مراهقا فلما اقترب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له مدينة وسماها درسان اى باب الجنة وكان عنده رجل ماهر يقال له مقطام يعمل اهم الكيمياء والطلسمات الغريبة فمن ذلك عمل قبة على اساطين من نحاس مذهب في ارتفاع مائة ذراع قد ركب عليها مرآة من اخلاط شتى قطرها خمسة أشبار فاذا قصدهم قاصد من الامم عملوا لتلك المرآة عملا فالقت شعاعها على ذلك الشيء فاحرقته فلم تزل على حالها الى أن غلب عليها الريح فنسفها ويقال ان الإسكندر انما عمل المنارة تشبيها بها وكان مصرايم مؤمنا بالله تعالى ومصدقا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عاش بعد الطوفان سبعمائة عام فلم يعرض له فيها هم ولا سقم ولا هرم ولما أشرف على الموت عهد بالامر لابنه (قبطيم) يقال ان القبط منسوبون اليه وهو أول من عمل العجائب ويقال

فقيل فيه

فقدت الوليد وأنفاله ۰ كذل الفصيل بدا أن يبولا

ولما دلى في جنازته جمعت ركبتاه الى عنقه فقال ابنه اعاش أبي فقال له عمر بن عبد العزيز وكان فيمن دفنه عوجل والله أبوك واتعظ به عمر

(ذكر بعض سيرة الوليد)

كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة على ما كتبها الصلاة والسلام والمسجد الاقصى ووضع المنابر واعطى المجذمين ومنعهم من سؤال الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وفتح في ولايته فتوحا عظاما منها الاندلس وكاشغر والهند وكان يمر بالبقال فيقف عليه ويأخذ منه حزمة بقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها وكان صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع فكان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن البناء وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن النكاح والطعام وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن الخير ما وردك الليلة وكم تحفظ من القرآن وكم تصوم من الشهر ومرض الوليد مرضة قبل وفاته واغمى عليه فبقى يومه ذلك كانه ميت فبكوا عليه وسارت البرد بموته فاسترجع الحجاج وشد في يده حبلا الى اسطوانة وقال اللهم لا تسلط على من لا رحمة له فقد طال ما سألتك ان تجعل منيتي قبله فبينما هو كذلك يدعو اذ قدم عليه البريد بافاقته ولما افاق الوليد قال ما احد أشد سرورا بعافيتي من الحجاج ثم لم يمت حتى ثقل الحجاج عليه وكان الوليد أراد ان يخلع أخاه سليمان ويبايع لولده عبد العزيز فأبى سليمان فكتب الى عماله ودعا الناس الى ذلك فلم يجبه الا الحجاج وقتيبة وخواص من الناس فكتب الوليد الى سليمان يأمره بالقدوم عليه فابطأ فعزم الوليد على المسير اليه ليخلعه وأخرج خيمه فمات قبل ان يسير اليه ولما أراد ان يبني مسجد دمشق كان فيه كنيسة فهدمها وبناها مسجدا فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه ذلك فقال لهم عمر ان ما كان خارج المدينة فتح عنوة ونحن نرد عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما فانها فتحت عنوة ونبنيها مسجدا فقالوا بل ندع لكم هذا ودعوا كنيسة توما وكان الوليد لحانا لا يحسن النحو دخل عليه اعرابي فت اليه بصهر بينه وبين قرابته فقال له الوليد من ختنك بفتح النون وظن الاعرابي انه يريد الختان فقال بعض الاطباء فقال له سليمان انما يريد أمير المؤمنين من ختنك وضم النون فقال الاعرابي نعم فلان وذكر ختنه وعاتبه أبوه على ذلك وقال انه لا يلي العرب الا من يحسن كلامهم فجمع أهل النحو ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة أشهر ثم خرج وهو اجهل منه يوم دخل فقال عبد الملك قد اعذر قيل انه لما ولى الخلافة كان يختم القرآن في كل ثلاث وكان يقرأ في رمضان كل يوم ختمة وخطب يوما فقال ياليتها كانت القاضية وضم التاء فقال عمر بن عبد العزيز عليك وأراحتنا منك

(ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك وبيعته)

وفي هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه الوليد وهو بالرملة وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان واستعمل عليها أبا بكر

ابن

انه لحق البلبلة وخرج منها باللغة القبطية وكانت مدة ملكه أربعمائة وثمانين سنة فلما مات اغتم عليه بنوه ودفن في سرب شرقي البلد وحملوا معه جميع خزائنه وزبروا عليه اسمه ثم ملك بعده ابنه الاكبر (قفطريم) وكان جبارا عظيم الخلق وهو الذي وضع الاهرام الدهشورية وبنى مدائن وصانع عجيبة وحمل لمس الكنوز ما لم يحمل لغيره وكان يجده من الذهب مثل حجر الرحى ومن الزبرجد كالاسطوانة في صحراء الغرب فيعمل ما شاء من العجائب ووجد هنالك معدن زئبق نعمل منه بركة فقيل انها باقية الى الآن ويقال ان عادا أهلك بالريح في آخر أيامه (وفي زمانه) اقام ابليس واعوانه الاصنام التي كان الطوفان طمسها وزينوا أمرها ومن بعد الطوفان الى زمانه لم يكن يشرك بالله تعالى أحد وانما كانوا مؤمنين موحدين فيهم الحكماء والكهنة ولم يكن اسم الكهنة عندهم عيبا بل كان الكاهن كالحكيم الذي لا يعصي أمره ويقال ان قفطريم الملك بنى مدائن

ابن محمد بن عمرو بن حزم وكان عثمان قد عزم على أن يجلد ابا بكر ويحلق لحيته من الغد فلما كان
الليل جاء البريد الى ابي بكر بتأميره وعزل عثمان وحده وان يقيده وفيها اعزل سليمان يزيد بن أبي
مسلم عن العراق واستعمل يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره بقتل
بني عقيل وبسط العذاب عليهم وهم اهل الحجاج فكان يعذبهم ويلي عذابهم عبد الملك بن
المهلب وكان يزيد بن المهلب قد استعمل أخاه زيادا على حرب عمان

(ذكر مقتل قتيبة)

قيل وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان وكان سبب قتله ان الوليد بن عبد الملك
أراد ان ينزع اخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل بدله ابنه عبد العزيز فأجابه الى ذلك الحجاج
وقتيبة على ما تقدم فلما مات الوليد وولي سليمان خافه قتيبة وخاف أن يولي سليمان يزيد بن
المهلب خراسان فكتب قتيبة الى سليمان كتابا يهنئه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك
والوليد وانه له على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه بفتوحه
ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم وعظم صولته فيهم ويذم اهل المهلب
ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب مع
رجل من باهلة فقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد حاضرا فقرأه ثم القاه الى يزيد فادفع
اليه هذا الثاني فان قرأه ودفعه الى يزيد فادفع اليه هذا الثالث فان قرأ الكتاب الاول ولم يدفعه
الى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب
فدفع اليه الكتاب فقرأه وألقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه وألقاه الى يزيد فاعطاه
الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه وختمه وامسكه بيده وقيل كان في الكتاب الثالث لئن لم تقرني على
ما كنت عليه وتؤمني لاخلعنك ولاملأنها عليك رجالا وخيلا ثم أمر سليمان برسول قتيبة
فانزل ثم احضره ليلا فاعطاه دنانير جائزته واعطاه عهد قتيبة على خراسان وسير معه رسولا بذلك
فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة فرجع رسول سليمان وكان قتيبة لما هم بخلع سليمان استشار
اخوته فقال له اخوه عبد الرحمن اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما الى مرو وسر
حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك من احب المقام فله المواساة ومن أراد الانصراف فغير مستكره
فلا يقيم عندك الا مناصح ولا يختلف عليك وقال له اخوه عبد الله اخلعه مكانك فلا يختلف
عليك رجلان فخلع سليمان مكانه ودعا الناس الى خلعه وذكر أثره فيهم وسوء أثر من تقدمه فلم
يجبه أحد فغضب وقال لا أعز الله من نصرتم ثم والله لو اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنها يا أهل
السافلة ولا اقول يا أهل العالية اوباش الصدقة جمعتكم كما تجمع ابل الصدقة من كل أوب
يا معشر بكر بن وائل يا اهل النفخ والكذب والبخل بأي يوميكم تفخرون بيوم حربكم أو بيوم
سلمكم يا اصحاب مسيلمة يا بني ذميم ولا اقول تميم يا اهل الجور والقصف كنتم تسمون الغدر في
الجاهلية كيسانا يا اصحاب سجاح يا معشر عبد القيس القساة تبدلتم بتأبير النخل اعنة الخيل
يا معشر الازد تبدلتم بقلوس السفن اعنة الخيل ان هذا بدعة في الاسلام الاعراب وما الاعراب
لعنة الله عليهم يا كناسة المصرين جمعتكم من منابت الشيح والقيصوم تركبون البقر والحمر فلما
جمعتكم قلتم كيت وكيت اما والله اني لابن ابيه واخو اخيه والله لاعصبنكم عصب السلم ان

وعمل فيها العجائب منها
الماء القائم كالعمود ولا
ينحل ولا يذوب والبركة
التي تسمى فلسطين أي
صيادة الطير لا يمر عليها طير
الا سقط فيها والعمود من
النحاس الذي يطرد الهوام
عن دخول البلد بتصفير
يصفر عليها فترجع هاربة
وغيرها وكانت مدة ملكه
أربعمائة وثمانين سنة فلما
مات حمل جسده الى سرب
قد عمله لنفسه وأودع فيه
دفائن ومن الغرائب مالا
يوصف ثم ملك بعده ابنه
(بودسير) فتجبر وتكبر
وتكهن وهو أول من غير
الدين وعبد الكواكب
وعمل بالسحر واحتجب عن
العيون وقهر الملوك وغلبهم
وهو الذي بنى مدينة
الواحات ومما عمل في زمانه
قبة لها اربعة أركان وفي
كل ركن منها كوة يخرج
منها كالدخان الملتف في
ألوان شتى كل لون من
الالوان يدل على حكم من
الاحكام ومما عمل في زمانه
بالغرب شجرة من النحاس
لا يمر عليها شيء من الوحوش
والطيور الا اصطادته ثم
ان الملك احتجب عن اعين
الناس وكان يتجلى لهم في
صورة وجسم عظيم وربما

حول الصلبان لرزمة يا اهل خراسان تقدرون من وليكم يزيد بن مروان كانى باميرجاءكم فغلبكم
على فيئكم وظلالكم انه وافرضكم القصى حتى متى يتبطح أهل الشام بافنيتكم يا أهل خراسان
انسبونى تجدونى عراقى الام والمولد والرأى والهوى والدين وقد اصبحتم فيما ترون من الامن
والعافية قد فتح الله لكم البلاد وآمن سبلكم فالظعينة تخرج من مرو الى بلخ بغير جوار فاحمدوا
الله على العافية واسألوه الشكر والمزيد ثم نزل فدخل بيته فاتاه أهله وقالوا ما رأينا كاليوم قط
ولاموه فقال لما تكلمت فلم يجبنى أحد غضبت فلم أدر ما قلت وغضب الناس وكرهوا خلع
سليمان فأجمعوا على خلع قتيبة وخلافه وكان أول من تكلم الازد فأتوا حضين بن المنذر بضاد معجمة
فقالوا ان هذا قد دعا الى خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا وقد شتمنا فما ترى فقال ان مضر
بخراسان كثيرة وتميم أكثرها وهم فرسان خراسان ولا يرضون أن يصير الامر فى غير مضر فان
أخرجتموهم منه اعانوا قتيبة فأبوا الى ذلك وقالوا من ترى من تميم قال لا أرى غير وكيع فقال
حيان النبطى مولى بنى شيبان ان أحدا يتولى هذا غير وكيع ليس له بحره ويبذل دمه ويتعرض
للقتل فان قدم أميرا أخذه بما جنى فانه لا ينظر فى عاقبة وله عشيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة
برياسته اذ سرقها منه وصيرها لضرار بن حصين الضبى فمشى الناس بعضهم الى بعض سرا
وقيل لقتيبة ليس يفسد أمر الناس الا حيان فاراد أن يغتاله وكان حيان يلاطف خدم الولاة
فدعا قتيبة رجلا فامره بقتل حيان وسمع بعض الخدم فأتى حيان فاخبره فلما رسوله يدعوه
تمارض وأتى الناس وكيعا وسألوه أن يلى أمرهم ففعل وبخراسان يومئذ من اهل البصرة
والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف ورئيسهم حضين بن المنذر ومن تميم
عشرة آلاف وعليهم ضرار بن حصين ومن عبد القيس أربعة آلاف وعليهم عبد الله بن علوان
ومن الازد عشرة آلاف وعليهم عبد الله بن حوذان ومن اهل الكوفة سبعة آلاف وعليهم جهم
ابن زحر والموالى سبعة آلاف عليهم حيان وهو من الديلم وقيل من خراسان وانما قيل له نبطى
للكنته فارسل حيان الى وكيع ان أنا كففت عنك واعنتك أتجعل لى الباب الشرقى من نهر
بلخ وخراجه مادمت حيا ومادمت اميرا قال نعم فقال حيان للعجم هؤلاء يقاتلون على غير دين
فدعوهم يقتل بعضهم بعضا ففعلوا فبايعوا وكيعا سرا وقيل لقتيبة ان الناس يبايعون وكيعا
فدس ضرار بن سنان الضبى الى وكيع فبايعه سرا فظهر لقتيبة أمره فارسل يدعوه فوجده
قد طلى رجليه بمغرة وعلق على رأسه خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال الرسول قد ترى
ما برجلى فرجع فاخبر قتيبة فاعاده اليه يقول له لتأتينى محمولا فقال لا استطيع فقال قتيبة
لصاحب شرطته انطلق الى وكيع وأتنى به فان أبى فاضرب عنقه ووجه معه خيلا وقيل ارسل
اليه شعبة بن ظهير التميمى فقال له وكيع يا ابن ظهير البث قليلا تلحق الكتائب ولبس سلاحه
ونادى فى الناس فأتوه وركب فرسه وخرج فتلقاه رجل فقال ممن أنت قال من بنى أسد قال
ما اسمك قال ضرغامة قال ابن من قال ابن ليث فاعطاه رايته وقيل كانت مع عقبة بن شهاب
المازنى وأتاه الناس ارسالا من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول

قرم اذا حمل مكروهة ۞ شد الشرى سيف لها والحزيم

واجتمع الى قتيبة أهل بيته وخواص اصحابه وثقاته منهم اياس بن بيهس بن عمرو وهو ابن عم

خاطبهم ولا يرونه ثم غاب
مدة وهم فى طاعته الى
أن رأوا ابنه وهو يأمره
بالملوك على سرير الملك
يجلس واسمه (عديم) وكان
جبارا لايطاق عظيم الخلق
شديد البطش وهو أول من
صلب وذلك أن امرأة
زنت برجل فامر بصلبهما
ثم انه بنى أربع مدائن
وأودع فيها صنوفا كثيرة
من العجائب وعمل فى
الشرق منارة وأقام على
رأسها صنما متوجها الى
الشرق مادا يديه يمنع
دواب البحر والرمال ان
تجاوز حدها ويقال ان
هذه المنارة باقية الى وقتنا
هذا ولولاها لغلب الماء المالح
من البحر الشرقى على ارض
مصر وعمل قنطرة على النيل
فى أول بلاد النوبة وتوفى
وهو ابن تسعمائة وثلاثين
سنة ومما عمل فى زمانه صورة
صنم قائم له احليل اذا أتاه
المعقود المحصور والمصرور
ومن لا ينتشر ومسه بكلتا
يديه أزال عنه ذلك وانتشر
وقوى على الباه وجعل
مثلها للنساء لدر الالبان
وبعض القبط يحكى انه
اودع بمصر اثنى عشر ألف
أعجوبة وطلسم ولم يعمل فى
بلد كما عمل فيها الملوك الماضية

قتيبة فامر قتيبة رجلا فنادى أين بنو عامر فقال له محفر بن جزء الكلابى وهو قيسى أيضا وكان قتيبة قد جفاهم نادهم حيث وضعتهم قال قتيبة ناد اذكركم الله والرحم قال محفر أنت قطعتها قال ياد لكم العقبى قال محفر لا اقالنا الله اذن فقال قتيبة عند ذلك

يا نفس صبرا على ما كان من الم * اذلم أجد لفضول العيش اقرانا

ودعا ببرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه حتى اعيا فلما رأى ذلك عاد الى سريره فجلس عليه وقال دعوه ان هذا أمر يراد وجاء حيان النبطى فى العجم وقتيبة واجد عليه فقال عبد الله أخو قتيبة لحيان احمل عليهم فقال حيان لم يأن بعد فقال عبد الله ناولنى قوسى فقال حيان ليس هذا بيوم قوس وقال حيان لابنه اذا رأيتنى قد حولت قلنسوتى ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الى فلما حول حيان قلنسوته مالت الاعاجم الى عسكر وكيع وكبروا فبعث قتيبة أخاه صالحا الى الناس فرماه رجل من بنى ضبة وقيل من باهلة فاصاب رأسه فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضع فى مصلاه وجلس قتيبة عنده ساعة وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن اخو قتيبة نحوهم فرماه اهل السوق والغوغاء فقتلوه واحرق الناس موضعا كانت فيه ابل قتيبة ودوابه ودنوا منه فقاتل عنه رجل من باهلة فقال له قتيبة انج بنفسك فقال بئس ما جزيتك اذا وقد اطعمتنى الجردق والبستنى النمرق وجاء الناس حتى بلغوا فسطاطه وقطعوا اطنابه وجرح قتيبة جراحات كثيرة فقال جهم بن زحر بن قيس لسعد انزل فجذ رأسه فنزل سعد فشق الفسطاط واحتز رأسه وقتل معه من اهله اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل كثير ابنه وقيل قتل عبد الكريم بقزوين وكان عدة من قتل مع قتيبة من اهل بيته احد عشر رجلا ونجا عمر بن مسلم اخو قتيبة نجاه اخواله وكانت امه الغبراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة القيسية فلما قتل قتيبة صعد وكيع المنبر فقال مثلى ومثل قتيبة كما قال الاول * من ينك العير ينك نياكا * أراد قتيبة قتلى وانا قتال

قد جربونى ثم جربونى * من غلوتين ومن المئين

حتى اذا شبت وشيبونى * خلوا عنانى وتنكبونى

انا أبو مطرف ثم قال

أنا ابن خندف تمنينى قبائلها * بالصالحات وعمى قيس عيلانا

ثم أخذ بلحيته فقال

شيخ اذا حمل مكروهة * شد الشراسيف لها والحزيم

والله لاقتلن ثم لاقتلن ولاصلبن ثم لاصلبن ان مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى اسعاركم والله ليصيرن القفيز باربعة دراهم أو لاصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل وطلب رأس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد أخذته فخرج وكيع مشهرا وقال والله الذى لا اله الا هو لا أبرح حتى أوتى بالرأس أو يذهب رأسى معه فقال له حضين اسكن يا أبا مطرف فانك تؤتى به وذهب حضين الى الازد وهو سيدهم فامرهم بتسليم الرأس الى وكيع فسلموه اليه فسيره الى سليمان مع نفر ليس فيهم تميمى ووفى وكيع لحيان النبطى بما كان ضمن له فلما اتى سليمان برأس قتيبة ورؤس اهله كان عنده الهذيل بن زفر بن الحرث فقال له هل ساءك هذا يا هذيل فقال لو

بعده ولده (شداد) وكانت مدة ملكه تسعين سنة وبنى مدائن عجيبة ووضع فيها أصنام الكواكب وحلاها بانواع الحلى والجواهر فخرج للصيد وهو يطارد وحشا فكبا به فرسه فى وهدة فقتله وكان له من العمر اربعمائة واربعون سنة فلما هلك عمل له سرب فجعل فيه كما عمل لآبائه ثم ملك بعده ابنه (منقاوش) وهو الذى اظهر صحائف الحكمة وأمر بالنظر اليها وأن تنسخ لهم بخط العامة ليفهموها ورد الكهنة الى مراتبهم وهو أول من عمل له الحمام من ملوك مصر وكان كثير النكاح فتزوج عدة من النساء من بنات عمه وبنات الكهنة وجعل لكل امرأة منهن مكانا بجميع ما يصلحه من البنيان العجيب والفرش الحسنة وأسكنهن فيها وقيل هو الذى بنى مدينة منف لبناته وكن ثلاثين بنتا ونقلهن اليها وعمل للسنة اثنى عشر عيدا لكل شهر عيد يعمل فيه من الاعمال ما كان موافقا لبرج ذلك الشهر وكان يطعم الناس فى تلك الاعياد ويوسع عليهم فى

ساءنى لما قوما كثيرا فقال سليمان ما اردت هذا كله وانما قال سليمان هذا للهذيل لانه هو وقتيبة من قيس عيلان ثم امر بالرؤس فدفنت ولما قتل قتيبة قال رجل من اهل خراسان يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه فى تابوت فكنا نستفتح به اذا غزونا وما صنع احد بخراسان قط ما صنع قتيبة الا انه غدر وذلك ان الحجاج كتب اليه ان اختلهم واقتلهم فى الله وقال الاصبهبذ قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب وهما سيدا العرب فقيل له ايهما كان اعظم عندكم واهيب فقال لو كان قتيبة باقصى جحر فى الغرب مكبلا ويزيد معنا فى بلادنا وال علينا لكان قتيبة اهيب فى صدورنا واعظم من يزيد وقال الفرزدق فى ذلك

اتانى ورحلى فى المدينة وقعة * لآل تميم أقعدت كل قائم

وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلى يرثى قتيبة

كان اباحفص قتيبة لم يسر * بجيش الى جيش ولم يعل منبرا

ولم تخفق الرايات والجيش حوله * وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا

دعته المنايا فاستجاب لربه * وراح الى الجنات عفوا مطهرا

فما رزئ الاسلام بعد محمد * بمثل ابى حفص فبكيه عبهرا

وعبهر ام ولد له قيل وقال شيخ من غسان كا بثنية العقاب اذا نحن برجل معه عصا وجراب فقلنا من اين اقبلت قال من خراسان قلنا هل كان بها من خبر قال نعم قتل بها قتيبة بن مسلم امس فعجبنا لقوله فلما رأى انكارنا قال اين ترونى الليلة من افريقية وتركنا ومضى فاتبعناه على خيولنا فاذا هو يسبق الطرف

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفى هذه السنة مات قرة بن شريك القيسى امير مصر فى صفر وقيل مات سنة خمس وتسعين فى الشهر الذى مات فيه الحجاج وحج بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو أمير المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد (بفتح الهمزة وكسر السين) وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندى من قبل يزيد بن المهلب وعلى قضائها عبد الرحمن بن اذينة وعلى قضاء الكوفة ابو بكر بن ابى موسى وعلى حرب خراسان وكيع بن ابى سود وفيها مات شريح القاضى وقيل سنة سبع وتسعين وله مائة وعشرون سنة وفيها مات عبد الرحمن بن ابى بكرة ومحمود بن لبيد الانصارى وله صحبة وفى ولاية الوليد مات عبد الله بن عمير قيل له صحبة وابو سعيد المقبرى كان يسكن المقابر فنسب اليها وفيها توفى ابراهيم بن يزيد النخعى الفقيه وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وله خمس وسبعون سنة وفيها توفى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فى ايام الوليد بن عبد الملك وفيها توفى محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة وعباس بن سهل بن سعد الساعدى

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين)

(ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير)

وكان سبب قتله ان اباه استعمله على الاندلس كما ذكرنا عند عوده الى الشام فضبطها وسدد امورها وحمى ثغورها وافتتح فى امارته مدائن بقيت بعد ابيه وكان خيرا فاضلا وتزوج امرأة رذريق

احوالهم ففرح الناس به ودلوه على معادن وكنوز وألزم أصحاب الكيمياء العمل وكانوا لا يفترون ليلا ولا نهارا فاجتمع عنده أموال عظيمة وجواهر كثيرة تخاف أن يطمع فيه الملوك اذا سمعوا فدعا أخاه وبعث معه اثنى عشر الف عجلة منها ثلثمائة عجلة من الجواهر والباقى ذهب ابريز صفائح ومضروب ومن آلات الملوك وأوانيهم فقال له امض الى أرض الغرب واتار مكانا حريزا فادفنه فيه ففعل أخوه ما أمر به ثم جعل يبعث فى كل سنة عجلا عظاما من المال تدفن فى نواحى شتى وعمل فى مدينة اندميس بتاندوريه تماثيل فيها منافع لجميع العالم وقد كتب على كل تمثال ما يصلح من العلاج وعمل فيها صورة امرأة متبسمة لا يراها مهموم الا انجلى همه وعمل غنا لاروحانيا من صفر مطليا بالذهب ذا جناحين لا يمر به زان ولا زانية الا أعلم به وكان خراج مصر اذ ذاك مائة الف الف الف وثلثمائة الف دينار وكانت مسدة

خظيت عنده وغلبت عليه خماته على ان يأخذ اصحابه ورعيته بالسجود له اذا دخلوا عليه كما كان يفعل لزوجها ارذريق فقال لها ان ذلك ليس فى ديننا فلم تزل به حتى امر ففتح باب قصير لمجلسه الذى كان يجلس فيه فكان أحدهم اذا دخل منه طأطأ رأسه فيصير كالراكع فرضيت به وصار كالسجود عندها فقالت له الآن لحقت بالملوك وبقى ان أعمل لك تاجا مما عندى من الذهب واللؤلؤ فأبى فلم تزل به حتى فعل فانكشف ذلك للمسلمين فقيل تنصر وفطنوا للباب فثاروا عليه فقتلوه فى آخر سنة سبع وتسعين وقيل ان سليمان بن عبد الملك بعث الى الجند فى قتله عند سخطه على والده موسى بن نصير فدخلوا عليه وهو فى المحراب فصلى الصبح وقد قرأ الفاتحة وسورة الواقعة فضربوه بالسيوف ضربة واحدة واخذوا رأسه فسيروه الى سليمان فعرضه سليمان على ابيه فتجلد للمصيبة وقال هنيأ له بالشهادة وقد قتلتموه والله صواما قواما وكانوا يعدونها من زلات سليمان وكان قتله على هذه الرواية سنة ثمان وتسعين فى آخرها ثم ان سليمان ولى الاندلس الحرث ابن عبد الرحمن الثقفى فاقام واليا عليها الى ان استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله هذا آخر ما اردنا ذكره من قتل عبد العزيز على سبيل الاختصار * وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عبد الله بن موسى بن نصير عن افريقية واستعمل عليها محمد بن يزيد القرشى فلم يزل عليها حتى مات سليمان فعزل فاستعمل عمر بن عبد العزيز مكانه اسمعيل بن عبيد الله سنة مائة وكان حسن السيرة فاسلم البربر فى ايامه جميعهم

(ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان)

كان السبب فى ذلك ان سليمان بن عبد الملك لما ولى يزيد العراق فوض اليه حربها والصلاة بها وخراجها فنظر يزيد لنفسه وقال ان العراق قد أخربها الحجاج وانا اليوم رجل أهل العراق ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم على ذلك صرت مثل الحجاج واعدت عليهم السجون وما عافاهم الله منه ومتى لم آت سليمان بمثل ما كان الحجاج أتى به لم يقبل منى فأتى يزيد سليمان وقال ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه قال نعم قال صالح بن عبد الرحمن مولى تميم فولاه الخراج وسيره قبل يزيد فنزل واسطا وأقبل يزيد فخرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد فخرج صالح فى الدراعة بين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقى يزيد وسايره فنزل يزيد وضيق عليه صالح فلم يمكنه من شئ واتخذ الف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال يزيد اكتب ثمنها على واشترى يزيد متاعا وكتب صكا بثمنه الى صالح فلم يقبله وقال ان يزيد ان الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى بهذا أمير المؤمنين وتؤخذ به فضاحكه يزيد وقال اجز هذا المال هذه المرة ولا اعود ففعل صالح وكان سليمان لم يجعل خراسان الى يزيد فضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه فدعا عبد الله بن الاهتم فقال له انى اريدك لامر قد أهمنى فاحب ان تكفينيه قال أفعل قال انا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه وخراسان شاغرة برجلها فهل من حيلة قال نعم سرحنى الى أمير المؤمنين قال فاكتم ما أخبرتك وكتب الى سليمان يخبره بحال العراق وأثنى على ابن الاهتم وذكر علمه بها وسير ابن الاهتم على البريد فأتى سليمان واجتمع به فقال له سليمان ان يزيد كتب الى يذكر علمك بالعراق وخراسان فكيف علمك بها قال انا أعلم الناس بها بها ولدت وبها نشأت ولى بها وبأهلها خبر وعلم قال فاشر على برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم

ملكه احدى وتسعين س
ومات من علة الطاع
وقيل مسموما ودفن
شرب وكان معه خزا
وكنوزه كما كان لا بائه
قبل وتولى مكانه (منا وش
فطلب الحكمة مثل ا
واستخرج كتبها وا
اهلها وبذل لهم الجو
وهو اول من عبد البقر
اهل مصر وكان سببه ا
مرض فقيل له فى المن
لا يخرجك من علتك هـ
الاعباد تك للبقر لان الطا
وقت حلول المرض صو
ثور وقيل غير ذلك فى عبا
البقر وبنى مدينة وجع
حول المدينة طلسما
رؤسهم رؤس الوحوش
وايديهم أيدى الانسان لد
المضار وجلب المصا
والمنافع وعمل مدينة بالقر
من ذلك تعرف بقميطر ذا
العجائب فى وسطها قب
عليها كالسحابة تمطر صيفا
وشتاء مطرا خفيفا وتحت
القبة مطهرة فيها ماء اخض
يتداوى به من كل داء ويقا
ان هاتين المدينتين بنيتا عل
اسم هرمز وهو عطارد وانه
على حالهما (وفى ايامه
بنيت البهنسا وأقام بها
اسطوانات وجعل فوقه
مجالسا من زجاج أصفر وعل
قبة مذهبة فكانت الشمس
اذا طلعت عليها ألقت

بن يزيد فان ذكرتهم أحدا أخبرته برأيي فيه فسمى رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب قال لا يصلح فانه يصبو عن هذا فليس له مكر أبيه ولا شجاعة أخيه حتى عدد رجالا وكان آخر من ذكر وكيع بن أبي سود قال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم رئيس مقدام وما أحد أوجب شكرا ولا أعظم عندي يدا من وكيع لقد أدرك بثاري وشفاني من عدوي ولكن أمير المؤمنين أعظم حقا والنصيحة له تلزمني ان وكيعا لم تجتمع له مائة عنان قط الا حدث نفسه بغدرة خامل في الجماعة نابت في الفتنة قال ما هو ممن تستعين به فمن لها ويحك قال رجل أعلمه لم يسمه أمير المؤمنين قال فمن هو قال لا أذكره حتى يضمن لي أمير المؤمنين ستر ذلك وان يجيرني منه ان علم قال نعم قال يزيد بن المهلب قال العراق أحب اليه من خراسان قال ابن الاهتم قد علمت ولكن تكرهه فيستخلف على العراق ويسير قال أصبت الرأي فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الاهتم فأتى يزيد به فأمر بالجهاز للمسير ساعته وقدم ابنه مخلدا الى خراسان من يومه ثم سار يزيد بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابي وجعل أخاه مروان بن المهلب على حوائجه وأموره بالبصرة وكان أوثق اخوته عنده واستخلف بالكوفة حرملة بن عمير اللخمي أشهرا ثم عزله وولى بشير بن حيان النهدي وكانت قيس تزعم ان قتيبة لم يخلع فلما سار يزيد الى خراسان أمره سليمان ان يسأل عن قتيبة فان أقامت قيس البينة ان قتيبة لم يخلع قيد وكيعا به ولما وصل مخلد بن يزيد مرو أخذ وكيعا فحبسه وعذبه وأخذ أصحابه وعذبهم قبل قدوم أبيه وكانت ولاية وكيع خراسان تسعة أشهر أو عشرة أشهر ثم قدم يزيد في هذه السنة خراسان فآذى أهل الشام وقوما من أهل خراسان فقال نهار بن توسعة في ذلك

وما كنا نؤمل من أمير * كما كنا نؤمل من يزيد
فأخطأ ظننا فيه وقدما * زهدنا في معاشرة الزهيد
اذا لم يعطنا نصفا أمير * مشينا نحوه مشي الاسود
فمهلا يا يزيد أنب الينا * ودعنا من معاشرة العبيد
نجيء فلا نرى الا صدودا * على انا نسلم من بعيد
ونرجع خائبين بلا نوال * فما بال التجهم والصدود

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية واستعمل ابنه داود على الصائفة فافتتح حصن المرأة وفيها غزا مسلمة أرض الوضاحية ففتح الحصن الذي فتحه الوضاح صاحب الوضاحية وفيها غزا عمر بن هبيرة أرض الروم في البحر فشتى فيها وفيها حج سليمان بن عبد الملك بالناس وفيها عزل داود بن طلحة الحضرمي عن مكة وكان عمله عليها ستة أشهر وولي عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم وفيها مات عطاء بن يسار وقيل سنة ثلاث ومائة وفيها مات موسى بن نصير الذي فتح الاندلس وكان موته بطريق مكة مع سليمان ابن عبد الملك وفيها توفي قيس بن أبي حازم البجلي وقد جاوز مائة سنة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم فرآه قد توفي وروى عن العشرة وقيل لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف وذهب عقله

في

شعاعها الى المدينة قال أهل الاثر انه ملك تسعمائة عام وان قوم عاد انتزعوا منه الملك بعد ستمائة من ملكه وأقاموا تسعين سنة واستوطنوا البلد فانتقلوا الى المدينة من طريق الحجاز الى وادي القرى فعمروها واتخذوا المصانع والمنازل فسلط الله عليهم الدبور فأهلكهم وعاد الملك لمصر الى أشمون بعد خروجهم من البلد فلما هلك ودفن في أحد الاهرامات الصغار القبلية استخلف مكانه ابنه (مناقيوس) وكان جلدا فطنا مدبرا استأنف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكمة وبنى لنفسه مدينة انفرد فيها وأفرد فيها مصانع عجيبة وكانت مدة ملكه نيفا وأربعين سنة فلما مات دفن في بعض الاهرامات ومعه خزائنه وملك بعده ابنه (الملك) وكان في سلك أبيه وحكمته نعظم في أعين أهل مصر وهو أول من عمل البيمارستان لعلاج المرضى والزمنى وصنع لنفسه عيدا يجتمع فيه الناس سبعة أيام يأكلون ويشربون وهو مشرف عليهم من مكان عال مصفح من الداخل والخارج بالزجاج المسبوك والذهب فيعطي الناس عطيات جزيلة ثم يسألهم

في آخر عمره (حازم بالحاء المهملة والزاي المعجمة) وفيها توفي سالم بن أبي الجعد مولى أشجع واسم ابي الجعد رافع

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين)

(ذكر محاصرة القسطنطينية)

في هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك الى دابق وجهز جيشا مع أخيه مسلمة بن عبد الملك ليسير الى القسطنطينية ومات ملك الروم فاتاه أليون من اذربيجان فاخبره فضمن له فتح الروم فوجه مسلمة معه فسارا الى القسطنطينية فلما دنا منها أمر كل فارس أن يحمل معه مدين من طعام على عجز فرسه الى القسطنطينية ففعلوا فلما اتاها أمر بالطعام فالقي أمثال الجبال وقال للمسلمين لا تأكلوا منه شيأ وأغيروا في أرضهم وازرعوا وعمل بيوتا من خشب فشتى فيها وصاف وزرع الناس وبقي الطعام في الصحراء والناس يأكلون ما أصابوا من الغارات ومن الزرع واقام مسلمة قاهرا للروم معه اعيان الناس خالد بن معدان ومجاهد بن جبر وعبد الله بن ابي زكرياء الخزاعي وغيرهم فارسل الروم الى مسلمة يعطونه عن كل رأس دينارا فلم يقبل فقالت الروم لاليون ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فاستوثق منهم فاتى مسلمة فقال له ان الروم قد علموا انك لا تصدقهم القتال وانك تطاولهم ما دام الطعام عندك فلو احرقته اعطوا الطاعة بايديهم فامر به فأحرق فقوي الروم وأضاق المسلمين حتى كادوا يهلكون وبقوا على ذلك حتى مات سليمان وقيل انما خدع اليون مسلمة بأن سأله أن يدخل من الطعام الى الروم بمقدار ما يعيشون به ليلة واحدة ليصدقوا ان امره وامر مسلمة واحد وأنهم في امان من السبي والخروج من بلادهم فاذن له وكان اليون قد أعد السفن والرجال فنقلوا تلك الليلة الطعام فلم يتركوا في تلك الحظائر الا مالا يذكر واصبح اليون محاربا وقد خدع مسلمة خديعة لو كانت لامرأة لعيبت بها ولقي الجند ما لم يلقه جيش آخر حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده وأكلوا الدواب والجلود واصول الشجر والورق وكل شيء غير التراب وسليمان مقيم بدابق ودخل الشتاء فلم يقدر ان يمدهم حتى مات وفي هذه السنة بايع سليمان لابنه أيوب بولاية العهد فمات أيوب قبل أبيه وفي هذه السنة فتحت مدينة الصقالبة وكان برجان قد أغار على مسلمة بن عبد الملك وهو في قلة فكتب الى سليمان يستمده فامده فمكرت بهم الصقالبة ثم انهزموا وفيها غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فأصيب ناس من أهل انطاكية واصاب الوليد ناسا من ضواحي الروم وأسر منهم بشرا كثيرا

(ذكر فتح جرجان وطبرستان)

في هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان لما قدم خراسان وسبب غزوهما واهتمامه بهما انه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام فكان سليمان كلما فتح قتيبة فتحا يقول ليزيد ألا ترى الى ما يفتح الله على قتيبة فيقول يزيد ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق وافسدت قومس ونيسابور ويقول هذه الفتوح ليست بشيء الشأن هي جرجان فلما ولاه سليمان خراسان لم يكن له همة غير جرجان فسار اليها في مائة الف من اهل الشام والعراق وخراسان سوى الموالي والمتطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هي جبال ومخارم وأبواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد فابتدأ بقهستان فحاصرها وكان أهلها طائفة من الترك واقام عليها

مواهب كثيرة فيدعو له الناس ثم يذهبون وكان له عدة نسوة ولكن خص منهن امرأتين بالعصبة فمال في بعض الايام الى احداهما دون الاخرى فغارت الاخرى وأخذت سكينا فقتلت ضرتها وزوجها الملك وقبض على المرأة وحبست وكان ملكه ستين سنة ثم ملك بعده ابنه (مرقوره) فلما جلس على سرير الملك دخل عليه العظماء والاعيان ودعوا له بدوام الملك والنعمة وكان حازما جليلا مدبرا عاقلا وهو أول من ذلل السباع وركبها ومدة ملكه نيف وثلاثون سنة وقلد ابنه (بلاطس) وهو صبي فدبرت أحواله أمه الى أن كبر ثم مات من الجدري وكان ملكه ثلاث عشرة سنة وفيه انقطعت سلالة قبطيم فبقيت السلطنة في يد (أتريب) وكانت كافة مدينتها التي بناها في حياة ابيه وجده وهي مدينة عجيبة طولها اثنا عشر ميلا ولها اثنا عشر بابا واودع فيها من العجائب والطلسمات وغرائب الاشياء ما لا تدركه العقول وبنى في زمانه مدن كثيرة وكان في زمانه رجل يقال له برسنان يعمل الكيمياء ويضرب منها

وكان أهلها يخرجون ويقاتلون فيهزمهم المسلمون في كل ذلك فاذا هزموا دخلوا الحصن فخرجوا
ذات يوم وخرج اليهم الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن أبي سبرة على تركي قد صد الناس
عنه فاختلفا ضربتين فثبت سيف التركي في بيضة ابن أبي سبرة وضربه ابن أبي سبرة فقتله ورجع
وسيفه يقطر دما وسيف التركي في بيضته فنظر الناس الى أحسن منظر رأوه وخرج يزيد بعد
ذلك يوما ينظر مكانا يدخل منه عليهم وكان في أربعمائة من وجوه الناس وفرسانهم فلم يشعروا
حتى هجم عليهم الترك في نحو أربعة آلاف فقاتلوهم ساعة وقاتل يزيد قتالا شديدا فسلموا وانصرفوا
وكانوا قد عطشوا فانتهوا الى الماء فشربوا ورجع عنهم العدو ثم ان يزيد ألح عليهم في القتال
وقطع عنهم المواد حتى ضعفوا وعجزوا فارسل صول دهقان قهستان الى يزيد يطلب منه ان
يصالحه ويؤمنه على نفسه وأهله وماله ليدفع اليه المدينة بما فيها فصالحه ووفى له ودخل المدينة
فاخذ ما كان فيها من الاموال والكنوز والسبي ما لا يحصى وقتل أربعة عشر ألف تركي صبرا
وكتب الى سليمان بن عبد الملك بذلك ثم خرج حتى اتى جرجان وكان اهل جرجان قد صالحهم
سعيد بن العاص وكانوا يجبون احيانا مائة الف واحيانا مائتي الف واحيانا ثلثمائة الف
وربما اعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا ولم يأت جرجان بعد سعيد
احد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان احد الا على فارس وكرمان واول من
صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان وبقي امر جرجان كذلك حتى ولي يزيد
وأتاهم فاستقبلوه بالصلح وزادوه وهابوه فاجابهم الى ذلك وصالحهم فلما فتح قهستان وجرجان
طمع في طبرستان ان يفتحها فعزم على ان يسير اليها فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكري على
الساسان وقهستان وخلف معه أربعة آلاف ثم أقبل الى أداني جرجان مما يلي طبرستان
فاستعمل على ايزوسا راشد بن عمرو وجعله في أربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان فارسل اليه
الاصبهبذ صاحبها يسأله الصلح وان يخرج من طبرستان فابى يزيد ورجا ان يفتحها ووجه اخاه أبا
عيينة من وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه وأبا الجهم الكلبي من وجه وقال اذا اجتمعتم فأبو
عيينة على الناس فسار أبو عيينة وأقام يزيد معسكرا واستجاش الاصبهبذ اهل جيلان والديلم
فاتوه فالتقوا في سفح جبل فانهزم المشركون في الجبل فاتبعهم المسلمون حتى انتهوا الى فم
الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون في الجبل واتبعهم المسلمون يرومون الصعود فرماهم
العدو بالنشاب والحجارة فانهزم أبو عيينة والمسلمون يركب بعضهم بعضا يتساقطون في الجبل
حتى انتهوا الى عسكر يزيد وكف عدوهم عن اتباعهم وخافهم الاصبهبذ فكاتب أهل جرجان
ومقدمهم المرزبان يسألهم ان يبيتوا من عندهم من المسلمين وان يقطعوا عن يزيد المادة
والطريق فيما بينه وبين بلاد الاسلام ويعدهم ان يكافئهم على ذلك فثاروا بالمسلمين فقتلوهم
أجمعين وهم غارون في ليلة وقتل عبد الله بن المعمر وجميع من معه فلم ينج منهم أحد وكتبوا الى
الاصبهبذ باخذ المضايق والطرق وبلغ ذلك يزيد وأصحابه فعظم عليهم وهالهم وفزع يزيد الى
حيان النبطي وقال له لا يمنعك ما كان مني اليك عن نصيحة المسلمين وقد جاءنا عن جرجان ما جاءنا
فاعمل في الصلح فقال نعم فأتى حيان الاصبهبذ فقال انا رجل منكم وان كان الدين فرق بيني
وبينكم فانا لكم ناصح فانت أحب الي من يزيد وقد بعث يستمد وامداده منه قريبة وانما

اصابوا

دنانير كل دينار سبعة مثاقيل
عليها صورة الملك وكانت
مدة ملكه ثلثمائة سنة وقيل
خمسمائة سنة وجعل له
ناووسا وضع فيه جسده
وخزائنه على عادتهم وعمل
على قبره صورة تنين لا يدنو
منه احد الا أهلكه وملكت
بعده ابنته (تدروره) فدبرت
الملك وساسته بأيد وقوة
خمسا وثلاثين سنة وماتت
فقام بالامر بعدها اخوها
(اقليمون) فلما تسلطن سلك
مسلك آبائه واجداده وفي
زمانه بنيت دمياط على اسم
غلام كانت امه ساحرة
اقليمون وملك اقليمون تسعين
سنة ثم مات ودفن في سرب
وتسلطن ابنه (فرسون)
وكان شابا جميلا حسن الوجه
محبا للحكمة وكانت احدى
نساء ابيه عشقته وشغفت
به وكانت تتولى طيبه
فبعثت الى ساحرة من اعظم
سحرة منف فسألتها تسخيره لها
وبذلت لها في ذلك اموالا
فاذا بالساحرة قد عشقته
اشد من عشقها فسعت
لنفسها وابعدتها من الملك
ثم ان ملكا من ملوك حمير
قصد مصر في جموع عظيمة
فاستقبله الملك فقاتلا اشد
المقاتلة حتى تفانى الفريقان
فجاءت تلك الساحرة الى
الملك فقالت ما تجعل لي ان
نصرتك على عدوك قال

أصابوا منه طرفا ولست آمن ان يأتيك من لا تقوم له فارح نفسك وصالحه فان صالحته
صيرت حده على أهل جرجان بغدرهم وقتلهم أصحابه فصالحه على سبعمائة ألف وقيل خمسمائة
ألف وأربعمائة وقر زعفران أو قيمته من العين وأربعمائة رجل على كل رجل منهم ترس
وطيلسان ومع كل رجل جام من فضة وخرقة حرير وكسوة ثم رجع حيان الى يزيد فقال
ابعث من يحمل صلحهم فقال من عندهم أو من عندنا قال من عندهم وكان يزيد قد طابت
نفسه ان يعطيهم ما سألوا و يرجع الى جرجان فارسل يزيد من يقبض ما صالحهم عليه حيان
وانصرف الى جرجان وكان يزيد قد أغرم حيان مائتي الف درهم وسبب ذلك ان حيان كتب الى
مخلد بن يزيد فبدأ بنفسه فقال له ابنه مقاتل بن حيان تكتب الى مخلد وتبدأ بنفسك قال نعم وان
لم يرض لقي ما لقي قتيبة فبعث مخلد الكتاب الى أبيه يزيد فاغرمه مائتي الف درهم وقيل ان سبب
مسير يزيد الى جرجان ان صولا التركي كان ينزل قهستان والبحيرة وهي جزيرة في البحر بينها
وبين قهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان مما يلي خوارزم وكان يغير على فيروز قول مرزبان
جرجان فيصيب من بلاده فخافه فيروز فسار الى يزيد بخراسان وقدم عليه فسأله عن سبب قدومه
فقال خفت صولا فهربت منه وأخذ صول جرجان فقال يزيد لفيروز هل من حيلة اقتاله قال
نعم شئ واحد ان ظفرت به قتلته وأعطى بيده قال ما هو قال تكتب الى الاصبهبذ كتابا تسأله فيه
ان يحتال لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك جعلا فانه يبعث كتابك الى صول يتقرب
اليه فيتحول عن جرجان فينزل البحيرة وان تحول عن جرجان وحاصرته ظفرت به ففعل يزيد ذلك
وضمن للاصبهبذ خمسين ألف دينار ان هو حبس صولا عن البحيرة ليحاصره بجرجان فارسل
الاصبهبذ الكتاب الى صول فلما أتاه الكتاب رحل الى البحيرة ليتحصن بها وبلغ يزيد مسيره فخرج
الى جرجان ومعه فيروز واستعمل على خراسان ابنه مخلدا وعلى سمرقند وكش ونسف وبخارا
ابنه معاوية وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب واقبل حتى اتى جرجان فدخلها ولم يمنعه
منها احد وسار منها الى البحيرة فحصر صولا بها فكان يخرج اليه صول فيقاتله ثم يرجع فمكثوا
بذلك ستة اشهر فاصابهم مرض وموت فارسل صول يطلب الصلح على نفسه وماله وثلثمائة من
اهله وخاصته ويسلم اليه البحيرة فاجابه يزيد فخرج بماله وثلثمائة ممن احب وقتل يزيد من الاتراك
أربعة عشر الفا صبرا واطلق الباقين وطلب الجند ارزاقهم فقال لادريس بن حنظلة العمي
أحص لنا ما في البحيرة حتى نعطي الجند فدخلها ادريس فلم يقدر على احصاء ما فيها فقال ليزيد
أأستطيع ذلك وهو في ظروف فتحصي الجوالق ويعلم ما فيها ويعطي الجند فمن أخذ شيأ عرفنا
ما أخذ من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل ففعلوا ذلك وأخذوا شيأ كثيرا وكان شهر
ابن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا اليه انه أخذ خريطة فسأله يزيد عنها فأتاه بها
فاعطاها شهرا فقال بعضهم

لقد باع شهر دينه بخريطة * فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

وقال مرة الحنفي

يا ابن المهلب ما اردت الى امرئ * لولاك كان كصالح القراء

واصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال اترون احدا يزهد في هذا قالوا لا فدعا محمد بن واسع

ماشئت فجعلت الساحرة تدخن بدواخن عجيبة وتبصر وتظهر تخاييل هائلة حتى ولى الجبيري هاربا على وجهه في نفر يسير وعاد الملك بأساراه وخزائنه وعاد الى منف سالما غانما ثم اتته الساحرة وسألته الوفاء فقال نعم فقالت ما اريد الا الملك فتزوجها الملك بعد مدافعات كثيرة وممانعات عديدة فعند ذلك غارت امرأة ابيه فاخذت في اعمال الحيلة فدست جارية لها عاقلة لطيفة على ساقي الملك فاختلطت بجواريه حتى تمكنت من اناء كان يشرب فيه الملك فالقت فيه سما وعادت تخبر مولاتها فلما سمعت ذلك دخلت على الملك فسجدت له وقالت له قد كنت للملك ناصحة فأقصاني وقرب ساحرة فاجرة تريد قتل الملك وقد وضعت السم في شرابه في اناء من صفته كذا فليسقها الملك منه ليعلم صدقي فدعا الملك بالاناء فوجده على ما ذكرت فاحضر الساحرة وامرها بشرب قدح منه فشربت ولم تعلم ما سببه فسقط لحمها عن عظمها فماتت ولم يغن عنها سحرها واعاد امرأة ابيه فتزوجها وقربها (وفي زمانه) عمل منارة على بحر القلزم وجعل

الازدي فقال خذ هذا التاج قال لا حاجة لي فيه قال عزمت عليك فاخذه فامر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به فلقي سائلا فدفعه اليه فاخذ الرجل السائل واتى به يزيد فاخبره فاخذ يزيد التاج وعوض السائل مالا كثيرا

•(ذكر فتح جرجان الفتح الثاني)•

قد ذكرنا فتح جرجان وقهستان وغدر اهل جرجان فلما صالح يزيد اصبهبذ طبرستان سار الى جرجان وعاهد الله تعالى لئن ظفر بهم لا يرفع السيف عنهم حتى يطحن بدمائهم ويأكل من ذلك الطحين فاتاها وحصر اهلها بحصن فجاءة ومن يكون به لا يحتاج الى عدة من طعام وشراب فحصرهم يزيد فيها سبعة أشهر وهم يخرجون اليه في الايام فيقاتلونه ويرجعون فبيناهم على ذلك اذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد وقيل رجل من طي فابصر وعلا في الجبل فتبعه ولم يشعر حتى هجم على عسكرهم فرجع كأنه يريد أصحابه وجعل يخرق قباءه ويعقده على الشجر علامات فاتى يزيد فاخبره فضمن له يزيد دية ان دلهم على الحصن فانتخب معه ثلثمائة رجل واستعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له ان غلبت على الحياة فلا تغلبن عن الموت واياك ان أراك عندي مهزوما وضم اليه جهم بن زحر وقال للرجل متى تصلون قال غدا العصر قال يزيد سأجهد على مناهضتهم عند الظهر فساروا فلما كان الغد وقت الظهر أحرق يزيد كل حطب كان عندهم فصار مثل الجبال من النيران فنظر العدو الى النيران فهالهم ذلك فخرجوا اليهم وتقدم يزيد اليهم فاقتتلوا وهجم اصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر الترك قبل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه فما شعروا الا بالتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعا الى حصنهم وركبهم المسلمون فاعطوا بايديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرسخين الى يمين الطريق ويساره وقاد منهم اثني عشر الفا الى وادي جرجان وقال من طلبهم بثار فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الاربعة والخمسة واجرى الماء على الدم وعليه ارحاء ليطحن بدمائهم ليبر يمينه فطحن وخبز وأكل وقيل قتل منهم أربعين ألفا وبنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ذلك مدينة ورجع الى خراسان واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفي وقيل بل قال يزيد لاصحابه لما ساروا اذا وصلتم الى الحصن انتظروا فاذا كان السحر كبروا واقصدوا الباب فستجدوني قد نهضت بالناس اليه فلما دخل ابن زحر امهل حتى كانت الساعة التي أمره يزيد ان ينهض فيها فكبر ففزع أهل الحصن وكان أصحاب يزيد لا يلقون أحدا الا قتلوه ودهش الترك فبقوا لا يدرون اين يتوجهون وسمع يزيد التكبير فسار في الناس الى الباب فلم يجد عنده أحدا يمنع وهم مشغولون بالمسلمين فدخل الحصن من ساعته وأخرج من فيه وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره فصلبهم أربعة فراسخ وسبى أهلها وغنم ما فيها وكتب الى سليمان بالفتح يعظمه ويخبره انه قد حصل عنده من الخمس ستمائة ألف ألف فقال له كاتبه المغيرة بن أبي قرة مولى بني سدوس لا تكتب تسمية المال فانك من ذلك بين امرين اما استكثره فامرك بحمله واما سمحت نفسه لك به فاعطاكه فتكلف الهدية فلا يأتيه من قبلك شيء الا استقله فكأني بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعا ويبقى المال الذي سميت مخلدا في دواوينهم فان ولي وال بعده اخذك به وان ولي من يتحامل عليك لم يرض باضعافه ولكن اكتب فسله القدوم وشافهه بما أحببت فهو أسلم فلم يقبل منه وامضى الكتاب

على رأسها مرآة من اخلاط تجذب المراكب الى شاطئ البحر فلا يمكنها الذهاب حتى تعشر وملك مائتين وستين سنة ثم مات وجعل جسده في ناووس على سنن آبائه وبه انقطعت السلطنة عن اهل بيته وكان اصطنع في مدينته حمامات توقد بنفسها وكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد والاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر في ارض مصر فلا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال تستره فلما انقضى زمن أولئك القوم بقيت آثارهم في تلك الصحارى من آثار البلدان ورسوم البنيان ولم يزل من دخل الصحارى يحكي ما رآه فيها من الآثار والعجائب ثم تسلطن (مرقونس) وكان محبا للحكمة وسائر العلوم وعمل في ايامه اشياء عجيبة (منها) درهم اذا ابتاع به صاحبه شيئا اشترط ان يوزن له ما يبتاع منه بوزن ذلك الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيغتر البائع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك ينم ما وقع في وزن الدرهم اضعاف ذلك عشرة وقد وجد في خزائن مصر في دولة بني امية من هذا الدرهم

وقيل كان المبلغ اربعة آلاف الف

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى ايوب بن سليمان بن عبد الملك وهو ولى عهد وفيها افتتحت مدينة الصقالبة وقيل غير ذلك وقد تقدم وفيها اغزا داود بن سليمان أرض الروم ففتح حصن المرأة مما يلى ملطية وفيها كانت الزلازل فى الدنيا كثيرة ودامت ستة أشهر وفيها مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ويعرف بمولى ابن أزهر وعبد الرحمن بن زيد بن حارثة الانصارى وسعيد بن مرجانة مولى قريش وهى أمه واسم أبيه عبد الله وحج بالناس عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو أمير على مكة وكان العمال من تقدم ذكرهم الا البصرة فان يزيد استعمل عليها سفيان بن عبد الله الكندى

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين)

(ذكر موت سليمان بن عبد الملك)

فى هذه السنة توفى سليمان بن عبد الملك بن مروان لعشر بقين من صفر فكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة ايام وقيل توفى فيها العشر مضين من صفر فتكون ولايته سنتين وثمانية أشهر الا خمسة أيام وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج وولى سليمان فاطلق الاسرى واخلى السجون واحسن الى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز وكان موته بدابق من ارض قنسرين لبس يوما حلة خضراء وعمامة خضراء ونظر فى المرآة فقال انا الملك الفتى فما عاش جمعة ونظرت اليه جارية فقال ما تنظرين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

ليس فيما علمته فيك عيب * كان فى الناس غير أنك فان

قيل وشهد سليمان جنازة بدابق فدفنت فى حقل فجعل سليمان يأخذ من تلك التربة ويقول ما احسن هذه واطيبها فما اتى عليه جمعة حتى دفن الى جنب القبر قبل حج سليمان وحج الشعراء فلما كان بالمدينة قافلا تلقوه بنحو اربعمائة اسير من الروم فقعد سليمان واقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب فقدم بطريقهم فقال يا عبد الله اضرب عنقه فاخذ سيفا من حرسى فضربه فابان الراس وأطن الساعد وبعض الغل ودفع البقية الى الوجوه يقتلونهم ودفع الى جرير رجلا منهم فاعطاه بنو عبس سيفا جيدا فضربه فابان رأسه ودفع الى الفرزدق اسيرا فاعطوه سيفا رديئا لا يقطع فضرب به الاسير ضربات فلم يصنع شيأ فضحك سليمان والقوم وشمتت به بنو عبس اخوال سليمان فألقى السيف وانشأ يقول

وان يك سيف خان اوقدر أتى * بتأخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بنى عبس وقد ضربوا به * نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد

ورقاء هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسى ضرب خالد بن جعفر بن كلاب وخالد قد اكب على زهير وضربه بالسيف فصرعه فاقبل ورقاء فضرب خالدا ضربات فلم يصنع شيأ فقال ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فاقبلت اسعى كالعجول ابادر

(ومنها) درهم ان سلمته للبائع عاد اليك ولم يجد البائع مكانه الا ورقة آس اوقطعة قرطاس (ومنها) آنية اذا جعل فيها الماء انقلب حجرا (ومنها) صورة الضفادع والخنافس والذباب والعصافير فكانت اذا جعلت فى موضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه فلم يبرح من مكانه حتى يقتل ويهلك وكان هذا الملك يعبد عقابا من ذهب مسبوك وعيناه ياقوتتان وكان الشيطان يحل به فينطق له ويأمره باشياء وعمل من الكيمياء الذهب الخالص مالم يعمله أحد من الملوك يقال انه دفن فى صحراء الغرب خمسمائة دفينة ومن العجائب التى عملت فى زمانه عمود قد ركب عليه صورة امرأة جالسة ناظرة الى مرآة فى يدها فينظر اليها الطالب فان كان العليل يموت رآه ميتا وان كان يعش رآه حيا والمسافر ان كان مقبلا علم أنه راجع وان رآه مقيما علم أنه مقيم وكذلك المريض والميت يرى شكلهما وكانت مدة ملكه ثلاثا وسبعين سنة وله مائتان واربعون سنة فلما مات دفن فى ناووس عمله لنفسه وحملت معه خزائنه

فقلت يوم اضرب خالدا ۞ ويمنعه من الحديد المظاهر

۞(ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز)۞

في هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز وسبب ذلك ان سليمان بن عبد الملك كان بدابق ومرض على ما وصفنا فلما ثقل عهد في كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام لم يبلغ فقال له رجاء بن حيوة ما تصنع يا أمير المؤمنين ان مما يحفظ الخليفة في قبره ان يستخلف على الناس الرجل الصالح فقال سليمان انا استخير الله وانظر ولم أعزم فمكث سليمان يوما أو يومين ثم خرقه ودعا رجاء فقال ما ترى في ولدي داود فقال رجاء هو غائب عنك بالقسطنطينية ولا تدري أحي ام لا قال فمن ترى قال رجاء رأيك قال فكيف ترى في عمر بن عبد العزيز قال رجاء فقلت أعلمه والله خيرا فاضلا مسلما قال سليمان هو على ذلك ولئن وليته ولم أول أحدا سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه أبدا يلي عليهم الا ان يجعل احدهم بعده وكان عبد الملك قد عهد الى الوليد وسليمان أن يجعلا أخاهما يزيد ولي عهد فامر سليمان ان يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر وكان يزيد غائبا في الموسم قال رجاء قلت رأيك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز اني قد وليتك الخلافة بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب ثم أرسل الى كعب بن جابر العبسي صاحب شرطته فقال ادع أهل بيتي فجمعهم كعب ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم اذهب بكتابي اليهم واخبرهم بكتابي ومرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجاء فقالوا ندخل ونسلم على أمير المؤمنين قال نعم فدخلوا فقال لهم سليمان في هذا الكتاب الذي في يد رجاء بن حيوة عهدي فاسمعوا واطيعوا لمن سميت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا قال رجاء فاتاني عمر بن عبد العزيز فقال اخشى ان يكون هذا اسند الي شيئا من هذا الامر فانشدك الله وحرمتي ومودتي الا اعلمتني ان كان ذلك حتى استعفيه الآن قبل ان تأتي حال لا اقدر فيها على ذلك قال رجاء ما انا بمخبرك قال فذهب عمر غضبان قال رجاء ولقيني هشام بن عبد الملك فقال ان لي بك حرمة ومودة قديمة وعندي شكر فاعلمني بهذا الامر فان كان الي غيري تكلمت ولله علي ان لا اذكر شيئا من ذلك ابدا قال رجاء فابيت ان اخبره حرفا فانصرف هشام وهو يضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول فالى من اذا نحيت عني أتخرج من بني عبد الملك قال رجاء ودخلت على سليمان فاذا هو يموت فجعلت اذا اخذته سكرة من سكرات الموت حرفته الى القبلة فيقول حين يفيق لم يأن بعد ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا فلما كانت الثالثة قال من الآن يا رجاء ان كنت تريد شيئا أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فحرفته فمات فلما غمضته وسجيته واغلقت الباب أرسلت الي زوجته فقالت كيف أصبح فقلت هو نائم قد تغطى ونظر اليه الرسول متغطيا فرجع فاخبرها فظنت انه نائم قال فاجلست على الباب من أثق به وأوصيته ان لا يبرح ولا يترك أحدا يدخل على الخليفة قال فخرجت فارسلت الى كعب بن جابر فجمع أهل بيت سليمان فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا مرة قلت وأخرى هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا الثانية فلما بايعوا بعد موته رأيت اني قد أحكمت الامر فقلت قوموا الى صاحبكم فقد مات قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقرأت الكتاب فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام لا نبايعه والله أبدا قلت أضرب

ثم ولي مكانه بعهد منه (ايساد) وكان جبارا معجبا برأيه فوض تدبير المملكة الى وزيره مسرور واشتغل هو بالملاهي والشهوات لا يبرح وضع لطيف الاقام فيه ايامامع نسائه وخدمه فاستنفد جميع ما في خزائنه وخزائن ابيه فلما افرط في ذلك هم الناس على خلعه فاستعفلهم ووضع فيهم السيف حتى قتل أكثرهم فلم تزل الخاصة والعامة مستنفرين منه حتى دس عليه ساقيه سما في شرابه فقتله وكانت مدة ملكه خمسا وستين سنة وله من العمر مائة وعشرون سنة ثم ولي مكانه ابنه (صا) واكثر القبط تزعم انه أخوه فلما ولي أحسن الى الناس ووعدهم بالعدل والانصاف وسكن منف وعمل فيها مرآة يرى فيها جميع البلاد التي تخصب والتي تجدب وعمل صفا لكل من تعذر عليه أمر يأتيه فيخبره فيتيسر عليه ذلك الامر وبنى في الواح الاقصى مدينة واودع فيها جميع خزائنه وفي تلك الصحارى مدن كثيرة الا ان الرمال غلبت عليها فاندرست معالمها وبطلت طلسماتها واكثر مدنها استولى عليها الجان وأقام ملكا سبعا وستين سنة وله من العمر مائة وسبعون سنة

وانه عنقلك ثم فبايع فقام هشام بن عبد الملك فقال رجاء فأخذت بيده الى عمر بن عبد العزيز فاجلسته على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام يسترجع لما اخطأه فبايعوه وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن فلما دفن أتى عمر بمراكب الخلافة ولكل دابة سائس فقال ما هذا فقيل مراكب الخلافة قال دابتي اوفق لي وركب دابته وصرفت تلك الدواب ثم اقبل سائرا فقيل له امنزل الخلافة فقال فيه عيال أبي أيوب يعني سليمان وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا فاقام في منزله حتى فرغوه قال رجاء فأعجبني ماصنع في الدواب ومنزل سليمان ثم دعا كاتبا فاملى عليه كتابا واحدا وأمره ان ينسخه ويسيره الى كل بلد وبلغ عبد العزيز بن الوليد وكان غائبا موت سليمان ولم يعلم ببيعة عمر فعقد لواء ودعا الى نفسه فبلغه بيعة عمر بعهد سليمان فاقبل حتى دخل عليه فقال له عمر بلغني انك بايعت من قبلك واردت دخول دمشق فقال قد كان ذلك وذلك انه بلغني ان سليمان لم يكن عهد لاحد فخفت على الاموال ان تنهب فقال عمر لو بايعت وقمت بالامر لم أنازعك فيه واقعدت في بيتي فقال عبد العزيز ما أحب انه ولي هذا الامر غيرك وبايعه وكان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وترك ولده فلما استقرت البيعة لعمر ابن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك ان اردت صحبتي فردي ما معك من مال وحلي وجوهر الى بيت مال المسلمين فانه لهم واني لا اجتمع أنا وانت وهو في بيت واحد فردته جميعه فلما توفي عمر وولي اخوها يزيد ردته عليها وقال انا أعلم ان عمر ظلمك قالت كلا والله وامتنعت من أخذه وقالت ما كنت اطيعه حيا وأعصيه ميتا فأخذه يزيد وفرقه على أهله

(ذكر ترك سب امير المؤمنين علي عليه السلام)

كان بنو أمية يسبون امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال في الآفاق بتركه وكان سبب محبته عليا انه قال كنت بالمدينة أتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فبلغه عني شيء من ذلك فأتيته يوما وهو يصلي فاطال الصلاة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ من صلاته التفت الي فقال لي متى علمت ان الله غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم أسمع ذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان أبي اذا خطب فنال من علي رضي الله عنه تلجلج فقلت يا أبت انك تمضي في خطبتك فاذا أتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال اوفطنت لذلك قلت نعم فقال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجلها فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ عوضه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية فحل هذا الفعل عند الناس محلا حسنا واكثروا مدحه بسببه فمن ذلك قول كثير عزة

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وانما * تبين آيات الهدى بالتكلم
وصدقت معروف الذي قلت بالذي * فعلت فاضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه * من الاود البادي ثقاف المقوم

ودفن في ناووس عنقام ثم تولى بعده ابنه (تدارس) فملك جميع الديار المصرية كأبيه وكان عاقلا نفاذا أيد وقوة ومعرفة بالامور وبنى غربي منف بيتا عظيما للزهرة وصورها في صورة امرأة من الآجر مذهبة متوجة بذهب تلوح زرقته وكان يتردد اليها وطمع في بلاد الزنج والنوبة فجمع عساكره وتلقاهم وانتصر ثم بعد ذلك رأى رؤيا هالته تدل على موته فعمل له ناووسا فلم يعش كثيرا حتى مات وحمل اليه خزائنه وعهد بالملك لابنه (ماليق) وكان عاقلا كريما حسن الوجه والصورة مؤمنا موحدا مخالفا لاهل بلده وأبيه وكانت القبط تذمه على ذلك وسببه انه رأى رؤيا في المنام ان رجلين اختطفاه من الارض وحملاه الى الفلك الى ان اوقفاه بين يدي شيخ اسود ابيض الرأس فقال له الشيخ هل تعرفني قال لا قال انا زحل فقال له ماليق عرفتك انت الهي قال الشيخ ما انا الا مخلوق والهي والهك الله الذي خلق السموات والارض خالقي وخالقك فقال ماليق واين هو قال في العلو لا تراه العيون ولا تدركه الظنون

فقال عمر بين أنشده هذا الشعر فلمنا اذا

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمة وهو بأرض الروم يأمره بالقفول منها بمن معه من المسلمين ووجه له خيلا عتاقا وطعاما كثيرا وحث الناس على معونتهم وفيها اغارت الترك على اذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة فوجه عمر حاتم بن النعمان الباهلى فقتل أولئك الترك ولم يفلت منهم الا اليسير وقدم على عمر منهم بخمسين اسيرا وفيها عزل يزيد بن المهلب عن العراق ووجه الى البصرة عدى بن ارطاة الفزارى وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى القرشى وضم اليه ابا الزناد وكان كاتبه وبعث عدى فى أثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحميرى وحج بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل المدينة وكان العامل على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وعلى الكوفة عبد الحميد وعلى القضاء بها عامر الشعبى وكان على البصرة عدى بن ارطاة وعلى القضاء الحسن بن أبى الحسن البصرى ثم استعفى عديا فاعفاه واستقضى اياس بن معاوية وقيل بل شكا الحسن فعزله عدى واستقضى اياسا واستعمل عمر بن عبد العزيز على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمى وفى هذه السنة مات نافع بن جبير بن مطعم بن عدى بالمدينة ومحمود بن الربيع ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو ظبيان بن حصين بن جندب الجنبى والد قابوس (ظبيان بالظاء المعجمة) وفيها توفى ابو هاشم عبد الله بن محمد بن على بن ابى طالب من سم سقيه عند عوده من الشام وضع عليه سليمان بن عبد الملك من سقاه فلما احس بذلك عاد الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو بالحميمة فعرفه حاله واعلمه ان الخلافة صائرة الى ولده واعلمه كيف يصنع ثم مات عنده وفى ايام سليمان توفى عبيد الله بن سريج المغنى المشهور وعبد الرحمن بن كعب بن مالك ابو الخطاب

(ثم دخلت سنة مائة)

(ذكر خروج شوذب الخارجى)

فى هذه السنة خرج شوذب واسمه بسطام من بنى يشكر فى جوخى وكان فى ثمانين رجلا فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد عامله بالكوفة ان لا يحركهم حتى يسفكوا دما ويفسدوا فى الارض فان فعلوا وجه اليهم رجلا صليبا حازما فى جند فبعث عبد الحميد محمد بن جرير بن عبد الله البجلى فى الفين وامره بما كتب به عمر وكتب عمر الى بسطام يسأله عن مخرجه فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم عليه محمد بن جرير فقام بازائه لا يتحرك فكان فى كتاب عمر بلغنى انك خرجت غضبا لله ولرسوله ولست اولى بذلك منى فهلم الى اناظرك فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان فى يدك نظرنا فى أمرك فكتب بسطام الى عمر قد انصفت وقد بعثت اليك رجلين يدارسانك ويناظرانك وارسل الى عمر مولى لبنى شيبان حبشيا اسمه عاصم ورجلا من بنى يشكر فقدما على عمر بخناصرة فدخلا اليه فقال لهما ما أخرجكما هذا المخرج وما الذى نقمتم فقال عاصم ما نقمنا سيرتك انك لتتحرى العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك بهذا الامر اعن رضا من الناس ومشورة ام ابتززتم أمرهم فقال عمر ما سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم عليها وعهد الى رجل كان قبلى فقمت ولم ينكره على أحد ولم يكرهه غيركم وأنتم ترون

ولا تلحقه الاوهام ولا يتصف بصفات الاجسام فقال الملك كيف اعمل قال تضرع نفسك لربوبيته علينا وتخلص وحدانيته وتعرف ازليته ثم امر الرجلان فانزلا الى الارض فاتبعه مذعورا وكان كثير الغزو فخرج يريد غزو مدينة اسطا فى المغرب وملكتها ساحرة فلما قرب منها استرت مدينتها ابصرها فلم يروها وطمست المياه فلم يعرفوها فهلك اكثر العساكر فرجع ثم عملت الساحرة بعض ادوية وامرت بعض قومها فالقاها فى النيل ففاض الماء وافسد الزرع والغلال وكثرت فى بقية الماء التماسيح والضفادع وظهرت العلل فى الناس وظهر فى ارضهم الثعابين والعقارب فجمع ما بقى الكهنة والحكماء وسألهم عن هذه الحوادث فاخبروه انها من اعمال ساحرة اسطا فامرهم بالاجتهاد فى هلاكها فلما امسى الملك لبس المسوح وافترش رمادا واستقبل القبلة واقبل على الابتهال الى الله تعالى والتضرع وقال يارب انت اله الآلهة وخالق الخلق ولا يكون شئ الا بقضائك اسألك ان تكفينى امر هذه الساحرة

الرضا بكل من عدل وانصف من كان من الناس فاترکونی ذلك الرجل فان خالفت الحق ورغبت عنه فلا طاعة لی علیکم فقالا بيننا وبينك امر واحد قال ماهو قالا رأيناك خالفت اعمال أهل بيتك وسميتها مظالم فان كنت على هدى وهم على الضلالة فالعنهم وابرأ منهم فقال عمر قد علمت انكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم طريقها ان الله عز وجل لم يبعث رسوله صلى الله عليه وسلم لعانا وقال ابراهيم فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وقال الله عز وجل أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سميت أعمالهم ظلما وكفى بذلك ذما ونقصا وليس لعن أهل الذنوب فريضة لا بد منها فان قلتم انها فريضة فأخبرنى متى لعنت فرعون قال ما اذكر متى لعنته قال افيسعك ان لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق وأشرهم ولا يسعنى ان لا ألعن أهل بيتى وهم مصلون صائمون قال أما هم كفار بظلمهم قال لا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى الايمان فكان من أقر به وبشرائعه قبل منه فان أحدث حدثا اقيم عليه الحد فقال الخارجى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى توحيد الله والاقرار بما نزل من عنده قال عمر فليس أحد منهم يقول لا أعمل بسنة رسول الله ولكن القوم اسرفوا على انفسهم على علم منهم انه محرم عليهم ولكن غلب عليهم الشقاء قال عاصم فابرأ مما خالف عملك ورد أحكامهم قال عمر أخبرنى عن أبى بكر وعمر أليسا على حق قالا بلى قال اتعلمان ان ابا بكر حين قاتل اهل الردة سفك دماءهم وسبى الذرارى وأخذ الاموال قالا بلى قال أتعلمون ان عمر رد السبايا بعده الى عشائرهم بفدية قالا نعم قال فهل برئ عمر من أبى بكر قالا لا قال أفتبرؤن أنتم من واحد منهما قالا لا قال فأخبرانى عن أهل النهروان وهم اسلافكم هل تعلمان ان أهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دما ولم يأخذوا مالا وان من خرج اليهم من أهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب وجاريته وهى حامل قالا نعم قال فهل برئ من لم يقتل ممن قتل واستعرض قالا لا قال أفتبرؤن أنتم من أحد من الطائفتين قالا لا قال أفيسعكم ان تتولوا أبا بكر وعمر وأهل البصرة وأهل الكوفة وقد علمتم اختلاف اعمالهم ولا يسعنى الا البراءة من اهل بيتى والدين واحد فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردون عليهم ما قبل ويأمن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من أمن عنده فانكم يخاف عندكم من يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند رسول الله آمنا وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه ويأمن عندكم سائر أهل الاديان فتحرمون دماءهم واموالهم فقال اليشكرى ارأيت رجلا ولى قوما واموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده الى رجل غير مأمون اتراه ادى الحق الذى يلزمه لله عز وجل اوتراه قد سلم قال عمر لا قال افتسلم هذا الامر الى يزيد من بعدك وانت تعرف انه لا يقوم فيه بالحق قال انما ولاه غيرى والمسلمون اولى بما يكون منهم فيه بعدى قال افترى ذلك من صنع من ولاه حقا فبكى عمر وقال أنظرانى ثلاثا فخرجا من عنده ثم عادا اليه فقال عاصم اشهد انك على حق فقال عمر لليشكرى ما تقول أنت قال ما احسن ما وصفت ولكنى لا افتات على المسلمين بأمر اعرض عليهم ما قلت واعلم ما حجتهم فأما عاصم فأقام عند عمر فأمر له عمر بالعطاء فتوفى بعد خمسة عشر يوما فكان عمر ابن عبد العزيز يقول اهلكنى امر يزيد وخصمت فيه فأستغفر الله فخاف بنو أمية ان يخرج

وغلبته عيناه فرأى رجلا يقول له قد رحم الله تضرعك واجاب دعاءك وهو مهلك هؤلاء القوم ومدمرهم وصارف عنك هذه البلية فلما أصبح اتاه الكهنة ودعوه الى الحضور معهم الى الاصنام فقال لهم قد كفيتكم امر عدوكم واهلكتهم وازالة المياه الفاسدة والدواب المضرة عنكم فنظر بعضهم الى بعض كالمستهزئين به ثم مضوا الى مكانهم ينتظرون صحة مقال الملك فلما كان بعد يومين انكشف ذلك الماء الفاسد وهلكت تلك الدواب المضرة فعلموا ان الذى اخبرهم به حق فارسل قائدا ينظر حال هؤلاء القوم فاتاهم فوجدهم قد سقط عليهم حصن وقد هلكوا باجمعهم واحترقوا واسودت وجوههم ووجدوا الاصنام منكسة على وجوهها واموالهم ظاهرة بين ايديهم فطاف بالمدينة فلم يجد بها غير رجل واحد كان مخالفا لهم فاخبر الملك ونقل تلك الاموال والجواهر التى لا يحصيها الا الله تعالى وامر باحضار الرجل فساله واعجب بكلامه وعقله فاستوزره ولم يزل الملك على التوحيد حتى مات واوصى ان يعمل له

مابأيديهم من الاموال وان يخلع يزيد من ولاية العهد فرضوا واعلى عمر من سقاه سما فلم يلبث بعد ذلك الاثلاثا حتى مرض ومات ومحمد بن جرير مقابل الخوارج لا يتعرض اليهم ولا يتعرضون اليه كل منهم ينتظر عود الرسل من عند عمر بن عبد العزيز فتوفي والامر على ذلك

● (ذكر القبض على يزيد بن المهلب واستعمال الجراح على خراسان) ●

قيل وفي هذه السنة كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة يأمره بانفاذ يزيد بن المهلب اليه مرثوقا وكان عمر قد كتب اليه ان يستخلف على عمله ويقبل اليه فاستخلف مخلدا ابنه وقدم من خراسان ونزل واسط ثم ركب السفن يريد البصرة فبعث عدي بن ارطاة موسى ابن الوجيه الحميري فلحقه في نهر معقل عند الجسر فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فدعا به عمر وكان يبغض يزيد واهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا احب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انه مرائي فلما ولي عمر عرف يزيد انه بعيد من الرياء ولما دعا عمر يزيد سأله عن الاموال التي كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وانما كتبت الى سليمان لاسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذني به فقال له لا أجد في أمرك الا حبسك فاتق الله وأد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها وحبسه بحصن حلب وبعث الجراح ابن عبد الله الحكمي فسرحه الى خراسان أميرا عليها وأقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطي الناس ففرق أموالا عظيمة ثم قدم على عمر فقال له يا أمير المؤمنين ان الله صنع لهذه الامة بولايتك وقد ابتلينا بك فلا نكن نحن أشقى الناس بولايتك علام تحبس هذا الشيخ أنا أتحمل ما عليه فصالحني على ما تسأل فقال عمر لا الا ان تحمل الجميع فقال يا أمير المؤمنين ان كانت لك بينة فخذهم بها والا فصدق مقالة يزيد واستحلفه فان لم يفعل فصالحه فقال عمر ما آخذه الا بجميع المال فخرج مخلد من عنده فقال عمر هذا خير من ابيه ثم لم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات فصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقال اليوم مات فتى العرب وأنشد

بكوا حذيفة لم يبكوا مثله ● حتى تبيد خلائق لم تخلق

فلما أبى يزيد ان يؤدي الى عمر شيئا البسه جبة صوف وحمله على جمل وقال سيروا به الى دهلك فلما خرج ومروا به على الناس اخذ يقول أما لي عشيرة انما يذهب الى دهلك الفاسق واللص فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر فقال يا أمير المؤمنين اردد يزيد الى محبسه فاني أخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فانهم قد غضبوا له فرده الى محبسه فبقي فيه حتى بلغه مرض عمر

● (ذكر عزل الجراح واستعمال عبد الرحمن بن نعيم القشيري وعبد الرحمن بن عبد الله) ●

قيل في هذه السنة عزل عمر الجراح بن عبد الله الحكمي عن خراسان واستعمل عليها عبد الرحمن بن نعيم القشيري وكان عزل الجراح في رمضان وكان سبب ذلك ان يزيد لما عزل عن خراسان ارسل عامل العراق عاملا على جرجان فأخذه جهم بن زحر الجعفي وكان على جرجان عاملا ليزيد بن المهلب فحبسه وقيده وحبس رهطا قدموا معه ثم خرج الى الجراح بخراسان فأطلق اهل جرجان عاملهم وقال الجراح لجهم لولا انك ابن عمي لم أسوغك هذا فقال جهم لولا انك ابن عمي لما أتيتك وكان جهم سلف الجراح من قبل ابنتي الحصين بن الحرث واما كونه ابن عمه فلان الحكم وجعفا ابنا سعد العشيرة فقال له الجراح خالفت امامك فاغز لعلك تظفر

فيصلح

ناووس وان لا يدفن معه سوى الطيب وصحيفة مكتوبة يعظه فيها ايمانه بالله تعالى وايقانه بالبعث والنشور واستخلف مكانه ابنه (خربتا) وكان لينا سهل الخلق لم يزل ابوه حتى شرع له التوحيد وامره ان يدين بدينه ونهاه عن عبادة الاوثان فرجع منه بعد موت أبيه الى دينهم وكان كثير الغزو فعمل مائة سفينة وتجهز الى الغزو فكان لا يمر بمدينة الا أقام بها باجراز بر عليه امره حتى بلغ أرض سرنديب فاوقع باهلها ما اوقع وغنم اموالا وجواهر كثيرة ورأى فيها اقواما عجيبة فاستمر ينقل المال من تلك الجزائر عدة سنين ويقال انه اقام في سفره ذلك سبع عشرة سنة ورجع الى ارض مصر غانما ثم غزا نواحي الشام وادى اهلها الطاعة وهادوه ورجع الى مصر ثم غزا نواحي النوبة والسودان فصالحوه على خراج يحملونه اليه وملكهم ثمانين سنة فلما مات قتل جماعة من نسائه انفسهن جزعا عليه لانه كان جميلا وملك بعده ابنه (كلكن) وكان يحب الحكمة وأهل المعرفة ولم

فصالح امرك عنده فوجهه الى الختل فغنم منهم ورجع واوفد الجراح الى عمر وفدا رجلين من العرب ورجلا من الموالى يكنى أبا الصيداء فتكلم العربيان والمولى ساكت فقال عمر ما أنت من الوفد قال بلى قال فما يمنعك من الكلام فقال يا أمير المؤمنين عشرون الفا من الموالى يغزون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد أسلموا من الذمة يؤخذون بالخراج فأميرنا عصبى جاف يقوم على منبرنا فيقول أتيتكم حفيا وانا اليوم عصبى والله لرجل من قومى احب الى من مائة من غيرهم وهو بعد سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان قال عمر احر بمثلك ان يوفد فكتب عمر الى الجراح انظر من صلى قبلك فضع عنه الجزية فسارع الناس الى الاسلام فقيل للجراح ان الناس قد سارعوا الى الاسلام نفورا من الجزية فامتحنهم بالختان فكتب الجراح بذلك الى عمر فكتب عمر اليه ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه خاتنا وقال ائتونى برجل صدوق اسأله عن خراسان فقيل له عليك بأبى مجلز فكتب الى الجراح ان اقبل واحمل أبا مجلز وخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم القشيرى فخطب الجراح وقال يا أهل خراسان جئتكم فى ثيابى هذه التى على وعلى فرسى لم أصب من مالكم الا حلية سيفى ولم يكن عنده الا فرس وبغلة فسار عنهم فلما قدم على عمر قال متى خرجت قال فى شهر رمضان قال صدق من وصفك بالجفاء هلا أقمت حتى تفطر ثم تخرج وكان الجراح كتب الى عمر انى قدمت خراسان فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة فاحب الامور اليهم ان يعودوا ليمنعوا حق الله عليهم فليس يكفهم الا السيف والسوط فكرهت الاقدام على ذلك الا باذنك فكتب اليه عمر يا ابن أم الجراح انت أحرص على الفتنة منهم لا تضرب مؤمنا ولا معاهدا سوطا الا فى الحق واحذر القصاص فانك صائر الى من يعلم المعنى وهو خائنة الاعين وما تخفى الصدور وتقرأ كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فلما قدم الجراح على عمر وقدم أبو مجلز قال له عمر أخبرنى عن عبد الرحمن بن عبد الله فقال يكافئ الاكفاء ويعادى الاعداء وهو أمير يفعل ما يشاء ويقدم ان وجد من يساعده قال فعبد الرحمن بن نعيم قال يحب العافية والتأنى قال هو احب الى فولاه الصلاة والحرب وولى عبد الرحمن القشيرى الخراج وكتب الى أهل خراسان انى استعملت عبد الرحمن وعبد الرحمن على حربكم وعلى خراجكم وكتب اليهما يأمرهما بالمعروف والاحسان فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب ووجه مسلمة بن عبد العزيز الحرث بن الحكم فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف

(ذكر ابتداء الدعوة العباسية)

فى هذه السنة وجه محمد بن على بن عبد الله بن عباس الدعاة فى الآفاق وكان سبب ذلك ان محمدا كان ينزل أرض الشراة من أعمال البلقاء بالشام فسار أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية الى الشام الى سليمان بن عبد الملك فاجتمع به محمد بن على فأحسن صحبته واجتمع أبو هاشم بسليمان فاكرمه وقضى حوائجه ورأى من علمه وفصاحته ما حسده عليه وخافه فوضع عليه من وقف على طريقه فسمه فى لبن فلما أحس أبو هاشم بالشر قصد الحميمة من أرض الشراة وبها محمد فنزل عليه واعلمه ان هذا الامر صائر الى ولده وعرفه ما يعمل وكان ابو هاشم قد اعلم شيعته من أهل خراسان والعراق عند ترددهم اليه ان الامر صائر الى ولد محمد بن على

ثم انه قل الكيميا طول عمره فخزن اموالا كثيرة بصحارى الغرب وهو أول من اظهر علم الكيميا بمصر وكان علما مكتوما وكان يطرح المثقال الواحد على القناطير من النحاس الكثيرة فيقلبها باذن الله تعالى ذهبا فامتنعوا عن المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضا احجارا شفافة ملونة من الفيروزج والبشم والزبرجد وغيرها واخترع اشياء تخرج عن العقول حتى كانت تسميه الحكماء حكيم الملوك وكان يخبرهم بالغيب فهابوه واحتاجوا الى علمه وكان نمروذ فى زمانه قد التقى معه على أربعة افراس ذوات أجنحة تحمله وقد احاط به نور كالنار وحوله صور هائلة فدخل بها وهو متوشح بثعبان متحزم ببعضه والتنين فاغر فاه ومعه قضيب من آس اخضر فكلما حرك التنين رأسه ضربه بالقضيب فلما رأى نمروذ ذلك هاله امره وخاطبه فاعترف له بجليل حكمته وسأله ان يكون له ظهيرا مع ان نمروذ كان جبارا مشوه الخلق قد آتاه الله قوة وقدرة وبطشا وكان الملك يرتفع ويتعاظم على الهواء فى

وأمرهم بتقصد بعده فلما مات أبو هاشم قصدوا محمدا وبايعوه وعادوا فدعوا الناس اليه فأجابوهم وكان الذين سيرهم الى الآفاق جماعة فوجه ميسرة الى العراق ووجه محمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج وهو أبو محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة الى خراسان وعليها الجراح الحكمي وأمرهم بالدعاء اليه والى أهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم الى محمد بن علي فدفعوها الى ميسرة فبعث بها ميسرة الى محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس فاختار أبو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر رجلا نقباء منهم سليمان بن كثير الخزاعي ولاهز بن قريظ التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب التميمي وخالد بن ابراهيم أبو داود من بني شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع التميمي وعمران بن اسمعيل ابو النجم مولى آل أبي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعي وطلحة بن زريق الخزاعي وعمرو بن أعين أبو حمزة مولى خزاعة وشبل بن طهمان ابو علي الهروي مولى لبني حنيفة وعيسى بن أعين مولى خزاعة واختار سبعين رجلا وكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون لهم مثالا وسيرة يسيرون بها (الحيمة بضم الحاء المهملة والشراة بالشين المعجمة)

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أمر عمر بن عبد العزيز أهل طرندة بالقفول عنها الى ملطية وطرندة واغلة في البلاد الرومية من ملطية بثلاث مراحل وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد ان غزاها سنة ثلاث وثمانين وملطية يومئذ خراب وكان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم الى ان ينزل الثلج ويعودون الى بلادهم فلم يزالوا كذلك الى ان ولي عمر فأمرهم بالعود الى ملطية وأخلى طرندة خوفا على المسلمين من العدو وأخرب طرندة واستعمل على ملطية جعونة بن الحرث احد بني عامر بن صعصعة وفيها كتب عمر بن عبد العزيز الى ملوك السند يدعوهم الى الاسلام على ان يملكهم بلادهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وقد كانت سيرته بلغتهم فاسلم حيشبة بن زاهر والملوك تسموا بأسماء العرب وكان عمر قد استعمل على ذلك الثغر عمرو بن مسلم أخا قتيبة بن مسلم فغزا بعض الهند فظفر وبقي ملوك السند مسلمين على بلادهم أيام عمر ويزيد بن عبد الملك فلما كان أيام هشام ارتدوا عن الاسلام وكان سببه ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها اغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي وعمرو بن قيس الكندي الصائفة وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الفزاري على الجزيرة عاملا عليها وحج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو وكان العمال من تقدم ذكرهم الا عامل خراسان وكان على حربها عبد الرحمن بن نعيم وعلى خراجها عبد الرحمن بن عبد الله في آخرها وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز اسمعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم على افريقية واستعمل السمح بن مالك الخولاني على الاندلس وكان قد رأى منه امانة وديانة عند الوليد بن عبد الملك فاستعمله (وفي هذه السنة مات أبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة وهو آخر من مات من الصحابة وفيها مات شهر بن حوشب وقيل سنة اثنتي عشرة ومائة وفيها توفي القاسم بن مخيمرة الهمداني وفيها توفي مسلم بن يسار الفقيه وقيل سنة احدى ومائة وفيها توفي أبو امامة اسعد بن سهل بن حنيف وكان ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسماه وكناه بجده لامه أبي امامة أسعد بن زرارة وكان قد مات قبل بدر

على تأسيه وثمة ملك من
ملوك الغرب يقال له سادوم
في جيش عظيم فأقبل
يغزوهم ثم سلط عليهم من
بحره شيأ كالغمام شديد
السواد شديد الحرارة
فأقبلوا تحته أياما متحيرين
لايدرون اين يتوجهون
فطار الملك الى مصر وأخبر
أهلها بما جرى وأمرهم
بالخروج اليهم ليعرفوا
خبرهم فوجدوهم وردوا اليهم
أمواتا فعجبوا من ذلك وهابه
الكهنة والملوك وملكهم
زمانا ثم اخبرهم بموته وغاب
عنهم فلم يقفوا له على حال
موته واوصى بالملك لاخيه
(ماليا) وكان ذواقا شرها
كثير الاكل والشرب
مشغولا بالتنزه غير ملتفت
للحكمة وتفويض أمر البلاد
لوزيره وكان محبا للنساء
ومعاشرتهن وله ثمانون
امرأة ثم اتخذ امرأة من
بنات ملوك منف وكانت
عاقلة سديدة الرأى وكان
محبا لها وكان فيه جنون
فهجم عليه أكبر اولاده
فقتله وهو سكران وصاب
تلك المرأة وجلس الولد
المذكور (طوطيس) على
سرير الملك وكان جبارا جريا
شديد البأس مهيبا والقبط
تزعم انه اول الفراعنة
بمصر وهو فرعون ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وان

وفيها توفي بسر بن سعيد مولى الحضرميين (بسر بضم الباء الموحدة وبالسين المهملة) وعيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي ومحمد بن جبير بن مطعم وربعي بن حراش الكوفي (حراش بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة) وقيل سنة أربع ومائة وحنش بن عبد الله الصنعاني كان من أصحاب علي فلما قتل انتقل الى مصر وهو أول من اختط جامع سرقسطة بالاندلس (حنش بالحاء المهملة والنون المفتوحتين والشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة احدى ومائة)

(ذكر هرب ابن المهلب)

قد ذكرنا حبس يزيد بن المهلب وانه لم يزل محبوسا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز فعمل في الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك لانه قد عذب اصهاره آل أبي عقيل وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف وهي ابنة أخي الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وكان سبب تعذيبهم ان سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة طلب آل أبي عقيل فأخذهم وسلمهم الى يزيد بن المهلب ليخلص اموالهم ويعذبهم وبعث ابن المهلب الى البلقاء من أعمال دمشق وبها خزائن الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم وما معهم اليه وكان فيمن أتى به أم الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل بل أخت لها فعذبها فأتى يزيد بن عبد الملك الى ابن المهلب في منزله فشفع فيها فلم يشفعه فقال الذي قررتم عليها انا أحمله فلم يقبل منه فقال لابن المهلب أما والله لئن وليت من الامر شيأ لاقطعن منك عضوا فقال ابن المهلب وأنا والله لئن كان ذلك لارمينك بمائة ألف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك ما كان عليها وكان مائة ألف دينار وقيل أكثر من ذلك فلما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك فأرسل الى مواليه فأعدوا له ابلا وخيلا وواعدهم مكانا يأتيهم فيه فأرسل الى عامل حلب مالا والى الحرس الذين يحفظونه وقال ان أمير المؤمنين قد ثقل وليس يرجى وان ولي يزيد سفك دمي فاخرجوه فهرب الى المكان الذي واعد أصحابه فيه فركب الدواب وقصد البصرة وكتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا يقول اني والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولكني خفت أن يلي يزيد فيقتلني شر قتلة فورد الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان يزيد بالمسلمين سوأ فألحقه به وهضه فقد هاضني ومر يزيد في طريقه بالهذيل بن زفر بن الحرث وكان يخافه فلم يشعر الهذيل الا وقد دخل يزيد منزله ودعا بلبن فشربه فاستحيا منه الهذيل وعرض عليه خيله وغيرها فلم يأخذ منه شيأ وقيل في سبب خوف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز)

قيل توفي عمر بن عبد العزيز في رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما ولما مرض قيل له لو تداويت قال لو كان دوائي في مسح أذني ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربي وكان موته بدير سمعان وقيل بخناصرة ودفن بدير سمعان وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وأشهرا وقيل كان عمره أربعين سنة وأشهرا وكانت كنيته أبا حفص وكان يقال له أشج بني أمية وكان قد رمحته دابة من دواب أبيه فشجته وهو غلام فدخل على أمه فضمته اليها وعذلت أباه ولامته حيث لم يجعل معه حاضنا فقال لها عبد العزيز اسكتي يا أم عاصم فطوبى لك

القراءة شفقة وهو أولهم وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه انه لما هاجر الى ربه من قومه ومن النمرود خاف من المقام بالشام لئلا يتبعه قومه فيردوه الى النمرود فخرج الى مصر وكانت معه امرأته سارة وهي احسن نساء العالمين في وقتها ويقال ان يوسف الصديق عليه السلام ورث جزأ من حسنها لانها جدته فلما دخل مصر ورأى حرسة الباب حسن سارة عجبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى الملك فوجه الملك وزيره فاحضر ابراهيم عليه السلام وسأله عن بلده فأخبره وقال ما هذه المرأة منك قال اختي يعني في الدين فأمر الملك باحضارها فلم يمكنه مخالفته وعلم ان الله لا يسوءه في اهله وسار مع سارة حتى اتوا قصر الملك فادخلت عليه فنظر منها منظرا راعه وفتنه فأمر باخراج ابراهيم عليه السلام فأخرج ووقع في قلبه صلى الله عليه وسلم ما يقع في قلب الرجل على اهله فكشف الله الحيطان والستور وكشف عن بصره بحيث كان يرى الملك ويراها ثم انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه

أن كان أشج بني أمية قال ميمون بن مهران قال عمر بن عبد العزيز لما وضعت الوليد في حفرته
نظرت فإذا وجهه قد اسود فإذا مت ودفنت فاكشف عن وجهي ففعلت فرأيته أحسن
مما كان أيام تنعمه وقيل كان ابن عمر يقول ياليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه
علامة يملأ الارض عدلا وكانت أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ورثاه الشعراء فأكثروا
فقال كثير عزة

أقول لما أتاني ثم مهلكه * لا تبعدن قوام الحق والدين
قد غادروا في ضريح اللحد منجدلا * بدير سمعان قسطاس الموازين

ورثاه جرير والفرزدق وغيرهما

(ذكر بعض سيرته)

قيل لما ولي الخلافة كتب الى يزيد بن المهلب أما بعد فان سليمان كان عبدا من عباد الله أنعم الله
عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدي ان كان وان الذي ولاني الله من ذلك
وقدر لي ليس علي بهين ولو كانت رغبتي في اتخاذ أزواج او اعتقال أموال لكان في الذي
اعطاني من ذلك ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلقه وانا أخاف فيما ابتليت به حسابا
شديدا ومسئلة غليظة الا ما عفا الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك فلما قرأ الكتاب
قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من مضى من أهله فدعا يزيد الناس الى البيعة
فبايعوا قال مقاتل بن حيان كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم اما بعد فاعمل عمل من يعلم ان
الله لا يصلح عمل المفسدين قال طفيل بن مرداس كتب عمر الى سليمان بن ابي السري ان اعمل
خانات فمن مر بك من المسلمين فاقروه يوما وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فاقروه يومين
وليلتين وان كان منقطعا به فأبلغه بلده فلما أتاه كتاب عمر قال له اهل سمرقند ان قتيبة ظلمنا وغدر
بنا فأخذ بلادنا وقد اظهر الله العدل والانصاف فأذن لنا فليقدم منا وفد على امير المؤمنين
فأذن لهم فوجهوا وفدا الى عمر فكتب لهم الى سليمان ان اهل سمرقند شكوا ظلما وتحاملا
من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابي فأجلس لهم القاضي فلينظر في امرهم
فان قضى لهم فأخرج العرب الى معسكرهم كما كانوا قبل ان يظهر عليهم قتيبة قال فأجلس لهم
سليمان جميع بن حاضر القاضي فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذوهم على
سواء فيكون صلحا جديدا او ظفرا عنوة فقال أهل الصغد بل نرضى بما كان ولا نحدث حربا
وتراضوا بذلك قال داود بن سليمان الجعفي كتب عمر الى عبد الحميد اما بعد فان أهل الكوفة
قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم عمال السوء وان قوام الدين
العدل والاحسان فلا يكونن شيء اهم اليك من نفسك فلا تحملها قليلا من الاثم ولا تحمل خرابا
على عامر وخذ منه ما اطاق واصلحه حتى يعمر ولا يؤخذ من العامر الا وظيفة الخراج في
رفق وتسكين لاهل الارض ولا تأخذن اجور الضرابين ولا هدية النوروز والمهرجان ولا ثمن
الصحف ولا اجور الفتوح ولا اجور البيوت ولا درهم النكاح ولا خراج على من اسلم من اهل
الارض فاتبع في ذلك امري فاني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب

وذهب ليمد يده اليها ليجذبها
اليه فقالت ان وضعت يدك
علي اهلكت نفسك لان لي
ربا يمنعني منك فلم يلتفت
الى قولها ومد يده اليها
فجفت يده وبقي متراجعا
استغاث بسارة فدعت
له بشرط ان لا يعود فلما
اتى به فلما وثق بالصحة
راودها ومناها ووعدها
بالاحسان فامتنعت
وقالت قد عرفت ما جرى
ثم مد يده اليها فجفت
وضربت اعضاؤه عليه
وعصبه فاستغاث بها
واقسم بآلهته انه اذا
ازالت عنه ذلك لم يراودها
فدعت له فصح ثم قال ان
لك ربا عظيما لا يضيعك
وأعظم قدرها وسألها عن
ابراهيم عليه السلام
فقالت هو زوجي فقال انه
ذكر انك اخته قالت صدق
وانا اخته في الدين وكل من
كان على ديننا فهو اخ لنا
قال نعم الدين دينكم
ووجهها الى ابنته حوريا
وكانت من العقل والكمال
بمكان كبير فوهبت لها
جارية قبطية من احسن
الجواري يقال لها هاجر
وهي ام اسمعيل عليه
السلام وعاش طوطيس
الى ان وجهت اليه هاجر
من مكة تعرفه بانها بمكان
جدب وتستقيه فكان

حتى تراجعنى فيه وانظرمن ارادمن الذرية ان يحج فجعل له مائة ليحج بها والسلام قال عثمان
ابن عبد الحميد حدثنى ابى قال قالت فاطمة بنت عبد الملك رحمها الله امرأة عمر لما مرض عمر
اشتدت علته ليلة فسهرنا معه فلما اصبحنا امرت وصيفا له يقال له مرثد ليكون عنده فان كانت
له حاجة كنت قريبا منه ثم غنا فلما انتفخ النهار استيقظت فوجهت اليه فرايت مرثدا خارجا
من البيت نائما فقلت له ما اخرجك قال هو اخرجنى وقال لى انى ارى شيأ ما هو بانس ولا جن
فخرجت فسمعته يتلو تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين قالت فدخلت فوجدته بعد ما دخلت قد وجه نفسه للقبلة وهو ميت قال
مسلمة بن عبد الملك دخلت على عمر اعوده فاذا عليه قميص وسخ فقلت لامرأته فاطمة وكانت
اخت مسلمة اغسلوا ثياب امير المسلمين فقالت نفعل ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت لم آمركم
ان تغسلوا قميصه فقالت والله ماله غيره قيل وكانت نفقته كل يوم درهمين قيل وكان عبد العزيز
قد بعث ابنه الى المدينة للتأدب بها فكتب الى صالح بن كيسان ان يتعاهده فابطأ عمر يوما عن
الصلاة فقال ما حبسك فقال كانت مرجلتى تصلح شعرى فكتب الى ابيه بذلك فارسل أبوه
رسولا فلم يزل حتى حلق شعره وقال محمد بن على الباقر ان لكل قوم نجيبة وان نجيبة بنى أمية
عمر بن عبد العزيز وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده وقال مجاهد أتينا عمر نعلمه فلم نبرح حتى
تعلمنا منه وقال ميمون كانت العلماء عند عمر تلامذة وقيل لعمر ما كان بدء انابتك قال اردت
ضرب غلام لى فقال اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة وقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يضر
أهله وقال رياح بن عبيدة خرج عمر بن عبد العزيز وشيخ متوكئ على يده فلما فرغ ودخل قلت
اصلح الله الامير من الشيخ الذى كان متوكئا على يدك قال أرأيته قلت نعم قال ذاك أخى الخضر
اعلمنى أنى سألى امر هذه الامة وانى سأعدل فيها قال وأتاه اصحاب مراكب الخلافة يطلبون
علفها فأمر بها فبيعت وجعل اثمانها فى بيت المال وقال تكفينى بغلتى هذه قال ولما رجع
من جنازة سليمان بن عبد الملك رآه مولى له مغتما فسأله فقال ليس احد من امة محمد فى شرق
الارض ولا غربها الا وانا اريد ان اؤدى اليه حقه من غير طلب منه قال ولما ولى الخلافة قال
لامرأته وجواريه انه قد شغل بما فى عنقه عن النساء وخيرهن بين ان يقمن عنده او يفارقنه
فبكين واخترن المقام معه قال ولما ولى عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
وكانت اول خطبة خطبها ثم قال أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والا فلا يقربنا يرفع
الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا من الخير على ما نهتدى اليه
ولا يغتابن احدا ولا يعترض فيما لا يعنيه فانقشع الشعراء والخطباء وثبت عنده الفقهاء
والزهاد وقالوا ما يسعنا نفارق هذا الرجل حتى يخالف قوله فعله قال فلما ولى الخلافة أحضر
قريشا ووجوه الناس فقال لهم ان فدك كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يضعها
حيث اراه الله ثم وليها ابو بكر كذلك وعمر كذلك ثم أقطعها مروان ثم انها صارت الىّ ولم تكن
من مالى اعود منها علىّ وانى أشهدكم انى قد رددتها على ما كانت عليه فى عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فانقطعت ظهور الناس ويئسوا من الظلم قال وقال عمر بن عبد العزيز لمولاه
مزاحم ان اهلى اقطعونى ما لم يكن لى ان آخذه ولا لهم ان يعطونيه وانى قد هممت برده على

ترسل اليها الحنطة واصناف
الغلات وكانت مدة ملكه
سبعين سنة ثم ملكت بعده
ابنته (حوريا) المذكورة
جلست على سرير الملك
ووعدت الناس بالاحسان
واخذت فى جمع المال
وحفظه فاجتمع عندها من
الاموال والجواهر ما لا
يجتمع لملك قبلها وعملت
بمصر عجائب كثيرة وأمرت
ان يبنى على حد مصر
بناحية النوبة حصن
وقنطرة يجرى ماء النيل من
تحتها فلما احتضرت لم
يوجد من بيت الملك سوى
بنت عمها (زليفا) فقلدتها
الامر وكانت عذراء من
عقلاء النساء فجلست على
سرير الملك واجتمعت
الكلمة عليها وأحسنت
الى الناس ووضعت عنهم
خراج سنة وقام ايمن الاتربى
يطالب بثار خاله اشذاخس
واستنصر بملك العمالقة
فوجه معه جيشا كثيرا
كثيفا فهزمها الى ناحية
قوص وسار خلفها وتمكن
من المملكة فلما رأت زليفا
ما وقع بها سمت نفسها
فاهلكتها وملك مكانها
(أيمن) فتجبر وقتل خلقا
كثيرا ممن كان حاربه وكان
الوليد بن دومع العمليقى
قد خرج فى جيش كثيف
يتنقل فى البلدان ويقهر

اربابه قال فكيف نصنع وبلك بجرت دموعه وقال اتكلهم الى الله قال وجهد لوالده ما يجد الناس فخرج مزاحم حتى دخل على عبد الملك بن عمر فقال له ان امير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا وهذا أمر يضركم وقد نهيته عنه فقال عبد الملك بئس وزير الخليفة انت ثم قام فدخل على أبيه وقال له ان مزاحما اخبرني بكذا وكذا فما رأيك قال انى اريد ان اقوم به العشية قال عجله فما يؤمنك ان يحدث لك حدث او يحدث بقلبك حدث فرفع عمر يديه وقال الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يعينني على ديني ثم قام به من ساعته في الناس وردها قال ولما ولى عمر الخلافة اخذ من اهله ما بايديهم وسمى ذلك مظالم ففزع بنو أمية الى عمته فاطمة بنت مروان فاتته فقالت له تكلم انت يا أمير المؤمنين فقال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة ولم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده وترك للناس نهرا شربهم سواء ثم ولى ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولى عمر فعمل عملهما ثم لم يزل النهر يستقي منه يزيد ومروان وعبد الملك ابنه والوليد وسليمان ابنا عبد الملك حتى افضى الامر الى وقد يبس النهر الاعظم فلم يروا أصحابه حتى يعود الى ما كان عليه فقالت حسبك قد اردت كلامك فاما اذا كانت مقالتك هذه فلا اذكر شيئا ابدا فرجعت اليهم فاخبرتهم كلامه وقد قيل انها قالت له ان بني أمية يقولون كذا وكذا فلما قال لها هذا الكلام قالت له انهم يحذرونك يوما من أيامهم فغضب وقال كل يوم اخافه غير يوم القيامة فلا أمنت شره فرجعت اليهم فاخبرتهم وقالت أنتم فعلتم هذا بانفسكم تزوجتم باولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جده فسكتوا قال وقال سفيان الثوري الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز وما كان سواهم فهم متزون قال وقال الشافعي مثله قال وكان يكتب الى عماله بثلاث فهي تدور بينهم باحياء سنة او اطفاء بدعة او قسم في مسكنة او رد مظلمة قال وكانت فاطمة بنت الحسين بن على تثني عليه وتقول لو كان بقي لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعده الى احد قالت فاطمة امرأته دخلت عليه وهو في مصلاه ودموعه تجري على لحيته فقلت احدث شئ فقال انى تقلدت أمر أمة محمد فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والغازي والمظلوم المقهور والغريب الاسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل واشباههم في اقطار الارض فعلمت ان ربي سيسألني عنهم يوم القيامة وان خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم الى الله فخشيت ان لا تثبت حجتي عند الخصومة فرحمت نفسي فبكيت قيل ولما مرض ابنه عبد الملك مرض موته وكان من اشداء وانه على العدل دخل عليه عمر فقال له يابني كيف تجدك قال اجدني في الحق قال يابني ان تكون في ميزاني احب الى من ان أكون في ميزانك فقال ابنه يا أباه لان يكون ما تحب احب الى من ان يكون ما احب فمات في مرضه وله سبع عشرة سنة قيل وقال عبد الملك لابيه عمر يا امير المؤمنين ما تقول لربك اذا أتيته وقد تركت حقا لم تحيه وباطلا لم تمته فقال يابني ان اجدادك قد دعوا الناس عن الحق فانتهت الامور الى وقد أقبل شرها وادبر خيرها ولكن أليس حسنا وجميلا أن لا تطلع الشمس على في يوم الا احييت فيه حقا وأمت فيه باطلا حتى يأتيني الموت فانا على ذلك وقال له أيضا يا أمير المؤمنين انفذ لامر الله وان جاشت بي وبك القدور فقال يابني ان بادهت الناس بما تقول احوجوني الى السيف ولا خير في خير لا يحيا الا بالسيف تكرر ذلك قيل كتب عمر بن عبد العزيز الى عماله نصحة

ملوكها ليسكن ما يوافقه منها ويمتثل عليه جمعه فلما سار بالشام انتهى اليه خبر مصر وعلم شأنها وان أمرها قد صار الى النساء وباد ملوكها فوجه غلاما له يقال له عون مع جيشه فسار الى مصر وقهرها واستباح أهلها وحوى أموالها ثم سار الوليد بن دومع المذكور الى مصر ودخلها واستباح اموالها وقتل جماعة من كهنتها ثم صح له ان يخرج ليقف على مصب النيل فاصلح ما يحتاج اليه واستخلف عونا على البلاد وخرج في جيش عظيم فلم يمر بامة الا ابادها فيقال انه أقام في سفره أربعين سنة وانه مر على أمم السودان وجاوزهم ومر على أرض الذهب وفيها اقضبان نابتة ولم يزل يسير حتى وصل الى البطيحة التي ينصب ماء النيل اليها من الانهار التي يخرج من تحت جبل القمر وهو جبل عال لا يطلع عليه القمر لانه وجد من خط الاستواء فلما رجع الوليد الى مدينة مصر اقام بها واستعبد اهلها واستباح حرمها واموالها وكان ملكهم مائة وعشرين سنة فسلط الله عليه سبعا افترسه وأكل لحمه وقيل انه

واحدة أما بعد فان الله عز وجل أكرم بالاسلام اهله وشرفهم واعزهم وضرب الذلة والصغار على من خالفهم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس فلا تولين امور المسلمين احدا من اهل ذمتهم وخراجهم فتنبسط عليهم ايديهم والسنتهم فتذلهم بعد أن اعزهم الله وتهينهم بعد ان اكرمهم الله تعالى وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ومع هذا فلا يؤمن غشهم اياهم فان الله عز وجل يقول لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم ولا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض والسلام فهذا القدر كاف فى التنبيه على فضله وعدله وفى هذه السنة مات محمد بن مروان فى قول وأبو صالح ذكوان

(ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك)

وفيها تولى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة وكنيته أبو خالد بعهد من أخيه سليمان بعد عمر ابن عبد العزيز ولما احتضر عمر قيل له اكتب الى يزيد فاوصه بالامة قال بماذا أوصيه انه من بنى عبد الملك ثم كتب اليه أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك وتصير الى من لا يعذرك والسلام فلما ولى يزيد نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة واستعمل عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى عليها واستقضى عبد الرحمن سلمة بن عبد الله بن عبد الاسد المخزومى وأراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلا حتى شكا عثمان بن حيان الى يزيد بن عبد الملك من ابن حزم وانه ضربه حدين وطلب منه ان يقيده منه فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا اما بعد فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان فان كان ضربه فى امرين او أمر يختلف فيه فلا تلتفت اليه فارسل ابن الضحاك فاحضر ابن حزم وضربه حدين فى مقام واحد ولم يسأله عن شئ وعمد يزيد الى كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فرده ولم يخف شناعة عاجلة ولا اثما عاجلا فمن ذلك ان محمد بن يوسف أخا الحجاج بن يوسف كان على اليمن فجعل عليهم خراجا مجددا فلما ولى عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله يأمره بالاقتصار على العشر ونصف العشر وترك ما جدده محمد بن يوسف وقال لان يأتينى من اليمن حفنة ذرة احب الى من تقرير هذه الوضيعة فلما ولى يزيد بعد عمر أمر بردها وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضا والسلام

(ذكر مقتل شوذب الخارجى)

قد ذكرنا خروجه ومراسلته عمر بن عبد العزيز لمناظرته فلما مات عمر احب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو الامير على الكوفة ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب الى محمد بن جرير يأمره بمناجزة شوذب واسمه بسطام ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر فلما رأوا محمدا يستعد للحرب ارسل اليه شوذب ما اعجلكم قبل انقضاء المدة اليس قد تواعدنا الى أن يرجع الرسولان فارسل محمد انه لا يسعنا تركم على هذه الحال فقالت الخوارج ما فعل هؤلاء هذا الا وقد مات الرجل الصالح فاقتتلوا فأصيب من الخوارج نفر وقتل الكثير من أهل الكوفة وانهزموا وجرح محمد بن جرير فى استه فدخل الكوفة وتبعهم الخوارج حتى بلغوا الكوفة ثم رجعوا الى مكانهم وأقام شوذب ينتظر صاحبيه فقدما عليه واخبراه بموت عمر ووجه يزيد من عنده تميم بن الحباب فى الفين فدا رسلهم واخبرهم ان يزيد لا يفارقهم

آذاه ضرسه فقلعه فكان وزنه ثمانية عشر منا وثلثى من وقس على ذلك عظم جثته ثم ملك مكانه ابنه (الريان) بن الوليد وهو فرعون يوسف الصديق عليه السلام والقبط تسميه نهراوش وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا وكان منكر الاوضاع أبيه واسقط عن الناس خراج ثلاث سنين فاثنوا عليه وشكروه فاستوزر رجلا من اهل بيته يقال له قطفير وهو الذى تسميه العرب بالعزيز وهو الذى اشترى يوسف الصديق عليه السلام وقال لاهله اكرمى مثواه وكان عاقلا أديبا متمكنا وكان خراج مصر فى زمانه سبعة وسبعين ألف ألف مثقال من الذهب واستعد الملك للغزو فخرج فى تسعمائة ألف مقاتل واتصل بالملوك خبره فمنهم من تنحى عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته ومر بأرض البربر ثم جزائر بنى يافث وأخذ منهم اموالا كثيرة ثم مضى الى افريقية وقرطاجنة حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع الاصنام النحاس وضرب على أهل تلك النواحى خراجا ثم سار الى الارض الكبيرة والى

على ما فارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد معه وساروا فقتلوه وقتلوا أصحابه وتجا بعضهم الى الكوفة وبعضهم الى يزيد فارسل اليهم يزيد تميم بن الحكم الازدى في جمع فقتلوه وهزموا أصحابه فوجه اليهم يزيد الشحاج بن وداع في الفين فقتلوه وهزموا أصحابه وقتل منهم نفر منهم هدبة بن عم شوذب فقال ايوب بن خولى يرثيهم

تركنا تميما في الغبار ملحبا • تبكى عليه عرسه وقرائبه
وقد اسلمت قيس تميما ومالكا • كما اسلم الشحاج امس أقاربه
واقبل من حران يحمل راية • يغالب أمر الله والله غالبه
فيا هدب للهيجا ويا هدب للندى • ويا هدب للخصم الالد يحاربه
ويا هدب كم من ملجم قد اجبته • وقد اسلمته للرماح جوانبه
وكان أبو شيبان خير مقاتل • يرجى ويخشى حربه من يحاربه
ففاز ولاقى الله في الخير كله • وخذمه بالسيف في الله ضاربه
تزود من دنياه درعا ومغفرا • وعضبا حساما لم تخنه مضاربه
واجرد محبوك السراة كأنه • اذا انقض وافى الريش حجن مخالبه

وأقام الخوارج بمكانهم حتى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة فشكا اليه اهل الكوفة مكان شوذب وخوفهم منه فارسل اليه مسلمة سعيد بن عمرو الحرشى وكان فارسا في عشرة آلاف فاتاه وهو بمكانه فرأى شوذب وأصحابه ما لا قبل لهم به فقال لاصحابه من كان يريد الشهادة فقد جاءته ومن كان يريد الدنيا فقد ذهبت فكسروا اغماد سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيدا واصحابه مرارا حتى خاف سعيد الفضيحة فوبخ اصحابه وقال من هذه الشرذمة لا أب لكم تفرون يا أهل الشام يوما كايامكم فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا وقتلوا بسطاما وهو شوذب وأصحابه

(ذكر موت محمد بن مروان)

وفي هذه السنة توفى محمد بن مروان بن الحكم اخو عبد الملك وكان قد ولى الجزيرة وارمينية واذربيجان وغزا الروم وأهل ارمينية عدة دفعات وكان شجاعا قويا وكان عبد الملك يحسده لذلك فلما انتظمت الامور لعبد الملك اظهر ما في نفسه له فتجهز محمد للسير الى ارمينية فلما ودع عبد الملك سأله عن سبب مسيره فقال

وانك لا ترى طرد الحر • كالصاق به بعض الهوان
فلو كنا بمنزلة جميعا • جريت وأنت مضطرب العنان

فقال له عبد الملك أقسمت عليك لتقيمن فوالله لا رأيت منى ما تكره وصلح له ولما اراد الوليد عزله طلب من يستمكانه فلم يقدم احد عليه الا مسلمة بن عبد الملك

(ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك)

قيل وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز على ما تقدم فلما مات عمر وبويع يزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن والى عدى بن ارطاة يأمرهما بالتحرز من يزيد ويعرفهما هربه وامر عديا ان يأخذ من بالبصرة من آل المهلب فاخذهم وحبسهم فيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب وأقبل يزيد حتى ارتفع على القطقطانة

وبعث

الافريقية والاندلس

فغار بهم وكسرهم ثم صالحهم على اموال ثم أخذ نحو المغرب ومر ببلد الكوشانيين على معبر البحر الاسود وهو بحر لا يستطيع احد ان يركبه لشدة ظلمته ثم على أمم السودان حتى بلغ الى بلاد الدمدم الذين يأكلون الناس ثم سار حتى انتهى على وادى الرمل ورأى انه يجرى كالنهر العظيم فاقام حتى سكن جريان الرمل يوم السبت فجاز عليه حتى وصل الى بلاد الغراب المتصلة بالبحر الاسود فسمع اصواتا وصياحا هائلا تخرج في شعاب أصحابه حتى أشرف على سباع كثيرة عظيمة واذا بعضها يهجم على بعض ويأكل بعضها بعضا فعلم انه لا مذهب له من ورائها فرجع ومر بأرض العقارب فهلك بعض أصحابه وسار حتى انتهى الى ارض صالونة وهي حية عظيمة كانها جبل فذروا عنها وتعوذوا بالرقى عنها ولم يبر بموضع الاسارب اهله وكسرهم وأخذ منهم أموالا وتحفا ثم نزل على مصر فلم يبق احد من اهل مصر حتى استقبله بالرحب والسعة ووجه جيشه اتخذ منه سبعون ألفا وكانت

وبعث عبد الحميد جنداً اليهم عليهم هشام بن مساحق العامري عامر بني لؤي فساروا حتى نزلوا العذيب وعمر بن يزيد قريباً منهم فلم يقدموا عليه ومضى يزيد نحو البصرة وقد جمع عدي بن ارطاة اهل البصرة وخندق عليها وبعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله بن ابي عقيل الثقفي وجاء يزيد في أصحابه الذين معه فالتقاه أخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع اليه من أهله وقومه ومواليه فبعث عدي على كل خمس من أخماس البصرة رجلاً فبعث على الازد المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي وبعث على تميم محرز بن حمران السعدي وعلى خمس بكر مفرج بن شيبان بن مالك بن مسمع وعلى عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود وعلى أهل العالية عبد الاعلى بن عبد الله ابن عامر واهل العالية قريش وكنانة والازد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان كلها ومزينة واهل العالية والكوفة يقال لهم ربع اهل المدينة فاقبل يزيد لا يمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم الا تنحوا له عن طريقه وأقبل يزيد حتى نزل داره فاختلف الناس اليه فارسل الى عدي أن ابعث الى اخوتي واني اصالحك على البصرة واخليك واياها حتى آخذ لنفسي من يزيد ما أحب فلم يقبل منه فسار حميد بن عبد الملك بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالداً القسري وعمر بن يزيد الحكمي بامان يزيد بن المهلب وأهله وأخذ يزيد بن المهلب يعطي من أتاه قطع الذهب والفضة فمال الناس اليه وكان عدي لا يعطي الا درهمين درهمين ويقول لا يحل لي ان أعطيكم من بيت المال درهماً الا بأمر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذه حتى يأتي الامر في ذلك وفي ذلك يقول الفرزدق

اظن رجال الدرهمين تقودهم * الى الموت آجال لهم ومصارع
وأكيسهم من قر في قعر بيته * وأيقن ان الموت لا بد واقع

وخرجت بنو عمرو بن تميم من أصحاب عدي فنزلوا المربد وبعث اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم وخرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بني يشكر وهي المنصف فيما بينه وبين القصر فلقيه قيس وتميم وأهل الشام واقتتلوا هنيهة وحمل عليهم أصحاب يزيد فانهزموا وتبعهم ابن المهلب حتى دنا من القصر فخرج اليهم عدي بنفسه فقتل من أصحابه موسى بن الوجيه الحميري والحرث بن المصرف الاودي وكان من فرسان الحجاج واشراف اهل الشام وانهزم أصحاب عدي وسمع اخوة يزيد وهم في مجلس عدي الاصوات تدنو والنشاب تقع في القصر فقال لهم عبد الملك اني أرى أن يزيد قد ظهر ولا آمن من مع عدي من مضر والشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل الينا يزيد فأغلقوا الباب والقوا عليه الرجل ففعلوا فلم يلبثوا ان جاءهم عبد الله بن دينار مولى بني عامر وكان على حرس عدي فجاء يشتد الى الباب هو وأصحابه وأخذوا يعالجون الباب فلم يطيقوا قلعه وأعجلهم الناس فخلوا عنهم وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار سليمان بن زياد بن أبيه الى جنب القصر وأتى بالسلالم وفتح القصر وأتى بعدي بن ارطاة فحبسه وقال له لولا حبسك اخوتي لما حبستك فلما ظهر يزيد هرب رؤس أهل البصرة من تميم وقيس ومالك بن المنذر فلحقوا بالكوفة ولحق بعضهم بالشام وخرج المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي نحو الشام فلقي خالداً القسري وعمرو بن يزيد الحكمي ومعهما حميد بن عبد الملك بن المهلب قد أقبلوا بامان يزيد بن المهلب وكل شيء أراده فسألاه عن الخبر فخلا بهما سراً من حميد

مدة غيبته احدى عشرة سنة وفي زمان يوسف الصديق عليه السلام مات الملك الريان وتولى مكانه ابنه (دارم) وهو الفرعون الرابع وفي زمانه ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من مصر فنقلوا منه شيأ كثيرا وكان دارم على خير من امره الى ان توفي يوسف عليه السلام ثم طغى وتجبر واظهر عبادة الاصنام فركب في النيل في سفينة فبعث الله تعالى عليها ريحا عاصفة فاغرقته ومن كان معه ثم ملك بعده ابنه (معدان) وكان على مازعموا ينكر على ابيه فعله وفي زمانه وقع طوفان اضر ببعض البلدان فلما جلس على سرير الملك انصف المظلوم من الظالم وفي زمانه كثر بنو يوسف عليه السلام واهله فأشار الملك بأن يفرد الاسرائيليون ناحية من البلد لا يختلط بهم أحد غيرهم فاقطعهم الملك موضعا في قبلي منف فاجتمعوا اليه وعملوا فيه معبدا كانوا يتلون فيه صحف ابراهيم عليه السلام ثم غضب الملك فخصه بالكهانة وأوصى بالامر لابنه (كاشم) وهو الفرعون السادس فاقام سبع سنين بأجمل امر وأصلح

وأخبرهما وقال ابن تريدان فاخبراه بامان يزيد فقال ان يزيد قد ظهر على البصرة وقتل القتلى وحبس عديا فارجعا فرجعا وأخذا جيداً منه ما فقال لهما حميد انشدكما الله أن تخالفا ما بعثتما به فان ابن المهلب قابل منكما وان هذا وأهل بيته لم يزالوا لنا اعداء فلا تسمعا مقالته فلم يقبلا قوله ورجعا به وأخذ عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة خالد بن يزيد بن المهلب وحمال ابن زحر ولم يكونا في شئ من الامر فأوثقهما وسيرهما الى الشام فحبسهما يزيد بن عبد الملك فلم يفارقا السجن حتى هلكا فيه وارسل يزيد بن عبد الملك الى الكوفة شيأ يفرق على أهلها ويعدهم الزيادة وجهز أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في سبعين ألف مقاتل من أهل الشام والجزيرة وقيل كانوا ثمانين ألفا فساروا الى العراق وكان مسلمة يعيب العباس ويذمه فوقع بينهما اختلاف فكتب اليه العباس

ألا تقضى فداك أبا سعيد • وتقصر عن ملاحاتى وعذلى
فلولا ان أصلك حين تنمى • وفرعك منتهى فرعى وأصلى
وانى ان رميتك هضت عظمى • ونالتنى اذا نالتك نبلى
لقد أنكرتنى انكار خوف • يقصر منك عن شتمى وأكلى
كقول المرء عمرو فى القوافى • أريد حياته ويريد قتلى

قيل ان هذه الابيات للعباس وقيل انما تمثل بها فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فارسل اليهما وأصلح بينهما وقدما الكوفة ونزلا بالنخيلة فقال مسلمة ليت هذا المزونى يعنى ابن المهلب لا كلفنا اتباعه فى هذا البرد فقال حيان النبطى مولى لشيبان انا اضمن لك انه لا يبرح العرصة يريد واضمن انه لا يبرح العرصة فقال له العباس لا أم لك أنت بالنبطية ابصر منك بهذا فقال حيان ابنط الله وجهك أسقرأ هم ليس أليه طابع الخلافة يريد أشقراً هجرليس عليه طابع الخلافة قال مسلمة يا أبا سفيان لا يهولنك كلام العباس فقال انه أحمق يريد أحمق ولما سمع اصحاب ابن المهلب وصول مسلمة وأهل الشام راعهم ذلك فبلغ ابن المهلب فخطب الناس وقال قد رأيت أهل العسكر وخوفهم يقولون جاء أهل الشام ومسلمة وما أهل الشام هل هم الا تسعة اسياف سبعة منها الى وسيفان على وما مسلمة الا جرادة صفراء أتاكم فى برابره وجرامقته وجراجمه وانباط وابناء فلاحين وأوباش واخلاط أوليسوا بشرا يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون اعيرونى سواعدكم تصفقون بها وجوههم وقد ولوا الادبار واستوسقوا أهل البصرة ليزيد بن المهلب وبعث عماله على الاهواز وفارس وكرمان وبعث الى خراسان مدرك بن المهلب وعليها عبد الرحمن بن نعيم فقال لاهلها هذا مدرك قد أتاكم ليلقى بينكم الحرب وأنتم فى بلاد عافية وطاعة فسار بنو تميم ليمنعوه وبلغ الازد بخراسان ذلك فخرج منهم نحو ألفى فارس فلقوا مدركا على رأس المفازة فقالوا له انك أحب الناس الينا وقد خرج أخوك فان يظهر فانما ذلك لنا ونحن أسرع الناس اليكم وأحقهم بذلك وان تكن الاخرى فما لك فى ان تغشينا البلاء راحة فانصرف عنهم فلما اجتمع اهل البصرة ليزيد خطبهم وأخبرهم انه يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه ويحثهم على الجهاد ويزعم ان جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم وكان الحسن البصرى يسمع فرفع صوته يقول والله لقد رأيناك واليا ومولى عليك فما ينبغى لك ذلك

سال الى ان مات وزيرا بيه الذى كان معه واستخلف رجلا وهو من اهل بيت الملك على ما ذكر فى تراجم الامم وكان يقال له ظلما وكان شجاعا ساحرا كاهنا حكيما متصرفا فى كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك قيل هو من ولد اشمون وقيل من ولد صا وقيل من العمالقة وكان يقوم بأمر البلد كما كان العزيز مع الوليد وقيل سبب استخلافه الملك انه كان عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج هاربا من الدين وأتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فرأى على باب المدينة حمل بطيخ فسأل عن سعره فقيل بدرهم فدخل المدينة وسأل عن سعره فقيل كل بطيخة بدرهم فقال من هنا اقضى دينى فاشترى حملا بدرهم وأتى بالمدينة فنهبه البوابون فما بقى منه الا بطيخة واحدة فباعها بدرهم فقال ما هذا ما هنا احد ينظر فى مصالح الناس فقالوا ملكنا مشغول بالذات نفسه وفوض الامر الى الوزير ولا ينظر فى شئ فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن أحدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك مدة لم

ووثب أصحابه فأخذوا بفمه وأجلسوه ثم خرجوا من المسجد وعلى باب المسجد النضر بن أنس ابن مالك يقول يا عباد الله ما تنقمون من ان تجيبوا الى كتاب الله وسنة نبيه فوالله ما رأينا ذلك مذ ولوا علينا الا أيام عمر بن عبد العزيز فقال الحسن والنضر أيضا قد شهد ومر الحسن بالناس وقد نصبوا الرايات وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون تدعونا الى سنة العمرين فقال الحسن كان يزيد بالامس يضرب اعناق هؤلاء الذين ترون ثم يرسلها الى بني مروان يريد رضاهم فلما غضب نصب قصبا ثم وضع عليها خرقا ثم قال اني قد خالفتهم فخالفوهم فقال هؤلاء نعم ثم قال اني ادعوهم الى سنة العمرين وان من سنة العمرين ان يوضع في رجله قيد ثم يرد الى محبسه فقال ناس من أصحابه لكأنك راض عن اهل الشام فقال أنا راض عن اهل الشام قبحهم الله وبرحهم أليس هم الذين احلوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون أهله ثلاثا قد أباحوها لانباطهم واقباطهم يحملون الحرائر ذوات الدين لا ينتهون عن انتهاك حرمة ثم خرجوا الى بيت الله الحرام فهدموا الكعبة واوقدوا النيران بين احجارها واستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار ثم ان يزيد سار من البصرة واستعمل عليها أخاه مروان بن المهلب وأتى واسطا وكان قد استشار من اصحابه حين توجه نحو واسط فقال له اخوه حبيب وغيره نرى ان تخرج وتنزل بفارس فتأخذ بالشعاب والعقاب وتدنو من خراسان وتطاول اهل الشام فان أهل الجبال يأتون اليك وفي يدك القلاع والحصون فقال ليس هذا برأي تريدون ان تجعلوني طائرا على رأس جبل فقال حبيب ان الرأي الذي كان ينبغي ان يكون أول الامر قد فات قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة ان توجه خيلا عليها بعض اهلك الى الكوفة وانما بها عبد الحميد مررت به في سبعين رجلا فعجز عنك فهو من خيلك أعجز فسبق اليها أهل الشام وأكثر اهلها يرون رأيك ولان تلي عليهم احب اليهم من ان يلي عليهم اهل الشام فلم تطعني وأنا أشير الآن برأي سرح مع بعض اهلك خيلا كثيرة من خيلك فتأتي الجزيرة ويسيروا اليها حتى ينزلوا حصنا من حصونها وتسير في أثرهم فاذا أقبل اهل الشام يريدونك لم يدعوهم جندك بالجزيرة يقبلون اليك فيقيموا عليهم فيحبسوهم عنك حتى تأتيهم ويأتيك من بالموصل من قومك وينفض اليك اهل العراق واهل الثغور وتقاتلهم في ارض رخيصة السعر وقد جعلت العراق كله وراء ظهرك قال اكره ان أقطع جيشي فلما نزل واسطا اقام بها اياما يسيرة وخرجت السنة

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وكان عامل المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن اسيد وكان على الكوفة عبد الحميد وعلى قضائها الشعبي وكانت البصرة قد غلب عليها ابن المهلب وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم وفيها عزل اسمعيل بن عبيد الله عن افريقية واستعمل مكانه يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج فبقي عليها الى ان قتل على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها توفي مجاهد بن جبر وقيل سنة ثلاث وقيل سنة اربع وقيل سبع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة وفيها توفي عمار بن جبر قيل وفيها توفي ابو صالح ذكوان وفيها توفي عامر بن واثلة الليثي وابو صالح السمان وقيل له الزيات ايضا لانه كان يبيعهما وابو عمرو وسعيد ابن اياس الشيباني وكان عمره سبعا وعشرين ومائة سنة وليست له صحبة وفي خلافة عمر توفي

...له احد فاتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان وصلت الى مائة درهم فاخبروا الملك بحديثه فقال ومن هذا قالوا عامل الاموات فارسل الى الوزير فسأله عنه فانكر حاله فاحضره الملك وقال من أنت فاخبره بخبر البطيخ وقال ما عملت عامل الموتى الا ليصل خبري اليك وتحضرني لانصحك لتستيقظ من نومك وتحفظ ملكك والا ذهب عنك فاستوزره فسار في الناس سيرة حسنة وفي زمانه شكا القبط اليه حال الاسرائيليين فقال هم عبيدكم افعلوا بهم ما بدا لكم فكان القبطي يضرب الاسرائيلي فلا يقدر يغير عليه احد وان ضرب الاسرائيلي القبطي قتل وبني في زمانه مدنا كثيرة واعلاما ومصانع وطلسمات ومن أعجب ما عمل التنور الذي يشوى فيه بغير نار والقدر الذي يطبخ فيه بغير نار والسكين تنصب فاذا رآها شيء من البهائم اقبل عليها حتى يذبح نفسه بها والماء الذي يستحيل هواء واشياء من النيرنج ثم ان الملك

عبيدة بن ابى لبابة ابو القاسم العامرى

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائة)

●(ذكر مقتل يزيد بن المهلب)●

ثم ان يزيد بن المهلب سار عن واسط واستخلف عليها ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والاسراء وسار على فم النيل حتى نزل العقر وقدم اخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد وراقا فاقتتلوا فحمل عليهم أصحاب عبد الملك حملة كشفوهم فيها ومعهم ناس من تميم وقيس من أهل البصرة فنادوا يا أهل الشام الله الله أن تسلمونا وقد اضطرهم اصحاب عبد الملك الى النهر فقال اهل الشام لا بأس عليكم ان لنا جولة في اول القتال ثم كروا عليهم فانكشف اصحاب عبد الملك فانهزموا وعادوا الى يزيد واقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات الى الانبار وعقد عليها الجسر فعبر وسار حتى نزل على ابن المهلب واتى الى ابن المهلب ناس من اهل الكوفة كثير ومن الثغور فبعث على من خرج اليه من اهل الكوفة وربع اهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الازدى وعلى ربع مذحج واسد النعمان بن ابراهيم بن الاشتر وعلى كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الاشعث وعلى تميم وهمدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمى وجمعهم جميعا المفضل بن المهلب واحصى ديوان ابن المهلب مائة الف وعشرين الفا فقال لوددت ان لى بهم من بخراسان من قومى ثم قام فى اصحابه فحرضهم على القتال وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وشق المياه وجعل على اهل الكوفة الارصاد لئلا يخرجوا الى ابن المهلب وبعث بعثا الى مسلمة مع سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وبعث مسلمة فعزل عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو ذو الشامة فجمع يزيد رؤس اصحابه فقال قد رأيت ان أجمع اثنى عشر الفا فابعثهم مع اخى محمد ابن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحمل معهم البراذع والاكف والزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم بقية ليلته وامده بالرجال حتى اصبح فاذا اصبحت نهضت اليهم فى الناس فانا جزهم فانى ارجو عند ذلك ان ينصرنى الله عليهم فقال السميذع انا قد دعوناهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد زعموا انهم قبلوا هذا منا فليس لنا ان نمكر ولا نغدر حتى يردوا علينا وقال ابو رؤبة وهو رأس الطائفة المرجئة ومعه اصحاب له صدق هكذا ينبغى فقال يزيد ويحكم أتصدقون بنى امية أنهم يعملون بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك منذ كانوا انهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم اليه انى لقيت بنى مروان فما لقيت منهم امكر ولا ابعد غدرا من هذه الجرادة الصفراء يعنى مسلمة قالوا لا نفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحث الناس على حرب أهل الشام والحسن البصرى يثبطهم فلما بلغ ذلك مروان قام فى الناس يأمرهم بالجد والاحتشاد ثم قال بلغنى ان هذا الشيخ الضال المرائى ولم يسمه يثبط الناس والله لو أن جاره نزع من خص داره قصبة لظل يرعف أنفه وايم الله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه اليه سقاط الابلة وعلوج فرات البصرة أو لانحين عليه مبردا خشنا فلما بلغ ذلك الحسن قال والله ما اكره ان يكرمنى الله بهوانه فقال ناس من أصحابه لو أرادك ثم شئت لمنعناك فقال لهم فقد خالفتكم اذا الى ما نهيتكم

عنه

بعد ان ملك احدى وثلاثين سنة غاب عن الناس ولم يعلموا حاله واقام طلما الوزير يدبر احوال الناس احدى عشرة سنة ثم اضطرب الناس لفقد ملكهم واتهموا الوزير بقتله فقال ما قتلته بل غاب وولى الملك بعده ابنه (لاطيس) فجلس على سرير الملك وكان بربريا محبا لوعد الناس جاهلا وعزل طلما عن الوزارة واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولده الاكبر وتنفذ طلما عاملا على الصعيد وبعث معه جماعة من بنى اسرائيل فجدد بناء الاعلام واصلح الهياكل وبنى قرى كثيرة وجعلها مقرا لنفسه ثم ان الملك تجبر وعلا امره وأمر ان لا يجلس احد فى مجلسه بل يقومون على ارجلهم اجلالا له وبالغ فى اذى الناس واخذ اموالهم ونسائهم واستعبد بنى اسرائيل فابغضه الخاص والعام فلما استولى طلما على الصعيد خالف الملك ووضع يده على اموال الصعيد وخزائنه فلم يرسلها للملك وادعى الملك لنفسه وكاتب وجوه اهل البلاد فاجابه بعض وتوقف بعض فبعث اليه الملك جيشا مع قائد من

عنه آمركم ان لا يقتل بعضكم بعضا مع غيري وآمركم أن يقتل بعضكم بعضا دوني فبلغ ذلك
مروان فاشتد عليهم وطلبهم وتفرقوا وكف عن الحسن وكان اجتماع يزيد بن المهلب ومسلمة بن
عبد الملك بن مروان ثمانية أيام فلما كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر بعث مسلمة الى
الوضاح أن يخرج بالسفن حتى يحرق الجسر ففعل وخرج مسلمة فعبى جنود أهل الشام ثم قرب
من ابن المهلب وجعل على ميمنته جبلة بن مخرمة الكندي وعلى ميسرته الهذيل بن زفر بن
الحرث الكلابي وجعل العباس بن الوليد على ميمنته سيف بن هانئ الهمداني وعلى ميسرته
سويد بن القعقاع التميمي وكان مسلمة على الناس وخرج يزيد بن المهلب وقد جعل على ميمنته
حبيب بن المهلب وعلى ميسرته المفضل بن المهلب فخرج رجل من أهل الشام فدعا الى المبارزة
فبرز اليه محمد بن المهلب فضربه محمد فاتقاه الرجل بيده وعلى كفه كف من حديد فضربه محمد
فقطع الكف الحديد واسرع السيف في كفه واعتنق فرسه فانهزم فلما دنا الوضاح من الجسر
الهب فيه النار فسطع دخانه وقد اقبل الناس ونشبت الحرب ولم يشتد القتال فلما رأى الناس
الدخان وقيل لهم احرق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال مم انهزموا هل كان
قتال ينهزم من مثله فقيل له قالوا أحرق الجسر فلم يثبت احد فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار
ثم خرج ومعه أصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه واستقبله
امثال الجبال فقال دعوهم فوالله انى لارجو ان لا يجمعني واياهم مكان ابدا دعوهم يرحمهم
الله غنم عدا في نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وكان قد اتاه يزيد بن الحكم
ابن أبي العاص الثقفي وهو ابن أخي عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بينه وبين الحكم بن أبي العاص والد مروان نسب وهو بواسط فقال له ان بني مروان قد
باد ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر فقال ما شعرت فقال ابن الحكم

فعش ملكا أو مت كريما فان تمت * وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال اما هذا فعسى فلما رأى يزيد انهزام اصحابه قال يا سميدع أرأيي أجود أم رايك ألم أعلمك
ما يريد القوم قال بلى فنزل سميدع ونزل يزيد في أصحابهما وقيل كان على فرس أشهب فاتاه آت
فقال ان أخاك حبيبا قد قتل فقال لا خير في العيش بعده قد كنت والله أبغض للحياة بعد الهزيمة
وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلموا انه قد استقتل فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه
جماعة حسنة وهو يتقدم فكلما مر بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه وأقبل
نحو مسلمة لا يريد غيره فلما دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب فعطف عليه خيول أهل الشام وعلى
أصحابه فقتل يزيد والسميدع ومحمد بن المهلب وكان رجل من كلب يقال له القحل بن عياش فلما نظر
الى يزيد قال هذا والله يزيد والله لاقتلنه أو ليقتلني فمن يحمل معي يكفيني أصحابه حتى أصل اليه
فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل بآخر رمق فاومأ
الى أصحابه يريهم مكان يزيد وانه هو قاتله وان يزيد قتله وأتى برأس يزيد مولى لبني مرة
فقيل له انت قتلته قال لا فلما اتى مسلمة سيره الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط وقيل بل قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي ولم ينزل يأخذ رأسه انفة ولما
قتل يزيد كان المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام وما يدري بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس وكان

قواده فخار به فظفر به ظلما
واعتقله ثم انفذ اليه قائدا
آخر فخاربه وظفر به ظلما
ثم سار الملك بنفسه فخار به
وانكسر فقتل نفسه ثم سار
ظلما بعسكره حتى دخل
منف فلما جلس (ظلما) بن
قومس على سرير الملك حاز
جميع الخزائن والكنوز
ورتب مراتب الناس
وراعى احوالهم وهذا الذى
تذكر القبط أنه فرعون
موسى عليه السلام وأهل
الاثر يسمونه الوليد بن
مصعب وانه من العمالقة
وكان قصيرا طويل اللحية
اشهل العينين صغير العين
اليسرى وكان اعرج
فسار بالناس سيرة حسنة
واظهر الجود والعدل للخلق
بقضاء الحق ولو على نفسه
وعمر البلاد فأحبه الناس
وعاش زمانا طويلا حتى
مات منهم ثلاثة قرون وهو
باق فبطر وتجبر وقال انا
ربكم الاعلى وقيل مكث
اربعمائة سنة لم يصدع له
رأس ولم يشتك من وجع
وكان يملك ما بين مصر
وافريقية وكان يبعث في
كل سنة اذا اكتمل التحضير
مع قائدين من قواده اردب
قمح فيذهب احدهما الى
اعلى الصعيد والآخر الى
اسفله فيتأملا أرض كل
قرية فان وجدا أرضا بائرة

كلما حمل على الناس انكشفوا ثم يحمل حتى يخالطهم وكان معه عامر بن العميثل الازدى يضرب بسيفه ويقول

قد علمت أم الصبى المولود ، انى بنصل السيف غير رعديد

فاقتتلوا ساعة فانهزمت ربيعة فاستقبلهم المفضل يناديهم يا معشر ربيعة الكرة الكرة والله ما كنتم بكشف ولا لئام ولا لكم هذه بعادة فلا يؤتين أهل العراق من قبلكم فدتكم نفسى فرجعوا اليه يريدون الحملة فأتى وقيل له ما تصنع ههنا وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل فتفرق الناس عنه ومضى المفضل الى واسط فما كان من العرب أضرب بسيفه ولا أحسن تعبية للحرب ولا أغشى للناس منه وقيل بل أتاه أخوه عبد الملك وكره أن يخبره بقتل يزيد فيستقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فانحدر المفضل بمن بقى من ولد المهلب الى واسط فلما علم بقتل يزيد حلف انه لا يكلم عبد الملك أبدا فما كلمه حتى قتل بقندابيل وكانت عينه اصيبت فى الحرب فقال فضحنى عبد الملك ما عذرى اذا رآنى الناس فقالوا شيخ أعور مهزوم ألا صدقنى فقتلت ثم قال

ولا خير فى طعن الصناديد بالقنا ، ولا فى لقاء الحرب بعد يزيد

فلما فارق المفضل المعركة جاء عسكر الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم ابو رؤبة صاحب المرجئة ساعة من النهار واسر مسلمة نحو ثلثمائة أسير فسرحهم الى الكوفة فحبسوا بها فجاء كتاب يزيد ابن عبد الملك الى محمد بن عمرو بن الوليد يأمره بضرب رقاب الاسرى فامر العريان بن الهيثم وكان على شرطته أن يخرجهم عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين فقام نحو ثلاثين رجلا من تميم فقالوا نحن انهزمنا بالناس فابدؤا بنا قبل الناس فاخرجهم العريان فضرب رقابهم وهم يقولون انهزمنا بالناس فكان هذا جزاؤنا فلما فرغوا منهم جاء رسول بكتاب من عند مسلمة يأمره بترك قتل الاسرى واقبل مسلمة حتى نزل الحيرة ولما أتت هزيمة يزيد الى واسط اخرج ابنه معاوية اثنين وثلاثين اسيرا كانوا عنده فضرب اعناقهم منهم عدى بن ارطاة ومحمد بن عدى بن ارطاة ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وغيرهم ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل ابن المهلب واجتمع اهل المهلب بالبصرة فاعدوا السفن وتجهزوا للركوب فى البحر وكان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الازدى على قندابيل اميرا وقال له انى سائر الى هذا العدو ولو قد لقيتهم لم ابرح العرصة حتى يكون لى او لهم فان ظفرت اكرمتك وان كانت الاخرى كنت بقندابيل حتى يقدم عليك أهل بيتى فيتحصنوا بها حتى يأخذوا أمانا وقد اخترتك لهم من بين قومى فكن عند أحسن ظنى وأخذ عليه العهود ليناصحن أهل بيته ان هم لجؤا اليه فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة حملوا عيالاتهم وأموالهم فى السفن البحرية ثم لججوا فى البحر حتى اذا كانوا بجبال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدواب وكان المقدم عليهم المفضل بن المهلب وكان بكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك مدرك بن ضب الكلبى فى طلبهم وفى أثر الفل فادرك مدرك المفضل ومعه الفلول فى عقبة فعطفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم فقتل من أصحاب المفضل النعمان بن ابراهيم بن الاشتر النخعى ومحمد بن اسحق بن محمد بن الاشعث وأخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا وجرح عثمان

عطلا بذرانهم اذلك القمح وكتبا الى فرعون باسم العامل على تلك الجهة فامر فرعون بقتله واخذ ماله فرجعا عاد القائدان بالاردب ولم يجدا موضعا سائلا وكانت الانهار التى افتخر بها فرعون بقوله أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون سبعة خلجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج سها وخليج سخا وهى متصلة لا تنقطع وبينها بساتين وزروع كثيرة من اول مصر الى آخرها وقد دمر الله تلك المعالم وطمس تلك الاموال (حكى) ان المأمون لما دخل مصر قال قبح الله فرعون اذ قال أليس لى ملك مصر فلو رأى العراق فقال له سعيد لا تقل هذا يا امير المؤمنين فان الله تعالى قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك بشئ دمر الله منه بقيته (وقد ذكر) أهل التاريخ انه لم يكن أرض أعظم من مصر وجميع أهل الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار تجرى تحت منازلهم وكانت البساتين بحافتى النيل

ابن اسحق بن محمد بن الاشعث وهرب حتى انتهى الى حلوان فدل عليه فقتل وحمل رأسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من اصحاب ابن المهلب فطلبوا الامان فأمنوا منهم مالك بن ابراهيم ابن الاشتر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدى التميمى ومضى آل المهلب ومن معهم الى قندابيل وبعث مسلمة الى مدرك بن ضب فرده وسير فى أثرهم هلال بن احوز التميمى فلحقهم بقندابيل فارادا أهل المهلب دخولها فمنعهم وداع بن حميد وكان هلال بن أحوز لم يباين آل المهلب فلما التقوا كان وداع على الميمنة وعبد الملك بن هلال على الميسرة وكلاهما أزدى فرفع هلال بن أحوز راية أمان فمال اليه وداع بن حميد وعبد الملك بن هلال وتفرق الناس عن آل المهلب فلما رأى ذلك مروان بن المهلب أراد أن ينصرف الى النساء فيقتلهن لئلا يصرن الى أولئك فنهاه المفضل عن ذلك وقال انا لا نخاف عليهن من هؤلاء فتركهن وتقدموا باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم وهم المفضل وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلب ومعاوية ابن يزيد بن المهلب والمنهال بن أبى عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤسهم وفى أذن كل واحد رقعة فيها اسمه الا أبا عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان ابن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل وبعث هلال بن احوز بنسائهم ورؤسهم والاسرى من آل المهلب الى مسلمة بالحيرة فبعثهم مسلمة الى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد الى العباس ابن الوليد وهو على حلب فنصب الرؤس وأراد مسلمة أن يبيع الذرية فاشتراهم منه الجراح بن عبد الله الحكمى بمائة الف وخلى سبيلهم ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيأ ولما بلغ يزيد بن عبد الملك الخبر بقتل يزيد سره لانتصاره ولما فى نفسه منه قبل الخلافة وكان سبب العداوة بينهما ان ابن المهلب خرج من الحمام ايام سليمان بن عبد الملك وقد تضمخ بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبد الملك وهو الى جانب عمر بن عبد العزيز فقال قبح الله الدنيا لوددت ان مثقال غالية بالف دينار فلا ينالها الا كل شريف فسمع ابن المهلب فقال له بل وددت ان الغالية لو كانت فى فى جبهة الاسد فلا ينالها الا مثلى فقال له يزيد بن عبد الملك والله لئن وليت يوما لاقتلنك فقال له ابن المهلب والله لئن وليت هذا الامر وانا حى لاضربن وجهك بخمسين الف سيف فهذا كان سبب البغض بينهما وقيل غير ذلك وقد تقدم ذكره وأما الاسرى فكانوا ثلاثة عشر رجلا فلما قدم بهم على يزيد بن عبد الملك وعنده كثير عزة أنشد

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد العقاب أو عفا لم يثرب

فعفوا أمير المؤمنين وحسبة * فما تأته من صالح لك يكتب

اساؤا فان تصفح فانك قادر * وأفضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد بن عبد الملك هيهات يا أبا صخر طاف بك الرحم لا سبيل الى ذلك ان الله عز وجل أقادنيهم باعمالهم الخبيثة ثم أمر بهم فقتلوا وبقى غلام صغير فقال اقتلونى فما أنا بصغير فقال انظروا أنبت فقال أنا أعلم بنفسى قد احتلمت ووطئت النساء فامر به يزيد فقتل وأسماء الاسرى الذين قتلوا المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل ومنجاب أولاد يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل أولاد المفضل بن المهلب والمفضل بن قبيصة بن المهلب وقال ثابت قطنة يرثى يزيد بن المهلب

اسوان الى رشيد لا تنقطع ولقد كانت المرأة تخرج حاسرة ولا تختمر لكثرة الشجر ولقد كانت الامة تضع المكتل على رأسها فيمتلئ مما يسقط من الشجر (وذكر) صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر أن حد مصر طولا من ثغر اسوان وهو تجاه النوبة الى العريش مسافة ثلاثين مرحلة وحده عرضا من مدينة برقة التى على ساحل البحر الرومى الى ايلة التى على ساحل بحر القلزم مسافة عشرين مرحلة وفرعون هذا هو سابع الفراعنة على قول من يقول وسموا فراعنة لفرعان الاول فصار اسما لكل من تجبر وعلا امره وطال ملكه وكانت مدة ملكه اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة فلما اغرق الله فرعون وقومه لم يبق من اهل مصر الا العبيد والاجراء والنساء فاتفقت اشراف النساء ان يولين منهن فولين امرأة يقال لها (دلوكة) ابنة زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وهى يومئذ بنت مائة وستين سنة فخافت أن يطمع فى بلادها أحد ملوك الارض فبنت حصنا يحدق بجميع بلادها من المزارع والمدائن

أبا طول هذا الليل ان يتصرما • وهاج لك الهم الفؤاد المتيما
أرقت ولم تأرق معي أم خالد • وقد أرقت عيناي حولا مجرما
على هالك هد العشيرة فقده • دعته المنايا فاستجاب وسلما
على ملك بالعقر ياصاح جبنت • كتائبه واستورد الموت معلما
أصيب ولم أشهد ولو كنت شاهدا • لسليت ان لم يجمع الحي مأتما
وفي غير الايام ياهند فاعلمي • لطالب وتر نظرة ان تلوما
فعلي ان مالت بي الريح ميلة • على ابن ابي ذبان أن يتندما
أمسلم ان تقدر عليك رماحنا • نذقك بها قيء الاساود مسلما
وان نلق للعباس في الدهر عثرة • نكافئه باليوم الذي كان قدما
قصاصا ولم نعد الذي كان قد أتى • الينا وان كان ابن مروان اظلما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة • وأظهر أقوام حياء مجمجما
من الظالم الجاني على أهل بيته • اذا احضرت اسباب امر وأبهما
وانا لعطافون بالحلم بعدما • نرى الجهل من فرط اللئيم تكرما
وانا لحلالون بالثغر لا نرى • به ساكنا الا الخميس العرمرما
نرى ان للجيران حقا وذمة • اذا الناس لم يرعوا لذي الجار محرما
وانا لنقري الضيف من قمع الذرى • اذا كان رفد الرافدين تجشما

وله فيه مرثيات كثيرة وأما أبو عيينة بن المهلب فارسلت هند بنت المهلب الى يزيد بن عبد الملك في أمانه فامنه وبقي عمرو وعثمان حتى ولي أسد بن عبد الله القسري خراسان فكتب اليه بامانهما فقدما خراسان (قطنة بالنون وهو ثابت بن كعب بن جابر العتكي الازدي اصيبت عينه بخراسان فجعل عليها قطنة فعرف بذلك وهو يشتبه بثابت بن قطبة بالباء الموحدة وهو خزاعي وذاك عتكي)

•(ذكر استعمال مسلمة على العراق وخراسان)•

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب ابن المهلب جمع له اخوه يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فاقر محمد بن عمرو بن الوليد على الكوفة وكان قد قام بامر البصرة بعد آل المهلب شبيب بن الحرث التميمي فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن بن سليمان الكلبي وعلى شرطتها وأحداثها عمرو بن يزيد التميمي فاراد عبد الرحمن ان يستعرض اهل البصرة فيقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة ايام وكتب الى مسلمة بالخبر فعزله وولى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وأقر عمرو بن يزيد على الشرطة والاحداث

•(ذكر استعمال سعيد خذينة على خراسان لمسلمة)•

استعمل مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن ابي العاص بن أمية وهو الذي يقال له سعيد خذينة وانما لقب بذلك لانه كان رجلا لينا متنعما قدخل عليه ملك ابغر وسعيد في ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا كيف رأيت الامير قال خذينة فلقب خذينة وخذينة هي الدهقانة ربة البيت وكان سعيد تزوج

والقسري ووضعت عليه الحرس من كل جهة وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء فمنعت بذلك مصر ممن أرادها وفرغت من بنائه في ستة أشهر وهو الدار الذي يقال له جدار العجوز وقد بقيت بالصعيد منه بقايا واستمدت دلوكه من ساحرة يقال لها تدوره فعملت في وسط مدينة منف بيتا من رخام ذا أبواب أربعة تفتح الى الشرق والغرب والشمال والجنوب وصورت فيه صورة الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت قد أتاكم من أي جهة تحركت هذه الصور فاعلموا بالصور التي تحركت من شيء الا أصابهم ذلك في انفسهم فاذا طمع فيهم أحد من الملوك وقصد نحوهم تحركت تلك الصور وما كانوا يفعلون بتلك الصور شيئا الا أصاب ذلك الجيش الذي أقبل اليهم مثله من قطع رؤس او قلع اعين أو بقر بطون وانتشر ذلك في البلاد فتحاماهم الناس وكان نساء اهل مصر حين غرق ازواجهن ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصبرن عن الرجال فجعلت المرأة تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى

ابنة مسلمة فلهذا استعمله على خراسان فلما استعمل مسلمة سعيدا على خراسان سار اليها فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلي على سمرقند فسار اليها فقدم الصغد وكان أهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن بن نعيم ثم عادوا الى الصلح فخطب شعبة أهل الصغد ووبخ سكانها من العرب وغيرهم بالجبن وقال ما أرى فيكم جريحا ولا اسمع أنة فاعتذروا اليه بانهم جبنهم أميرهم عليا بن حبيب العبدى وأخذ سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله الذين ولوا أيام عمر بن عبد العزيز فحبسهم ثم اطلقهم ثم رفع الى سعيد أن جهم بن زحر الجعفى وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدى والمنجع بن عبد الرحمن الازدى ولوا ليزيد بن المهلب فى ثمانية نفر وعندهم اموال قد اخفوها فحبسهم بقهندز مرو وحمل جهم بن زحر على حمار وأطاف به فضربه مائتى سوط وامر به وبالثمانية الذين حبسوا معه فسلموا الى ورقاء بن نصر الباهلى فاستعفاه فاعفاه فسلمهم الى عبد الحميد بن دثار وعبد الملك بن دثار والزبير بن نشيط مولى باهلة فقتلوا فى العذاب جهم بن زحر وعبد العزيز والمنجع وعذبوا القعقاع وقوما حتى اشفوا على الموت فلم يزالوا فى السجن حتى غزاهم الترك والصغد فامر سعيد باخراجهم وكان يقول قبح الله الزبير فانه قتل جهما

(ذكر البيعة بولاية العهد لهشام والوليد)

لما وجه يزيد بن عبد الملك الجيوش الى يزيد بن المهلب على ما ذكرناه واستعمل على الجيش مسلمة ابن عبد الملك أخاه والعباس بن الوليد بن عبد الملك وهو ابن أخيه قالوا له يا أمير المؤمنين ان اهل العراق اهل غدر وارجاف وقد توجهنا محاربين والحوادث تحدث ولا نأمن أن يرجف اهل العراق ويقولوا مات أمير المؤمنين فيفت ذلك فى اعضادنا فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد لكان رأيا صوابا فبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فاتى أخاه يزيد فقال يا أمير المؤمنين ايما احب اليك أخوك ام ابن أخيك فقال بل اخى فقال فاخوك أحق بالخلافة فقال يزيد اذا لم تكن فى ولدى فاخى احق بها من ابن اخى كما ذكرت قال فابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ثم بعده لابنك الوليد وكان الوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فبايع بولاية العهد لهشام بن عبد الملك أخيه وبعده لابنه الوليد بن يزيد ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد فكان اذا رآه يقول الله بينى وبين من جعل هشاما بينى وبينك

(ذكر غزو الترك)

لما ولى سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خذينة وكان قد استعمل شعبة على سمرقند ثم عزله فطمعت الترك فجمعهم خاقان ووجههم الى الصغد وعلى الترك كورصول فاقبلوا حتى نزلوا بقصر الباهلى وقيل اراد عظيم من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة كانت فى ذلك القصر فأبت فاستجاش ورجوا أن يسبوا من فى القصر فاقبل كورصول حتى حصر اهل القصر وفيه مائة اهل بيت بذراريهم وكان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير قد استعمله سعيد بعد شعبة فكتبوا اليه وخافوا ان يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على اربعين الفا واعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة وندب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحى وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل وفيهم شعبة بن ظهير وثابت قطنة وغيرهما من الفرسان فلما عسكروا قال لهم المسيب انكم تقدمون على حلبة الترك عليهم خاقان والعرض

اجبيرها وشرطن على الرجال ان لا يفعلوا شيأ الا باذنهن فاجابوهن لذلك فكان امر النساء على الرجال الى يومنا هذا وملكتهم دلوكه عشرين سنة تدبر امورهم حتى بلغ من ابناء اكابرهم واشرافهم رجل يقال له (دركون) بن بلطوس فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز التى صنعت ذلك نحوا من اربعمائة سنة ثم مات دركون فاستخلف ابنه (بورس) فملكهم مدة ثم توفى فاستخلف اخاه (لقاس) فلم يمكث الا ثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف اخاه (مرينا) فملكهم ثم مات واستخلف ولده (استمارس) فطغى وبغى وتجبر وسفك الدماء واظهر الفاحشة فاجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا من أشرافهم يقال له (بلوطس) بن مناكيل فملكهم أربعين سنة ثم توفى واستخلف ابنه (مالوس) ثم توفى واستخلف أخاه (مناكيل) فملكهم أربعين سنة كذلك ثم توفى واستخلف ابنه (بوله) فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذى سبى ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان بلغ مبلغا لم يبلغه

ان صبرتم فالجنة والعقاب ان فررتم النار فمن أراد الغزو والصبر فليقدم فرجع عنه الف
وثلثمائة فلما سار فرسخا رجع بمثل مقالته الاولى فاعتزله الف ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل
ذلك فاعتزله الف ثم سار فلما كان على فرسخين منهم نزل فاتاهم ترك خاقان ملك قى فقال لم يبق
ههنا دهقان الا وقد بايع الترك غيرى وانا فى ثلثمائة قال فهم معك وعندى الخبر قد كانوا
صالحوهم واعطوهم سبعة عشر رجلا يكونون رهينة فى أيديهم حتى يأخذوا صلحهم فلما
بلغهم مسيركم اليهم قتلوا الرهائن وميعادهم ان يقاتلوا غدا ويفتحوا لهم القصر فبعث المسيب
رجلين رجلا من العرب ورجلا من العجم ليعلما علم القوم فاقبلا فى ليلة مظلمة وقد اخذت
الترك الماء فى نواحى القصر فليس يصل اليه احد ودنوا من القصر فصاح بهما الربيئة فقالا له
اسكت وادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فاعلماه بقرب المسيب منهم وقالا هل عندكم امتناع
الليلة وغدا فقالوا قد اجمعنا على تقديم نسائنا للموت أمامنا حتى نموت جميعا غدا فرجعا الى
المسيب فاخبراه فقال لمن معه انى سائر الى هذا العدو فمن أحب أن يذهب فليذهب فلم يفارقه
احد وبايعوه على الموت فاصبح وسار وقد ازداد القصر تحصينا بالماء الذى اجراه الترك فلما صار
بينه وبين الترك نصف فرسخ نزل وقد اجمع على بياتهم فلما امسى امر أصحابه بالصبر وحثهم عليه
وقال ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا وعليكم بالدواب فاعقروها فانها اذا عقرت كانت
اشد عليهم منكم وليست بكم قلة فان سبعمائة سيف لا يضرب بها فى عسكر الا اوهنوه وان
كثر اهله وجعل على ميمنته كثيرا الدبوسى وعلى ميسرته ثابت قطنة وهو من الازد فلما دنوا منهم
كبروا وذلك فى السحر وثار الترك وخالطهم المسلمون فعقروا الدواب وترجل المسيب فى رجال معه
فقاتلوا قتالا شديدا وانقطعت يمين البخترى المرائى فاخذ السيف بشماله فقطعت فجعل يذب
بيديه حتى استشهد وضرب ثابت قطنة عظيما من عظماء الترك فقتله وانهزمت الترك ونادى
منادى المسيب لا تتبعوهم فانهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم ام لا واقصدوا القصر ولا تحملوا
الا الماء ولا تحملوا الا من يقدر على المشى ومن حمل امرأة او صبيا او ضعيفا حسبة فاجره على
الله ومن ابى فله اربعون درهما وان كان فى القصر احد من اهل عهدكم فاحملوه فحملوا من
فى القصر واتى ترك خاقان فانزلهم قصره واتاهم بطعام ثم ساروا الى سمرقند ورجعت الترك من
الغد فلم يروا فى القصر احدا ورأوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذى جاءنا من الانس فقال ثابت قطنة

فدت نفسى فوارس من تميم * غداة الروع فى ضنك المقام
فدت نفسى فوارس اكتنفونى * على الاعداء فى رهج القتام
بقصر الباهلى وقد أرونى * أمامى حيث ضربته المحامى
بسيفى بعد حطم الرمح قدما * أذودهم بذى شطب حسام
اكر عليهم اليحموم كرا * ككر الشرب آنية المدام
اكر به لدى الغمرات حتى * تجلت لا يضيق به مقامى
فلولا الله ليس له شريك * وضربى قونس الملك الهمام
اذا لسعت نساء بنى دثار * أمام الترك بادية الخدام
فمن مثل المسيب فى تميم * أبى بشر كقادمة الحمام

أحد ممن كان قبله فطغى
وتجبر فقتله الله بصرعة
صرعته دابته فدقت عنقه
فمات ثم ملك ابنه (بربنوس)
فملكهم زمانا ثم توفى
فاستخلف ابناه (قسرقوس)
فملكهم ستين سنة ثم توفى
واستخلف ابناه (لقاس) وفى
زمانه انهدم موضع من بيت
المصر الذى عملته تدوره
الساحرة فلم يقدروا على
اصلاحه وانقطع ما كانوا
يقهرون به الناس ثم توفى
لقاس واستخلف ابنه
(قومس) فملكهم دهرا
طويلا فلما ظهر بختنصر
على بيت المقدس وسبى بنى
اسرائيل وخرج بهم الى
ارض بابل اقام ارميا عليه
السلام بايليا وهى خراب
فاجتمع اليه بقايا بنى
اسرائيل فامرهم ارميا ان
يقيموا بها ويستغفروا الله
تعالى فابوا الا الانضمام الى
قومس ملك مصر وقالوا
نحن شرذمة قليلون نخاف
على أنفسنا أن يسمع بنا
بختنصر فكلما منههم
ارميا عن ذلك وقال لهم
ذمة الله اوفى الذمم لكم ما
اقادهم حتى ساروا اليه
واعتصموا به فارسل اليه
بختنصر ان لى عندك عبيدا
ابقوا منى فابعث بهم الى
فكتب اليه قومس ما هم
عبيدك انما هم اهل النبوة

وعور تلك الليلة معاوية بن الحجاج الطائى وشلت يده وكان قد ولى ولاية من قبل سعيد فاخذه سعيد بشئ بقى عليه فدفعه الى شداد بن خليد الباهلى ليستأديه فضيق عليه شداد فقال معاوية يامعشر قيس سرت الى قصر الباهلى وأنا شديد البطش حديد البصر فعورت وشلت يدى وقاتلت حتى استنقذناهم بعد ما أشرفوا على القتل والاسر والسبى وهذا صاحبكم يصنع بى مايصنع فكفوه عنى فخلاه قال بعض من كان بالقصر لما التقوا وظننا ان القيامة قد قامت لما سمعنا من هماهم القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل

(ذكر غزو الصغد)

وفى هذه السنة عبر سعيد خذينة النهر وغزا الصغد وكانوا قد نقضوا العهد واعانوا الترك على المسلمين فقال الناس لسعيد انك قد تركت الغزو وقد أغار الترك واعانهم أهل الصغد فقطع النهر وقصد الصغد فلقيه الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد لا تتبعوهم فان الصغد بستان أمير المؤمنين وقد هزمتموهم أفتريدون بوارهم وقد قاتلتم يا اهل العراق الخلفاء غير مرة فهل أبادوكم وقال سورة بن الحر لحيان النبطى ارجع عنهم ياحيان قال عقيرة الله لا أدعها قال انصرف يانبطى قال انبط الله وجهك وسار المسلمون فانتهوا الى واديهم وبين المرج فقطعه بعضهم وقد اكمن لهم الترك فلما جاءهم المسلمون خرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا الى الوادى فصبروا حتى انكشفوا لهم وقيل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين فما شعروا الا والترك قد خرجوا عليهم من غيضة وعلى الخيل شعبة بن ظهير فأعجلهم الترك عن الركوب فقاتلهم شعبة فقتل وقتل نحو من خمسين رجلا وانهزم اهل المسلحة وأتى المسلمين الخبر فركب الخليل بن اوس العبشمى احد بنى ظالم ونادى يابنى تميم الى أنا الخليل فاجتمع معه جماعة فحمل بهم على العدو فكفوهم حتى جاء الامير والناس فانهزم العدو فصار الخليل على خيل بنى تميم حتى ولى نصر بن سيار ثم صارت رياستهم لاخيه الحكم بن اوس فلما كان العام المقبل بعث رجالا من تميم الى ورغيش فقالوا ليتنا نلقى العدو فنطاردهم وكان سعيد اذا بعث سرية فاصابوا وغنموا وسبوا ارد السبى وعاقب السرية فقال الهجرى الشاعر

سريت الى الاعداء تلهو بلعبة * وايرك مسلول وسيفك مغمد

وانت لمن عاديت عرس خفية * وانت علينا كالحسام المهند

فثقل سعيد على الناس وضعفوه وكان رجل من بنى اسد يقال له اسمعيل منقطعا الى مروان بن محمد فذكر اسمعيل عنده خذينة ومودته لمروان فقال خذينة وماذاك السلط فقال اسمعيل

زعمت خذينة أننى ساط * لخذينة المرآة والمشط

ومجامر ومكاحل جعلت * ومعارف وبخدها نقط

افذا الذام رغف مضاعفة * ومهند من شأنه القط

لمقرس ذكراخى ثقة * لم يغذه التأنيث واللغط

فى أبيات غيرها

(ذكر موت حيان النبطى)

والكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فخلف بختنصر ائن لم يردهم ليغزون بلاده فسار بختنصر الى مصر فقاتله قوم من سنة كاملة ثم ظفر به بختنصر فقتله ثم سبى جميع اهل مصر وخرب المدائن والقرى فبقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجرى النيل ويذهب ولا ينتفع به احد ثم ان بختنصر رد اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل معمورة من يومئذ ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين فى وسط الارض فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين حتى غلبوهم واستولوا عليهم ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا فى مصر وطمعوا فيها وقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم استجاشت الروم على الفرس حتى ظهروا عليهم واخربوا ديارهم التى بالشام ومصر وكان ذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقيت الشام ومصر للروم ولم يبق لفارس فى الشام ومصر شئ فارسل هرقل المقوقس أميرا على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل

وقد ذكر من امر حيان فيما تقدم عند قتل قتيبة وانه ساد وتقدم بخراسان فلما قال له سورة بن الحر يا نبطي وأجابه حيان فقال ابط الله وجهك على مائة دم أنفا حقدها عليه سورة فقال لسعيد خذينة ان هذا العبد أعدى الناس للعرب والوالى وهو أفسد خراسان على قتيبة وهو واثب بك يفسد عليك خراسان ثم يتحصن في بعض هذه القلاع فقال سعيد لا تسمعن هذا احدا ثم دعا في مجلسه بلبن وقد أمر بذهب سحق وألقى في اللبن الذي في اناء حيان فشربه حيان ثم ركض سعيد والناس معه أربعة فراسخ ثم رجع فعاش حيان اربعة ايام ومات وقيل انه لم يعزل في هذه السنة وسيرد ذكره فيما بعده ان شاء الله تعالى

* (ذكر عزل مسلمة عن العراق وخراسان وولاية ابن هبيرة) *

وكان سبب ذلك انه ولى العراق وخراسان فلم يدفع من الخراج شيأ واستحيا يزيد بن عبد الملك ان يعزله فكتب اليه استخلف على عملك واقبل وقيل ان مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان في الشخوص الى يزيد ليزوره قال أمن شوق اليه ان عهدك منه لقريب قال لا بد من ذلك قال اذن لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالى عليه فسار مسلمة فلقيه عمر بن هبيرة الفزارى بالعراق على دواب البريد فسأله عن مقدمه فقال عمر وجهني امير المؤمنين في حيازة اموال بنى المهلب فلما خرج من عنده احضر مسلمة عبد العزيز بن حاتم واخبره خبر ابن هبيرة فقال قد قلت لك قال مسلمة فانه جاء لحيازة اموال آل المهلب قال هذا اعجب من الاول يكون ابن هبيرة على الجزيرة فيعزل عنها ويبعث لحيازة أموال بنى المهلب ولم يكتب معه اليك كتاب فلم يلبث حتى أتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية * فارعى فزارة لا هناك المرتع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله * واخو هراة لمثلها يتوقع

يعنى بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان وبابن عمرو محمدا ذا الشامة وباخى هراة سعيد خذينة وأما ابتداء امر ابن هبيرة حتى ولى العراق فانه قدم من البادية من بنى فزارة فافترض مع بعض ولاة الحرب وكان يقول لا ارجو أن لا تنقضى الايام حتى ألى العراق وسار مع عمرو بن معاوية العقيلى الى غزو الروم فاتى بفرس رائع الا انه لا يستطاع ركوبه فقال من ركبه فهو له فقام عمر ابن هبيرة وتنحى عن الفرس واقبل حتى اذا كان بحيث تناله رجلا الفرس اذا رمحه وثب فصار على سرجه فاخذ الفرس ولما خلع مطرف بن المغيرة بن شعبة الحجاج سار عمر بن هبيرة في الجيش الذين حاربوه من الرى فلما التقى العسكران الحق ابن هبيرة بمطرف مظهرا أنه معه فلما جال الناس كان ممن قتله واخذ رأسه وقيل قتله غيره وأخذ هو رأسه وأتى به عديا فاعطاه مالا وأوفده الى الحجاج بالرأس فسيره الحجاج الى عبد الملك فاقطعه ببرزة وهى قرية بدمشق وعاد الى الحجاج فوجهه الى كردم بن مرثد الفزارى ليخلص منه مالا فاخذه منه وهرب الى عبد الملك وقال أنا عائذ بالله وبامير المؤمنين من الحجاج فانى قتلت ابن عمه مطرف بن المغيرة وأتيت أمير المؤمنين برأسه ثم رجعت فاراد قتلى ولست آمن أن ينسبنى الى أمر يكون فيه هلاكى فقال أنت فى جوارى فاقام عنده فكتب فيه الحجاج الى عبد الملك يذكر أخذه المال وهربه فقال له امسك عنه وتزوج بعض ولد عبد الملك بنتا للحجاج فكان ابن هبيرة يهدى لها ويبرها ويسمر عليها

الاسكندرية فلم تزل مصر في يد ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على ايدى اهل الاسلام هذا آخر ما انتخبناه من تاريخ مصر (وذكر) السيوطى فى المحاضرة نقلا عن هشام وغيره انه لما كانت سنة ست من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب ابن أبى بلتعة رضى الله عنه الى المقوقس بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما قرأه اخذه وضمه الى صدره وجعله فى حق من عاج وختم عليه ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت اظن انه يخرج من الشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك

فكتبت الى أبيها تثنى عليه فكتب اليه الحجاج يأمره أن ينزل به حاجاته وعظم شأنه بالشام فلما استخلف عمر بن عبد العزيز استعمله على الجزيرة فلما ولى يزيد بن عبد الملك ورأى ابن هبيرة تحكم حبابة عليه تابع هداياه اليها والى يزيد بن عبد الملك فعملت له فى ولاية العراق فولاه يزيد وكان ابن هبيرة بينه وبين القعقاع بن خليد العبسى تحاسد فقال القعقاع من يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار فلما ماتت حبابة قال القعقاع

هلم فقد ماتت حبابة سامنى * بنفسك يقدمك الذرا والكواهل
اغرك أن كانت حبابة مرة * تحبك فانظر كيف ما أنت فاعل

فى أبيات وكان بينه وبين القعقاع يوما كلام فقال له القعقاع يا ابن اللخناء من قدمك فقال قدمك انت وأهلك اعجاز الغوانى وقدمنى صدور العوالى فسكت القعقاع يعنى ان عبد الملك قدمهم لما تزوج اليهم فان ام الوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان عبسية

(ذكر بعض الدعاة للدولة العباسية)

وفى هذه السنة وجه ميسرة رسله من العراق الى خراسان فظهر امر الدعاة بها فجاء عمرو بن بحير ابن ورقاء السعدى الى سعيد خذينة فقال له ان ههنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح وأعلمه حالهم فبعث سعيد اليهم فاتى بهم فقال من أنتم قالوا اناس من التجار قال فما هذا الذى يحكى عنكم قالوا لاندرى قال جئتم دعاة قالوا ان لنا فى أنفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا فقال من يعرف هؤلاء فجاء ناس من أهل خراسان أكثرهم من ربيعة واليمن فقالوا نحن نعرفهم وهم علينا ان أتاك منهم شئ تكرهه فخلى سبيلهم

(ذكر قتل يزيد بن أبى مسلم)

قيل كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن ابى مسلم بافريقية سنة احدى ومائة وقيل هذه السنة وكان سبب قتله انه عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج فى اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق فانه ردهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار فلما عزم يزيد على ذلك اجتمع رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على انفسهم الوالى الذى كان عليهم قبل يزيد بن ابى مسلم وهو محمد بن يزيد مولى الانصار وكان عندهم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا من طاعة ولكن يزيد بن أبى مسلم سامنا مالا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك انى لم ارض ما صنع يزيد بن أبى مسلم وأقر محمد بن يزيد على عمله

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية ارمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلى العراق فهزمهم وأسر منهم خلقا كثيرا وقتل سبعمائة أسير وفيها غزا عباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح دلسة وحج بالناس هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك وهو عامل المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وكان على الكوفة محمد بن عمرو ذو الشامة وعلى قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى البصرة عبد الله بن بشر بن مروان الى أن

تجارية بين ابهما مكان فى القبط عظيم وبغلة شهباء وحمارا اشهب وثيابا من قباطى مصر وعسلا من عسل بنها وبمال فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه ان ذلك كله هدية قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبقى عنده مارية أم ابراهيم ووهب اختها لجهم بن قيس العبدى وسمى البغلة دلدل وسمى الحمار يعفورا وأعجبه العسل فدعا لبنها بالبركة فبقيت

(الفصل الثانى عشر فى ذكر ملوك عاد ولمع من بناء شداد)

ذكر أن الملك بعد نوح عليه السلام فى عاد الاولى ويصدق ذلك قوله تعالى وانه أهلك عادا الاولى فهذا يدل على تقدمهم وأن هناك عادا ثانية واخبر الله عن ملكهم ونطق الكتاب بشدة بطشهم وما بنوه من الابنية المشيدة التى كانت تدعى على مرور الدهور العادية وقد أخبر الله عن نبيهم هود عليه السلام يخاطبهم أتبنون بكل ريع آية الآية وعاد أول من ملك الارض بعد ان أهلك الله قوم نوح عليه السلام لقوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح الآية وذلك ان هؤلاء القوم كانوا فى هيئات عظام من القوة والشدة كالنخل طولا وكانت

عزله عمر بن هبيرة وعلى خراسان سعيد خذينة وعلى مصر أسامة بن زيد

(ثم دخلت سنة ثلاث ومائة)

(ذكر استعمال سعيد الحرشي على خراسان)

في هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة عن خراسان وكان سبب عزله أن المجشر بن مزاحم السلمي وعبد الله بن عمير الليثي قدما على عمر بن هبيرة فشكواه فعزله واستعمل سعيد ابن عمرو الحرشي (بالحاء المهملة والشين المعجمة من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) وكان خذينة بباب سمرقند فبلغه عزله وخلف بسمرقند ألف رجل وقيل ان عمر بن هبيرة كتب الى يزيد بن عبد الملك بأسماء من أبلى يوم العقر ولم يذكر سعيد الحرشي فقال يزيد لم لم يذكر الحرشي وكتب الى عمر بن هبيرة أن ول الحرشي خراسان فولاه فقدم بين يديه المجشر بن مزاحم السلمي فقال نهار بن توسعة

فهل من مبلغ فتيان قومي * بأن النبل ريشت كل ريش

وان الله أبدل من سعيد * سعيدا لا المخنث من قريش

وقدم سعيد الحرشي خراسان فلم يعرض لعمال خذينة وقرأ رجل عهده فلحن فيه فقال صه مهما سمعتم فهو من الكاتب والامير منه بريء ولما قدم الحرشي خراسان كان الناس بازاء العدو وكانوا قد نكبوا فخطبهم وحثهم على الجهاد وقال انكم لا تقاتلون بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال

فلست لعامر ان لم تروني * أمام الخيل تطعن بالعوالي

وأضرب هامة الجبار منهم * بعضب الحد حودث بالصقال

فما أنا في الحروب بمستكين * ولا أخشى مصاولة الرجال

أبى لي والدي من كل ذم * وخالي في الحوادث خير خال

فلما سمع اهل الصغد بقدوم الحرشي خافوا على نفوسهم لانهم كانوا قد أعانوا الترك ايام خذينة فاجتمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم لا تفعلوا أقيموا واحملوا خراج ما مضى واضمنوا له خراج ما يأتي وعمارة الارض والغزو معه ان أراد ذلك واعتذروا مما كان منكم وأعطوه رهائن قالوا نخاف ان لا يرضى ولا يقبل ذلك منا ولكن نأتي خجندة فنستجير ملكها ونرسل الى الامير فنسأله الصفح عما كان منا ونوثق انه لا يرى أمرا يكرهه فقال أنا رجل منكم والذي أشرت به عليكم خير لكم فأبوا وخرجوا الى خجندة وأرسلوا الى ملك فرغانة يسألونه أن يمنعهم وينزلهم مدينته فأراد أن يفعل فقالت أمه لا يدخل هؤلاء الشياطين مدينتك ولكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فأرسل اليهم سموا رستاقا تكونون فيه حتى أفرغه لكم وأجلوني أربعين يوما وقيل عشرين يوما فاختاروا شعب عصام بن عبد الله الباهلي وكان قتيبة قد خلفه فيهم فقال نعم وليس لكم علي عقد وجوار حتى تدخلوه وان أتتكم قبل أن تدخلوه لم أمنعكم فرضوا ففرغ لهم الشعب

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفي هذه السنة أغارت الترك على اللان وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال

نفوسهم قوية وأجسادهم فلذانية ولم يكن على وجه الارض أمة أشد بطشا وأكثر آثارا وأقوى عقولا وأعظم أخلاقا من عاد وكان الرجل منهم لا يبلغ حتى يكون عمره مائتي سنة كما ذكرنا أوصافهم ولمعا من أخبارهم في قصة هود عليه السلام وكان عاد رجلا جبارا عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكان طويل العمر ذكر أنه رأى من صلبه أربعة آلاف ولد وانه تزوج ألف بكر وكانت بلاده متصلة باليمن من بلاد عمان الى حضرموت وهي بلاد الاحقاف ولما توسط عاد العمر اجتمع اليه الولد وولد الولد ورأى البطن العاشر من ولده وظهر زرا كثيرا مع تشيد الملك واستقامة الامر عم احسانه الناس وقرى الضيف وأحواله منتظمة وامور الدنيا عليه مقبلة وكان يعبد القمر فعاش ألف سنة ومائتي سنة ثم مات فتولى الملك بعده ولده الاكبر (شديد) فلما جلس على سرير الملك احتوى على سائر ممالك العالم وكانت مدة ملكه خمسمائة سنة فلما توفي تولى مكانه أخوه (شداد) بن عاد فدعاه هود عليه السلام الى الله تعالى فتجبر ولم يقبل كلامه

لها

الهادسلة وفيها جمعت مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك وفيها ولى عبد الواحد بن عبد الله النضرى الطائف وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه وعن مكة وحج بالناس عبد الرحمن ابن الضحاك وكان عامل مكة والمدينة وكان على العراق عمر بن هبيرة وعلى خراسان الحرشى وعلى قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وفى هذه السنة مات الشعبى وقيل سنة أربع وقيل خمس وقيل سبع ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة وفيها مات يزيد بن الاصم وهو ابن أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مات سنة اربع ومائة وعمره ثلاث وسبعون سنة وفيها مات ابو بردة بن ابى موسى الاشعرى ويزيد بن الحصين بن نمير السكونى وفيها توفى عطاء بن يسار وهو أخو سليمان (يسار بالياء المثناة من تحت والسين المهملة) وفيها توفيت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الانصارية وهى ابنة سبع وسبعين سنة وفيها توفى مصعب بن سعد بن ابى وقاص ويحيى بن وثاب الاسدى المنقرى وعبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلى وكان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة

(ثم دخلت سنة أربع ومائة)

(ذكر الوقعة بين الحرشى والصغد)

قيل وفى هذه السنة غزا الحرشى فقطع النهر وسار فنزل فى قصر الريح على فرسخين من الدبوسية ولم يجتمع اليه جنده فامر بالرحيل فقال له هلال بن عليم الحنظلى يا هناه انك وزيرا خير منك أميرا لم يجتمع اليك جندك وقد أمرت بالرحيل فعاد وأمر بالنزول وأتاه ابن عم ملك فرغانة فقال له ان أهل الصغد بخجندة وأخبره بخبرهم وقال عاجلهم قبل أن يصلوا الى الشعب فليس لهم جوار علينا حتى يمضى الاجل فوجه معه عبد الرحمن القشيرى وزياد بن عبد الرحمن فى جماعة ثم ندم بعدما فصلوا وقال جاءنى علج لا اعلم اصدق ام كذب فغررت بجند من المسلمين فارتحل فى اثرهم حتى نزل اشر وسنة فصالحهم بشئ يسير فبيناهو يتعشى اذ قيل له هذا عطاء الدبوسى وكان مع عبد الرحمن فسقطت اللقمة من يده ودعا بعطاء فقال ويلك قاتلتم أحدا قال لا قال الله الحمد وتعشى واخبره بما قدم له فسار مسرعا حتى لحق القشيرى بعد ثلاثة وسار فلما انتهى الى خجندة قال له بعض اصحابه ما ترى قال أرى المعاجلة قال لا أرى ذلك ان برح رجل فالى أين يرجع او قتل قتيل فالى من يحمل ولكنى أرى النزول والتأنى والاستعداد للحرب فنزل فاخذ فى التأهب فلم يخرج احد من العدو فجبن الناس الحرشى وقالوا كان يذكر بشجاعة وديانة فلما صار بالعراق ماق فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب وكانوا حفروا فى ربضهم وراء الباب الخارج خندقا وغطوه بقصب وتراب مكيدة وارادوا اذا التقوا ان انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق ويشكل على المسلمين ويسقطون فى الخندق فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا وأخطأهم الطريق فسقطوا فى الخندق واخرج منهم المسلمون اربعين رجلا وحصرهم الحرشى ونصب عليهم المجانيق فارسلوا الى ملك فرغانة انك غدرت بنا وسألوه أن ينصرهم فقال قد أتوكم قبل انقضاء الاجل واستم فى جوارى فطلبوا الصلح وسألوا الامان وان يردهم الى الصغد واشترط عليهم أن يردوا ما فى أيديهم من نساء العرب وذراريهم وان يؤدوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا أحدا ولا يتخلف منهم بخجندة أحد فان أحدثوا حدثا حلت

واصر على الكفر وهو أحد الملوك الذين ملكوا الدنيا ودانت له ملوكها ثم انه كان يسمع بصفة الجنة وما اعده الله لاوليائه فيها من قصور الذهب والفضة المرصعة بالدر والياقوت والجوهر فقال لعظماء قومه انى متخذ فى الارض مدينة على هذه الصفة وكتب الى عماله الثلاثة وهم الضحاك وبيوراسف وغانم بن علوان وكان ولاهم على اقطار البلدان وأطراف الارض وأمرهم أن يجمعوا ما فى البلاد من الذهب والفضة وانواع الجواهر وأن يوجهوا الغواصين الى البحار والحفارين الى معادن الجواهر فجمعوا واستخرجوا من ذلك أمثال الجبال فبنى مدينته المشهورة بارم لبنة من ذهب ولبنة من فضة فمكث فى بنائها خمسمائة عام فلما تم البناء سار هو وجنوده ليدخلها فلما وصلوا الى باب المدينة وهموا بالدخول جاءتهم صيحة من السماء فمات هو وجنوده أجمعون قبل ان يدخلوها وبقيت المدينة خالية لا انيس بها وأخفاها الله تعالى عن الابصار وهى باقية الى وقتنا هذا وهى احدى الجنان على ما قيل والى هؤلاء القوم انتهت القوة والبطش وكانت مدة

دماءهم فخرج اليهم الملوك والتجار من الصغد وترك أهل خجندة على حالهم ونزل عظماء الصغد على الجند الذين يعرفونهم ونزل كارزنج على أيوب بن أبي حسان وبلغ الحرشي انهم قتلوا امرأة ممن كان في أيديهم فقال بلغني ان ثابتا قتل امرأة ودفنها فجحد فسأل فاذا الخبر صحيح فدعا ثابتا الى خيمته فقتله فلما سمع كارزنج بقتله خاف أن يقتل وأرسل الى ابن اخيه ليأتيه بسراويل وكان قد قال لابن أخيه اذا طلبت سراويل فاعلم انه القتل فبعث به اليه وخرج واعترض الناس فقتل ناسا وتضعضع العسكر ولقوا منه شرا وانتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله ثابت وقتل الصغد اسرى عندهم من المسلمين مائة وخمسين رجلا فأخبر الحرشي بذلك فسأل فرأى الخبر صحيحا فامر بقتلهم وعزل التجار عنهم فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة آلاف وقيل سبعة آلاف واصطفى أموال الصغد وذراريهم واخذ منه ما أعجبه ثم دعا مسلم بن بديل العدوي عدي الرباب وقال وليتك القبض فقال بعد ما عمل فيه عمالك ليلة وله غيري فولاه غيره وكتب الحرشي الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى عمر بن هبيرة فكان هذا مما أوغر صدره عليه وقال ثابت قطنة يذكر ما أصابوا من عظمائهم

اقر العين مصرع كارزنج • وكشكير ومالاقى بياد

ودیوشتی ومالاقى خليج • بحصن خجندة اذ ادمروا فبادوا

يقال ان ديوشتي دهقان سمرقند واسمه ديواشنج فأعربوه وقيل كان على اقباض خجندة علباء بن احمر اليشكري فاشترى رجل منهم جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع وقد وضع يده على وجهه كانه رمد فرد الجونة فاخذ الدرهمين فطلب فلم يعرف وسرح الحرشي سليمان بن أبي السري الى حصن يطيف به وادي الصغد الا من وجه واحد ومعه خوارزمشاه وصاحب أخرون وشومان فسير سليمان على مقدمته المسيب بن بشر الرياحي فتلقوه على فرسخ فهزمهم حتى ردهم الى حصنهم فحصرهم فطلب الديوشتي ان ينزل على حكم الحرشي فسيره اليه فاكرمه وطلب اهل القلعة الصلح على ان لا يتعرض لنسائهم وذراريهم ويسلموا القلعة فبعث سليمان الى الحرشي ليبعث الامناء لقبض ما في القلعة فبعث من قبضه وباعوه وقسموه وسار الحرشي الى كش فصالحوه على عشرة آلاف رأس وقيل ستة آلاف رأس وسار الى زرنج فوافاه كتاب ابن هبيرة باطلاق ديوشتي فقتله وصلبه وولى نصر بن سيار قبض صلح كش واستعمل سليمان بن أبي السري على كش ونسف حربها وخراجها وكانت خزائن منيعة فقال المجشر السعدي الا أدلك على من يفتحها لك بغير قتال قال بلى قال المسربل بن الخريت بن راشد الناجي فوجهه اليها وكان صديقا لملكها واسم الملك سبغري فاخبر الملك بما صنع الحرشي باهل خجندة وخوفه قال فما ترى قال ان تنزل بامان قال فما اصنع بمن لحق بي قال تجعلهم في امانك فصالحهم فامنوه وبلاده ورجع الحرشي الى بلاده ومعه سبغري فقتل سبغري وصلب ومعه الامان

•(ذكر ظفر الخزر بالمسلمين)•

في هذه السنة دخل جيش للمسلمين بلاد الخزر من أرمينية وعليهم ثبيت البهراني فاجتمعت الخزر في جمع كثير وأعانهم قفجاق وغيرهم من انواع الترك فلقوا المسلمين في مكان يعرف برج الحجارة فاقتتلوا هناك قتالا شديدا فقتل من المسلمين بشر كثير واحتوت الخزر على عسكرهم وغنموا

جميع

ملكه الى ان هلك لتسعمائة سنة ولشداد بن عاد سير في الارض وطاف في البلاد وبأس شديد في ممالك الهند وغيرها وحروب كثيرة أعرضنا عن ذكرها طلبا للاختصار وكان خلف مكانه ولده (مرثدا) بحضرموت مع بعض الجنود الموجه الى مدينته التي بناها ولم يسلم من قومه سواهم فجلس مكان أبيه فلما بلغه ما أصاب والده وقومه أمر بحمل جثة ابيه من تلك المفازة الى حضرموت مطلية بالصبر والكافور وأمر بحفر مغارة في الجبل وجعله على سرير من ذهب وألقى عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب ووضع عند رأسه لوحا من ذهب مكتوبا فيه هذه الابيات

اعتبر بي ايها المغرور بالعمر المديد

أنا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد

وأخو القوة والقدرة والملك الحشيد

دان أهل الارض لي من خوف قهري ووعيد

وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد

وبفضل الملك والعدة أيضا والعديد

فأتى هود وكنا في ضلال قبل هود

جميع ما فيه وأقبل المنهزمون الى الشام فقدموا على يزيد بن عبد الملك وفيهم ثبيت فوبخهم يزيد على الهزيمة فقال يا أمير المؤمنين ما جبنت ولا نكبت عن لقاء العدو ولقد لصقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى انقصف رمحي وضاربت حتى انقطع سيفي غير ان الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد

(ذكر ولاية الجراح أرمينية وفتح بلنجر وغيرها)

لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر في البلاد فجمعوا وحشدوا واستعمل يزيد ابن عبد الملك الجراح بن عبد الله الحكمي حينئذ على ارمينية وامده بجيش كثيف وأمره بغزو الخزر وغيرهم من الاعداء وبقصد بلادهم فسار الجراح وتسامع الخزر به فعادوا حتى نزلوا بالباب والابواب ووصل الجراح الى برذعة فأقام حتى استراح هو ومن معه وسار نحو الخزر فعبر نهر الكر فسمع بأن بعض من معه من اهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يخبره بمسير الجراح اليه فحينئذ أمر الجراح مناديه فنادى في الناس أن الامير مقيم ههنا عدة أيام فاستكثروا من الميرة فكتب ذلك الرجل الى ملك الخزر يخبره أن الجراح مقيم ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه فلما كان الليل أمر الجراح بالرحيل فسار مجدا حتى انتهى الى مدينة الباب والابواب فلم ير الخزر فدخل البلد فبث سراياه في النهب والغارة على ما يجاوره فغنموا وعادوا من الغد وسار الخزر اليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران واقتتلوا قتالا شديدا وحرض الجراح أصحابه واشتد القتال فظفروا بالخزر وهزموهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع ما معهم وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين فنزل اهله بالامان على مال يحملونه فأجابهم ونقلهم عنها ثم سار الى مدينة يقال لها برغوا فأقام عليها ستة أيام وهو مجد في قتالهم فطلبوا الامان فأمنهم وتسلم حصنهم ونقلهم منه ثم سار الجراح الى بلنجر وهو حصن مشهور من حصونهم فنازله وكان اهل الحصن قد جمعوا ثلثمائة عجلة فشدوا بعضها الى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها وتمنع المسلمين من الوصول الى الحصن وكانت تلك العجل أشد شئ على المسلمين في قتالهم فلما رأوا الضرر الذي عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو ثلاثين رجلا وتعاهدوا على الموت وكسروا جفون سيوفهم وحملوا حملة رجل واحد وتقدموا نحو العجل وجد الكفار في قتالهم ورموا من النشاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجع أولئك حتى وصلوا الى العجل وتعلقوا ببعضها وقطعوا الحبل الذي يمسكها وجذبوها فانحدرت وتبعها سائر العجل لان بعضها كان مشدودا الى بعض وانحدر الجميع الى المسلمين والتحم القتال واشتد وعظم الامر على الجميع حتى بلغت القلوب الحناجر ثم ان الخزر انهزموا واستولى المسلمون على الحصن عنوة وغنموا جميع ما فيه في ربيع الأول فأصاب الفارس ثلثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين ألفا ثم ان الجراح أخذ أولاد صاحب بلنجر وأهله وأرسل اليه فأحضره ورد اليه أمواله واهله وحصنه وجعله عينا لهم يخبرهم بما يفعله الكفار ثم سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر وبه نحو أربعين ألف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال يؤدونه ثم ان اهل تلك البلاد تجمعوا وأخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب بلنجر الى الجراح يعلمه بذلك فعاد مجدا حتى وصل الى رستاق ملى وأدركهم الشتاء فأقام

قد عانا لو قبلنا ... منه الامر السديد
فعصيناه ونادينا ... ألا هل من محيد
فأتتنا صيحة تدوى ... من الافق البعيد
فترامينا كزرع ... وسط بيداء حصيد

(الفصل الثالث عشر في ذكر ملوك بني اسرائيل بالشام ونواحيها ومدة ما ملكوا من أقاصيها وأدانيها)

وكانت بنو اسرائيل أولا يسكنون بيت المقدس في زمن يعقوب عليه السلام ثم انتقلوا الى مصر في زمن يوسف عليه السلام وكانت مدينة بيت المقدس في زمن بني اسرائيل عظيمة البناء واسعة العمران وكانت أكبر من مصر وبغداد على ما يوصف وكان المتولي على أمرهم أولا موسى ثم يوشع عليهما السلام ثم لم يتول عليهم ملك بل كان لهم حكام سدوا مسد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم (طالوت) ماشاء الله تعالى فلما توفي دفن بمدينة دمشق وله قبر شرقي الصالحية بقرب الركنية يزار ويتبرك به كما ذكر آنفا وفي اتحاف الاخصاء أن الوليد لما بنى جامع دمشق وأراد أن

المساور به وكتب الجراح الى يزيد بن عبد الملك يخبره بجمع المعلم وبما جمع من الكفار ويسأله المدد فوعده انفاذ العساكر اليه فادركه أجله قبل انفاذ الجيش فارسل هشام بن عبد الملك الى الجراح أقره على عمله ووعده المدد

•(ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة)•

فى هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة وكان عامله عليهما ثلاث سنين وولى عبد الواحد النضرى وكان سبب ذلك أن عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن على فقالت ما اريد النكاح ولقد قعدت على بنى هؤلاء فألح عليها وقال لئن لم تفعلى لاجلدن أكبر بنيك فى الخمر يعنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على وكان على الديوان بالمدينة ابن هرمز رجل من اهل الشام وقد رفع حسابه ويريد أن يسير الى يزيد فدخل على فاطمة يودعها فقالت تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحاك وما يتعرض منى وبعثت رسولا بكتاب الى يزيد يخبره بذلك وقدم ابن هرمز على يزيد فاستخبره عن المدينة وقال هل من مغربة خبر فلم يذكر شأن فاطمة فقال الحاجب ليزيد بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين فقال ابن هرمز انها حملتنى رسالة وأخبره بالخبر فنزل من فراشه وقال لا أم لك عندك هذا ولا تخبرنيه فاعتذر بالنسيان وأذن لرسولها فادخله وأخذ الكتاب فقرأه وجعل يضرب بخيزران فى يده ويقول لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعنى صوته فى العذاب قيل له عبد الواحد بن عبد الله النضرى فكتب بيده الى عبد الواحد قد وليتك المدينة فاهبط اليها واعزل عنها ابن الضحاك وغرمه اربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وانا على فراشى وسار البريد بالكتاب ولم يدخل على ابن الضحاك فاخبر ابن الضحاك فاحضر البريد وأعطاه ألف دينار ليخبره بخبره فاخبره فسار ابن الضحاك مجدا فنزل على مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فحضر مسلمة عند يزيد فطلب الحاجة سأله فقال كل حاجة فهى لك الا ابن الضحاك فقال هى والله ابن الضحاك فقال والله لا أعفيه أبدا ورده الى المدينة الى عبد الواحد فعذبه ولقى شرا ثم لبس جبة صوف يسأل الناس وكان قدوم النضرى فى شوال سنة أربع ومائة وكان ابن الضحاك قد آذى الانصار طرا فهجاه الشعراء وذمه الصالحون ولما وليهم النضرى أحسن السيرة فأحبوه وكان خيرا يستشير فيما يرد عليه القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر

•(ذكر ولادة أبى العباس السفاح)•

قيل وفيها ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن محمد بن على فى ربيع الآخر وهو السفاح ووصل الى أبيه محمد بن على أبو محمد الصادق من خراسان فى عدة من أصحابه فأخرج اليهم ابا العباس فى خرقة وله خمسة عشر يوما وقال لهم هذا صاحبكم الذى يتم الامر على يده فقبلوا اطرافه وقال لهم والله ليتمن الله هذا الامر حتى تدركوا ثاركم من عدوكم

•(ذكر عزل سعيد الحرشى)•

وفى هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد الحرشى عن خراسان وولاها مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى وكان السبب فى ذلك ما كان كتبه ابن هبيرة الى الحرشى باطلاق الديواشنى فقتله وكان يستخف بابن هبيرة ويذكره بأبى المثنى فيقول قال أبو المثنى وفعل أبو المثنى فبلغ ذلك ابن

هبيرة

يحمل منه ترسا مايل الخزر جمراء ليس من التوابيت فكتفوا من قريت فاخرجوا الملك الذى فيه ووضعوه على الارض فوقع رأسه وانقطع عنقه فسال من فيه الدم فهالهم ذلك فسألوا عنه فاخبرهم عبادة ابن يشير الكندى انه طالوت الملك فاعادوه الى ناووسه فلما توفى طالوت ملك بعده (داود) النبى عليه السلام ثم ملك بعده ولده (سليمان) عليه السلام فلما مات ملك بعده (رحبعم) ابن سليمان عليه السلام وكان ردىء الشكل شنيع المنظر غليظ الحاجبين فاختل فى ايامه نظام الملك وخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين وصار الاسباط العشرة ملوكا نعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على هذا المنوال نحو مائتى سنة واحدى وستين سنة وارتحل الاسباط الى جهة فلسطين وغيرها من بلاد الشام واستمر رحبعم على ماهو عليه ببيت المقدس سبع عشرة سنة ثم مات وملك بعده ابنه (آبيا) وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ثم مات وملك بعده ابنه (اسا) وكانت مدة ملكه احدى

هبيرة فارسل جميل بن عمران ليعلم حال الحرشى وأظهر أنه ينظر فى الدواوين فلما قدم على الحرشى قال كيف أبو المثنى فقيل له ان جميلا لم يقدم الا ليعلم علمك فسم بطيخة وبعث بها اليه فأكلها ومرض وسقط شعره ورجع الى ابن هبيرة وقد عولج فصح فقال له الامر أعظم مما بلغك ما يرى الحرشى الا أنك عامل له فغضب وعزله ونفخ فى بطنه النمل وعذبه حتى أدى الاموال ويمر ليلة ابن هبيرة فقال من سيد قيس فقالوا الامير قال دعوا هذا سيد قيس الكوثر بن زفر لو ثور بليل لوافاه عشرون ألفا لا يقولون لم دعوتنا وفارسها هذا الحمار الذى فى الحبس وقد أمرت بقتله يعنى الحرشى فاما خير قيس لها فعسى ان أكونه فقال له اعرابى من بنى فزارة لو كنت كما تقول ما أمرت بقتل فارسها فارسل الى معقل بن عروة أن كف عن قتله وكان قد سلمه اليه ليقتله وكان ابن هبيرة لما ولى مسلم بن سعيد خراسان أمره بأخذ الحرشى وتقييده وانفاذه اليه فقدم مسلم دار الامارة فرأى الباب مغلقا فقيل للحرشى قدم مسلم فأرسل اليه أقدمت أميرا أو وزيرا أو زائرا فقال مثلى لا يقدم زائرا ولا وزيرا فاتاه الحرشى فشتمه وقيده وأمر بحبسه ثم أمر صاحب الحبس أن يزيده قيدا فاخبر الحرشى بذلك فقال لكاتبه اكتب اليه ان صاحب سجنك ذكر أنك أمرته أن يزيدنى قيدا فان كان أمرا ممن فوقك فسمعا وطاعة وان كان رأيا رأيته فسيرك الحقحقة وهى أشد السير وتمثل

فاما تثقفونى فاقتلونى * ومن يثقف فليس له خلود
هم الاعداء ان شهدوا وغابوا * أولوا الاحقاد والاكباد سود

فلما هرب ابن هبيرة عن العراق أرسل خالد القسرى فى طلب الحرشى فادركه على الفرات فقال ما ظنك بى قال ظنى بك انك لا تدفع رجلا من قومك الى رجل من قيس فقال هو ذاك

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضرى وعلى العراق والمشرق عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندى وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وفيها مات أبو قلابة الجرمى وقيل سنة سبع ومائة وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى وفيها توفى يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة وفيها مات عامر بن سعد بن أبى وقاص وفيها توفى موسى بن طلحة بن عبيد الله وعمير مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله وخالد بن معدان بن أبى كرب الكلاعى سكن الشام

(ثم دخلت سنة خمس ومائة)

(ذكر خروج عقفان)

فى أيام يزيد بن عبد الملك خرج حرورى اسمه عقفان فى ثمانين رجلا فاراد يزيد أن يرسل اليه جندا يقاتلونه فقيل له ان قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة والرأى أن تبعث الى كل رجل من أصحابه رجلا من قومه يكلمه ويرده ففعل ذلك فقال لهم أهلوهم انا نخاف أن نؤخذ بكم وأمنوا فبقى عقفان وحده فبعث اليه يزيد أخاه فاستعطفه فرده فلما ولى هشام بن عبد الملك ولاه أمر العصاة فقدم ابنه من خراسان عاصيا فشده وثاقا وبعث به الى هشام فاطلقه لابيه وقال لو خاننا عقفان لكتم أمر ابنه واستعمل عقفان على الصدقة فبقى عليها الى ان توفى هشام

ابنه (يهوشافاط) وكان رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بنى اسرائيل وخرج عليه عدو من ولد العيص وجاء فى جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالقى الله تعالى بين اعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى انمحقوا وولى الباقون منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنائم كثيرة وعاد بها الى بيت المقدس مؤيدا منصورا من غير قتال وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة ومات فملك بعده ابنه (يهورام) وكانت مدة ملكه ثمان سنين ثم ملك بعده (أحزياهو) وكانت مدة ملكه سنتين ومات واستمرت البلاد بغير ملك ثم حكمت امرأة ساحرة أصلها من جوارى سليمان عليه السلام واسمها (عثلياهو) فتتبعت بنى اسرائيل فافنتهم وما سلم منها الاطفل أخفوه عنها وكان اسمه يواش بن احزياهو واستولت عثلياهو سبع سنين ثم ملك بعدها (يواش) المذكور أربعين سنة ثم ملك بعده (أمصياهو) تسعا وعشرين سنة فقتل ثم ملك بعده (عزياهو) اثنتين وخمسين سنة فحقه البرص فتغلب عليه ولده (يوثم) فملك

•(ذكر خروج مسعود العبدي)•

وخرج مسعود بن أبي زينب العبدي بالبحرين على الاشعث بن عبد الله بن الجارود ففارق الاشعث البحرين وسار مسعود الى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي ولاه اياها عمر ابن هبيرة فخرج اليه سفيان فاقتتلوا بالخضرمة قتالا شديدا فقتل مسعود واقام بامر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه كله فقتل ناس من الخوارج وقتلت زينب اخت مسعود فلما امسى هلال تفرق عنه أصحابه وبقي في نفر يسير فدخل قصرا فتحصن به فنصبوا عليه السلاليم وصعدوا اليه فقتلوه واستأمن أصحابه فأمنهم وقال الفرزدق في هذا اليوم

لعمري لقد سلت حنيفة سلة • سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا

تركن لمسعود وزينب أخته • رداء وسربالا من الموت أحمرا

أرين الحروريين يوم لقائهم • ببرقان يوما يجعل الموت أشقرا

وقيل ان مسعودا غلب على البحرين واليمامة تسع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي (الخضرمة بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين وكسر الراء)

•(ذكر مصعب بن محمد الوالبي)•

كان مصعب من رؤساء الخوارج وطلبه عمر بن هبيرة وطلب معه مالك بن الصعب وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالخورنق وأمروا عليهم مصعبا ومعه أخته آمنة وساروا عنه فلما ولي هشام بن عبد الملك واستعمل على العراق خالدا القسري سير اليهم جيشا وكانوا قد صاروا بحزة من أعمال الموصل فالتقوا واقتتلوا فقتل الخوارج وقيل كان قتلهم آخر أيام يزيد بن عبد الملك فقال فيهم بعض الشعراء

فتية تعرف التخشع فيهم • كلهم أحكم القرآن غلاما

قد برى لحمه التهجد حتى • عاد جلدا مصفرا وعظاما

غادروهم بقاع حزة صرعى • فسقى الغيث أرضهم يا أماما

•(ذكر موت يزيد بن عبد الملك)•

في هذه السنة توفي يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان وله أربعون سنة وقيل خمس وثلاثون سنة وقيل غير ذلك وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وأياما وكنيته أبو خالد وكان مرضه السل وقيل كان سبب موته أن حبابة لما ماتت وجد عليها وجدا شديدا على ما نذكره ان شاء الله تعالى فخرج مشيعا لجنازتها ومعه أخوه مسلمة بن عبد الملك ليسليه ويعزيه فلم يجبه بكلمة وقيل ان يزيد لم يطق الركوب من الجزع وعجز عن المشي فأمر مسلمة فصلى عليها وقيل منعه مسلمة عن ذلك لئلا يرى الناس منه ما يعيبونه به فلما دفنت بقي بعدها خمسة عشر يوما ومات ودفن الى جانبها وقيل بقي بعدها اربعين يوما لم يدخل عليه أحد الا مرة واحدة ولما مات صلى عليه أخوه مسلمة وقيل ابنه الوليد وكان هشام بن عبد الملك بحمص

•(ذكر بعض سيرته)•

كان يزيد من فتيانهم فقال يوما وقد طرب وعنده حبابة وسلامة القس دعوني أطير فقالت حبابة

على

مدة ثم مات وفي أيامه كان يونس عليه السلام فنبأه (أماز) وكان عمره لما ملك عشرين سنة واستمر ملكا سار عشرين سنة وكان في أيامه شعيا عليه السلام وفي السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين فبشره شعيا عليه السلام بأن الله تعالى يصرف عنه رصين الملك بغير حرب فكان كذلك كما مر ثم مات وملك بعده ابنه (حزقيا) وكان رجلا صالحا مظفرا أينما ذهب ولما خلت من ملكه ست سنين انقرضت مملكة الاسباط وهم سبعة عشر ملكا وانضم ملك الاسباط لملكه ودخلوا تحت طاعته وكان ضعف وقرب أجله فزاد الله في عمره خمس عشرة سنة وأمره أن يتزوج واخبره بذلك شعيا عليه السلام وكان قد خرج عليه سنحاريب ملك بابل والموصل كما تقدم ثم ملك بعده ابنه (منشا) وكان عمره لما ملك اثنتي عشرة سنة فعصى وأظهر الفسق ثم تاب الى الله تعالى وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين سنة ثم ملك بعده ابنه (امون) فملك سنتين ومات وملك بعده ابنه (يوشيا) فلما ملك أظهر

على من تدع الامة قال عليك قيل وغنته يوما

وبين التراقى واللهاة حرارة * وما طمأنت ما يسوغ فتبردا

فاهوى ليطير فقالت يا أمير المؤمنين ان لنا فيك حاجة فقال والله لاطيرن فقالت على من تخلف الامة والملك قال عليك والله وقبل يدها فخرج بعض خدمه وهو يقول سخنت عينك فاسخفك وخرجت معه الى ناحية الاردن يتنزهان فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة أيام لم يدفنها حتى انتنت وهو يشمها ويقبلها وينظر اليها ويبكى فكلم فى أمرها حتى أذن فى دفنها وعاد الى قصره كئيبا حزينا وسمع جارية له تتمثل بعدها

كفى حزنا بالهائم الصب ان يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا

فبكى وبقى يزيد بعده سبعة أيام لا يظهر للناس أشار عليه مسلمة بذلك خاف ان يظهر منه ما يسفهه عندهم وكان يزيد قد حج ايام أخيه سليمان فاشترى حبابة بأربعة آلاف دينار وكان اسمها العالية وقال سليمان لقد هممت ان أحجر على يزيد فردها يزيد فاشتراها رجل من أهل مصر فلما افضت الخلافة الى يزيد قالت امرأته سعدة هل بقى من الدنيا شئ تتمناه قال نعم حبابة فأرسلت فاشترتها ثم صبغتها وأتت بها يزيد فاجلستها من وراء الستر وقالت يا أمير المؤمنين هل بقى من الدنيا شئ تتمناه قال قد أعلمتك فرفعت الستر وقالت هذه حبابة وقامت وتركتها عنده فخظيت سعدة عنده وأكرمها وسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ولما مات يزيد لم يعلم بموته حتى ناحت سلامة فقالت

لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع

قد لعمرى بت ليلى * كاخى الداء الوجيع

ثم بات الهم منى * دون من لى بضجيع

للذى حل بنا اليو * م من الامر الفظيع

كلما ابصرت ربعا * خاليا فاضت دموعى

قد خلا من سيد كا * ن لنا غير مضيع

ثم نادت وا أمير المؤمنيناه فعلموا بموته والشعر لبعض الانصار واخبار يزيد مع سلامة وحبابة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها وانما قيل لسلامة القس لان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عمار أحد بنى جشم بن معاوية بن بكير كان فقيها عابدا مجتهدا فى العبادة وكان يسمى القس لعبادته مر يوما بمنزل مولاها فسمع غناءها فوقف يسمعه فرآه مولاها فقال له هل لك ان تنظر وتسمع فأبى وقال انا اقعد بمكان لا تراها وتسمع غناءها فدخل معه فغنته فاعجبه غناؤها ثم اخرجها مولاها اليه فشغف بها واحبها واحبته هى أيضا وكان شابا جميلا فقالت له يوما على خلوة انا والله أحبك قال وانا والله أحبك قالت وأحب أن أقبلك قال وأنا والله قالت وأحب أن أضع بطنى على بطنك قال وأنا والله قالت فما يمنعك قال قول الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وأنا أكره أن تؤل خلتنا الى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد الى عبادته وله فيها اشعار منها

ألم ترها لا يبعد الله دارها * اذا طربت فى صوتها كيف تصنع

تمد نظام القول ثم ترده * الى صلصل من صوتها يترجع

وله فيها

ألا قل لهذا القلب هل انت مبصر * وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر

الطاعة والعبادة وجدد بيت المقدس واصلحه وكانت مدة ملكه احدى وثلاثين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه (يهوياحوز) ولما ملك غزاه فرعون مصر الاعرج وظفر به فاسره وأخذه الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر ثم ملك بعده أخوه (يهوياقيم) وفى السنة الرابعة من ملكه تولى بختنصر على بابل وسار بالجيوش الى الشام وغزا بنى اسرائيل فلم يصار به يهوياقيم ودخل تحت طاعته فابقاه بختنصر على ملكه ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بختنصر وأمسكه وأمر باحضاره الى العراق فمات فى الطريق من الخوف فكانت مدة ملكه نحو احدى عشرة سنة ولما أخذ الى العراق كان استخلف مكانه ابنه (يخنيو) ثم أرسل بختنصر من أخذه الى العراق واخذ معه جماعة من علماء بنى سرائيل وحال وصوله سجنه ولم يزل مسجونا حتى مات وكان قد ولى مكانه حين امسك (صدقيا) وكان فى زمانه ارمياء عليه السلام وفى السنة التاسعة من ملكه عصى صدقيا على بختنصر فسار بختنصر بالجيوش ودخل بيت المقدس

ألا ليت أنى حين صارت بها النوى * جليس لسلمى كلما عج مزهر
اذا أخذت فى الصوت كاد جليسها * يطير اليها قلبه حين ينظر

فقيل لها سلامة القس لذلك (سلامة بتشديد اللام وحبابة بتخفيف الباء الموحدة)

(ذكر خلافة هشام بن عبد الملك)

فى هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان وكان عمره يوم استخلف أربعا وثلاثين سنة وأشهرا وكان ولادته عام قتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين فسماه عبد الملك منصورا وسمته امه باسم أبيها هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى فلم ينكر عبد الملك ذلك وكانت أمه عائشة بنت هشام حمقاء فطلقها عبد الملك وكانت كنية هشام أبا الوليد وأتته الخلافة وهو بالرصافة أتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة فركب منها حتى أتى دمشق

(ذكر ولاية خالد القسرى العراق)

فيها عزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القسرى فى شوال قال عمر بن يزيد بن عمير الاسيدى دخلت على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة أهل اليمن فقلت والله ما رأيت هكذا خطأ وخطلا والله ما فتحت فتنة فى الاسلام الا بأهل اليمن هم قتلوا عثمان وهم خلعوا عبد الملك وان سيوفنا لتقطر من دماء أهل المهلب قال فلما قمت تبعنى رجل من آل مروان فقال يا أخا بنى تميم ورت بك زنادى قد سمعت مقالتك وامير المؤمنين قد ولى خالدا العراق وليست لك بدار فسار خالد الى العراق من يومه (الاسيدى بضم الهمزة وتشديد الياء هكذا يقوله المحدثون وأما النحاة فانهم يخففون الياء وهى عند الجميع نسبة الى أسيد بن عمرو بن تميم بضم الهمزة وتشديد الياء)

(ذكر دعاة بنى العباس)

قيل وفى هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السند كان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن فلما عزل الجنيد قدم بكير الكوفة ومعه أربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب فلقى أبا عكرمة الصادق والمغيرة ومحمد بن خنيس وسالما الاعين وأبا يحيى مولى بنى سلمة فذكروا له امر دعوة بنى هاشم فقبل ذلك ورضيه وأنفق ما معه عليهم ودخل الى محمد بن على ومات ميسرة فأقامه مقامه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا الجراح الحكمى اللان حتى جاز ذلك الى مدائن وحصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك وأصاب غنائم كثيرة وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم فبعث سرية فى نحو ألف مقاتل فاصيبوا جميعا وفيها غزا مسلم بن سعيد الكلابى أمير خراسان الترك بما وراء النهر فلم يفتح شيأ وقفل فتبعه الترك فلحقوه والناس يعبرون جيحون وهو لى الساقة عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم فحاموا حتى عبر الناس وغزا مسلم افشين فصالح أهلها على ستة آلاف رأس ودفع اليه القلعة وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك وفيها غزا مروان ابن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قونية من أرض الروم وكمخ وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك فأرسل الى عطاء متى أخطب قال بعد الظهر قبل التروية بيوم

وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم واخذ صدقيا أسيرا معه واخرب بيت المقدس وأمر جنوده ان يملؤه ترابا ففعلوا واستمر غالب البنيان تحت الارض وكانت مدة ملك صدقيا احدى عشرة سنة وهو آخر من ملك بيت المقدس من ملوك بنى اسرائيل فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول وهو الواحد القهار (خاتمة الكتاب وجميع طائره المستطاب) كل من ذكرنا من الملوك والاكابر ابادهم الزمان الغابر الى ان لم يبق منهم ديار ولا نافخ نار فأبيدكلهم وأبير فالحكم لله العلى الكبير فسبحانه من اله قادر ومليك نعمة قدير قاهر أبدع نظام العالم بسابغ سوله وقوته وقدرته وأودع فيه دقائق الحكم ببالغ حكمته يؤتى ملكه من يشاء عن لم يكن شيأ مذكورا ولم يعرف له أحد آبائه واجدا مشهورا فكأين من ملك اقطار العالم ودانت له كافة الامم وبنوا مشيدا واملوا بعيدا وحسبوا ان لا يبيد هذه أبدا حتى اصابهم ريب المنون وحيل بينهم وبين مايشتهون فاصبحوا مثل طيف خيال سار كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار بادوا جميعا وانقرضوا

سريعا فنسيت أخبارهم ودرست آثارهم فلم يبق لهم حديث يروى الآثار تخ تبلى سلطنة الدهر هكذا دول فعز سلطان من يداولها لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون ولنختم كتابنا هذا بأخبار الامم الماضية والقرون الخالية وما أوجده الله فى الارض من عظيم قدرته ولطيف حكمته وما دل به على وحدانيته مما يبهر العقول ويحير المعقول وهذا آخر الابواب ونسأل الله التوفيق والهداية الى الصواب

(الباب الخامس والخمسون فى ذكر أخبار الامم الماضية والقرون الخالية وغرائب العجائب وعجائب الغرائب)

(ويشتمل على خمسة فصول)

(الفصل الاول فى ذكر بعض الامم فى الاقاليم الدالة على حكمة الحكيم)

ذكر عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال خلق الله تعالى ألفا وعشرين أمة منها ستمائة فى البحر وأربعمائة وعشرون فى البر وفى الانسان من كل الخلق فلذلك صار له جميع الخلق واستجمعت له جميع اللذات وله النطق والضحك والبكاء

نخطب قبل الظهر وقال أخبرنى رسولى عن عطاء فقال عطاء ما أمرته الا بعد الظهر فاستحيا وكان هذه السنة على المدينة ومكة والطائف عبد الواحد النضري وكان على العراق وخراسان عمر بن هبيرة وكان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندى وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس وفى هذه السنة مات كثير عزة وعكرمة مولى ابن عباس وكان عكرمة زوج أم سعيد بن جبير وفيها مات حميد بن عبد الرحمن بن عوف وقيل سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وفيها توفى الضحاك بن مزاحم وفيها توفى عبيد بن حسين وهو ابن خمس وسبعين سنة وأبو رجاء العطاردى وأبو عبد الرحمن السلمى وله تسعون سنة واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة وفيها توفى عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أمه صفية أخت المختار وأوصى اليه ابوه وفيها توفى أخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر وهو أخو سالم لامه أمهما ام ولد وفى أيام يزيد بن عبد الملك توفى أبان بن عثمان بن عفان وكان قد فلج وفيها توفى عمارة بن خزيمة بن ثابت الانصارى وله خمس وسبعون سنة وفى أيام يزيد بن عبد الملك مات المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى وعطاء بن يزيد الجندعى الليثى ومولده سنة خمس وعشرين سكن الشام (الجندعى بضم الجيم والدال المهملة المفتوحة والنون) وعراك بن مالك الغفارى والدخيم بن عراك ومورق العجلى

(ثم دخلت سنة ست ومائة)

(ذكر الوقعة بين مضر واليمن بخراسان)

قيل وفى هذه السنة كانت الوقعة بين المضرية واليمانية بالبروقان من أرض بلخ وكان سبب ذلك ان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة غزا فتبطأ الناس عنه وكان ممن تبطأ عنه البخترى بن درهم فرد مسلم نصر بن سيار وبلعاء بن مجاهد وغيرهما الى بلخ فامرهم ان يخرجوا الناس اليه فاحرق نصر باب البخترى وزياد بن طريف الباهلى فمنعهم عمرو بن مسلم اخو قتيبة دخول بلخ وكان عليها وقطع مسلم بن سعيد النهر ونزل نصر بن سيار البروقان وأتاه اهل الصغانيان ومسلمة التميمى وحسان ابن خالد الاسدى وغيرهما وتجمعت ربيعة والازد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مضر الى نصر وخرجت ربيعة والازد الى عمرو بن مسلم بن عمرو وأرسلت تغلب الى عمرو بن مسلم انك منا وانشدوه شعرا قاله رجل من باهلة الى تغلب وكان بنو قتيبة من باهلة فلم يقبل عمرو ذلك وسفر الضحاك بن مزاحم ويزيد بن المفضل الحدانى فى الصلح وكما انصرفا فانصرف فحمل أصحاب عمرو بن مسلم والبخترى على نصر وكر نصر عليهم فكان أول قتيل رجل من باهلة من أصحاب عمر ابن مسلم فى ثمانية عشر رجلا وانهزم عمرو وأرسل يطلب الامان من نصر فامنه وقيل أصابوا عمرا فى طاحونة فاتوا به نصرا وفى عنقه حبل فامنه وضربه مائة وضرب البخترى وزياد بن طريف مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم والبسهم المسوح وقيل ان الهزيمة كانت أولا على نصر ومن معه من مضر فقال عمرو بن مسلم لرجل معه من تميم كيف ترى استاه قومك يا أخا تميم يعيره بذلك ثم كرت تميم فهزمت أصحاب عمرو فقال التميمى لعمرو هذا استاه قومى وقيل كان سبب انهزام عمرو ان ربيعة كانت مع عمرو فقتل منهم ومن الازد جماعة فقالت ربيعة علام نقاتل اخواننا وأميرنا وقد تقربنا الى عمرو فانكر قرابتنا فاعتزلوا فانهزمت الازد وعمرو ثم امنهم نصر وأمرهم ان يلحقوا مسلم بن سعيد

•(ذكر غزوة مسلم الترك)•

ثم قطع مسلم النهر ولحق به من لحق من اصحابه فلما بلغ بخارا أتاه كتاب خالد بن عبد الله بولايته العراق ويأمره باتمام غزاته فسار الى فرغانة فلما وصلها بلغه ان خاقان قد أقبل اليه وانه في موضع ذكروه فارتحل فسار ثلاث مراحل في يوم واقبل اليهم خاقان فلقي طائفة من المسلمين واصاب دواب لهم وقتل جماعة من المسلمين وقتل المسيب بن بشر الرياحي والبراء وكان من فرسان المهلب وقتل أخو غورك وثار الناس في وجوههم فاخرجوهم من العسكر ورحل مسلم بالناس فسار ثمانية أيام وهم مطيفون بهم فلما كانت التاسعة ارادوا النزول فشاوروا الناس فاشاروا به وقالوا اذا أصبحنا وردنا الماء والماء غير بعيد فنزلوا ولم يرفعوا بناء في العسكر واحرق الناس ما ثقل من الآنية والامتعة فحرقوا ما قيمته ألف ألف وأصبح الناس فساروا فوردوا النهر وأهل فرغانة والشاش دونه فقال مسلم بن سعيد اعزم على كل رجل الا اخترط سيفه ففعلوا وصارت الدنيا كلها سيوفا فتركوا الماء وعبروا فاقام يوما ثم قطع من غد واتبعهم ابن خاقان فارسل اليه حميد بن عبد الله وهو على الساقة قف لي فان خلفي مائتي رجل من الترك حتى أقاتلهم وهو مثقل جراحة فوقف الناس وعطف على الترك فقاتلهم وأسر أهل الصغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة ومضى البقية ورجع حميد فرمي بنشابة في ركبته فمات وعطش الناس وكان عبد الرحمن العامري حمل عشرين قربة على ابله فسقاها الناس جرعا جرعا واستسقى مسلم بن سعيد فاتوه بماء فاخذه جابر وحارثة بن كثير اخو سليمان بن كثير من فيه فقال مسلم دعوه فما نازعني شربتي الا من حر دخله واتوا خجندة وقد أصابهم مجاعة وجهد فانتشر الناس فاذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم فاتياه بعهده على خراسان من اسد بن عبد الله أخي خالد فاقرأه عبد الرحمن مسلما فقال سمعا وطاعة وكان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام في مفازة آمل قال الخردج التغلبي قاتلنا الترك فاحاطوا بنا حتى أيقنا بالهلاك فحمل حوثرة بن يزيد بن الحر بن الحنيف على الترك في اربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع وأقبل نصر بن سيار في ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى أزالهم عن مواضعهم فحمل عليهم الناس فانهزم الترك وحوثرة هو ابن أخي رقبة بن الحر قيل وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه ليكن حاجبك من صالحي مواليك فانه لسانك والمعبر عنك وعليك بعمال العذر قال وما عمال العذر قال تامر أهل كل بلد ان يختاروا لانفسهم فان كان خيرا كان لك وان كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا وكان على خاتم مسلم بن سعيد توبة بن أبي سعيد فلما ولي اسد بن عبد الله خراسان جعله على خاتمه ايضا

•(ذكر حج هشام بن عبد الملك)•

وحج بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك وكتب له ابو الزناد سنن الحج قال ابو الزناد لقيت هشاما فاني لفي الموكب اذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فسار الى جنبه فسمعه يقول يا امير المؤمنين ان الله لم يزل ينعم على اهل بيت امير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن ابا تراب فانها مواطن صالحة وامير المؤمنين ينبغي له ان يلعنه فيها فشق على هشام قوله وقال لا تقدمنا لشتم احد ولا للعنه تقدمنا حجاجا ثم قطع كلامه واقبل علي فسألني عن الحج فاخبرته بما كتبت له قال وشق على سعيد اني سمعته تكلم بذلك وكان منكسرا

بالفكرة والفطنة واختراع الاشياء واستنباط جميع العلوم وفي مروج الذهب ان الله سبحانه وتعالى خلق في الارض قبل آدم عليه السلام ثمانية وعشرين امة على صور مختلفة وهي انواع مختلفة منها ذوات اجنحة وكلامهم قرقعة ومنها ماله ابدان كالاسود ورؤس كالطير ولها شعور واذناب وكلامهم دوي ومنها ماله وجهان واحد من قبلها والآخر من خلفها وأرجل كثيرة ومنها مايشبه نصف الانسان بيد ورجل وكلامهم مثل صياح الغرانيق ومنها ماوجهه كالآدمي وظهره كالسلحفاة وفي رأسه قرنان وله أنياب بارزة كالخناجر وآذان طوال وكلامهم كعوي الذئاب ويقال ان هذه الامم تناكحت وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين امة ولم يخلق الله تعالى افضل ولا اجل من هذا الانسان وفي تحفة الالباب ان بالقرب من السدامة قصار القدود عراض الوجوه سود الجلود وفي جلودهم نقط بيض واقصر اطول مانهم خمسة اشبار وايضا امة بالقرب منهم صورهم كصور الآدميين لا يفقه كلامهم لهم أجنحة يطيرون بها وهم بيض وسود

كلما رآني

(ذكر ولاية اسد خراسان)

قيل وفي هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله اخاه اسدا على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد بفرغانة فلما اتى اسد النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبيد التميمي وكان على السفن بآمل وقال قد نهيت عن ذلك فاعطاه ولاطفه فأبى قال فاني امير فاذن له فقال اسد اعرفوا هذا حتى نشكره في اماناتنا واتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند هانئ بن هانئ فخرج في الناس يلقى اسدا فرآه على حجر فتفاءل الناس وقالوا ما عند هذا خير اسد على حجر ودخل سمرقند وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدما وسألا عنه وسلما اليه العهد فأتى به مسلما فقال سمعا وطاعة وقفل عبد الرحمن بالناس ومعه مسلم فقدموا على أسد بسمرقند فعزل هانئا عنها واستعمل عليها الحسن بن أبي العمرطة الكندي وقيل للحسن ان الاتراك قد أتوا في سبعة آلاف فقال ما اتونا نحن أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم ومع هذا فلأدنين بعضكم من بعض ولأقرنن نواصي خيلكم بخيلهم ثم سبهم ودعا عليهم ثم خرج اليهم متباطئا فأغاروا ورجعوا سالمين واستخلف على سمرقند ثابت قطنة فخطب الناس فارتج عليه وقال ومن يطع الله ورسوله فقد ضل فسكت ولم ينطق بكلمة وقال

ان لم أكن فيكم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس فقال حاجب الفيل اليشكري يعيره بحصره

أبا العلاء لقد لاقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق
تلوي اللسان اذا رمت الكلام به * كما هوى زلق من شاهق النيق
لما رمتك عيون الناس ضاحية * أنشأت تجرض لما قمت بالريق
أما القران فلا تهدى لمحكمة * من القرآن ولا تهدى لتوفيق

(ذكر استعمال الحر على الموصل)

في هذه السنة استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية على الموصل وهو الذي بنى المنقوشة دارا يسكنها وانما سميت المنقوشة لانها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة وما شاكلها وكانت عند سوق القتابين والشعارين وسوق الاربعاء وأما الآن فهي خربة تجاور سوق الاربعاء وهذا الحر الذي عمل النهر الذي كان بالموصل وسبب ذلك انه رأى امرأة تحمل جرة ماء وهي تحملها قليلا ثم تستريح قليلا لبعد الماء فكتب الى هشام بذلك فأمر بحفر نهر الى البلد فحفره فكان أكثر شرب أهل البلد منه وعليه كان الشارع المعروف بشارع النهر وبقي العمل فيه عدة سنين ومات الحر سنة ثلاث عشرة ومائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كلم ابراهيم بن محمد بن طلحة هشام بن عبد الملك وهو في الحجر فقال له أسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذي خرجت معظما له الا رددت علي ظلامتي قال أي ظلامة قال داري قال فاين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك قال ظلمني قال فالوليد وسليمان قال ظلماني قال فعمر قال يرحمه الله ردها علي قال فيزيد بن عبد الملك قال ظلمني وقبضها مني بعد قبضي لها وهي في يدك

وخضر وأيضا أمة بجزيرة رامني طول الرجل منهم أربعة أشبار وكلامهم كصفير الطير وأيضا أمة وجوههم كوجوه الكلاب وأبدانهم مثل ابدان بني آدم وبالقرب منهم أمة لا شبيه لحسنهم على صور الآدميين ليس لارجلهم عظام بل من حد مقاعدهم الى اقدامهم كهيئة الحبل الطويل والقدم معلق في آخره يزحفون زحفا من وقع بهم من بني آدم احتالوا عليه فاذا قرب تعلقوا به وركبوه ولفوا حبل ارجلهم على رقبته ويدورون عليه في جزيرتهم يأكلون من فواكه اشجارهم فلا ينزلون عنه الى ان يموت فانهم لا يقدرون على الاكل الا مما يسقط من الثمار عند تناهي استوائه وفي جزائر الصين امة لهم اجنحة وخراطيم دقاق يمشون على اربعة ارجل مثل البهائم وهم على صفة الآدميين الا ان افواههم دقاق طوال وايضا امة طوال القدود زرق العيون لهم اجنحة يطيرون بها وجوههم ورؤسهم كوجوه الخيل وابدانهم كابدان بني آدم وايضا امة لهم رأسان وثمانية ارجل اربع لفوق وبينها رأس واربع لاسفل

وقال هشام لو كان فيك ضرب اضربتك فقال لى والله ضرب بالسيف والسوط فانصرف هشام
وقال كيف سمعت هذا الانسان قال ما أجوده قال هى قريش وألسنتها ولا يزال فى الناس بقايا
ما رأيت مثل هذا • وفيها اعزل هشام عبد الواحد النضرى عن مكة والمدينة والطائف وولى ذلك
خاله ابراهيم بن هشام بن اسمعيل فقدم المدينة فى جمادى الآخرة وكانت ولاية النضرى سنة
وثمانية أشهر وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة وفيها غزا الجراح بن عبد الله اللان فصالح
أهلها وادوا الجزية وفيها ولد عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس فى رجب وفيها استقضى
ابراهيم بن هشام على المدينة محمد بن صفوان الجمحى ثم عزله واستقضى الصلت الكندى وكان
العامل على مكة والمدينة والطائف ابراهيم بن هشام المخزومى وكان على العراق وخراسان خالد
ابن عبد الله القسرى البجلى وكان عامل خالد على البصرة على صلاتها عقبة بن عبد الاعلى وعلى
شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس وحج بالناس هشام بن
عبد الملك وفيها مات يوسف بن مالك مولى الحضرميين وبكر بن عبد الله المزنى

• (ثم دخلت سنة سبع ومائة) •

• (ذكر ملك الجنيد بعض بلاد السند وقتل صاحبه جيشبه) •

فى هذه السنة استعمل خالد القسرى الجنيد بن عبد الرحمن على السند فنزل شط مهران فمنعه
جيشبه بن ذاهر العبور وقال انا مسلمون فقد استعملنى الرجل الصالح يعنى عمر بن عبد العزيز
على بلادى ولست آمنك فأعطاه رهنا وأخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج ثم انهما ترادا
الرهن وكفر جيشبه وحارب وقيل لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه فأتى الهند فجمع وأخذ
السفن واستعد للحرب فسار الجنيد اليه فى السفن أيضا فالتقوا فأخذ جيشبه أسيرا وقد
جنحت سفينته فقتله وهرب أخوه صصه الى العراق ليشكو غدر الجنيد فخدعه الجنيد حتى جاء
اليه فقتله وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا فافتتحها عنوة وفتح أزين والمالبة وغيرهما من
ذلك الثغر

• (ذكر غزوة عنبسة الفرنج بالاندلس) •

فى هذه السنة غزا عنبسة بن سحيم الكلبى عامل الاندلس بلد الفرنج فى جمع كثير ونازل مدينة
قرقسونة وحصر أهلها فصالحوه على نصف أعمالها وعلى جميع ما فى المدينة من أسرى المسلمين
واسلابهم وان يعطوا الجزية ويلتزموا بأحكام الذمة من محاربة من حاربه المسلمون ومسالمة
من سالموه فعاد عنهم عنبسة وتوفى فى شعبان سنة سبع ومائة أيضا وكانت ولايته أربع سنين
وأربعة اشهر ولما مات استعمل عليهم بشر بن صفوان يحيى بن سلمة الكلبى فى ذى القعدة سنة
سبع أيضا

• (ذكر ارسال الدعاة لبنى العباس) •

قيل وفيها وجه بكير بن ماهان أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمارا العبادى
وزيادا خال الوليد الازرق فى عدة من شيعتهم دعاة الى خراسان فجاء رجل من كندة الى أسد بن
عبد الله فوشى بهم اليه فأتى بأبى عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة أصحابه ونجا عمار فقطع أسد أيدى
من ظفر به منهم وصلبهم وأقبل عمار الى بكير بن ماهان فأخبره فكتب الى محمد بن على بذلك فأجابه

ويشهار من اذا اعيا من
المشى على الارجل التى كان
ماشيا عليها قلب اعلاه الى
اسفله ومشى على تلك
الارجل المستريحة واذا عدا
يمر كالبرق الخاطف وصفاتهم
كمثل بنى آدم وايضا امة
وجوههم كوجوه بنى آدم
وابدانهم كأبدان الحيات
والعقارب وايضا امة
بأرض الصين لا رؤس
لابدانهم وعيونهم وافواههم
فى صدورهم وجاء رجل منهم
الى التاتار بكتاب من ملكهم
وايضا امة ابدانهم كأبدان
الكلاب ووجوههم كوجوه
الآدميين ولهم قرون
طوال وايضا امة يقال لهم
النسناس لاحدهم نصف
راس ونصف وجه ويد
واحدة ورجل واحدة كأنما
قد نصفين طولا يقفز قفزا
شديدا وكلامهم كالآدميين
ومقرهم بأطراف اليمن وفى
جزيرة برطاسل اناس
وجوههم كالجان المطرقة
وشعورهم كأذناب الخيل
يسمع عندهم طبول وزمور
وآلات مطربة لا يكاد يسمع
السامع مثل اصواتهم ولا
يرى الا واحد واثنان
لا يتجسر احد ان يدخلها
وايضا امة بجزيرة القصر
شقر غبر ان وجوههم فى
صدورهم لكل واحد منهم
فرج رجل وفرج امرأة

الحمد لله الذي صدق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيت منكم قتلى سنة تمل * وفيها اقدم مسلم بن سعيد الى خالد بن عبد الله فكان أسد يكرمه بخراسان ولم يعرض له فقدم مسلم وابن هبيرة يريد الهرب فنهاه عن ذلك وقال ان القوم فينا أحسن رأيا فيكم منهم وفيها غزا أسد جبال نمرون ملك غرشستان مما يلي جبال الطالقان فصالحه نمرون وأسلم على يده وهم يتولون النمر ؟

(ذكر الخبر عن غزوة الغور)

قيل وفي هذه السنة غزا أسد الغور وهو جبال هراة فعمد أهلها الى اثقالهم فصيروها في كهف ليس اليه طريق فأمر أسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاها بسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي عن ارمينية واذربيجان واستعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك فاستعمل عليها مسلمة الحرث بن عمرو الطائي فافتتح من بلاد الترك رستاقا وقرى كثيرة وأثر فيها اثرا حسنا وفيها انتقل أسد ومن كان بالبروقان الى بلخ من الجند واقطع كل من كان له بالبروقان بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا وأراد ان ينزلهم على الاخماس فقيل له انهم يتعصبون فخلى بينهم وتولى بناء المدينة مدينة بلخ برمك أبو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان فرسخان وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم في السنة قبلها وفيها مات سليمان بن يسار وعمره ثلاث وسبعون سنة وعطاء بن يزيد الليثي وله ثمان وتسعون سنة وقد تقدم ذكر وفاته سنة خمس ومائة (يسار بالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة)

(ثم دخلت سنة ثمان ومائة)

(ذكر غزوة الختل والغور)

قيل وفي هذه السنة قطع أسد النهر وأتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال في هذه الغزوة وقيل عاد مهزوما من الختل وكان أسد قد أظهر انه يريد ان يشتو بسرخ دره فأمر الناس فارتحلوا ووجه راياته وسار في ليلة مظلمة الى سرخ دره فكبر الناس فقال ما لهم فقالوا هذه علامتهم اذا قفلوا فقال للمنادي ناد ان الامير يريد الغور يعني الغور فقاتلوهم يوما وصبروا لهم وبرز رجل من المشركين بين الصفين فقال سالم بن أحوز لنصر بن سيار انا حامل على هذا العلج فلعلي اقتله فيرضى أسد فحمل عليه فطعنه فقتله ورجع سالم فوقف ثم قال انا حامل حملة أخرى فحمل فقتل رجلا آخر وجرح سالم فقال نصر لسالم قف حتى أحمل عليهم فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلين ورجع جريحا وقال أترى ما صنعنا يرضيه لا ارضاه الله قال لا والله قال وأتاهما رسول اسد فقال يقول لكما الامير قد رأيت موقفكما وقلة عنائكما عن المسلمين لعنكما الله فقالا آمين ان عدنا لمثل هذا وتحاجزوا ثم عادوا من الغد فاقتتلوا وانهزم المشركون وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد وأسروا وسبوا وغنموا وقد كان أصاب الناس جوع شديد بالختل فبعث أسد بكبشين مع غلام له وقال بعهما بخمسمائة درهم فلما مضى الغلام قال أسد لا يشتريهما الا ابن الشخير وكان في المسلحة فدخل حين أمسى فرأى الشاتين في السوق فاشتراهما

كلامهم يشبه كلام الطير وطعامهم نبت يشبه الكمأة وبها دابة عظيمة قدر الجبل لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة وانياب منعقفة ولها جناحان اذا رفعتهما كانا كالزورق المنكس يظل من الشمس وفي جزيرة الدرر امة شبه الآدميين واخلاقهم كأخلاق الوحوش ليس لهم كلام يفهم يطيرون من شجرة الى شجرة بغير اجنحة ولا لهم قوة في الطيران أن يعلوا كالطيور وبهذه الجزيرة حيات عظام منها ما يبلغ الفيل وبها قرود بيض في غاية البياض كل واحد بقدر الجاموس الكبير وبها درر بيض وصفر وخضر وحمر يتكلمون بكل لغة تكون كلما كلمهم أحد بلسان ردوا الجواب به وبالقرب منها جزيرة بها خلق كالآدميين بيض وسود وخضر لهم أجنحة يطيرون بها وليس لهم كلام يفهم وأيضا أمة اذا هاج البحر ظهر من قاعه أشخاص سود شبه الآدميين طول الواحد منهم اربعة أشبار يصعدون الى مراكب المسافرين لا يحصل منهم ضرر لاحد ثم ينزلون للبحر عائدين * ذكر اصحاب التواريخ ان يأجوج ومأجوج امم مختلفون في الخلق والعدد

بخمسمائة فذبح أحدهما وبعث الآخر الى بعض اخوانه فلما اخبر العلاء اسدا بالقصة بعث الى ابن الشخير بالف درهم وهو عثمان بن عبد الله بن الشخير أبو مطرف

•(ذكر عدة حوادث)•

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم مما يلي الجزيرة ففتح قيسارية وهي مدينة مشهورة وفيها أيضا غزا ابراهيم بن هشام ففتح حصنا من حصون الروم وفيها وجه بكير بن ماهان الى خراسان جماعة من شيعة بني العباس منهم عمار العبادي فسعى بهم رجل الى أسد بن عبد الله أمير خراسان فأخذ عمارا فقطع يديه ورجليه ونجا أصحابه فوصلوا الى بكير فأخبروه بذلك فكتب الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فأجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ونجى شيعتكم وقد تقدم سنة سبع ومائة ذكر هذه القصة وفيها ان عمارا اضا في هذه الرواية ان عمارا قطع ولهذا أعدنا ذكرها والله أعلم • وفيها وقع الحريق بدابق فاحترق المرعى والدواب والرحال وفيها سار ابن خاقان ملك الترك الى اذربيجان فحصر بعض مدنها فسار اليه الحرث بن عمرو الطائي فالتقوا واقتتلوا فانهزم الترك وتبعهم الحرث حتى عبر نهر الرس فعاد اليه ابن خاقان فعاود الحرب أيضا فانهزم ابن خاقان وقتل من الترك خلق كثير وفيها اخرج عباد الرعيني باليمن محكما فقتله أميرها يوسف بن عمر وقتل أصحابه وكانوا ثلثمائة وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ومعه ميمون بن مهران على أهل الشام فقطعوا البحر الى قبرس وغزا في البر مسلمة بن عبد الملك بن مروان وفيها كان بالشام طاعون شديد وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطائف وكان العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها وفيها مات محمد بن كعب القرظي وقيل سنة سبع عشرة وقيل انه ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات موسى بن محمد بن علي بن عبد الله والدعيسى ببلاد الروم غازيا وكان عمره سبعا وسبعين سنة وفيها مات القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وكان عمره سبعين سنة وقيل اثنين وسبعين سنة وكان قد عمي وقيل مات سنة احدى ومائة وفيها توفي أبو المتوكل علي بن داود الناجي وأبو الصديق الناجي أيضا واسمه بكر بن قيس الناجي (الناجي بالنون والجيم) وابو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة النضري (نضرة بالنون والضاد المعجمة) ومحارب بن دثار الكوفي قاضيها • (دثار بكسر الدال المهملة والثاء المثلثة)

•(ثم دخلت سنة تسع ومائة)•

•(ذكر عزل خالد وأخيه اسد عن خراسان وولاية أشرس)•

قيل وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله وأخاه عن خراسان وسبب ذلك ان أسدا تعصب حتى افسد الناس وضرب نصر بن سيار ونفرا معه بالسياط منهم عبد الرحمن بن نعيم وسورة بن الحر والبختري بن أبي درهم وعامر بن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم الى أخيه خالد فكتب اليه انهم أرادوا الوثوب بي فلما قدموا على خالد لام أسدا وعنفه وقال ألا بعثت الي برؤسهم فقال نصر

بعثت بالعتاب في غير ذنب • في كتاب تلوم أم تميم

ان أكن موثقا أسير الديهم • في هموم وكربة وسهوم

والاشكال ولكل أمة منهم ملك ولعة منهم من طوله شبر ومنهم من طوله ذراع واكثر ومنهم المشوهون ومنهم من يفترش احدى أذنيه ويتغطى بالاخرى ومنهم من له أنياب وقرون وأذناب ومنهم من مشيه وثب كالغراب يأكلون الحيات وحشائش الارض ويأكلون كل ذي ناب ومخلب واللحم النيء ويغير بعضهم على بعض ويأكل بعضهم بعضا وفيهم شدة وبأس وافتراس وبطش وسيرة اماكنهم ومدى مساكنهم فيما يقال ثمانون سنة وقيل مائة سنة وفي جزيرة اطوران امة على صفة الانسان رؤسهم كرؤس السباع وبها نوع من السنانير لهم أجنحة من آذانهم الى أذنابهم وفي بلاد قاقان قريبا من بلاد يأجوج ومأجوج على البحر المحيط أقوام ليس لهم رؤس وأعينهم في مناكبهم وأفواههم في صدورهم واذا رأوا الناس هربوا وقوتهم السمك وان هنالك طائفة تزرع بذرا فيتولد منه غنم كما يتولد دود القز ولا يعيش الخروف أكثر من شهرين أو ثلاثة أشهر مثل بقاء النبات في الارض وهذه الغنم لا تتناسل ويؤيد

رهن نعس ثما وجدت بلاء * كاسار الكرام عند اللئيم
أبلغ المدعين قسرا وقسرا * هل اعود القناة ذات الوصوم
هل فطمتم عن الخيانة والغدر * أم أنتم كالحاكر المستديم

وقال الفرزدق

أخالد لولا الله لم تعط طاعة * ولولا بنو مروان لم يوثقوا نصرا
اذا للقيت عند شد وثاقه * بني الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا

وخطب يوما أسد فقال قبح الله هذه الوجوه وجوه أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم وأخرجني الى مهاجري ووطني فبلغ فعله هشام بن عبد الملك فكتب الى خالد اعزل أخاك فعزله فرجع الى العراق في رمضان سنة تسع ومائة واستخلف على خراسان الحكم ابن عوانة الكلبي فأقام الحكم صيفية فلم يغز ثم استعمل هشام أشرس بن عبد الله السلمي على خراسان وأمره أن يكاتب خالدا وكان أشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله فلما قدم خراسان فرحوا به واستقضى أبا المنازل الكندي ثم عزله واستقضى محمد بن زيد

(ذكر دعاة بني العباس)

قيل أول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد أبو محمد مولى همدان في ولاية أسد بعثه محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وقال له انزل في اليمن وألطف مضر ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب لانه كان مفرطا في حب بني فاطمة ويقال أول من أتى خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة من أهل بلخ فلما قدم زياد دعا الى بني العباس وذكر سيرة بني أمية وظلمهم وأطعم الناس الطعام وقدم عليه غالب وتناظرا في تفضيل آل علي وآل العباس وافترقا وأقام زياد بمرو شتوة ويختلف اليه من أهلها يحيى بن عقيل الخزاعي وغيره فأخبر به أسد فدعاه وقال له ما هذا الذي بلغني عنك قال الباطل انما قدمت الى تجارة وقد فرقت مالي على الناس فاذا اجتمع خرجت فقال له أسد اخرج عن بلادي فانصرف فعاد الى أمره فرفع أمره الى أسد وخوف من جانبه فأحضره وقتله وقتل معه عشرة من أهل الكوفة ولم ينج منهم الا غلامان استصغرهما وقيل بل أمر بزياد ان يوسط بالسيف فضربوه بالسيف فلم يعمل فيه فكبر الناس فقال أسد ما هذا قيل نبا السيف عنه ثم ضرب أخرى فنبا السيف عنه ثم ضرب به الثالثة فقطعه باثنين وعرض البراءة على أصحابه فمن تبرأ خلى سبيله فتبرأ اثنان فتركا وأبى البراءة ثمانية فقتلوا فلما كان الغد أقبل أحدهما الى أسد فقال أسألك أن تلحقني بأصحابي فقتله وذلك قبل الاضحى بأربعة أيام ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على أبي النجم وكان يأتيه الذين لقوا زيادا فكان على ذلك سنة أو سنتين وكان أميا فقدم عليه خداش واسمه عمارة غلب عليه خداش فغلب كثيرا على أمره وقيل في أمر الدعاة ما تقدم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا عبد الله بن عقبة الفهري في البحر وغزا معاوية بن هشام أرض الروم ففتح حصنا يقال له طيبة فأصيب معه قوم من أهل انطاكية وفيها قتل عمر بن يزيد الاسيدي قتله مالك بن المنذر بن الجارود وسبب قتله انه أبلى في قتال يزيد بن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك

ذلك ماذكر ان في جبل فرغانة نباتا يخرج على صفة الآدمي ينذكورا واناثا غير ناطقين ولا أرواح لهم من رآهم يحسبهم آدميين قياما على اقدامهم وفي بلاد فاقان المذكور آدمي برى وعلى جسمه شعر وخيل برية لا تلحق وبارض تركستان أمة ليس لهم زرع ولا ضرع ولهم جبل فيه حجارة من خالص الذهب أكبرها قدر رأس انسان الى مادونه فمن أخذ من القطع الصغار انتفع به ومن أخذ من القطع الكبار يموت هو وجميع أولاده وأهل بيته مالم يردها الى مكانها وليس يعلم ما المراد من ذلك وفي اقصى بلاد الحبشة أمة لهم معز على قدر الحمير ولها شعور تجر الى الارض فيحمل عليها التجار بضائعهم لتصعد الجبال العالية وعندهم غنم على قدر عجول البقر جرد لا شعر لها وعندهم بقر مستديرة الوجوه بقرون واقفة كقرون المعز وفي بلاد كش أمة يقال لهم آدم ذات وهم ذو خلق عجيب وآراؤها جاهلية ولهذا البلد خبر طريف في سمكة تأتيهم من بحر مانطس فيتناولون منها ثم تعود ثانية فتتوجه نحوهم من الشق الآخر فيتناولون

هذا رجل العراق فغاظ ذلك خالد بن عبد الله وأمر مالك بن المنذر وهو على شرط البصرة أن يعظمه ولا يعصى له أمرا وأقبل يطلب له عثرة يقتله بها فذكر مالك بن المنذر عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فافترى عليه فقال عمر بن يزيد لا تفتر على مثل عبد الاعلى فأغلظ له مالك وضربه بالسياط حتى قتله (الاسيدى بضم الهمزة وتشديد الياء تحتها نقطتان) وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية أذربيجان فغنم وسبى وعاد سالما وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام فخطب الناس فقال سلوني فانكم لا تسألون أحدا أعلم مني فسأله رجل من أهل العراق عن الاضحية أواجبة هي فما درى ما يقول فنزل وكان هو العامل على المدينة ومكة والطائف وكان على البصرة والكوفة خالد بن عبد الله القسري وكان قد استخلف على الصلاة بالبصرة أبان بن ضبارة اليثربي وعلى الشرطة بها بلال بن أبي بردة وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس وعلى خراسان أشرس وفي هذه السنة مات أبو مجلز لاحق بن حميد البصري وفيها غزا بشر بن صفوان عامل أفريقية جزيرة صقلية فغنم شيأ كثيرا ثم رجع من غزاته الى القيروان وتوفي بها من سنته فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن أبي الاغر السلمي فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبي عن الاندلس واستعمل حذيفة بن الاحوص الاشجعي فقدم الاندلس في ربيع الأول سنة عشر ومائة فبقي واليا عليها ستة أشهر ثم عزل ووليها عثمان بن أبي نسعة الخثعمي

●(ثم دخلت سنة عشر ومائة)●

●(ذكر ما جرى لاشرس مع أهل سمرقند وغيرها)●

في هذه السنة أرسل أشرس الى أهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام على أن توضع عنهم الجزية وأرسل في ذلك أبا الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبة والربيع بن عمران التميمي فقال أبو الصيداء انما أخرج على شريطة أن من أسلم لا تؤخذ منه الجزية وانما الخراج خراسان على رؤس الرجال فقال أشرس نعم فقال أبو الصيداء لاصحابه فاني أخرج فان لم يف العمال أعنتموني عليهم قالوا نعم فشخص الى سمرقند وعليها الحسن بن أبي العمرطة الكندي على حربها وخراجها فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند ومن حولها الى الاسلام على أن توضع عنهم الجزية فسارع الناس فكتب غوزك الى أشرس ان الخراج قد انكسر فكتب أشرس الى ابن العمرطة ان في الخراج قوة للمسلمين وقد بلغني ان أهل الصغد وأشباههم لم يسلموا رغبة انما أسلموا تعوذا من الجزية فانظر من اختتن وأقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجه ثم عزل أشرس ابن العمرطة عن الخراج وصيره الى هانئ بن هانئ فمنعهم أبو الصيداء من أخذ الجزية ممن أسلم فكتب هانئ الى أشرس ان الناس قد أسلموا وبنوا المساجد فكتب أشرس اليه والى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه فأعادوا الجزية على من أسلم فامتنعوا واعتزلوا في سبعة آلاف على عدة فراسخ من سمرقند وخرج اليهم أبو الصيداء وربيع بن عمران التميمي والهيثم الشيباني وأبو فاطمة الازدي وعامر بن قشير او بجير الخجندي وبيان العنبري واسمعيل ابن عقبة لينصروهم فعزل أشرس ابن العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمي على الحرب وضم اليه عميرة بن سعد الشيباني فلما قدم المجشر كتب الى أبي الصيداء يسأله أن يقدم عليه هو وأصحابه فقدم أبو الصيداء وثابت قطنة فحبسهما فقال أبو الصيداء غدرتم

ورجعتم

منها وقد عاد السمك على الموضع الذي اخذ منه اولا وخبر هذه السمكة شائع في تلك الديار وفي جبل الفتح وباب الابواب بين جبال اربعة كل جبل منها ممتنع ذاهب في الهواء صخرة نحو من مائة ميل وفي وسط تلك الصخرة دائرة منقورة كأنما خطت ببركار ودائرتها خسفة محفورة في حجر صلد مخسف كما تدور الدائرة واستدارة تلك الخسف مقدر من خمسين ميلا ويرى مقلا ملسا انما مبني من سفل الى علو وعمق قعره نحو من ميلين لا سبيل الى الوصول اليه ويرى فيها بالليل نيران كثيرة في مواضع مختلفة وبالنهار يرى فيها قرى وعمائر وأنهار تجري من تلك القرى واناس وبهائم الا انهم يرون لطاف الاجسام لبعد قعر الموضع لا يدري احد من اي الامم هم ولا سبيل لهم الى الصعود الى جهة من الجهات ولا سبيل لمن فوقهم الى النزول اليهم بوجه من الوجوه ومن الامم انسان الماء وهو حيوان يشبه الآدمي ويخرج بعض الاوقات ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب ومن ذلك بنات

ورجعتم عما قلتم فقال هانئ ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء ثم سيروه الى اشرس واجتمع اصحابه وقلوا امرهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئا فقال لهم كفوا حتى نكتب الى اشرس فكتبوا اليه فكتب أشرس ضعوا عنهم الخراج فرجع اصحاب أبي الصيداء وضعف امرهم فتتبع الرؤساء فأخذوا وحملوا الى مرو وبقي ثابت محبوسا فألح هانئ في الخراج واستخفوا بعظماء العجم والدهاقين وأقيموا وخرقت ثيابهم وألقيت مناطقهم في أعناقهم وأخذوا الجزية ممن أسلم فكفرت الصغد وبخارا واستجاشوا الترك ولم يزل ثابت قطنة في حبس الجنيد حتى قدم نصر بن سيار الى الجنيد واليا فحمله الى أشرس فحبسه وكان نصر قد أحسن اليه فقال ثابت يمدحه بأبيات يقول فيها

ماهاج شوقك من نؤى وأحجار * ومن رسوم عفاها صوب امطار
ان كان ظني بنصر صادقا أبدا * فيما أدبر من نقضي وامراري
لايصرف الجند حتى يستفي بهم * نهبا عظيما ويحوي ملك جبار
اني وان كنت من جذم الذي نظرت * منه الفروع وزندي الثاقب الواري
لذاكر منك أمرا قد سبقت به * من كان قبلك يا نصر بن سيار
ناضلت عني نضال الحر اذ قصرت * دوني العشيرة واستبطأت أنصاري
وصار كل صديق كنت آمله * ألبا علي وورث الحبل من جاري
وما تلبست بالامر الذي وقعوا * به علي ولا دنست أطماري
ولا عصيت اماما كان طاعته * حقا علي ولا قارفت من عار

وخرج أشرس غازيا فنزل آمل فأقام ثلاثة أشهر وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر في عشرة آلاف فأقبل أهل الصغد وبخارا معهم خاقان والترك فحصروا قطنا في خندقه فارسل خاقان من اغار على مسرح الناس فاخرج أشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو فوجهه مع عبد الله بن بسطام في خيل فقاتلوا الترك بآمل حتى استنقذوا ما بايديهم ورجع الترك ثم عبر أشرس بالناس الى قطن وبعث أشرس سرية مع مسعود أحد بني حيان فلقيهم العدو فقاتلوهم فقتل رجال من المسلمين وهزم مسعود فرجع الى اشرس وأقبل العدو فلقيهم المسلمون فجالوا جولة فقتل رجال من المسلمين ثم رجع المسلمون وصبروا فانهزم المشركون وسار أشرس بالناس حتى نزل بيكند فقطع العدو عنهم الماء وأقام المسلمون يوما وليلة وعطشوا فرحلوا الى المدينة التي قطع العدو بها وعلى المقدمة قطن بن قتيبة فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة فعجز الناس عن القتال فحرض الحرث بن سريج الناس فقال القتل بالسيف أكرم في الدنيا وأعظم أجرا عند الله من الموت عطشا وتقدم الحرث وقطن في فوارس من تميم فقاتلوا حتى ازالوا الترك عن الماء فابتدره الناس فشربوا واستقوا ثم مر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال هل لك في الجهاد فقال أمهلني حتى أغتسل وأتحنط فوقف له حتى اغتسل ثم مضيا وقال ثابت لاصحابه أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم وحرضهم فحملوا واشتد القتال فقال ثابت قطنة اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة والله لا ينظر الى بنو أمية مشدودا في الحديد فحمل وحمل أصحابه فرجع أصحابه وثبت هو فرمي

المياه ومنهن امة ببحر الروم يشبهن النساء ذوات شعور وفروج ومنهن حسان ولهن كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من جنسهن يقال ان الصيادين يصطادونهن ويجامعونهن فيجدون لذة عظيمة لا توجد في النساء ثم يعيدونهن الى البحر يقال ان هذا الجنس يوجد بالاندلس ورشيد (وحكى) ابن زولاق في تاريخه ان رجلا من الاندلس بالجزيرة الخضراء اصطاد جارية منهن حسناء الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين نجلاء العينين كأنها القمر ليلة تمامه كاملة الاوصاف فاقامت عنده سنين وأحبها حبا شديدا وأولدها ولدا ذكرا وبلغ عمره أربع سنين ثم انه أراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها فلما توسطت البحر أخذت ولدها والقت نفسها في البحر فكاد الرجل ان يلقي نفسه خلفها حسرة عليها فلم يمكنه اهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة ايام ظهرت له والقت اليه صدفا كثيرا فيه درر وسلمت عليه ثم تركته فكان آخر العهد بها فتبارك الله ما اكثر عجائب خلقه وقد اودع الله من عجائب المخلوقات والمصنوعات في الآفاق والسموات كما قال

بردونه نشب وصرعه فتقدم وضرب ثابت فارتث فقال وهو صريع اللهم انى أصبحت ضيفا
لابن بسطام وامسيت ضيفك فاجعل قراى منك الجنة فقتلوه وقتلوا معه عدة من المسلمين منهم
صخر بن مسلم بن النعمان العبدى وعبد الملك بن دثار الباهلى وغيرهما وجمع قطن واسحق بن
محمد بن حبان خيلا من المسلمين تبايعوا على الموت فحملوا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم
المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرق العدو وأتى اشرس بخارا فحصر اهلها (الحرث بن
سريج بالسين المهملة والجيم)

(ذكر وقعة كرجه)

ثم ان خاقان حصر كرجه وهى من اعظم بلدان خراسان وبها جمع من المسلمين ومع خاقان اهل
فرغانة وافشينة ونسف وطوائف من اهل بخارا فاغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة التى
على الخندق فأتاهم ابن خسرو بن يزدجرد فقال يامعشر العرب لم تقتلون انفسكم انا الذى جئت
بخاقان ليرد على مملكتى وانا آخذ لكم الامان فشتموه واتاهم بازغرى فى مائتين وكان داهية
وكان خاقان لا يخالفه فدنا من المسلمين بأمان وقال لينزل الى رجل منكم اكلمه بما ارسلنى به
خاقان فاحدروا يزيد بن سعيد الباهلى وكان يفقه بالتركية يسيرا فقال له ان خاقان ارسلنى وهو
يقول انى اجعل من عطاؤه منكم ستمائة الفا ومن عطاؤه ثلثمائة ستمائة وهو يحسن اليكم
فقال يزيد كيف تكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شياه لا يكون بيننا وبينهم صلح فغضب
بازغرى وكان معه تركيان فقالا الا نضرب عنقه فقال انه نزل بأمان وفهم يزيد ما قالا فخاف
فقال بلى انما تجعلون نصفين فيكون نصفنا مع اثقالنا ويسير النصف معكم فان ظفرتم فنحن معكم
وان كان غير ذلك كنا كسائر مدائن الصغد فرضوا بذلك وقال أعرض على أصحابى هذا وصعد
فى الحبل فلما صار على السور نادى يا أهل كرجه اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم الى الكفر
بعد الايمان فما ترون قالوا لا نجيب ولا نرضى قال يدعونكم الى قتال المسلمين مع المشركين قالوا
نموت قبل ذلك فرد بازغرى ثم امر خاقان بقطع الخندق فجعلوا يلقون الحطب الرطب ويلقى
المسلمون الحطب اليابس حتى سوى الخندق فاشعلوا فيه النيران وهاجت ريح شديدة صنعا من
الله فاحترق الحطب وكانوا جمعوه فى سبعة ايام فى ساعة واحدة ثم فرق خاقان على الترك اغناما
وامرهم ان يأكلوا لحمها ويحشوا جلودها ترابا ويكبسوا خندقها ففعلوا ذلك فارسل الله سحابة
فمطرت مطرا شديدا فاحتمل السيل ما فى الخندق والقاه فى النهر الاعظم ورماهم المسلمون بالسهام
فأصابت بازغرى نشابة فى سرته فمات من ليلته فدخل عليهم بموته امر عظيم فلما امتد النهار جاؤا
بالاسرى الذين عندهم وهم مائة فيهم ابو العوجاء العتكى والحجاج بن حميد النضرى فقتلوهم
ورموا برأس الحجاج وكان عند المسلمين مائتان من اولاد المشركين رهائن فقتلوهم واستماتوا
واشتد القتال ولم يزل أهل كرجه كذلك حتى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة فعير خاقان أهل
الصغد وفرغانة والشاش والدهاقين وقال زعمتم ان فى هذه خمسين حمارا وانا نفتحها فى خمسة أيام
فصارت الخمسة شهرين وأمرهم بالرحيل وشتمهم فقالوا ما ندع جهدا فاحضرنا غدا وانظر
ما نصنع فلما كان الغد وقف خاقان وتقدم ملك الطاربند فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية وجاء
حتى وقف على ثلمة الى جنب بيت فيه مريض من تميم فرماه التميمى بكلوب فتعلق بدرعه ثم نادى

الله تعالى وكأين من آية فى
السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون
الآية فمن شهد حجر
المغناطيس وجذبه الحديد
وكذلك حجر الماس الذى
يعجز عن كسره الحديد
ويكسره الرصاص وينقب
الياقوت والفولاذ ولا
ينقب الرصاص يعلم ان
الذى أودعه هذا السر قادر
على كل شئ فعجائب الاشياء
من آياته كما قيل
وفى كل شئ تحريكة
وفى كل تسكينة شاهد
وفى كل شئ له آية
تدل على انه واحد
(ومن العجب) ما نقله الشافعى
رحمه الله انه قال دخلت
بلدة من بلاد اليمن فرأيت
بها انسانا من وسطه الى
اسفله بدن امرأة ومن وسطه
الى أعلاه بدنان مفترقان
برأسين ووجهين وأربع
أيد وهما يأكلان ويشربان
ويتقاتلان ويتلاطمان
ويصطلحان قال ثم غبت
عنهما قليلا ورجعت فقيل
لى احسن الله عزاءك فى احد
الشقين قيل ربط فى اسفله
حبل وثيق حتى ذبل ثم قطع
ورأيت الجسد الآخر فى
السوق ذاهبا وراجعا
(ومنه) ما رآه بعض بطارقة
الارمن الى ناصر الدولة
ابن حمدان وهما رجلان

النساء والصبيان فجذبوه فسقط لوجهه ورماه رجل بحجر فاصاب أصل أذنه فصرع وطعنه آخر فقتله فاشتد قتله على الترك وأرسل خاقان الى المسلمين انه ليس من رأينا أن نرتحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها او ترحلوا أنتم عنها فقالوا له ليس من ديننا أن نعطى بايدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم فاعطاهم الترك الامان ان يرحل خاقان عنهم ويرحلوا هم عنها الى سمرقند او الدبوسية فرأى أهل كرجه ما هم فيه من الحصار فاجابوا الى ذلك فاخذوا من الترك رهائن أن لا يعرضوا لهم وطلبوا ان كورصول التركى يكون معهم فى جماعة ليمنعهم الى الدبوسية فسلموا اليهم الرهائن وأخذوا أيضا هم من المسلمين رهائن وارتحل خاقان عنهم ثم رحلوا هم بعده فقال الاتراك الذين مع كورصول ان بالدبوسية عشرة آلاف مقاتل ولا نأمن أن يخرجوا علينا فقال لهم المسلمون ان قاتلوكم قاتلناهم معكم فساروا فلما صار بينهم وبين الدبوسية فرسخ نظر أهلها الى الفرسان فظنوا ان كرجه فتحت وان خاقان قد قصدهم فتأهبوا للحرب فارسل المسلمون اليهم يخبرونهم خبرهم فلقوهم وحملوا من كان يضعف عن المشى ومن كان مجروحا فلما بلغ المسلمون الدبوسية ارسلوا الى من عنده الرهائن يعلمونه بوصولهم ويأمرونه باطلاقهم فجعلت العرب تطلق رجلا من الرهن والترك رجلا حتى بقى سباع بن النعمان مع الترك ورجل من الترك عند العرب وجعل كل فريق يخاف من صاحبه الغدر فقال سباع خلوا رهينة الترك فخلوه وبقى سباع مع الترك فقال له كورصول ما حملك على هذا قال وثقت بك وقلت ترفع نفسك عن الغدر فوصله كورصول واعطاه سلاحه وبرذونا واطلقه وكان مدة حصار كرجه ثمانية وخمسين يوما فقيل انهم لم يسقوا ابلهم خمسة وثلاثين يوما

(ذكر ردة أهل كردر)

فى هذه السنة ارتد أهل كردر فارسل اليهم اشرس جندا فظفروا بهم فقال عرفجة

وتحن كفينا أهل مرو وغيرهم * ونحن نفينا الترك عن أهل كردر
فان تجعلوا ما قد غنمنا لغيرنا * فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة جمع خالد القسرى الصلاة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبى بكرة وعزل ثمامة عن القضاء وفيها أغزا مسلمة الترك من باب اللان فالتى خاقان فى جوعه فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم مطر شديد فانهزم خاقان وانصرف ورجع مسلمة فسلك على مسلك ذى القرنين وفيها اغزا معاوية الروم ففتح صملة وفيها اغزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهرى وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (بضم الحاء وفتح الدال المهملتين) وحج بالناس ابراهيم بن اسمعيل فكان العمال على البلاد هذه السنة من تقدم ذكرهم فى السنة التى قبلها وفيها مات الحسن البصرى وله سبع وثمانون سنة ومحمد بن سيرين وهو ابن احدى وثمانين سنة وفيها أعنى سنة عشر ومائة مات الفرزدق الشاعر وله احدى وتسعون سنة وجرير الخطفى الشاعر

(ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة)

(ذكر عزل أشرس عن خراسان واستعمال الجنيد)

فى هذه السنة عزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان وكان سبب ذلك أن شداد بن خليد

مملاص فان فى جسد واحد وعمرهما خمسون سنة وقيل خمس وعشرون سنة والالتصاق فى الجنب ولهما بطنان وسرتان ومعدتان ولكل واحد كفان وذراعان ويدان وفخذان وساقان واحليل واحد فكان احدهما يميل الى النساء والآخر يميل الى المرد فمات أحدهما وبقى أياما وأخوه حى فانتن فاحضر ناصر الدولة الاطباء وسألهم عن انفصال الميت عن الحى فسألوا الحى هل كانا يجوعان معا ويعطشان معا قال نعم قالوا لا يمكن فصلهما ثم مرض الحى من نتن الروائح ومات (ومن ذلك) ما حكى انه أهدى الى منصور الساماني فرس له قرنان وثعلب له جناحان فاذا قرب اليه انسان نشرهما واذا بعد الصقهما (وذكر الشيخ) ابو الفرج فى كتابه الجليس والانيس عن محمد بن مسلم السعدى قال دخلت على يحيى بن أكثم القاضى فجلست فاذا عن يمينه قطرة مجلدة فقال افتح هذه القمطرة ففتحتها فاذا شئ قد خرج منها رأسه رأس انسان وهو من أسفله الى سرته زاغ فى صدره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت ويحيى يضحك فقال بلسان

الباهلي تشكاه الى هشام فعزله واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان وهو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري وكان سبب استعماله انه أهدى لام حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة من جوهر فأعجبت هشاما فأهدى لهشام قلادة أخرى فاستعمله وحمله على ثمانية من البريد فقدم خراسان في خمسمائة وسار الى ماوراء النهر وسار معه حطاب بن محرز السلمي خليفة اشرس بخراسان وقطعا النهر وارسل الجنيد الى اشرس وهو يقاتل اهل بخارا والصغد أن امددني بخيل وخاف ان يقتطع دونه فوجه اليه اشرس عامر بن مالك الحماني فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد فدخل حائطا حصينا وقاتلهم على الثلمة ومعه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم ابن اخي الاسود بن كلثوم وواصل ابن عمرو القيسي فخرج واصل وعاصم بن عمير السمرقندي ومعهما غيرهما فاستداروا حتى صاروا من وراء الماء الذي هناك ثم جمعوا قصبا وخشبا وعبروا عليه فلم يشعر خاقان الا والتكبير من خلفه وحمل المسلمون على الترك فقاتلوهم فقتلوا عظيما من عظمائهم وانهزم الترك وسار عامر الى الجنيد فلقيه واقبل معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم فلما انتهى الى فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد يهلك ومن معه ثم اظهره الله وسار حتى قدم العسكر فظفر الجنيد وقتل الترك وزحف اليه خاقان فالتقوا دون زرمان من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقة الجنيد فأسر الجنيد من الترك ابن اخي خاقان في هذه الغزاة فبعث به الى هشام وكان الجنيد قد استخلف في غزوته هذه مجشر بن مزاحم السلمي على مرو وولى سورة بن الحر التميمي بلخ وأوفد لما اصاب في وجهه هذا وفدا الى هشام ورجع الجنيد الى مرو وقد ظفر فقال خاقان هذا غلام مترف هزمني العام وانا مهلكه في قابل واستعمل الجنيد عماله ولم يستعمل الا مضريا استعمل قطن بن قتيبة على بخارا والوليد بن القعقاع العبسي على هراة وحبيب بن مرة العبسي على شرطته وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي وكان عليها نصر بن سيار وكان ما بينه وبين الباهليين متباعدا لما كان بينهم بالبروقان وأرسل مسلم الى نصر فصادفوه نائما فجاؤا به في قميص ليس عليه سراويل ملببا فقال شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال فعزل الجنيد مسلما عن بلخ واستعمل يحيى بن ضبيعة واستعمل على خراج سمرقند شداد بن خليد الباهلي

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية وغزا في البحر عبد الله بن أبي مريم واستعمل هشام على عامة الناس من الشام ومصر الحكم بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف وفيها سارت الترك الى أذربيجان فلقيهم الحرث بن عمرو فهزمهم وفيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وعزل أخاه مسلمة بن عبد الملك فدخل بلاد الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالما فجمعت الخزر وحشدت وسارت الى بلاد الاسلام وكان ذلك سبب قتل الجراح على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن عامل افريقية عثمان بن نسعة عن الاندلس واستعمل بعده الهيثم بن عبيد الكناني وقدمها في المحرم سنة احدى عشرة ومائة وتوفي في ذي الحجة من السنة فكانت ولايته عشرة أشهر وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام

فسبح طلق
أنا الزاغ ابو عجوه
انا ابن الليث واللبوه
احب الراح والريحا
ن والقهوة والنشوه
فلا عربدتي تخشى
ولا تحذر لي سطوه
ولي اشياء تستظرف
في يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظهر
لا تسترها الفروه
وأما السلعة الاخرى
فلو كان لها عروه
لما شك جميع النا
س فيها انها ركوه
ثم طار وسقط في القمطرة فقلت أيها القاضي ماهذا فقال هو ماترى وجه به صاحب اليمن الى امير المؤمنين وما رآه بعد وكتب كتابا لم اقرأه واظن انه ذكر فيه شانه وحاله (وذكر القاضي عياض) رضي الله عنه انه ولد مولود على احد جانبيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وان في جزيرة القمر وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة قدرة الهية (وذكر) عبد الرحمن بن هرون المغربي قال ركبت بحر الروم فوصلنا الى موضع يقال له البرطون وكان معنا غلام صقلبي ومعه صنارة فصاد سمكة فنظرها فاذا مكتوب خلف اذنها الواحدة

المخزومي فكان العمال من تقدم ذكرهم الا خراسان كان بها الجنيد وكان بارمينية الجراح ابن عبد الله

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة)

(ذكر قتل الجراح الحكمي)

في هذه السنة قتل الجراح بن عبد الله الحكمي وسبب ذلك ما ذكرناه قبل من دخوله بلاد الخزر وانهزامهم فلما هزمهم اجتمع الخزر والترك من ناحية اللان فلقيهم الجراح بن عبد الله فيمن معه من أهل الشأم فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس فصبر الفريقان وتكاثرت الخزر والترك على المسلمين فاستشهد الجراح ومن كان معه بمرج اردبيل فكان قد استخلف أخاه الحجاج بن عبد الله على ارمينية ولما قتل الجراح طمع الخزر وأوغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين وكان الجراح خيرا فاضلا من عمال عمر بن عبد العزيز ورثاه كثير من الشعراء وقيل كان قتله ببلنجر ولما بلغ هشاما خبره دعا سعيدا الحرشي فقال له بلغني ان الجراح قد انحاز عن المشركين قال كلا يا أمير المؤمنين الجراح اعرف بالله من ان ينهزم ولكنه قتل قال فما رأيك قال تبعثني على أربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث الي كل يوم أربعين رجلا ثم اكتب الى أمراء الأجناد يوافوني ففعل ذلك هشام وسار الحرشي فكان لا يمر بمدينة الا ويستنهض أهلها فيجيبه من يريد الجهاد ولم يزل كذلك حتى وصل الى مدينة ارزن فلقيه جماعة من أصحاب الجراح وبكوا وبكى لبكائهم وفرق فيهم نفقة وردهم معه وجعل لا يلقاه احد من اصحاب الجراح الارده معه ووصل الى خلاط وهي ممتنعة عليه فحصرها أيضا وفتحها وقسم غنائمها في أصحابه ثم سار عن خلاط وفتح الحصون والقلاع شيأ بعد شئ الى ان وصل الى برذعة فنزلها وكان ابن خاقان يومئذ بأذربيجان يغير وينهب ويسبي ويقتل وهو محاصر مدينة ورثان فخاف الحرشي أن يملكها فارسل بعض أصحابه الى أهل ورثان سرا يعرفهم وصوله و يأمرهم بالصبر فسار القاصد ولقيه بعض الخزر فاخذوه وسألوه عن حاله فاخبرهم وصدقهم فقالوا له ان فعلت ما نأمرك به احسنا اليك واطلقناك والا قتلناك قال فما الذي تريدون قالوا تقول لاهل ورثان انكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتأمرهم بتسليم البلد الينا فاجابهم الى ذلك فلما قارب المدينة وقف بحيث يسمع أهلها كلامه فقال لهم أتعرفوني قالوا نعم انت فلان قال فان الحرشي قد وصل الى مكان كذا في عساكر كثيرة وهو يأمركم بحفظ البلد والصبر ففي هذين اليومين يصل اليكم فرفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل وقتلت الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن مدينة ورثان فوصلها الحرشي في العساكر وليس عندها احد فارتحل يطلب الخزر الى اردبيل فسار الخزر عنها ونزل الحرشي بباجروان فاتاه فارس على فرس ابيض فسلم عليه وقال له هل لك ايها الامير في الجهاد والغنيمة قال كيف لي بذلك قال هذا عسكر الخزر في عشرة آلاف ومعهم خمسة آلاف من المسلمين اسارى وسبايا وقد نزلوا على اربعة فراسخ فسار الحرشي ليلا فوافاهم آخر الليل وهم نيام ففرق أصحابه في اربع جهات فكبسهم مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما بزغت الشمس حتى قتلوا اجمعون غير رجل واحد واطلق الحرشي من معهم من المسلمين واخذهم الى باجروان فلما دخلها أتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الابيض فسلم وقال

لا اله الا الله وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله وهذا الايعد فانه يوجد كثيرا في السنور والدر بكي (وذكر) أيضا انه ولد بالقاهرة غلام له اربعة ارجل ومثلها ايد واما كبش باربعة قرون ودجاجة باربعة ارجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير * وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة ولد بمدينة بلبيس جاموسة برأسين وعنقين واربع أيد وسلسلتي ظهر ودبر واحد ورجلين اثنتين لا غير وفرج واحد انثى والذنب مفروق باثنين فكانت من بديع صنع الله * وفي سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ذبح جمل بغزة فاضاء لحمه كما تضئ الشمس ورمي منه قطعة لكلب فلم يأكلها * وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة ولدت بمصر فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني ولدا خنثى له ذكر وفرج وله يدان زائدتان في كتفه وفي رأسه قرنان كقرني الجدي ومات بعد ساعة (ومن العجب) ما نقله الحافظ ابو عبد الله محمد بن الهيثم في تاريخه عن الربيع بن خالد العجلي قال كان ببغداد قائد من قواد امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله العباسي وكان له زوجة لا تلد الا اناثا

هذا جيش للخزر ومعهم أموال المسلمين وحرم الجراح وأولادهم فكان كذا فسار الحرشي اليهم فما شعروا الا والمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤا ولم يفلت من الخزر الا الشريد واستنقذوا من معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا اموالهم وأخذوا أولاد الجراح فاكرمهم واحسن اليهم وحمل الجميع الى باجروان وبلغ خبر ما فعله الحرشي بعساكر الخزر ابن ملكهم فوبخ عساكره وذمهم ونسبهم الى العجز والوهن فحرض بعضهم بعضا وأشاروا عليه بجمع اصحابه والعود الى قتال الحرشي فجمع أصحابه من نواحي اذربيجان فاجتمع معه عساكر كثيرة وسار الحرشي اليه فالتقيا بارض برزند واقتتل الناس اشد قتال وأعظمه فانحاز المسلمون يسيرا فحرضهم الحرشي فامرهم بالصبر فعادوا الى القتال وصدقوهم الحملة واستغاث من مع الخزر من الاسارى ونادوا بالتكبير والتهليل والدعاء فعندها حرض المسلمون بعضهم بعضا ولم يبق أحد الا وبكى رحمة للاسرى واشتدت نكايتهم في العدو فولوا الادبار منهزمين وتبعهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر ارس وعادوا عنهم وحووا ما في عساكرهم من الاموال والغنائم واطلقوا الاسرى والسبايا وحملوا الجميع الى باجروان ثم ان ابن ملك الخزر جمع من لحق به من عساكره وعاد بهم نحو الحرشي فنزل على نهر البيلقان وبلغ الخبر الحرشي فسار نحوه في عساكر المسلمين فوافاهم وهم على نهر البيلقان فالتقوا هنالك فصاح الحرشي بالناس فحملوا حملة صادقة فضعضعوا وصفوف الخزر وتابع الحملات وصبر الخزر صبرا عظيما ثم كانت الهزيمة عليهم فولوا الادبار منهزمين وكان من غرق منهم في النهر اكثر ممن قتل وجمع الحرشي الغنائم وعاد الى باجروان فقسمها وأرسل الخمس الى هشام بن عبد الملك وعرفه ما فتح الله على المسلمين فكتب اليه هشام يشكره وأقام بباجروان فاتاه كتاب هشام يامره بالمسير اليه واستعمل أخاه مسلمة بن عبد الملك على ارمينية واذربيجان فوصل الى البلاد وسار الى الترك في شتاء شديد حتى جاز البلاد في آثارهم

(ذكر وقعة الجنيد بالشعب)

في هذه السنة خرج الجنيد غازيا يريد طخارستان فوجه عمارة بن حريم الى طخارستان في ثمانية عشر ألفا ووجه ابراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف الى وجه آخر وجاشت الترك فأتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر فكتب سورة الى الجنيد ان خاقان جاش الترك فخرجت اليهم فلم أطق ان أمنع حائط سمرقند فالغوث الغوث فامر الجنيد الناس بعبور النهر فقام اليه المجشر بن مزاحم السلمي وابن بسطام الازدي وغيرهما وقالوا ان الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفا ولا زحفا وقد فرقت جندك فسلم بن عبد الرحمن بالبيروذ كوه والبختري بهراة وعمارة بن حريم غائب بطخارستان وصاحب خراسان لا يعبر النهر في أقل من خمسين ألفا فاكتب الى عمارة فليأتك وامهل ولا تعجل قال فكيف بسورة ومن معه من المسلمين لو لم أكن الا في بني مرة أو من طلع معي من الشام لعبرت وقال شعرا

أليس احق الناس ان يشهد الوغى ✽ وان يقتل الابطال ضخما على ضخم

وقال ماعلتي ماعلتي ماعلتي ✽ ان لم اقتلهم فجزوا لمتي

وعبر الجنيد فنزل كش وتأهب للمسير وبلغ الترك فغوروا الآبار التي في طريق كش فقال الجنيد أي طريق الى سمرقند أصلح فقالوا طريق المحترقة فقال المجشر القتل بالسيف أصلح من

حملت منه ستة فلفت ان ولدت أنثى يضرب عنقها فلما كان وقت الولادة القت جرابا وهو يضطرب فشقوه فخرج منه أربعون ولدا ذكرا ليس فيهم أنثى وعاشوا كلهم فسبحان القادر على ما يشاء ومثل ذلك ما أورده الشيخ الفاضل أبو المحاسن يوسف تغري بردي في تاريخه مما نقله مسندا عن ابن كثير انه في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة في أيام الملك الناصر حسن ذكر أن جارية من عتق الهيدماني حملت نحوا من تسعين يوما ثم شرعت تسقط حملها فوضعت أربعين ولدا منهم ستة وعشرون ذكورا والباقي اناث (وذكر) القاضي ابن شهبة في كتاب تاريخ الاسلام في حوادث سنة سبعين وسبعمائة في شهر جمادى الاولى ولدت امرأة بدمشق في حوارني هلال في مدة سبعة ايام وضعت اثني عشر ولدا ذكورا واناثا بعضهم قد كمل خلقه وبعضهم قد تبين خلقه لاربعة أشهر ونصف واشتهر ذلك في دمشق وفي نهار الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وألف ظهر بدمشق أن حرمة تسمى عائشة بنت علي كانت قد بولت واستمرت نحو تسعين

القتل بالنار طريق المحترقة كثير الشجر والحشيش ولم يزرع منذ سنين فان لقينا خاقان أحرق ذلك كله فقتلنا بالنار والدخان ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء فأخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى في الجبل فأخذ المجشر بعنان دابته وقال انه كان يقال ان رجلا مترفا من قيس يهلك على يديه جند من جنود خراسان وقد خفنا ان تكونه فقال ليفرخ روعك قال اما ما كان بيننا مثلك فلا فبات في أصل العقبة ثم سار بالناس حتى صار بينه وبين سمرقند أربع فراسخ ودخل الشعب فصبحه خاقان في جمع عظيم وزحف اليه أهل الصغد وفرغانة والشاش وطائفة من الترك فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان بن عبد الله بن الشخير فرجعوا الى العسكر والترك تتبعهم وجاؤهم من كل وجه فجعل الجنيد تميما والازد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل وعلى مجففة خيل بني تميم عبيد الله بن زهير بن حيان وعلى المجردة عمرو بن جرقاش المنقري وعلى جماعة بني تميم عامر بن مالك الحماني وعلى الازد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو وعلى المجففة والمجردة فضيل بن هناد وعبد الله بن حوذان فالتقوا وقصد العدو الميمنة لضيق الميسرة فترجل حسان بن عبيد الله بن زهير بين يدي أبيه فامره أبوه بالركوب فركب واحاط العدو بالميمنة فامدهم الجنيد بنصر بن سيار فشد هو ومن معه على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم وقتلوا عبيد الله بن زهير وابن جرقاش والفضيل بن هناد وجالت الميمنة والجنيد واقف في القلب فاقبل الى الميمنة ووقف تحت راية الازد وكان قد جفاهم فقال له صاحب الراية ماجئت لتكرمنا ولكنك علمت انه لا يوصل اليك ومنا رجل حي فان ظفرنا كان لك وان هلكنا لم تبك علينا وتقدم فقتل واخذ الراية ابن مجاعة فقتل وتداولها ثمانية عشر رجلا فقتلوا وقتل يومئذ من الازد ثمانون رجلا وصبر الناس يقاتلون حتى أعيوا فكانت السيوف لا تقطع شيأ فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتى مل الفريقان فكانت المعانقة ثم تحاجزوا وقتل من الازد عبد الله بن بسطام ومحمد بن عبد الله بن حوذان والحسن بن شيخ والفضيل صاحب الخيل ويزيد بن الفضل الحداني وكان قد حج فانفق في حجته ثمانين ومائة ألف وقال لامه ادعي الله ان يرزقني الشهادة فدعت له وغشي عليها فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثة عشر يوما وقتل النضر بن راشد العبدي وكان قد دخل على امرأته والناس يقتتلون فقال لها كيف أنت اذا اتيت في لبد مضرجا بالدم فشقت جيبها ودعت بالويل فقالت له حسبك لو اعولت على كل انثى لعصيتها شوقا الى الحور العين فرجع وقاتل حتى استشهد رحمه الله فبينا الناس كذلك اذ اقبل رهج وطلعت فرسان فنادى منادي الجنيد الارض الارض فترجل وترجل الناس ثم نادى ليخندق كل قائد على حياله فخندقوا وتحاجزوا وقد أصيب من الازد مائة وتسعون رجلا وكان قتالهم يوم الجمعة فلما كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم ير موضعا للقتال أسهل من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحرث فقصدهم فلما قربوا حملت بكر عليهم فافرجوا لهم فسجد الجنيد واشتد القتال بينهم

(ذكر مقتل سورة بن الحر)

فلما اشتد القتال ورأى الجنيد شدة الامر استشار أصحابه فقال له عبيد الله بن حبيب اختر اما ان تهلك انت أم سورة بن الحر قال هلاك سورة أهون علي قال فاكتب اليه فليأتك في أهل

يوما ثم أسقطت ولدين ذكرين كاملي الخلقة ثم القت جرابا فشق فوجد فيه اثنا عشر ولدا اناثا وأخبرني من شاهد ذلك من الثقات وكانت المرأة ساكنة في جوارنا بمحلة باب البريد وذكر ابن أبي الدنيا في تاريخه انه رأى رجلا عند البيت وهو يقول سبحان من جعل من القليل الكثير قال فسألته أي شيء تكثر قال أقمت مدة ولم يولد لي ولد ثم ولد لي شق انسان لا يقدر على القيام فكبر حتى بلغ فزوجناه وقلنا لعله يولد له ولد فلما أدخلناه على المرأة أقام عليها الى الصباح فأقناه عنها فوجدناه ميتا فحملت منه فلم تزل حاملا الى ان أخذها الطلق فوضعت جرابا فشق واذا فيه أربعون ولدا ذكرا فعاشوا الى ان ركبوا الخيل

(الفصل الثاني في ذكر ما في الدنيا من العجائب وما أودع الله فيها من الغرائب)

ذكر في مرآة الزمان ان بساحل الهند بين مملكة شروان والمهراج نارا لا تخمد ليلا ولا نهارا وتضيء في الليل منها نار ترى في البحر الشرقي من مائة فرسخ وتقذف بجمر كالجبال وقطع من الصخور في الهواء ثم تنعكس سفلا

سمرقند فانه اذا بلغ الترك اقباله توجهوا اليه فقاتلوه فكتب اليه الجنيد يأمره بالقدوم وقال
حليس بن غالب الشيباني ان الترك بينك وبين الجنيد فان خرجت كروا عليك فاختطفوك
فكتب الى الجنيد انى لا أقدر على الخروج فكتب اليه الجنيد يا ابن اللخناء تخرج والا وجهت
اليك شداد بن خليد الباهلى وكان عدوه فاخرج والزم الماء ولا تفارقه فاجمع على المسير وقال اذا
سرت على النهر لا أصل فى يومين وبينى وبينه فى هذا الوجه ليلة فاذا سكنت الرجل سرت فجاءت
عيون الاتراك فاخبروهم بمقالة سورة ورحل سورة واستخلف على سمرقند موسى بن أسود
الحنظلى وسار فى اثنى عشر ألفا فاصبح على رأس جبل فتلقاه خاقان حين أصبح وقد سار ثلاثة
فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ فقاتلهم واشتد القتال وصبروا فقال غوزك لخاقان اليوم
حار فلا تقاتلهم حتى يحمى عليهم السلاح فواقفهم وأشعل النار فى الحشيش وحال بينهم وبين
الماء فقال سورة لعبادة ماترى يا أبا سليم فقال أرى ان الترك يريدون الغنيمة فاعقر الدواب وأحرق
المتاع وجرد السيف فانهم يخلون لنا الطريق وان منعونا شرعنا الرماح ونزحف زحفا وانما هو
فرسخ حتى نصل الى العسكر فقال لا أقوى على هذا ولا فلان وفلان وعدد رجالا ولكنى أجمع الخيل
فاصكهم بها سلمت أم عطبت وجمع الناس وحملوا فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا ومن
وراء الترك لهب فسقطوا فيه وسقط العدو والمسلمون وسقط سورة فاندقت فخذه وتفرق
الناس فقتلهم الترك ولم ينج منهم غير ألفين ويقال ألف وكان ممن نجا منهم عاصم بن عمير
السمرقندى واستشهد حليس بن غالب الشيبانى وانحاز المهلب بن زياد العجلى فى سبعمائة
الى رستاق يسمى المرغاب فنزلوا قصرا هناك فأتاهم الاشكند صاحب نسف ومعه غوزك فاعطاهم
غوزك الامان فقال قريش بن عبد الله العبدى لا تثقوا بهم ولكن اذا جننا الليل خرجنا عليهم
حتى نأتى سمرقند فعصوه فنزلوا بالامان فساقهم الى خاقان فقال لا أجيز أمان غوزك فقاتلهم
الوجف بن خالد والمسلمون فاصيبوا غير سبعة عشر رجلا فقتلوا غير ثلاثة وقتل سورة فى اللهب
فلما قتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرا فقال له خالد بن عبيد الله سر وأسرع فقال
له المجشر انزل وأخذ بلجام دابته فنزل ونزل الناس معه فلم يستتم نزولهم حتى طلع الترك فقال
المجشر لو لقونا ونحن نسير ألم يهلكونا فلما أصبحوا تناهضوا الجبال فقال الجنيد أيها
الناس انها النار فرجعوا ونادى الجنيد أى عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالا عجب منه
الناس فسروا بما رأوا من صبرهم وصبر الناس حتى انهزم العدو ومضوا فقال موسى بن النعراء
تفرحون بما رأيتم من العبيد ان لكم منهم ليوما أرونان ومضى الجنيد الى سمرقند فحمل
عيال من كان مع سورة الى مرو وأقام بالصغد أربعة أشهر وكان صاحب رأى خراسان فى
الحرب المجشر بن مزاحم وعبد الرحمن بن صبح الخرقى وعبيد الله بن حبيب الهجرى وكان
المجشر ينزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لاحد مثل رأيه فى ذلك وكان عبد الرحمن
اذا نزل الامر العظيم فى الحرب لم يكن لاحد مثل رأيه وكان عبيد الله على تعبئة القتال وكان
رجال من الموالى مثل هؤلاء فى الرأى والمشورة والعلم بالحرب منهم الفضل بن بسام مولى ليث
وعبد الله بن أبى عبد الله مولى سليم والبخترى بن مجاهد مولى شيبان فلما انصرف الترك بعث
الجنيد نهار بن توسعة أحد بنى تيم اللات وزبل بن سويد المرى الى هشام وكتب اليه ان سورة

فتم ترى فى قعرها هى سود
وجرمانالها من الحرارة
وفى جزيرة النار جبل عظيم
مطل على البحر منافس
فى اعلاه تخرج منها نار
عظيمة ترى من مسيرة
عشرة فراسخ ترمى بشرر
كأعدال القطن فيقع بعضه
فى البحر وبعضه فى البر فما
وقع فى البحر صار حجرا خفافا
يحك به الارجل وما وقع فى
البر أحرق ما عليه من حجر
ورمل وحيوان ولا يحرق
الخشب ولا الشجر ولا النبات
وحدثنى رجل من علماء
تلك البلاد انه راى حيوانا
على شكل السمانى رصاصى
اللون يطير من وسط هذه
النار ويعود اليها يقال
انه السمندل وفى عجائب
الاخبار ان حيوانا يخرج
من بحر فارس الى البر والنار
تخرج من فيه ومنخريه
فيحرق ما حوله من النبات
فاذا رأى الناس تلك
الارض محترقة علموا ان ذلك
الحيوان وقع هنالك وفى بحر
الزنج جزيرة تسمى المحترقة
قال بعض التجار ركبت
هذا البحر فدارت بى
الاوقات حتى حصلت فى
هذه الجزيرة فرأيت فيها
خلقا كثيرا وأقمت بها ازمانا
فلما كان بعض الايام
رأيت الناس مجتمعين
ينظرون الى كوكب ظاهر

عصانى أمرته بلزوم الماء فلم يفعل فتفرق عنه أصحابه فاتتنى طائفة وطائفة الى نسف وطائفة الى سمرقند وأصيب سورة فى بقية أصحابه فسأل هشام نهار بن توسعة عن الخبر فاخبره بما شهد وكتب هشام الى الجنيد قد وجهت اليك عشرة آلاف من أهل البصرة وعشرة آلاف من اهل الكوفة ومن السلاح ثلاثين ألف رمح ومثلها اترسة فافرض فلا غاية لك فى الفريضة بخمسة عشر ألفا فلما سمع هشام مصاب سورة قال انا لله وانا اليه راجعون مصاب سورة بخراسان ومصاب الجراح بالباب وابلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا وأرسل الجنيد ليلة بالشعب رجلا وقال له تسمع مايقول الناس وكيف حالهم ففعل ثم رجع اليه فقال رأيتهم طيبة أنفسهم يتناشدون الاشعار ويقرؤن القرآن فسره ذلك قال عبيد بن حاتم بن النعمان رأيت فساطيط بين السماء والارض فقلت لمن هذا فقالوا لعبد الله بن بسطام واصحابه فقتلوا فى غد فقال رجل مررت فى ذلك الموضع بعد ذلك بحين فشممت رائحة المسك وأقام الجنيد بسمرقند وتوجه خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف الجنيد الترك على قطن بن قتيبة فشاور أصحابه فقال قوم نلزم سمرقند وقال قوم نسير منها فنأتى ربنجن ثم كش ثم الى نسف فنتصل منها الى أرض زم ونقطع النهر وننزل آمل فنأخذ عليه بالطريق فاستشار عبد الله بن أبى عبد الله مولى بنى سليم وأخبره بما قالوا فاشترط عليه ان لايخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال ونزول وقتال فقال نعم قال فانى أطلب اليك خصالا قال وماهى قال تخندق حيثما نزلت ولا يفوتنك حمل الماء ولو كنت على شاطئ نهر وان تطيعنى فى نزولك وارتحالك قال نعم قال اما ما أشاروا عليك فى مقامك بسمرقند حتى يأتيك الغياث فالغياث يبطئ عنك وأما ما أشاروا من طريق كش ونسف فانك ان سرت بالناس فى غير الطريق فتت فى اعضادهم وانكسروا عن عدوهم واجترأ عليك خاقان وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له فان أخذت غير الطريق بلغ أهل بخارى مافعلت فيستسلموا لعدوهم وان أخذت الطريق الاعظم هابك العدو والرأى عندى أن تأخذ عيال من قتل مع سورة فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك فانى أرجو بذلك ان ينصرك الله على عدوك وتعطى كل رجل تخلف بسمرقند ألف درهم وفرسا فأخذ برأيه وخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير فى أربعمائة فارس وأربعمائة راجل فشتم الناس عبد الله بن أبى عبد الله وقالوا ما أراد الا هلاكنا فخرج الجنيد وحمل العيال معه وسرح الاشعب بن عبيد الحنظلى ومعه عشرة من الطلائع وقال كلما مضت مرحلة تسرح الى رجلا يعلمنى الخبر وسار الجنيد فأسرع السير فقال له عطاء الدبوسى انظر اضعف شيخ فى العسكر فسلحه سلاحا تاما بسيفه ورمحه وترسه وجعبته ثم سر على قدر مشيه فانا لانقدر على سرعة المسير والقتال ففعل الجنيد ذلك ولم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الاماكن المخوفة ودنا من الطواويس وأقبل اليه خاقان بكرمينية أول يوم من رمضان واقتتلوا فاتاه عبد الله بن أبى عبد الله وهو يضحك فقال الجنيد ليس هذا يوم ضحك قال الحمد لله اذلم يلقك هؤلاء فى جبال معطشة وعلى ظهر انما أتوك وأنت مخندق آخر النهار كالين وانت معك الزاد فقاتلوا قليلا ثم رجعوا ثم قال للجنيد ارتحل فان خاقان وداك تقيم فينطوى عليك اذا شاء فسار وعبد الله على الساقة ثم أمره بالنزول فنزل واستقى الناس وباتوا فلما اصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله انى أتوقع ان خاقان يصدم الساقة

فى افقهتم وهم يبكون ويتودعون فسألت عن السبب فقالوا ان هذا الكوكب يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة فيحرق هذه الجزيرة فلما سامت الكوكب رؤسهم ركبوا البحر مع جميع مايملكونه فسرت معهم فغبنا عن الجزيرة مدة فلما عدنا وجدنا قد احترق جميع ماكان فيها من النبات والاشجار وصار رمادا فشرعوا فى تعميرها ولايزالون كذلك على الدوام وفى خريدة العجائب ان بمدينة قاليوب بحيرة ظهر بها فى سنة من السنين نوع من السمك كانت عظامها ودهنها تضئ فى الليل كما يضئ السراج من أخذ من عظمها عظمة فى يده أضاءت معه كالشمعة فاغنت الناس عن ايقاد السرج فى بيوتها وحكى ان رجلا تلوثت يده من دهنه فمسح يده فى الحائط فبقى أثر الدهن فى الحائط كخمس شمعات تضئ ثم انقطع ذلك النوع من السمك فلم يوجد شئ منه وذكر فى الخريدة ان بأرض التيم غربى بلاد فرغانة جبالا فيها خسوق تخرج منها النار فى الليل فترى على مسيرة خمسة اميال وفى

اليوم فشدوها بالرجال فتراهم الجنيد وجاءت الترك فمالت على الساقة فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وقتل مسلم بن أحوز عظيما من عظماء الترك فتطايروا من ذلك وانصرفوا من الطواويس وصار المسلمون فدخلوا بخارى يوم المهرجان فتلقوهم بالدراهم البخارية فأعطاهم عشرة عشرة قال عبد المؤمن بن خالد رأيت عبد الله بن أبي عبد الله في المنام بعد موته فقال حدث الناس عني برأيي يوم الشعب وكان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله فيقول زبدة من الزبد صنبور من صنبور قل من قل هيقة من الهيق والهيقة الضبع والقل الفرد والصنبور الذي لا أخ له ولا ابن الملصق وقدمت الجنود من الكوفة على الجنيد فسرح معهم حوثرة بن يزيد العنبري فيمن انتدب معه وقيل ان وقعة الشعب كانت سنة ثلاث عشرة وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب

اني نشأت وحسادي ذوو عدد * يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان تحسدوني على مثل البلاء لكم * يوما فمثل بلائي جر لي الحسدا
يأبى الاله الذي أعلى بقدرته * كعبي عليكم وأعطى فوقكم عددا
ارمي العداة بأفراس مكلمة * حتى اتخذت على حسادكم يدا
من ذا الذي منكم في الشعب اذ وردوا * لم يتخذ حومة الاثقال معتمدا
هلا شهدتم دفاعي عن جنيدكم * وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا

وقال ابن عرس يمدح نصرا

يا نصر أنت فتى نزار كلها * فلك المآثر والفعال الارفع
فرجت عن كل القبائل كربة * بالشعب حين تخاضعوا وتضعضعوا
يوم الجنيد اذ القنا متشاجر * والنحر دام والخوافق تلمع
مازلت ترميهم بنفس مرة * حتى تفرج جمعهم وتصدعوا
فالناس كل بعدها عتقاؤكم * ولك المكارم والمعالي أجمع

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومي وقيل سليمان بن هشام بن عبد الملك وفيها استعمل أهل الاندلس على أنفسهم بعد موت الهيثم أميرهم محمد بن عبد الملك الاشجعي فبقي شهرين وولي بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي وكان عمال الامصار هذه السنة من ذكرناهم في السنة قبلها وفيها مات رجاء بن حيوة بقسرين (حيوة بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الياء المثناة من تحت) وفيها توفي مكحول أبو عبد الله الشامي الفقيه وعبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي ومات أبوه وأمه حامل به فكل ما يرويه عن أبيه فهو منقطع

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة)

(ذكر قتل عبد الوهاب)

في هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت وكان قد غزا مع عبد الله البطال أرض الروم فانهزم الناس عن البطال فحمل عبد الوهاب وهو يقول ما رأيت فرسا أجبن منك وسفك الله دمي ان

(حكى) ابن السيرافي قال كنت ببعض جزائر الزنج فرأيت وردا كثيرا أحمر وأبيض وأزرق وأخضر وألوانا شتى فأخذت ملاءة وجعلت فيها شيأ كثيرا من ذلك الورد الازرق فلما أردت حمله رأيت نارا في الملاءة فاحترقت جميع ما كان فيها من الورد ولم تحترق الملاءة فسألت الناس عن ذلك فقالوا لم يمكن اخراج هذا الورد من هذه الجزيرة بوجه من الوجوه وفي جزيرة الطيور شجرة عظيمة تظل خمسمائة فارس فيها من كل ثمرة طيبة وثمرها أحلى من الشهد وطعم كل ثمرة لا يشبه الاخرى وهذه الشجرة تسير بسير الشمس ترتفع من غدوة الى الزوال وتنحط من الزوال الى الغروب حتى تغيب الشمس ذكر ان أصحاب ذي القرنين لما وصلوا الى هذه الجزيرة ورأوا تلك الشجرة جمعوا من ثمرها شيأ كثيرا ليحملوه الى ذي القرنين فضربوا على ظهورهم بسياط مؤلمة ولا يرون الضارب ويصيحون بهم ردوا ما أخذتم من هذه الشجرة فردوا ما أخذوا منها وسافروا عنها وفي بحر عمان جزيرة تسمى القمقم فيها صنم من رخام

لم أسفك دمك ثم ألقى بيضته عن رأسه وصاح أنا عبد الوهاب بن بخت أمن الجنة تفرون ثم
تقدم في نحر العدو فمر برجل يقول واعطشاه فقال تقدم الري امامك فخالط القوم فقتل
وقتل فرسه

(ذكر غزو مسلمة وعوده)

فيها افرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مدائن وحصون على يديه وقتل منهم واسر وسبى
وأحرق ودان له من وراء جبال بلنجر وقتل ابن خاقان فاجتمعت تلك الامم جميعها الخزر وغيرهم
عليه في جمع لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقد جاز مسلمة بلنجر فلما بلغه خبرهم أمر أصحابه فأوقدوا
النيران ثم ترك خيامهم واثقالهم وعاد هو وعسكره جريدة وقدم الضعفاء وأخر الشجعان وطووا
المراحل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل الى الباب والابواب في آخر رمق

(ذكر قتل عبد الرحمن أمير الاندلس وولاية عبد الملك بن قطن)

في هذه السنة وهي سنة ثلاث عشرة ومائة غزا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أمير الاندلس
من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي وكان هشام بن عبد الملك قد استعمل عبيدة على افريقية
والاندلس سنة عشر ومائة فلما قدم افريقية رأى المستنير بن الحرث الحريشي غازيا بصقلية
وأقام هنالك حتى هجم عليه الشتاء ثم قفل راجعا فغرق من معه وسلم المستنير في مركبه فحبسه
عبيدة عقوبة له وجلده وشهره بالقيروان ثم ان عبيدة استعمل على الاندلس عبد الرحمن بن
عبد الله فغزا افرنجة وأوغل في أرضهم وغنم غنائم كثيرة وكان فيما أصاب رجل من ذهب
مفصصة بالدر والياقوت والزمرذ فكسرها وقسمها في الناس فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضبا
شديدا فكتب اليه يتهدده فأجابه عبد الرحمن وكان رجلا صالحا اما بعد فان السموات والارض
لو كانتا رتقا لجعل الله للمتقين منها مخرجا ثم خرج غازيا ببلاد الفرنج هذه السنة وقيل سنة
أربع عشرة وهو الصحيح فقتل هو ومن معه شهداء ثم ان عبيدة سار من افريقية الى الشام
ومعه من الهدايا والاماء والعبيد والدواب وغير ذلك شئ كثير واستعفى هشاما فأجابه الى ذلك
وعزله وكان قد استعمل على الاندلس بعد قتل عبد الرحمن عبد الملك بن قطن ثم ان هشاما
استعمل على افريقية بعد عبيدة عبيد الله بن الحبحاب وكان على مصر فسار عبيد الله الى
افريقية سنة ست عشرة ومائة فأخرج المستنير من الحبس وولاه تونس ثم ان عبيد الله جهز
جيشا مع حبيب بن أبي عبيدة وسيرهم الى أرض السودان فظفر بهم ظفرا لم يظفر أحد مثله
وأصاب ما شاء ثم غزا البحر ثم انصرف

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات عدي بن ثابت الانصاري ومعاوية بن قرة بن اياس المزني والد اياس قاضي
البصرة الذي يضرب بذكائه المثل وفيها توفي حرام بن سعيد بن محيصة أبو سعيد وعمره سبعون
سنة (حرام بفتح الحاء المهملة وبالراء المهملة ومحيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد
الياء المثناة من تحت وبالصاد المهملة) وفيها توفي طلحة بن مصرف الايامي وعبد الله بن عبيد الله
ابن عمير الليثي وعبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ويكنى أبا جعفر وعمره سبع وسبعون سنة
ووهب بن منبه الصنعاني وكان أصغر من أخيه همام وكانوا خمسة اخوة همام ووهب وغيلان

اخضر دموعه تجري
على ممر الليالي والايام واذا
دخل الريح في جوفه صفر
صفيرا عجيبا ذكر المسافرون
انه يبكي على قوم كانوا
يعبدونه من دون الله وقيل
ان بعض الملوك غزا عباد
هذا الصنم فافناهم وأبادهم
عن آخرهم واجتهد في
كسر ذلك الصنم فلم يقدروا ولم
تعمل فيه آلة وكلما ضربوه
بمعول عاد الضرب على
الضارب فقتله فتركوه
وانصرفوا وفي بحيرة خوارزم
يظهر شخص في بعض
الاوقات عيانا على صورة
انسان يطوف على وجه
الماء ويتكلم ثلاث كلمات
أو أربع كلمات مقفلات
غير مفهومات ثم يغوص في
الماء في الحال وظهوره يدل
على موت ملك جليل وذكر
في الخريدة ان الاسكندر
لما فرغ من بناء السد
استلقى على ظهره ليستريح
ثم غفا غفوة فخرج حيوان
من البحر في غاية من العظم
حتى سد الافق من عظمه
وارتفع كالغمامة
السوداء العظيمة حتى سد
الضوء عن الارض فخافت
الجيوش واشتد الصياح
فانتبه الاسكندر فرآه قد
أقبل نحو السد حتى علاه
وارتفع عليه رمية سهم ثم
قال أيها الملك أناسا كن

وعقيل ومعقل وقيل مات سنة عشر ومائة وفيها ولى الحر بن يوسف أمير الموصل ودفن بمقابر
قريش بالموصل وكان بانيا دار الامارة المعروفة بالمنقوشة فى ذى الحجة واستعمل هشام مكانه الوليد بن
تليد العبسى وأمره بالجد فى اتمام حفر النهر فى البلد فشرع فيه واهتم بعمله وفيها غزا معاوية
ابن هشام أرض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع وفى هذه السنة سار جماعة من دعاة بنى
العباس الى خراسان فأخذ الجنيد رجلا منهم فقتله وقال من أصبت منهم فدمه هدر وحج
بالناس هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى
وكان العمال من تقدم ذكرهم

•(ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة)•

•(ذكر ولاية مروان بن محمد ارمينية واذربيجان)•

فى هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان وهو ابن عمه على الجزيرة
واذربيجان وارمينية وكان سبب ذلك انه كان فى عسكر مسلمة بارمينية حين غزا الخزر فلما عاد
مسلمة سار مروان الى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه فسأله عن سبب قدومه فقال ضقت
ذرعا بما أذكره ولم أر من يحمله غيرى قال وما هو قال مروان قد كان من دخول الخزر الى بلاد
الاسلام وقتل الجراح وغيره من المسلمين ما دخل به الوهن على المسلمين ثم رأى أمير المؤمنين ان
يوجه أخاه مسلمة بن عبد الملك اليهم فوالله ما وطئ من بلادهم الا أدناها ثم انه لما رأى كثرة جمعه
أعجبه ذلك فكتب الى الخزر يؤذنهم بالحرب وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر فاستعد القوم وحشدوا
فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية وكان قصاراه السلامة وقد أردت أن تأذن لى فى غزوة
أذهب بها عنا العار وانتقم من العدو قال قد أذنت لك قال وتمدنى بمائة وعشرين ألف مقاتل
قال قد فعلت قال وتكتم هذا الامر عن كل واحد قال قد فعلت وقد استعملتك على ارمينية
فودعه وسار الى ارمينية واليا عليها وسير هشام الجنود من الشام والعراق والجزيرة فاجتمع
عنده من الجنود والمتطوعة مائة وعشرون ألفا فأظهر انه يريد غزو اللان وقصد بلادهم وارسل
الى ملك الخزر يطلب منه المهادنة فأجابه الى ذلك وأرسل اليه من يقرر الصلح فامسك الرسول
عنده الى ان فرغ من جهازه وما يريد ثم أغلظ لهم القول وآذنهم بالحرب وسير الرسول الى
صاحبه بذلك ووكل به من يسيره على طريق فيه بعد وسار هو فى أقرب الطرق فما وصل الرسول
الى صاحبه الا ومروان قد وافاهم فأعلم صاحبه الخبر وأخبره بما قد جمع له مروان وحشد
واستعد فاستشار ملك الخزر أصحابه فقالوا ان هذا قد اغترك ودخل بلادك فان أقمت الى ان
تجمع لم يجتمع عندك الى مدة فيبلغ منك ما يريد وان أنت لقيته على حالك هذه هزمك وظفر بك
والرأى ان تتأخر الى أقصى بلادك وتدعه وما يريد فقبل رأيهم وسار حيث أمروه ودخل
مروان البلاد وأوغل فيها وأخربها وغنم وسبى وانتهى الى آخرها وأقام فيها عدة أيام حتى
أذلهم وانتقم منهم ودخل بلاد ملك السرير فأوقع بأهله وفتح قلاعا ودان له الملك وصالحه على
ألف رأس وخمسمائة غلام وخمسمائة جارية سود الشعور ومائة ألف مدى تحمل الى الباب
وصالح مروان أهل تومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مدى ثم دخل أرض زريكران
فصالحه ملكها ثم أتى الى أرض حمزين فأبى حمزين أن يصالحه فحصرهم فافتتح حصنهم ثم أتى

سغدان

هذا البحر وقد رأيت هذا
المكان مددا سبع
مرات وفى تقدير الله تعالى
ان ملكا عمره عمرك
وصورته صورتك واسمه
اسمك يسد هذا الثغر سدا
مؤبدا فاحسن الله معونتك
وأجزل مثوبتك ورد
غربتك فانت ذلك الهمام
فعليك من الله السلام ثم
غاب عن بصره فلم يعلم كيف
ذهب وفى اطراف بلاد
الزنج حيوان يسمى بالزبرق
اصغر من الفهد ولونه أحمر
من غير وعيناه براقتان
وتبنه من الارض نحو
ذراعا أو أكثر وان رأى فيلا
أو آدميا أو وحشيا فانه
يبول لوقته ويعمل من
التراب الذى اصابه بوله
على رأس ذنبه ويرمى
الحيوان أو الآدمى فيحرقه
بوله لساعته كأنه سقط فى نار
عظيمة وان هرب منه آدمى
وصعد شجرة عالية فيرش
بوله عليها وان زاد علوها عن
وصول بوله يضع رأسه فى
الارض من شدة حنقه
ويصيح صيحة عظيمة مزعجة
فيخرج من فمه قطعة دم
فيموت وذكر أبو حامد
الاندلسى عن سلام الترجمان
قال لما وصلت الخليفة
بالرسالة الى ملك الخزر
أقمت عندهم مدة فرأيتهم
يوما وقد اصطادوا سمكة

سغدان فافتتحها صلحا ووظف على طبرشانشاه عشرة آلاف مدبر كل سنة تحمل الى الباب ثم نزل على قلعة صاحب اللكز وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه فصالح أهل اللكز مروان واستعمل عليهم عاملا وسار الى قلعة شروان وهي على البحر فاذعن أهلها بالطاعة وسار الى الدودانية فاوقع بهم ثم عاد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى فأصاب ربض أقرن وان عبد الله البطال التقى هو وقسطنطين في جمع فهزمهم البطال وأسر قسطنطين وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك ابراهيم بن هشام المخزومي عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم في ربيع الاول وكانت امرة ابراهيم على المدينة ثماني سنين وعزل أيضا ابراهيم عن مكة والطائف واستعمل عليهما محمد بن هشام المخزومي وقيل بل ولي محمد اسنة ثلاث عشرة فلما عزل ابراهيم أقر محمدا عليها وفيها وقع الطاعون بواسط وفيها أقبل مسلمة بن عبد الملك بعد ما هزم خاقان واحكم ما هنالك وبنى الباب وحج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحرث وقيل محمد بن هشام وكان العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها غير ان المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك وعامل مكة والطائف محمد بن هشام وعامل ارمينية واذربيجان مروان بن محمد وفيها مات عطاء بن أبي رباح وقيل سنة خمس عشرة وعمره ثمانون سنة وقيل مائة سنة وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين الباقر وقيل سنة خمس عشرة وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة وقيل ثمانيا وخمسين سنة والحكم بن عتيبة بن النهاس أبو محمد وهو مولى امرأة من كندة ومولده سنة خمسين وفيها توفي عبد الله بن بريدة بن الحصيب الاسلمي قاضي مرو وكان مولده لثلاث سنين مضت من خلافة عمر بن الخطاب (عتيبة بضم العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها ياء مثناة من تحتها وآخره باء موحدة وبريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء والحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة)

(ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة)

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام أرض الروم وفيها وقع الطاعون بالشام وفيها وقع بخراسان قحط شديد فكتب الجنيد الى الكور بحمل الطعام الى مرو فاعطى الجنيد رجلا درهما فاشترى به رغيفا فقال لهم أتشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رأيتني بالهند وان الحفنة من الحبوب تباع عددا بدرهم قال وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي وكان الامير بخراسان الجنيد وقيل بل كان قد مات الجنيد واستخلف عمارة بن حريم المري وقيل بل كان موت الجنيد سنة ست عشرة ومائة وفيها غزا عبد الملك بن قطن عامل الاندلس أرض البشكنس وعاد سالما

(ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة)

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك أرض الروم الصائفة وفيها كان طاعون شديد بالعراق والشام وكان أشده بواسط

عظيمة فانفتحت أذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء حمراء بشعر أسود حسنة الصورة طويلة القامة كانها البدر المنير وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح فما زالت كذلك حتى ماتت وذكر المسعودي انه رأى بأرض الزنج بقرا تبرك كما يبرك الجمال ويحملونها وتثور كما تثور الجمال وأهل تلك البلاد يركبونها وليس في بلادهم خيل ولا بغال ولا حمير ولا جمال وملكهم يركب في ثلثمائة ألف راكب كلهم على البقر ومن العجائب ان في جبل من جبال طبرستان ينبت حشيش من قطعه ضاحكا غلب عليه الضحك يومه ومن قطعه باكيا غلب عليه البكاء يومه وفي أرض كرمان جبل من أخذ منه حجرا وكسره يرى في وسطه صورة انسان قائما أو قاعدا أو مضطجعا فاذا أخذت الحجر وسحقته ناعما وألقيته في الماء تراه اذا رسب في الماء كهيئة ما كان أولا على الصورة التي كانت في الحجر وذكر الهروي في كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات ان بين قلعة جعبر والرقة واديا فيه حجارة على شكل الخوخ واللوز وغيرهما من الفواكه ولم ار مثله

(ذكر عزل الجنيد ووفاته وولاية عاصم خراسان)

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المرى عن خراسان واستعمل عليها عاصم ابن عبد الله بن يزيد الهلالى وسبب ذلك ان الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام وولى عاصما خراسان وكان الجنيد قد سقى بطنه فقال هشام لعاصم ان أدركته وبه رمق فازهق نفسه فقدم عاصم وقد مات الجنيد وكان بينهما عداوة فأخذ عمارة بن حريم وكان الجنيد قد استخلفه وهو ابن عمه فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد وعمارة هذا جد أبى الهيذام صاحب العصبية بالشام وسيأتى ذكرها ان شاء الله وكان موت الجنيد بمرو وكان من الاجواد الممدوحين غير محمود فى حروبه

(ذكر خلع الحرث بن سريج بخراسان)

وفى هذه السنة خلع الحرث بن سريج واقبل الى الفارياب فأرسل اليه عاصم بن عبد الله رسلا فيهم مقاتل بن حيان النبطى وخطاب بن محرز السلمى فقالا له من معه مالا نلقى الحرث الا بامان فأبى القوم عليهما فأخذهم الحرث وحبسهم ووكل بهم رجلا فأوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى عاصم فأمرهم فخطبوا وذموا الحرث وذكروا خبث سريرته وغدره وكان الحرث تدلبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا فسار من الفارياب فأتى بلخ وعليها نصر بن سيار التميمى فلقى الحرث وهو فى عشرة آلاف والحرث فى أربعة آلاف فقاتلوا فانهزم أهل بلخ وتبعهم الحرث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيار منها وامر الحرث بالكف عنهم واستعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم وسار الى الجوزجان فغلب عليها وعلى الطالقان ومروالروذ فلما كان بالجوزجان استشار أصحابه فى أى بلد يقصد فقيل له مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك الا بعبيدهم لانتصفوا منك فأقم فان أتوك قاتلتهم وان أقاموا قطعت المادة عنهم فقال لا أرى ذلك وسار الى مرو فقال لاهل الرأى من مرو ان أتى عاصم نيسابور فرق جماعتنا وان أتانا نكب وبلغ عاصما ان أهل مرو يكاتبون الحرث فقال يا أهل مرو قد كاتبتم الحرث بانه لا يقصد المدينة الا تركتموها والى لاحق بنيسابور واكاتب أمير المؤمنين حتى يمدنى بعشرة آلاف من أهل الشام فقال له المجشر بن مزاحم ان أعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق على القتال معك والمناصحة لك فلا تفارقهم وأقبل الحرث الى مرو ويقال فى ستين ألفا ومعه فرسان الازد وتميم منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر الحمانى وداود الاعسر وبشر بن أنيف الرياحى وعطاء الدبوسى ومن الدهاقين دهقان الجوزجان ودهقان الفارياب وملك الطالقان ودهقان مروالروذ فى اشباههم وخرج عاصم فى أهل مرو وغيرهم فعسكر وقطع عاصم القناطر وأقبل أصحاب الحرث فأصلحوا القناطر فمال محمد بن المثنى الفراهيدى الازدى الى عاصم فى ألفين فأتى الازد ومال حماد بن عامر الحمانى الى عاصم فأتى بنى تميم والتقى الحرث وعاصم وعلى ميمنة الحرث رابض بن عبد الله بن زرارة التغلبى فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب الحرث فغرق منهم بشر كثير فى انهار مرو وفى النهر الاعظم ومضت الدهاقين الى بلادهم وغرق خازم بن عبد الله بن خازم وكان مع الحرث وقتل أصحاب الحرث قتلا ذريعا وقطع الحرث وادى مرو فضرب رواقا عند منازل الرهبان وكف عنه عاصم واجتمع

الاعوض ع بين الاسكندرونة وطرابلس الغرب يقال له لك فان هناك واديا كل شئ وقع فيه تحجر وصار حجرا وأخذت من ذلك الوادى سمكة قد صارت حجرا بقدرة الله تعالى وهى عندى الى الآن وذكر القزوينى ان قرية من قرى قزوين يقال لها اسلاميم فيها صور الحيوانات وصور الآدميين وقد مسخوا احجارا وفيها الراعى متكئ على عصاه والماشية حوله كلها حجارة وامرأة تحلب ولدها وقد تحجرا وذكر الهروى فى كتابه ان فى بلاد الصعيد وجبالها مغاير عملوءة من الموتى والطيور والسنانير والكلاب جميعهم باكفانهم الى اليوم والكفن كانه قماط المولود عليه أدوية لا تبلى وقال رأيت جارية أخذ كشطها رأى فى يديها ورجليها أثر الحناء والموميا تؤخذ منهم ولا يعرف من أى أمة هم وبها حجارة كانها الدنانير المضروبة وعليها شبه السكة وحجارة كانها العدس يزعمون انها أموال فرعون وقومه وفى جبل ميعاد غار عظيم فى اعلاه صفة حيتين من حجر منقوش وله ما كتابة من أصابه سم حية اوغيرها يغنى لتلك المغارة وتحت الحيتين عينا ماء ينبع

الى الحرث زهاء ثلاثة آلاف

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل هشام عبيد الله بن الحبحاب الموصلى عن ولاية مصر واستعمله على افريقية فسار اليها وفيها اسير ابن الحبحاب جيشا الى صقلية فلقيهم مراكب الروم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الروم وكانوا قد اسروا جماعة من المسلمين منهم عبد الرحمن بن زياد فبقى أسيرا الى سنة احدى وعشرين ومائة وفيها اسير ابن الحبحاب أيضا جيشا الى السوس وارض السودان فغنموا وظفروا وعادوا وفيها استعمل عبد الله بن الحبحاب عقبة بن الحجاج القيسى على الاندلس فسار اليها ووليها فى شوال من هذه السنة وعزل عبد الملك بن قطن وكان له كل سنة غزاة وهو الذى افتتح جليقية والبتة وغيرها وقيل بل ولى عبد الله بن الحبحاب افريقية سنة سبع عشرة وسترد اخباره هناك وهذا أصح وحج بالناس هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ولى عهد وكان العمال على الامصار من تقدم ذكرهم الا خراسان وكان عاملها عاصم بن عبد الله

(ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة)

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه فى ارض الروم وفيها بعث مروان بن محمد وهو على ارمينية بعثين وافتتح احدهما حصونا ثلاثة من اللان ونزل الآخر على تومانشاه فنزل اهلها على الصلح

(ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية اسد)

وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وولاها خالد بن عبد الله القسرى فاستخلف خالد عليها اخاه اسد بن عبد الله وكان سبب ذلك ان عاصما كتب الى هشام اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وان خراسان لا تصلح الا ان تضم الى العراق وتكون موادها ومعونتها من قريب لتباعد أمير المؤمنين وتباطئ غياثه فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله القسرى وكتب اليه ابعث أخاك يصلح ما أفسد فان كانت سيئة كانت به فسير خالد اليها أخاه أسدا فلما بلغ عاصما اقبال أسد وانه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمدانى صالح الحرث بن سريج وكتبا بينهما كتابا على أن ينزل الحرث أى كور خراسان شاء وان يكتبا جميعا الى هشام يسألانه بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان أبى اجتمعا عليه فختم الكتاب بعض الرؤساء وأبى يحيى ابن حضين بن المنذر أن يختم وقال هذا خلع أمير المؤمنين فانفسخ ذلك وكان عاصم بقرية بأعلى مرو وأتاه الحرث بن سريج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحرث وأسر من اصحابه أسرى كثيرة منهم عبد الله بن عمرو المازنى رأس أهل مرو الروذ فقتل عاصم الاسرى وكان فرس الحرث قد رمى بسهم فنزعه الحرث وألح على الفرس بالضرب والحضر ليشغله عن أثر الجراحة وحمل عليه رجل من أهل الشام فلما قرب منه مال الحرث عن فرسه ثم اتبع الشامى فقال له اسألك بحرمة الاسلام فى دمى فقال انزل عن فرسك فنزل عن فرسه فركبه الحرث فقال رجل من عبد القيس فى ذلك

تولت قريش لذة العيش واتقت * بنا كل فج من خراسان أغبرا
فليت قريشا اصبحوا ذات ليلة * يعومون فى لج من البحر أخضرا

يأخذ من ذلك الماء ويرش به تينك الحيتين والكتابة فيسيل الماء على الجدران فيلحسه المسموم فيبرأ لوقته وان عجز المسموم عن التوجه اليها وكل شخصا غيره فحال لحسه الوكيل الماء يبرأ المسموع لوقته (ومن العجائب) بنيان ببلاد الاندلس بمدينة يقال لها مدينة الملوك فلما افتتحت الاندلس فى زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان وجد واهذين البيتين ففتحوا احدهما فاذا فيه أربعة وعشرون تاجا على كل تاج اسم صاحبه مكتوب عليه ومبلغ سنه وما ملك من السنين ووجدوا فيه مائدة سليمان عليه السلام وهى من الذهب وقيل من الياقوت وعليها أطواق الجوهر الثمين فحملت الى الوليد ووجدوا على باب البيت الآخر أربعة وعشرين قفلا كان كلما ملك واحد منهم ثلاث الديار زاد قفلا ولا يعلمون ما فى البيت فلما ملك ازريق وهو آخر ملوكها قال لابد من فتحه فقال له بعض الرهبان ما وضعت هذه الاقفال الا لحكمة فخالفهم وفتحه فرأى رجالا من العرب قد صوروا على خيولهم بعمائمهم ونعالهم ورماحهم فلم يلبث الا ان

وعظم أهل الشام بيحيى بن حضين لما صنع في نقض الكتاب وكتبوا كتابا بما كان وبهزيمة
الحرث مع محمد بن مسلم العنبري فلقي اسد بن عبد الله بالرى وقيل ببيهق فكتب الى اخيه خالد
يتنصل انه هزم الحرث ويخبره بامر يحيى فاجاز خالد يحيى بعشرة آلاف دينار ومائة من الحلل
وكانت ولاية عاصم أقل من سنة فحبسه أسد وحاسبه وطلب منه مائة ألف درهم وقال انكم لم تغزوا
واطلق عمارة بن حريم وعمال الجنيد فلما قدم أسد لم يكن لعاصم الا مرو ونيسابور والحرث
بمرو الروذ وخالد بن عبد الله الهجري بآمل موافق للحرث فخاف أسد ان قصد الحرث بمرو
الروذ أن يأتي الهجري من قبل آمل وان قصد الهجري قصد الحرث مرو من قبل مرو الروذ
فاجمع على توجيه عبد الرحمن بن نعيم في أهل الكوفة والشام الى الحرث بمرو الروذ وسار أسد
بالناس الى آمل فلقيه خيل آمل عليهم زياد القرشي مولى حيان النبطي وغيره فهزموا حتى
رجعوا الى المدينة فحصرهم أسد ونصب عليهم المجانيق وعليهم الهجري من أصحاب الحرث
فطلبوا الامان فارسل اليهم أسد ما تطلبون قالوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان
لا تأخذ أهل المدن بجناياتنا فاجابهم الى ذلك فاستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار
يريد بلخ فاخبر ان أهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فسار حتى قدمها واتخذ سفنا
وسار منها الى ترمذ فوجد الحرث محاصرا لها وبها سنان الاعرابي فنزل اسد دون النهر ولم يطق
العبور اليهم ولا ان يمدهم وخرج اهل ترمذ من المدينة فقاتلوا الحرث قتالا شديدا واستطرد
الحرث لهم وكان قد وضع كمينا فتبعوه ونصر بن سيار مع اسد جالس ينظر فاظهر الكراهة
وعرف ان الحرث قد كادهم وظن اسد ان ذلك شفقة على الحرث حين ولى واراد معاتبة نصر
واذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا ثم ارتحل اسد الى بلخ وخرج اهل ترمذ الى الحرث
فهزموه وقتلوا جماعة من أهل البصائر منهم عكرمة وأبو فاطمة ثم سار أسد الى سمرقند في طريق
زم فلما قدم زم بعث الى الهيثم الشيباني وهو في حصن من حصونها وهو من أصحاب الحرث
فقال له أسد انما أنكرتم ما كان من سوء السيرة ولم يبلغ ذلك السبي واستحلال الفروج ولا غلبة
المشركين على مثل سمرقند وانا اريد سمرقند ولك عهد الله وذمته أن لا ينالك مني شر ولك
المواساة والكرامة والامان وان معك وان أبيت ما دعوتك اليه فعلي عهد الله ان انت رميت
بسهم لا أومنك بعد وان جعلت لك ألف امان لا أفي لك به فخرج اليه على الامان وسار معه الى
سمرقند ثم ارتفع الى ورغسر وماء سمرقند منها فسكر الوادي وصرفه عن سمرقند ثم رجع الى بلخ
وقيل ان أمر أسد واصحاب الحرث كان سنة ثمان عشرة

(ذكر حال دعاة بني العباس)

قيل وفي هذه السنة اخذ اسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضهم
ومثل ببعضهم وحبس بعضهم وكان فيمن اخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى
ابن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن ابراهيم وطلحة بن زريق فأتي بهم فقال يا فسقة ألم يقل الله
تعالى عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه فقال له سليمان نحن والله كما قال الشاعر

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

صدقت والله العقارب بيديك انا ناس من قومك وان المضرية رفعوا اليك هذا لانا كنا أشد

المغرب وقد وصلت جزيرة
الاندلس في السنة التي فتح
فيها الباب • وفي جبل الطائر
حوض ماء ان وضع يده فيه
جنب او حائض وقف ماؤه
وبطل جريانه فلا يجري
حتى يراق ما فيه من الماء
ويغسل ويطهر فاذا طهر
عاد الماء كعادته • وبارض
طبرستان جبل فيه غار عظيم
وفيه نقرة فيها ماء لا يكفي الا
واحدا من غير زيادة وليس
للنقرة ماء ينصب اليها ان
دخل واحد كفاه وان كان اثنان
كفاهما ومائة كفاهم
وألوف كفاهم وهذا دائما
• وفي جبل مورستان يجري
من أعلاه ماء غزير كثير
عظيم القوة في نزوله فاذا
وقف بازائه انسان وزعق
عليه قف فانه ينقطع لساعته
فان زعق عليه وقال له اجر
فانه يجري لساعته • وفي
تحفة الغرائب أن بقرب
جرجان عينا ينبع منها ماء
كثير وينقطع في بعض
الاوقات شهرا كاملا
فيخرج أهل تلك الارض
رجالها ونساؤها في أحسن
زينة وأجمل هيئة بالدفوف
وانواع الملاهي ويرقصون
ويلعبون ويضحكون فلا
يرجعون الا وقد نبعت العين
بالماء الكثير مدة دار
ما يريدون (وذكر ايضا) ان
بقرب سلج قبة على رأسها

الناس على قتيبة بن مسلم فطلبوا بثأرهم فبعث بهم الى الحبس ثم قال لعبد الرحمن بن نعيم ما ترى قال ارى ان تقتلهم على عشائرهم قال افعل فاطلق من كان فيهم من أهل اليمن لانه منهم ومن كان من ربيعة أطلقه ايضا لحلفهم مع اليمن واراد قتل من كان من مضر فدعا موسى بن كعب والجمه بلجام حمار وجذب اللجام فحطمت اسنانه ودق وجهه وانفه ودعا لاهز بن قريظ فقال له ما هذا بحق تصنع بنا هذا وتترك اليمانين والربعيين فضربه ثلثمائة سوط فشهد له الحسن بن زيد الازدي بالبراءة ولاصحابه فتركهم

(ذكر ولاية عبيد الله بن الحبحاب افريقية والاندلس)

فى هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على افريقية والاندلس عبيد الله بن الحبحاب وامره بالمسير اليهما وكان واليا على مصر فاستخلف عليها ولده وسار الى افريقية واستعمل على الاندلس عقبة بن الحجاج واستعمل على طنجة ابنه اسمعيل وبعث حبيب بن ابى عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وارض السودان فلم يقاتله احد الاظهر عليه واصاب من الغنائم والسبى امرا عظيما فلئ اهل المغرب منه رعبا واصاب فى السبى جاريتين من البربر ليس لكل واحدة منهما غير ثدى واحد ورجع سالما وسير جيشا فى البحر سنة سبع عشرة الى جزيرة السردانية ففتحوا منها وغنموا وعادوا ثم سيره غازيا الى جزيرة صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ومعه ابنه عبد الرحمن بن حبيب فلما نزل بارضها وجه عبد الرحمن على الخيل فلم يلقه أحد الا هزمه عبد الرحمن فظفر ظفرا لم ير مثله حتى نزل على مدينة سرقوسة وهى من أعظم مدن صقلية فقاتلوه فهزمهم وحصرهم فصالحوه على الجزية وعاد الى ابيه وعزم حبيب على المقام بصقلية الى ان يملكها جميعا فاتاه كتاب ابن الحبحاب يستدعيه الى افريقية وكان سبب ذلك انه استعمل على طنجة ابنه اسمعيل وجعل معه عمر بن عبد الله المرادى فاساء السيرة وتعدى واراد أن يخمس مسلمى البربر وزعم انهم فىء للمسلمين وذلك شئ لم يرتكبه أحد قبله فلما سمع البربر بمسير حبيب بن عبيدة الى صقلية بالعساكر طمعوا ونقضوا الصلح على ابن الحبحاب وتداعت عليه بأسرها مسلمها وكافرها وعظم البلاء وقدم من بطنجة من البربر على أنفسهم ميسرة السقاء ثم المدغورى وكان خارجيا صفريا وسقاء وقصدوا طنجة فقاتلهم عمر بن عبد الله فقتلوه واستولوا على طنجة وبايعوا ميسرة بالخلافة وخوطب بامير المؤمنين وكثر جمعه من البربر وقوى امره بنواحى طنجة وظهر فى ذلك الوقت جماعة بافريقية فاظهروا مقالة الخوارج فارسل ابن الحبحاب الى حبيب وهو بصقلية يستدعيه اليه لقتال ميسرة السقاء لان أمره كان قد عظم فعاد الى افريقية وكان ابن الحبحاب قد سير خالد بن حبيب فى جيش الى ميسرة فلما وصل حبيب بن أبى عبيدة سيره فى أثره والتقى خالد وميسرة بنواحى طنجة واقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وعاد ميسرة الى طنجة فانكرت البربر سيرته وكانوا بايعوه بالخلافة فقتلوه وولوا أمرهم خالد ابن حميد الزناتى ثم التقى خالد بن حميد ومعه البربر بخالد بن حبيب ومعه العرب وعسكر هشام وكان بينهم قتال شديد صبرت فيه العرب وظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا وكره خالد بن حبيب ان ينهزم من البربر فصبر وامعه فقتلوا جميعهم وقتل فى هذه الوقعة حماة العرب وفرسانها فسميت غزوة الاشراف وانتقضت البلاد ومرج أمر الناس وبلغ أهل الاندلس الخبر فثاروا

عين ماء اذا كانت السماء صاحية لا يرى فيها قطرة ماء واذا كانت السماء مغيمة تراها مملوأة طافحة * وبالقرب منها ونده عين ماء فى سفح جبل وتحته وطية فكل من احتاج الى الماء ليسقى ارضه مضى الى العين ودخل شعبا هنالك وهو يقول بصوت عال أنا محتاج الى الماء ثم يغمس رجله فى ماء العين ويمشى نحو ارضه والماء يمشى معه حتى يسقى زرعه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب ويقول قد اكتفت أرضى ورجعتم أجرى ثم يضرب برجله الارض فينقطع الماء عنه وهذا دأب اهل تلك الارض كذا فى تحفة الغرائب * وفى شرقى الموصل جبل عليه دير يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد فى ليلة من السنة يصعد اليه جميع الخنافس التى فى الدنيا وتبيت فيه الوف من الناس يمشون عليها طول الليل بدوابهم فاذا طلعت الشمس لم يوجد للخنافس اثر (وحكى) ابن الجوزى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه قال بين الهند والصين فى أرض يقال لها كنار بطة من نحاس على عمود من نحاس قال اذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها الى بئر تحتها

بامرهم عقبة بن الحجاج ثم عزلوه وولوا عبد الملك بن قطن فاختلطت الامور على ابن الحبحاب
وبلغ الخبر الى هشام بن عبد الملك فقال لاغضبن لهم غضبة عربية ولأسيرن جيشا يكون أوله عندهم
وآخره عندى ثم كتب الى ابن الحبحاب يامره بالحضور فسار اليه فى جمادى سنة ثلاث
وعشرين ومائة واستعمل هشام عوضه كلثوم بن عياض القشيرى وسير معه جيشا كثيفا
وكتب الى سائر البلاد التى على طريقه بالمسير معه فوصل افريقية وعلى مقدمته بلج بن بشر
فوصل الى القيروان ولقى اهلها بالجفاء والتكبر عليهم واراد ان ينزل العسكر الذى معه فى
منازلهم فكتب اهلها الى حبيب بن ابى عبيدة وهو بتلمسان مواقف البربر يشكون اليه
بلجا وكلثوما فكتب حبيب الى كلثوم يقول له ان بلجا فعل كيت وكيت فارحل عن البلد والا
رددنا اعنة الخيل اليك فاعتذر كلثوم وسار الى حبيب وعلى مقدمته بلج بن بشر فاستخف
بحبيب وسبه وجرى بينهم منازعة ثم اصطلحوا واجتمعوا على قتال البربر وتقدم اليهم البربر
من طنجة فقال لهم حبيب اجعلوا الرجالة للرجالة والخيالة للخيالة فلم يقبلوا منه وتقدم كلثوم
بالخيل فقاتله رجالة البربر فهزموه فعاد كلثوم منهزما ووهن الناس ذلك ونشب القتال
وانكشفت خيالة البربر وثبتت رجالتهم واشتد القتال وكثر البربر عليهم فقتل كلثوم بن عياض
وحبيب بن أبى عبيدة ووجوه العرب وانهزمت العرب وتفرقوا ومضى أهل الشام الى الاندلس
ومعهم بلج بن بشر وعبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة وعاد بعضهم الى القيروان فلما ضعفت
العرب بهذه الوقعة ظهر انسان يقال له عكاشة بن أيوب الفزارى بمدينة قابس وهو على رأى
الخوارج الصفرية فسار اليه جيش من القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر القيروان
فخرج اليه عسكر آخر فانهزم عكاشة بعد قتال شديد وقتل كثير من اصحابه ولحق عكاشة ببلاد
الرمل فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بعث اميرا على افريقية حنظلة بن صفوان الكلبى
فوصلها فى ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فلم يمكث بالقيروان الا يسيرا حتى زحف اليه
عكاشة الخارجى فى جمع عظيم من البربر وكان حين انهزم حشد لياخذ بثاره واعانه
عبد الواحد بن يزيد الهوارى ثم المدغمى وكان صفريا فى عدد كثير وافترقا ليقصدا القيروان من
جهتين فلما قرب عكاشة خرج اليه حنظلة ولقيه منفردا واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عكاشة
وقتل من البربر ما لا يحصى وعاد حنظلة الى القيروان خوفا عليها من عبد الواحد وسير اليه جيشا
كثيفا عدتهم اربعون الفا فساروا اليه فلما قاربوه لم يجدوا شعيرا يطعمونه دوابهم فاطعموها
حنطة ثم لقوه من الغد فانهزموا من عبد الواحد وعادوا الى القيروان وهلكت دوابهم بسبب
الحنطة فلما وصلوا نظروا واذ قد هلك منهم عشرون الف فرس وسار عبد الواحد فنزل على ثلاثة
أميال من القيروان بموضع يعرف بالاصنام وقد اجتمع معه ثلثمائة ألف مقاتل فحشد حنظلة
كل من بالقيروان وفرق فيهم السلاح والمال فكثر جمعه فلما دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج
اليهم حنظلة من القيروان واصطفوا للقتال وقام العلماء فى أهل القيروان يحثونهم على الجهاد
وقتال الخوارج ويذكرونهم ما يفعلونه بالنساء من السبى وبالابناء من الاسترقاق وبالرجال
من القتل فكسر الناس أجفان سيوفهم وخرج اليهم نساؤهم يحرضنهم فحمى الناس
وحملوا على الخوارج حملة واحدة وثبت بعضهم لبعض فاشتد الزحام وكثر الزحام وصبر

الفريقان

فشربت ثم تعود الى مكانها
وتدفع منقارها فيفيض
منه الماء ما يكفى لسكان
تلك الارض وزروعهم
ومواشيهم الى مثل
عاشوراء فى السنة القابلة
وذلك فى كل عام على الدوام
(وفى التبصرة) ان على الباب
الشرقى بمدينة رومية
الكبرى سودانية من نحاس
على قضيب من نحاس فاذا
كان أوان الزيتون صفرت
تلك السودانية فلا تبقى
سودانية الا جاءت بثلاث
زيتونات وزيتونتان فى
رجليها فالقتها على تلك
السودانية فيجمعه أهل
رومية فيعصرون منه
ما يكفيهم لسرجهم
وادامهم الى العام القابل
وليس عندهم ولا بقربهم
زيتون (وذكر الاندلسى)
ان بقرب غرناطة كنيسة
عندها عين ماء وشجرة
زيتون يقصدها الناس فى
يوم معلوم فى السنة فاذا
طلعت الشمس فى ذلك اليوم
فاضت تلك العين ثم تظهر
على تلك الشجرة زهرة
الزيتون فى ذلك اليوم
ثم ينعقد زيتونا فى الحال
والوقت ويكبر ويسود فى
يومه ذلك ويأخذه الناس
ويأخذون من ماء تلك
العين للتداوى من جميع
الامراض (وذكر أيضا)

البربقان ثم ان الله تعالى هزم الخوارج والبربر ونصر العرب وكثر القتل فى البربر وتبعوهم الى بلادهم يقتلون ولم يعلموا ان عبد الواحد قد قتل حتى حمل رأسه الى حنظلة فخر الناس لله سجدا فقيل لم يقتل بالمغرب أكثر من هذه القتلة فان حنظلة امر باحصاء القتلى فعجز الناس عن ذلك حتى عدوهم بالقصب فكانت عدة القتلى مائة ألف وثمانين الفا ثم أسر عكاشة مع طائفة أخرى بمكان آخر وحمل الى حنظلة فقتله وكتب حنظلة الى هشام بن عبد الملك بالفتح وكان الليث بن سعد يقول ماغزوة الى الآن أشد بعد غزوة بدر من غزوة العرب بالاصنام

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه فى أرض الروم وحج بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك وكان العامل على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى وعلى ارمينية وأذربيجان مروان ابن محمد* وفيها توفيت فاطمة بنت الحسن بن على بن أبى طالب وسكينة بنت الحسين وفيها مات عبد الرحمن بن هرمز الاعرج بالاسكندرية وفيها توفى ابن أبى مليكة واسمه عبد الله بن عبيد الله ابن مليكة وأبو رجاء العطاردى وأبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وفيها توفى ميمون بن مهران الفقيه وقيل سنة ثمان عشرة وفيها توفى نافع مولى ابن عمر وقيل سنة عشرين وفيها توفى أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم وقيل سنة عشرين وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة ثلاثين وفيها ماتت عائشة ابنة سعد بن ابى وقاص وسعيد بن يسار وقتادة بن دعامة البصرى وكان ضريرا ومولده سنة ستين

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة)

فى هذه السنة غزا معاوية وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك أرض الروم

(ذكر دعاة بنى العباس)

فى هذه السنة وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الى خراسان واليا على شيعة بنى العباس فنزل مرو وغير اسمه وتسمى بخداش ودعا الى محمد بن على فسارع اليه الناس وأطاعوه ثم غير ما دعاهم اليه وتكذب وأظهر دين الخرمية ورخص لبعضهم فى نساء بعض وقال لهم انه لاصوم ولا صلاة ولا حج وان تأويل الصوم ان يصام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه والصلاة الدعاء له والحج القصد اليه وكان يتأول من القرآن قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات وكان خداش نصرانيا بالكوفة فأسلم ولحق بخراسان وكان ممن اتبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم الاعجمى وغيرهما واخبرهم ان محمد بن على أمر بذلك فبلغ خبره أسد بن عبد الله فظفر به فأغلظ القول لاسد فقطع لسانه وسمل عينيه وقال الحمد لله الذى انتقم لابى بكر وعمر منك وأمر يحيى بن نعيم الشيبانى فقتله وصلبه بآمل وأتى أسد بحزور مولى المهاجر بن دارة الضبى فضرب عنقه بشاطئ النهر

(ذكر ما كان من الحرث واصحابه)

وفى هذه السنة نزل أسد بلخ وسرح جديعا الكرمانى الى القلعة التى فيها أهل الحرث وأصحابه واسمها التبوشكان من طخارستان العليا وفيها ابنو برزى التغلبيون أصهار الحرث فحصرهم

أبو حامد الاندلسى ان فى بحر الغرب جزيرة فيها كنيسة منقورة من الصخر فى الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى تلك القبة طائر غراب يطير ويرجع ولا يزال عليها ومقابل القبة مسجد يزوره المسلمون ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على اهل تلك الكنيسة ضيافة الزوار من المسلمين فاذا قدم الزائر للمسجد أدخل الغراب رأسه الى داخل الكنيسة وصاح صيحات بعدد الزوار لايخطئ ابدا فيخرج اهل الكنيسة بالضيافة اليهم على عددهم لايزيدون ولا ينقصون ومن عجائب الدنيا قنطرة على نهر سنجة وهو نهر بديار مضر بين حصن منصور وكيسوم وهى عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مائة خطوة مبنى من حجر صلد مهندم طول كل حجر عشرة اذرع وهناك لوح عليه طلسم اذا انعاب من تلك القنطرة مكان أدلوا ذلك اللوح الى ذلك العيب فينعزل الماء عنه وينصلح ذلك الموضع بلا مشقة ويرفع اللوح فيعود الماء كما كان الى مكانه وعلى نهر مكران قنطرة عظيمة وهى عقد واحد من صعد عليها

الكرمانى حتى فتحها فقتل بنى برزى وسبى عامة أهلها من العرب والموالى والذرارى وباعهم فيمن يزيد فى سوق بلخ ونقم على الحرث أربعمائة وخمسون رجلا من أصحابه وكان رئيسهم جرير ابن ميمون القاضى فقال لهم الحرث ان كنتم لابد مفارقى فاطلبوا الامان وانا شاهد فانهم يجيبونكم وان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الامان فقالوا ارتحل أنت وخلنا وأرسلوا يطلبون الامان فأخبر أسد ان القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرح اليهم أسد جديعا الكرمانى فى ستة آلاف فحصرهم فى القلعة وقد عطش أهلها وجاعوا فسألوا ان ينزلوا على الحكم ويترك لهم نساءهم واولادهم فاجابهم فنزلوا على حكم أسد فارسل الى الكرمانى يأمره ان يحمل اليه خمسين رجلا من وجوههم فيهم المهاجر بن ميمون فحملوا اليه فقتلهم وكتب الى الكرمانى ان يجعل الذين بقوا عنده اثلاثا ثلث يقتلهم وثلث يقطع أيديهم وأرجلهم وثلث يقطع أيديهم ففعل ذلك الكرمانى وأخرج اثقالهم فباعها واتخذ أسد مدينة بلخ دارا ونقل اليها الدواوين ثم غزا طخارستان ثم أرض جبوية فغنم وسبى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها محمد بن هشام بن اسمعيل وفيها اغزا مروان بن محمد بن مروان من ارمينية ودخل ارض ورنيس من ثلاثة ابواب فهرب منه ورنيس الى الخزر ونزل حصنه فحصره مروان ونصب عليه المجانيق فقتل ورنيس قتله بعض من اجتاز به وارسل راسه الى مروان فنصبه لاهل حصنه فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية وفى هذه السنة مات على بن عبد الله بن عباس وكان موته بالحميمة من أرض الشام وهو ابن سبع أو ثمان وسبعين سنة وقيل انه ولد فى الليلة التى قتل فيها على بن أبى طالب فسماه أبوه عليا وقال سميته باسم أحب الناس الى وكناه ابا الحسن فلما قدم على عبد الملك بن مروان أكرمه واجلسه معه على سريره وسأله عن كنيته فاخبره فقال لا يجتمع فى عسكرى هذا الاسم والكنية لاحد وسأله هل ولد لك ولد قال نعم وقد سميته محمدا قال فانت أبو محمد وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل وكان أمير المدينة وقيل كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك وكان على العراق والمشرق كله خالد القسرى وعامله على خراسان اخوه أسد وعامله على البصرة بلال بن ابى بردة وكان على أرمينية مروان بن محمد بن مروان وفى هذه السنة مات عبادة بن نسى قاضى الاردن وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ومات بالطائف ابو صخرة جامع بن شداد وابو عشابة المعافرى وعبد الرحمن بن سليط

(ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة)

(ذكر قتل خاقان)

لما دخل أسد الختل كتب ابن السائجى الى خاقان وهو بنواكث يعلمه دخول اسد الختل وتفرق جنوده فيها وانه بحال مضيعة فلما أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز وسار فلما أحس ابن السائجى بمجىء خاقان بعث الى اسد اخرج عن الختل فان خاقان قد اظلك فشتم الرسول ولم يصدقه فبعث ابن السائجى انى لم اكذبك وانا الذى اعلمته دخولك وتفرق عسكرك وانها فرصة له وسألته المدد فان لقيك على هذه الحال ظفر بك وعادتنى العرب أبدا ما بقيت واستطال على خاقان واشتدت

مؤنته

يتقيأ جميع ما فى بطنه ولو كانوا الوفا وان جلسوا على القنطرة زمانا هلكوا ومن الغرائب فى التاريخ ان بارض الصين قنطرة من جبل الى جبل آخر وهو طريق آخذ الى بلاد تبت من جاز على تلك القنطرة يلهث ويتاهب قلبه ويثقل لسانه ويموت فى الغالب من المارين جماعة مستكثرة وأهل تلك البلاد يسمونه جبل السم وذكر فى المسالك ان بين السوس وجنديسابور قنطرة بناها سابور وطولها اربعمائة ذراع وارتفاعها فى الهواء مائة ذراع وفيها نيف وعشرون طاقا كل طاق عشرة أذرع يخرج من تحت تلك القنطرة نيف وثلاثون نهرا عظيما يسقى رستاق السوس وجنديسابور ولا ينقص منه شئ فى الارض آيات فلا تك منكرا فعجائب الاشيا من آياته وفى تحفة الغرائب ان باقصى بلاد الهند جبلا شاهقا فى الهواء عليه قبة عالية البناء مرفوعة على ثمانية اعمدة وتحتها بركة من الماء ليس لها مكان يدخل منه الماء ولا مكان يخرج منه وماؤها لا ينقص ولا يزيد لو أن أهل الارض

مؤنتهم وقال اخرجت العرب من بلادك ورددت عليك ملكك فعرف أسد انه قد صدقه فامر
بالاثقال ان تقدم وجعل عليها ابراهيم بن عاصم العقيلي واخرج معه المشيخة فسارت الاثقال
ومعها أهل الصغانيان وصغان خذاه واقبل أسد من الختل نحو جبل الملح يريد أن يخوض نهر
بلخ وقد قطع ابراهيم بن عاصم بالسبي وما أصابوا وأشرف اسد على النهر فاقام يومه فلما كان الغد
عبر النهر في مخاضة وجعل الناس يعبرون فادركهم خاقان فقتل من لم يقطع النهر وكانت المسلحة
على الازد وتميم فقاتلوا خاقان وانكشفوا واقبل خاقان وظن المسلمون انه لا يعبر اليهم النهر فلما
نظر خاقان الى النهر أمر الترك بعبوره فعبروه ودخل المسلمون عسكرهم وأخذ الترك ما رأوه
خارجا وخرج الغلمان فضاربوهم بالعمد فعادوا وبات أسد والمسلمون وعبى أصحابه من الليل فلما
اصبح لم ير خاقان فاستشار أصحابه فقالوا له اقبل العافية قال ما هذه عافية هذه بلية ان خاقان
اصاب امس من الجند والسلاح وما منعه اليوم منا الا انه قد اخبره بعض من اخذه من الاسرى
بموضع الاثقال امامنا فسار طمعا فيها فارتحل وبعث الطلائع فلما امسى استشار الناس في
النزول او المسير فقال الناس اقبل العافية وما عسى ان يكون ذهاب الاموال بعافيتنا وعافية
اهل خراسان ونصر بن سيار مطرق فقال له اسد مالك لا تتكلم قال ايها الامير خلتان كلتاهما لك
ان تسر تعنت وتنجد من مع الاثقال وتخلصهم فان انتهيت اليهم وقد هلكوا فقد قطعت مشقة
لابد من قطعها فقبل رأيه وسار بقية يومه ودعا اسد سعيدا الصغير مولى باهلة وكان فارسا بارض
الختل وكتب معه كتابا الى ابراهيم يأمره بالاستعداد ويخبره بمسير خاقان اليه وقال له تجد السير
فطلب منه فرسه الذنوب فقال اسد لعمري لئن جدت بنفسك وبخلت عليك بالفرس اني اذا للئيم
فدفعه اليه فاخذ معه جنيبا وسار فلما حاذى الترك وقد ساروا نحو الاثقال طلبته طلائعهم
فركب الذنوب فلم يلحقوه فأتى ابراهيم بالكتاب وسار خاقان الى الاثقال وقد خندق ابراهيم
خندقا فاتاهم وهم قيام عليه فامر الصغد بقتالهم فهزمهم المسلمون وصعد خاقان تلا فجعل ينظر
ليرى عورة يأتي منها وهكذا كان يفعل فلما صعد التل رأى خلف العسكر جزيرة دونها مخاضة
فدعا بعض قواد الترك فامرهم ان يقطعوا فوق العسكر حتى يصيروا الى الجزيرة ثم ينحدروا
حتى يأتوا عسكر المسلمين من خلفهم وان يبدؤا بالاعاجم وأهل الصغانيان وقال لهم ان رجعوا
اليكم دخلنا نحن ففعلوا ودخلوا من ناحية الاعاجم فقتلوا صغان خذاه وعامة اصحابه وأخذوا
اموالهم ودخلوا عسكر ابراهيم فاخذوا جميع ما فيه وترك المسلمون التعبية واجتمعوا في موضع
واحسوا بالهلاك واذا رهج قد ارتفع واذا أسد في جنده قد أتاهم فارتفعت الترك عنهم الى
الموضع الذي كان فيه خاقان وابراهيم يعجب من كفهم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وهو لا يطمع
في أسد وكان أسد قد أغذ المسير وأقبل حتى وقف على التل الذي كان عليه خاقان وتنحى خاقان
الى ناحية الجبل فخرج الى اسد من كان بقي مع الاثقال وقد قتل منهم بشرا كثيرا ومضى خاقان
بالاسرى والجمال الموقرة والجواري وامر خاقان رجلا كان معه من اصحاب الحرث بن سريج
فنادى اسدا قد كان لك فيما وراء النهر مغزى انك لشديد الحرص وقد كان عن الختل مندوحة
وهي أرض آبائي واجدادي فقال اسد لعل الله ان ينتقم منك وسار اسد الى بلخ فعسكر في مرجها
حتى اتى الشتاء ثم فرق الناس في الدور ودخل المدينة وكان الحرث بن سريج بناحية طخارستان

يعلون منه وبين كل عمودين
قنديل معلق لا يصل اليه
أحد وفي وسط القبة قنديل
اذا كان يوم أول الشهر
يرى في البركة سمكة واحدة
وفي القناديل زيت يسير
وثاني يوم يصير السمك ثنتين
والزيت قدر ما كان
مرتين ولا تزال الزيادة في
الزيت والسمك الى نصف
الشهر فاول يوم من النصف
الثاني ينقص الزيت ويفقد
من السمك واحدة ولا يزال
هكذا الى آخر يوم من
الشهر فلا زيت ولا سمك
وليس للبركة مكان يدخل
منه السمك ولا مكان يذهب
منه والقناديل حال غروب
الشمس تقد وليس لها من
يقدها ولا يصل اليها
وهكذا دائما وليس يعلم
احد ما المراد بذلك فسبحان
من هو على كل شئ قدير
واليه المصير

(الفصل الثالث في ظرائف الهدايا ولطائف العطايا والتحف السنية والالطاف البهية)

ذكر البيضاوي في نظام
التواريخ ان ملك الهند
اهدى للاسكندر قدحا كان
يشرب منه جميع عسكره
ولا ينقص منه شئ وكان
ذلك قدح آدم عليه السلام
محكما بالجواهر الحكمية
معجونا مركبا من الخواص

فانضم الى خاقان فلما كان وسط الشتاء أقبل خاقان وكان لما فارق أسد أتى طخارستان فأقام عند
جبويه فأقبل فأتى الجوزجان وبث الغارات وسبب مجيئه ان الحرث أخبره انه لا نهوض بأسد فلم
يبق معه كثير جند ونزل جزة فأتى الخبر الى أسد بنزول خاقان بجزة فأمر بالنيران فرفعت بالمدينة
فجاء الناس من الرساتيق اليها فأصبح أسد وصلى صلاة العيد عيد الاضحى وخطب الناس وقال
ان عدو الله الحرث استجلب الطاغية ليطفئ نور الله ويبدل دينه والله مذله ان شاء الله وان
عدوكم قد أصاب من اخوانكم من اصاب وان يرد الله نصركم لن يضركم قلتكم وكثرتهم
فاستنصروا الله وان أقرب ما يكون العبد من ربه اذا وضع جبهته له واني نازل وواضع جبهتي
فاسجدوا لله وادعوه مخلصين ففعلوا ورفعوا رؤسهم ولا يشكون في الفتح ثم نزل وضحى وشاور
الناس في المسير الى خاقان فقال قوم تحفظ مدينة بلخ ونكتب الى خالد والخليفة تستمده وقال
قوم تأخذ طريق زم فتسبق خاقان الى مرو وقال قوم بل تخرج اليهم فوافق هذا رأي أسد
وكان عزم على لقائهم فخرج بالناس وهو في سبعة آلاف من أهل خراسان والشام واستخلف على
بلخ الكرماني بن علي وأمره ان لا يدع احدا يخرج من مدينتها وان ضرب الترك بابها ونزل باب من
أبواب بلخ وصلى بالناس ركعتين طولهما ثم استقبل القبلة ونادى في الناس ادعوا الله تعالى
وأطال الدعاء فلما فرغ قال نصرتم ورب الكعبة ان شاء الله تعالى ثم سار فلما جاز قنطرة عطاء نزل
وأراد المقام حتى يتلاحق به الناس ثم أمر بالرحيل وقال لا حاجة بنا الى المتخلفين ثم ارتحل وعلى
مقدمته سالم بن منصور البجلي في ثلثمائة فلقي ثلثمائة من الترك طليعة لخاقان فأسر قائدهم وسبعة
معه وهرب بقيتهم فأتي به أسد فبكى التركي فقال ما يبكيك قال لست أبكي لنفسي ولكني
أبكي لهلاك خاقان انه قد فرق جنوده بينه وبين مرو فسار أسد حتى شارف مدينة الجوزجان
فنزل عليها على فرسخين من خاقان وكان قد استباحها خاقان فلما اصبحوا تراءى العسكران فقال
خاقان للحرث بن سريج ألم تكن أخبرتني ان أسدا لا حراك به وهذه العساكر قد أقبلت من هذا
قال هذا محمد بن المثنى ورايته فبعث خاقان طليعة وقال انظروا هل ترون على الابل سريرا
وكراسي فعادوا اليه فأخبروه انهم رأوها فقال خاقان هذا أسد وسار أسد قدر غلوة فلقيه سالم بن
جناح فقال أبشر أيها الامير قد حزرتهم ولا يبلغون أربعة آلاف وأرجو ان يكون خاقان عقيرة
الله فصف أسد أصحابه وعبى خاقان اصحابه فلما التقوا حمل الحرث ومن معه من الصغد وغيرهم
وكانوا ميمنة خاقان على ميسرة أسد فهزمهم فلم يردهم شيء دون رواق أسد وحملت ميمنة أسد وهم
الجوزجان والازد وتميم عليهم فانهزم الحرث ومن معه وانهزمت الترك جميعها وحمل الناس جميعا
فتفرق الترك في الارض لا يلوون على أحد فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون حتى انتهوا
الى اغنامهم واخذوا منهم أكثر من مائة ألف وخمسين ألف رأس ودواب كثيرة واخذ خاقان
طريقا في الجبل والحرث يحميه وسار منهزما فقال الجوزجاني لعثمان بن عبد الله بن الشخير اني
لاعلم ببلادي وبطرقها فهل تتبعني لعلنا نهلك خاقان قال نعم فأخذا طريقا وسارا ومن معهما
حتى اشرفوا على خاقان فأوقعوا به فولى منهزما فحوى المسلمون عسكر الترك وما فيه من الاموال
ووجدوا فيه من نساء العرب والموليات من نساء الترك من كل شيء ووحل بخاقان برذونه فحماه
الحرث بن سريج ولم يعلم الناس أنه خاقان وأراد الخصي الذي لخاقان ان يحمل امرأة خاقان

الملكة منقوشا المنظرة
القدسية والاشكال السماوية
وفي تحفة الغرائب ان عامل
السند أهدى لمعاوية قطعة
من مرآة يقال ان الله
تعالى أنزلها على آدم عليه
السلام حين كثر ولده
وانتشروا في الارض فكان
يرى فيها من بعد منهم ومن
قرب على أي حالة كانوا
عليها فكان ذلك في خزائن
بني أمية الى ان انتقل
الملك عنهم الى بني العباس
فصارت عندهم نقل
المفسرون في وصف هدية
بلقيس الى سليمان عليه
السلام أقوالا منها انها
كانت خمسمائة لبنة
من ذهب وخمسمائة لبنة
من فضة كل لبنة مائة رطل
وتاجا مكللا بالجواهر
ومسكا وعنبرا وحقة فيها
درة يتيمة بلا ثقب وجزعة
معوجة الثقب وخمسمائة
غلام وخمسمائة جارية
والبستهم لباسا واحدا وقيل
البست الجواري لباس
الغلمان والغلمان لباس
الجواري وعمدت الى رجل
من قومها يقال له المنذر بن
عمرو ذو لب ورأي وكتبت
معه كتابا وقالت فيه ان كنت
نبيا مرسلا فميز لنا بين
الجواري والغلمان واخبر
بما في الحقة قبل أن تفتحها
واثقب الدرة من غير علاج

فأخلوه فقتلها واستنقذوا من كان مع خاقان من المسلمين وتتبع أسد خيل الترك التي فرقها في الغارة الى مرو الروذ وغيرها فقتل من قدر عليه منهم ولم ينج منهم غير القليل ورجع الى بلخ وكان بشر الكرماني في السرايا فيصيبون من الترك الرجل والرجلين وأكثر ومضى خاقان الى طخارستان وأقام عند جبغويه الخزلجي ثم ارتحل الى بلاده فلما ورد أشروسنة تلقاه خرابغره أبو خاناجره جد كاوس ابي أفشين بكل ما قدر عليه وكان ما بينهم امتباعدا الا انه أحب ان يتخذ عنده يدا ثم أتى خاقان بلاده واستعد للحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحرث واصحابه على خمسة آلاف برذون فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر فتنازعا فضرب كورصول يد خاقان فكسرها وتنحى وجمع جمعا وبلغه ان خاقان قد حلف ليكسرن يده فبيت خاقان فقتله وتفرقت الترك وتركوه مجردا فاتاه نفر من الترك فدفنوه واشتغلت الترك يغير بعضها على بعض فعند ذلك طمع اهل الصغد في الرجعة اليها وأرسل أسد مبشرا الى هشام بن عبد الملك بما فتح الله عليهم وبقتل خاقان فلم يصدقه وقال للربيع حاجبه لاأظن هذا صادقا اذهب فعده ثم سله عما يقول ففعل ما امره به فاخبره بما اخبر به هشام ثم ارسل اسد مبشرا آخر فوقف على باب هشام وكبر فاجابه هشام بالتكبير فلما انتهى اليه اخبره بالفتح فسجد شكرا لله تعالى فحسدت القيسية اسدا وقالوا لهشام اكتب بطلب مقاتل بن حيان النبطي ففعل فسيره اسد الى هشام فلما دخل عليه أخبره بما كان فقال له هشام حاجتك قال ان يزيد بن المهلب اخذ من ابي مائة الف درهم بغير حق فاستحلفه على ذلك فكتب الى اسد فردها عليه وقسمها مقاتل بين ورثة حيان على كتاب الله تعالى وقال ابو الهندي يذكر هذه الوقعة

أبا منذر رمت الامور وقستها * وساءلت عنها كالحريص المساوم
فما كان ذو رأي من الناس قسته * برأيك الامثل رأي البهائم
أبا منذر لولا مسيرك لم يكن * عراق ولا انقادت ملوك الاعاجم
ولا حج بيت الله من حج راكبا * ولا عمر البطحاء بعد المواسم
وكم من قتيل بين شان وجزة * كسير الايادي من ملوك قماقم
تركت بأرض الجوزجان تزوره * سباع وعقبان لحز الغلاصم
وذي سوقة فيه من السيف خبطة * به رمق ماقي لحوم الحوائم
فمن هارب منا ومن دائن لنا * أسيرا يقاسي مبهمات الاداهم
فدتك نفوس من تميم وعامر * ومن مضر الحمراء عند المآزم
هم اطمعوا خاقان فينا فأصبحت * جلائبه ترجو خلو المغانم

وكان ابن السايجي الذي أخبر أسدا بمجيء خاقان قد استخلفه السبل على مملكته عند موته وأوصاه بثلاث خصال قال لاتستطل على أهل الختل استطالتي عليهم فاني ملك وأنت است بملك انما أنت رجل منهم وقال له اطلب الحنيش حتى ترده الى بلادكم فانه الملك بعدي وكان الحنيش قد هرب الى الصين وقال له لاتحاربوا العرب وادفعوها عنكم بكل حيلة فقال له ابن السايجي أما تركي استطالتي عليهم ورد الحنيش فهو الرأي وأما قولك لاتحاربوا العرب فكيف وقد كنت أكثر الملوك محاربة لهم قال السبل قد جربت قوتكم بقوتي فما رأيتكم

انس ولا جن فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا نحو سليمان عليه السلام فأخبره بالخبر فأمر سليمان عليه السلام ان يضربوا اللبنات من الذهب والفضة وان يبسطوها من موضعه الذي هو فيه الى سبعة فراسخ وقيل ثمانية اميال في مثلها مسدا ثم امر الجن فجاؤا بأحسن دواب البحر والبر وجعلوها عن يمينه وشماله وامرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات التي معهم وجلس سليمان عليه السلام في صدر الميدان وحوله الانس والجن والشياطين والطير تظلهم قال فلما رأى الرسول الموضع الخالي من اللبنات الذهب والفضة خافوا ان يتهموا فبسطوا ما معهم من اللبنات في المكان الخالي فجعلوا يرون على عجائب المخلوقات من الانس والجن وسائر الحيوانات حتى وصلوا الى سليمان عليه السلام واعطاه كتاب الملكة بلقيس فنظر فيه فقال ابن الحقة فجيء بها فاخبره جبريل عليه السلام بما فيها فاخبرهم قبل فتحها فقال الرسول صدقت ففتحها سليمان عليه

تقعودنى مرقما وكنت اذا حاربتهم لم أولت الاعرضا واىكم اذا حاربتموهم هلكتم فهذا الذى أكره الى ابن الساجى محاربة العرب

•(ذكر قتل المغيرة بن سعيد وبيان)•

فى هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان فى ستة نفر وكانوا يسمون الوصفاء وكان المغيرة ساحرا وكان يقول لو أردت أن أحيى عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعلت وبلغ خالد بن عبد الله القسرى خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال أطعمونى ماء فقال يحيى بن نوفل فى ذلك

اخالد لاجزاك الله خيرا • وأيرى فى حرامك من أمير
وكنت لدى المغيرة عبد سوء • تبول من المخافة للزئير
وقلت لما أصابك أطعمونى • شرابا ثم بلت على السرير
لأعلاج ثمانية وشيخ • كبير السن ليس بذى نصير

فارسل خالد فأخذهم وأمر بسريره فأخرج الى المسجد الجامع وأمر بالقصب والنفط فأحضر فأحرقهم وأرسل الى مالك بن أعين الجرمى فسأله فصدقه فتركه وكان رأى المغيرة التجسيم يقول ان الله على صورة رجل على رأسه تاج وان أعضاءه على عدد حروف الهجاء ويقول ما لا ينطق به لسان تعالى الله عن ذلك ويقول ان الله تعالى لما أراد أن يخلق تكلم باسمه الاعظم فطار فوقع على تاجه ثم كتب باصبعه على كفه أعمال عباده من المعاصى والطاعات فلما رأى المعاصى ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح مظلم والآخر عذب نير ثم اطلع فى البحر فرأى ظله فذهب ليأخذه فطار فأدركه فقلع عينى ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وسماء أخرى وخلق من البحر الملح الكفار ومن البحر العذب المؤمنين وكان يقول بالهية على وتكفير أبى بكر وعمر وسائر الصحابة الا من ثبت مع على وكان يقول ان الانبياء لم يختلفوا فى شئ من الشرائع وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة وكان يخرج الى المقبرة فيتكلم فيرى أمثال الجراد على القبور وجاء المغيرة الى محمد الباقر فقال له أقرر أنك تعلم الغيب حتى أجبى لك العراق فنهره وطرده وجاء الى ابنه جعفر بن محمد الصادق فقال له مثل ذلك فقال أعوذ بالله وكان الشعبى يقول للمغيرة ما فعل الامام فيقول أتهزأ به فيقول لا انما أهزأ بك وأما بيان فانه كان يقول بالهية على وان الحسن والحسين الهان ومحمد بن الحنفية بعدهم ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ وكان يقول ان الله تعالى يفنى جميعه الا وجهه ويحتج بقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وادعى النبوة وزعم انه المراد بقوله تعالى هذا بيان للناس

•(ذكر خبر الخوارج هذه السنة)•

وفى هذه السنة خرج بهلول بن بشر الملقب كثارة وهو من الموصل من شيبان فقتل وكان سبب خروجه انه خرج يريد الحج فأمر غلامه يبتاع له خلا بدرهم فأتاه بخمر فأمره برده وأخذ الدرهم فلم يجبه صاحب الخمر الى ذلك فجاء بهلول الى عامل القرية وهى من السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك فمضى فى حجه وقد عزم على الخروج فلقى بمكة من كان على مثل رأيه

السلام وأمر الارضة فأخذت شعرة فنفذتها وثقبت الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر وأمر دودة أخرى بيضاء فأخذت خيطا بفيها ودخلت فى ثقب الجزعة المعوجة الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين الجوارى والغلمان بأن أمرهم ان يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها وتجعله فى اليد الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان يأخذ الماء بيديه فيضرب به وجهه فميز بين الجوارى والغلمان فلما تم ذلك رد الهدية ولم يقبلها فرجع الرسول الى بلقيس وأخبرها فعلمت انه نبى ليس بملك وما لها طاقة بمقاومته فعزمت على القدوم عليه واهدى الى سليمان عليه السلام ثمانية أشياء عجيبة فى يوم واحد فيل من ملك الهند وجارية من ملك الترك بديعة الجمال وفرس من ملك العرب يضرب بحسنها المثل وجوهرة من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودرة من ملك البحر وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض (وفى مطالع البدور) ان كسرى انوشروان لما بنى

فاتعدوا قرية من قرى الموصل فاجتمعوا بها وهم أربعون رجلا وأمروا عليهم بهلولا وكتموا أمرهم وجعلوا لا يمرون بعامل الا اخبروه انهم قدموا من عند هشام على بعض الاعمال وأخذوا دواب البريد فلما انتهوا الى القرية التى ابتاع الغلام بها الخمر قال بهلول نبدأ بهذا العامل فنقتله فقال أصحابه نحن نريد قتل خالد فان بدأنا بهذا اشهر أمرنا وحذرنا خالد وغيره فننشدك الله أن لا نقتل هذا فيفلت منا خالد الذى يهدم المساجد ويبنى البيع والكنائس ويولى المجوس على المسلمين وينكح أهل الذمة المسلمات فاذهب بنا اليه لعلنا نقتله فيريح الله منه فقال والله لا ادع ما يلزمنى لما بعده وأرجو أن أقتل هذا وخالدا فقتله فعلم بهم الناس انهم خوارج فهربوا وخرجت البرد الى خالد فاعلموه بهم ولا يدرون من رئيسهم فخرج خالد من واسط وأتى الحيرة وكان بها جند قد قدموا من الشام مدد العامل الهند فأمرهم خالد بقتاله وقال من قتل منهم رجلا أعطيته عطاء سوى ما أخذ فى الشام واعفيته من الخروج الى الهند فسارعوا الى ذلك فتوجه مقدمهم وهو من بنى القين ومعه ستمائة منهم فضم اليه خالد مائتين من الشرط فالتقوا على الفرات فقال القينى لمن معه من الشرط لا تكونوا معنا ليكون الظفر له ولاصحابه وخرج اليهم بهلول فحمل على القينى فطعنه فانفذه وانهزم أهل الشام والشرط وتبعهم بهلول وأصحابه يقتلونهم حتى بلغوا الكوفة فأما أهل الشام فكانوا على خيل جياد ففاتوهم وأما شرط الكوفة فأدركهم فقالوا اتق الله فينا فانا مكرهون مظهرون فجعل يقرع رؤسهم بالرمح ويقول النجاء النجاء ووجد بهلول مع القينى بدرة فأخذها وكان فى الكوفة ستة يرون رأى بهلول فخرجوا اليه فقتلوا بصريفين فخرج بهلول ومعه البدرة فقال من قتل هؤلاء حتى أعطيه هذه البدرة فجاء قوم فقالوا نحن قتلناهم وهم يظنونه من عند خالد فقال بهلول لاهل القرية أصدق هؤلاء قالوا انعم فقتلهم وترك أهل القرية وبلغت الهزيمة خالدا وما فعل بصريفين فوجه اليه قائدا من شيبان أحد بنى حوشب بن يزيد بن رويم فلقيه فيما بين الموصل والكوفة فانهزم أهل الكوفة فاتوا خالدا فارتحل بهلول من يومه يريد الموصل فكتب عامل الموصل الى هشام بن عبد الملك يخبره بهم ويسأله جندا فكتب اليه هشام ووجه اليه كثارة بن بشر وكان هشام لا يعرف بهلولا الا بلقبه فكتب اليه العامل ان الخارج هو كثارة ثم قال بهلول لاصحابه انا والله ما نصنع بابن النصرانية شيأ يعنى خالدا فلم لا نطلب الرأس الذى سلط خالدا فسار تريد هشاما بالشام فخاف عمال هشام من هشام ان تركوه يجوز الى بلادهم فسير خالد جندا من العراق وسير عامل الجزيرة جندا من الجزيرة ووجه هشام جندا من الشام واجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل وأقبل بهلول اليهم وقيل التقوا بكحيل دون الموصل فنزل بهلول على باب الدير وهو فى سبعين وحمل عليهم فقتل منهم نفرا وقاتلهم عامة نهاره وكانوا عشرين ألفا فأكثر فيهم القتل والجراح ثم ان بهلولا وأصحابه عقروا دوابهم وترجلوا فقاتلوا قتالا شديدا فقتل كثير من أصحاب بهلول فطعن بهلول فصرع فقال له أصحابه ول أمرنا فقال ان هلكت فأمير المؤمنين دعامة الشيبانى وان هلك فأمروا اليشكرى ومات بهلول من ليلته فلما أصبحوا هرب دعامة وخلاهم فقال الضحاك بن قيس يرثى بهلولا

بدلت بعد ابى بشر وصحبته * قوما على مع الاحزاب اعوانا

السور بباب الابواب هابته الملوك وداهنته فأرسل كل منهم له هدية فمنهم ملك الصين كتب اليه كتابا من بعفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذى فى قصره نهران يسقيان العود والكافور والذى يوجد رائحة قصره على فرسخين والذى تخدمه بنات ألف ملك والذى فى مربطه ألف فيل أبيض الى اخيه كسرى أنوشروان واهدى اليه فارسا من در منضد عينا الفارس والفرس من ياقوت أحمر وقوائم فرسه من الزمرد منضد بالجوهر وثوبا حريرا صينيا يتلون بأنواع الالوان فيه صورة الملك يخدمه وحشمه تحمله جارية تغيب فى شعرها يتلألأ جمالها وغير ذلك مما تهديه الملوك الى امثالها * وكتب اليه ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وايوان الياقوت والدر الى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية واهدى اليه الف من من عود يذوب فى النار ويختم عليه كما يختم على الشمع وجاما من الياقوت الاحمر فتح شبر فى شبر مملوء

كلهم لم يكونوا من صحابتنا • ولم يكونوا لنا بالامس خلانا
ياعين أذرى دموعامنك تهتانا • وابكى لناصحبة بانوا واخوانا
خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها • وأصبحوا فى جنان الخلد جيرانا

فلما قتل بهلول خرج عمرو اليشكرى فلم يلبث ان قتل وخرج البخترى صاحب الاشهب وبهذا كان يعرف على خالد فى ستين فوجه اليه خالد السمط بن مسلم البجلى فى أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزمت الخوارج فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم ثم خرج وزير السختيانى على خالد بالحيرة فى نفر فجعل لا يمر بقرية الا أحرقها ولا يلقى أحدا الا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال فوجه اليه خالد جندا فقاتلوا عامة أصحابه وأثخن بالجراح وأتى به خالد وأقبل على خالد فوعظه فأعجب خالدا ما سمع منه فلم يقتله وحبسه عنده وكان يؤتى به فى الليل فيحادثه فسعى بخالد الى هشام وقيل أخذ حروريا قد قتل وحرق وأباح الاموال فجعله سميرا فغضب هشام وكتب اليه يأمره بقتله وكان خالد يقول انى أنفس به عن الموت فأخر قتله فكتب اليه هشام ثانيا يذمه ويأمره بقتله واحراقه فقتله وأحرقه ونفرا معه ولم يزل يتلو القرآن حتى مات وهو يقرأ قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون

•(ذكر خروج الصحارى بن شبيب)•

وفى هذه السنة خرج الصحارى بن شبيب بن يزيد بناحية جبل وكان قد أتى خالدا يسأله الفريضة فقال خالد وما يصنع ابن شبيب بالفريضة فمضى وندم خالد وخاف ان يفتق عليه فطلبه فلم يرجع اليه وسار حتى أتى جبل وبها نفر من بنى تيم اللات بن ثعلبة فأخبرهم فقالوا وما ترجو من ابن النصرانية كنت أولى ان تسير اليه بالسيف فتضربه به فقال والله ما أردت الفريضة وما أردت الا التوصل اليه لئلا ينكرنى ثم أقتله بفلان يعنى بفلان رجلا من قعدة الصفرية وكان خالد قتله صبرا ثم دعاهم الى الخروج معه فتبعه منهم ثلاثون رجلا وخرج بهم فبلغ خبره خالدا فقال قد كنت خفتها منه ثم وجه اليه خالد جندا فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم قتالا شديدا فقتلوه وجميع أصحابه

•(ذكر غزوة أسد الختل)•

وفيها غزا أسد الختل فوجه مصعب بن عمرو الخزاعى اليها فسار حتى نزل بقرب بدرطرخان فطلب الامان ليخرج الى أسد فآمنه مصعب وسيره الى اسد فسأله أن يقبل منه ألف ألف درهم فأبى أسد وقال انك دخلتها وأنت غريب من أهل الباميان اخرج من الختل كما دخلت فقال بدرطرخان فأنت دخلت الى خراسان على عشرة من الدواب ولو خرجت منها لم تحمل على خمسمائة بعير وغير ذلك انى دخلت الختل شابا فاردد على شبابى وخذ ما كسبت منها فغضب أسد ورده الى مصعب ليمكنه من العود الى حصنه فوصل بدرطرخان مع مولى لاسد الى مصعب فأخذه سلمة بن عبيد الله وهو من الموالى وقال ان الامير يندم على تركه وحبسه عنده وأقبل أسد بالناس فقال لجشر بن مزاحم كيف أنت قال جشر كنت أمس أحسن حالا منى اليوم كان بدرطرخان فى أيدينا وعرض ما عرض فلا الامير قبل منه ما عرض عليه ولا هو شد يده عليه

اصبعين مملوأ درا وأربعين درة يتيمة كل واحدة تزيد على عشر مثاقيل وعشرة امنان كافور يحيى كل حبة كالفستق وأكبر من ذلك وجارية حسناء مقرونة الحاجبين مكحولة العينين لها شفائر شعر تجرها وفراشا ما عمل من جلود الحيات الين من الحرير وأحسن من الوشى وكان كتابه فى لحى الشجر المعروف بالكادى مكتوب بالذهب الاحمر له لون حسن وريح طيبة • وكتب اليه ملك التبت من ملك التبت ومشارق الارض المتاخمة للصين والهند الى اخيه كسرى أنوشروان • واهدى اليه أنواعا من الهدايا والتحف من عجائب تلك الارض وشيأ كثيرا من التروس المذهبة والجواشن وأنواع الاسلحة الثمينة وأربعة آلاف من من المسك فى نوافج غزلانه • واهدى يعقوب بن الليث الصفار سلطان خراسان الى الخليفة المعتمد هدية من جملتها مسجد فضة برواقين يصلى فيه خمسة عشر انسانا ومائة من مسكا ومائة من عودا • واهدت ملكة الفرنج الى المكتفى بالله العباسى هدية من جملتها ثوب من صوف معمول من وبر

والكنه خلى سبيله وأمر بادخاله حصنه فقدم أسد عند ذلك وأرسل الى مصعب يسأله هل دخل بدرطرخان حصنه أم لا فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن عبيد الله فحوله أسد اليه وأمر به فقطعت يده وقال من ههنا من أولياء أبي فديك رجل من الازد كان بدرطرخان قد قتله فقام رجل من الازد فقال انا فقال اضرب عنقه ففعل وغلب أسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة وفيها ولده وأمواله فلم يصل اليها وفرق أسد العسكر في أودية الختل فملأ أيديهم من الغنائم والسبي وهرب أهله الى الصين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا الوليد بن القعقاع أرض الروم وحج بالناس هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وحج معه ابن شهاب وكان العامل على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام المخزومي وعلى العراق والمشرق كله خالد القسري وعلى خراسان أخوه أسد وقيل كان أسد قد هلك في هذه السنة واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني وقيل انما هلك أسد سنة عشرين ومائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها غزا مروان بن محمد ارمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها الى بلاد الخزر فمر ببلنجر وسمندر وانتهى الى البيضاء التي يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه وفيها توفي حبيب بن أبي ثابت وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي وقيس بن سعد المكي وسليمان بن موسى الاشدق واياس بن مسلمة بن الاكوع

(ثم دخلت سنة عشرين ومائة)

(ذكر وفاة أسد بن عبد الله)

في هذه السنة في ربيع الاول توفي أسد بن عبد الله القسري بمدينة بلخ وكان سبب موته انه كان به دبيلة فأصابه مرض ثم أفاق منه فخرج يوما فأتي بكمثرى أول ما جاء فأطعم الناس منه واحدة واحدة وأخذ كمثراة فرمى بها الى خراسان دهقان هراة فانقطعت الدبيلة فهلك واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني فعمل أربعة أشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل في رجب وكان هذا خراسان دهقان هراة خصيصا بأسد فقدم عليه في المهرجان ومعه من الهدايا والتحف ما لم يحمل غيره مثله وكانت قيمة الهدايا ألف ألف وقال لاسد انا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمائة سنة بالحلم والعقل والوقار وكان الرجال فينا ثلاثة ميمون النقيبة أينما توجه فتح الله عليه والذي يليه رجل تمت مروأته في بيته فان كان كذلك رحب وحيا ورجل رحب صدره وبسط يده فاذا كان كذلك قدم وقود وقد جعل الله صفات هؤلاء فيك فما نعلم من هو أتم كتخدائية منك انك عز بز ضابط أهل بيتك وحشمك ومواليك فليس منهم من يستطيع ان يعتدي على صغير ولا كبير ثم بنيت الايوانات في المفاوز من أحسن ما عمل ومن يمن نقيبتك انك لقيت خاقان وهو في مائة ألف ومعه الحرث بن سريج فهزمته وقتلته وقتلت أصحابه وأبحت عسكره وأما رحب صدرك وبسط يدك فانا لا ندري أي المالين أحب اليك أمال قدم عليك أم مال خرج من عندك بل أنت بما خرج أقر عينا فضحك أسد وقال أنت خير دهاقيننا وفرق جميع الهدية بين أصحابه ولما مات أسد رثاه ابن عرس العبدي فقال

نعى أسد بن عبد الله ناع * فريع القلب للملك المطاع

حيوان يخرج من البحر يتلون بجميع الالوان كل ساعة لونا وثلاثة اطيار تكون في تلك البلاد اذا نظرت الى الطعام المسموم صاحت صياحا منكرا وصفقت بأجنحتها فيعلم ذلك من حالها وأرسلت خرزا تجتذب النصول من غير ألم * وفي مباهج الفكر ان ملك الهند اهدى الى هرون الرشيد هدية من جملتها قضيب زمرد طوله من ذراع وعلى رأسه تمثال طائر من ياقوت احمر قوم هذا الطائر على حدته بمائة ألف دينار * واهدى الى السلطان محمود بن سبكتكين نصاب خنجر من الياقوت الاحمر اذا قبض عليه يبين طرفاه من جانبي يده * ومن ظرائف الهدايا ما اهدته شجرة الدر جارية المتوكل على الله العباسي وكان يميل اليها ويفضلها على سائر حظاياه فلما كان يوم المهرجان أهدى اليه حظاياه هدايا نفيسة فجاءت شجرة الدر بعشرين غزالا تربية عليها عشرون سرجا صينيا على كل غزال خرج منسوج من الحرير فيه المسك والعنبر والغالية واصناف الطيب ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب

بلج وانق القدار يسري * وما لقضاء ربك من دفاع

تجودي عين بالعبرات سحا * ألم يحزنك تفريق الجماع

في أبيات غيرها ولما مات أسد كتب مسلمة بن هشام بن عبد الملك وهو أبو شاكر الى خالد القسري

أراح من خالد فأهلكه * رب أراح العباد من أسد

أما أبوه فكان مؤتشبا * عبدا لئيما لأعبد فقد

يرى الزنا والصليب والخمر والخنزير حلا والغي كالرشد

وأمه همها وبغيتها * هم الاماء العواهر الشرد

كافرة بالنبي مؤمنة * بقسها والصليب والعمد

يعني المعمودية فلما قرأ خالد الكتاب قال يا عباد الله من رأى كهذه تعزية رجل من أخيه وكان ما بين خالد وأبي شاكر متباعدة وسببها ان هشاما رشح ابنه أبا شاكر للخلافة فقال الكميت

ان الخلافة كائن أوتادها * بعد الوليد الى ابن أم حكيم

يعني أبا شاكر وأمه أم حكيم فبلغ الشعر خالدا فقال أنا كافر بكل خليفة يكنى أبا شاكر فسمعها أبو شاكر فحقدها عليه

(ذكر شيعة بني العباس بخراسان)

وفي هذه السنة وجهت شيعة بني العباس بخراسان الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم وما هم عليه وكان سبب ذلك ان محمدا ترك مكاتبتهم ومراسلتهم بطاعتهم التي كانت لخداش الذي تقدم ذكره وقبولهم منه ما روى عنه من الكذب فلما أبطأت كتبه ورسله عليهم أرسلوا سليمان ليعلم الخبر فقدم عليه فعنفه محمد في ذلك ثم صرف سليمان الى خراسان ومعه كتاب مختوم ففضوه فلم يروا فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم فعظم ذلك عليهم وعلموا مخالفة خداش لأمره ثم وجه محمد بن علي اليهم بكير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده وكتب معه اليهم يعلمهم كذب خداش فلم يصدقوه واستخفوا به فانصرف بكير الى محمد فبعث معه بعصي مضببة بعضها بالحديد وبعضها بالنحاس فجمع بكير النقباء والشيعة ودفع الى كل واحد منهم عصا فعلموا انهم مخالفون لسيرته فتابوا ورجعوا

(ذكر عزل خالد بن عبد الله القسري وولاية يوسف بن عمر الثقفي)

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن أعماله جميعها وقد اختلفوا في ذلك وسببه قيل ان فروخا أبا المثنى كان على ضياع هشام بنهر الرمان فثقل مكانه على خالد فقال خالد لحسان النبطي اخرج الى هشام وزد على فروخ ففعل حسان ذلك وتولاها فصار حسان أثقل على خالد من فروخ فجعل يؤذيه فيقول حسان لا تؤذني وأنا صنيعتك فأبى الا الأذاة فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج الى هشام فقال له ان خالدا بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام من ينظر اليها فقال حسان لخادم من خدم هشام ان تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك ألف دينار قال فعجلها فأعطاه ألفا وقال له ابك صبيا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له اسكت ولكأنك ابن خالد الذي غلته ثلاثة عشر ألف ألف ففعل الخادم فسمعها هشام

وفي يدها قضيب ذهب وفي رأسه جوهرة تسوقه به فأعجبت المتوكل وسر بالهدية * وأهدت قطر الندى جارية المعتضد بالله العباسي في يوم نيروز هدية كان فيها عشرون صينية ذهب فيها تماثيل عنبر وزنها أربعة وثلاثون رطلا وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل وفي عشرة منها أصناف الطيب بلغت النفقة على ذلك كله ثلاثة عشر ألف دينار وذكر ان الخيزران جارية المهدي كانت أديبة شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فأنفذت اليه جاما بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بديعة الجمال معتدلة القد والكمال كأنها خشف غزال وكتبت اليه تقول

اذا خرج الامام من الدواء
وأعقب بالسلامة والشفاء
وأصلح حاله من بعد شرب
بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدى اليه
فنعم الرأي ذلك بلا امتراء

فسر بذلك الخليفة ووقعت الجارية منه أحسن موقع

(ومما يستظرف من الهدايا) ما أهدى ابراهيم الصابي الى عضد الدولة اسطرلابا في يوم مهرجان وكتب اليه يقول

أهدى اليك بنو الأملاك واختلفوا

فسأل حيان عن غلة خالد فقال ثلاثة عشر ألف ألف فوقرت فى نفس هشام وقيل كانت غلته عشرين ألفا وانه حفر بالعراق الانهار منها نهر خالد وباجرى وتارمانا والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح وكان كثيرا ما يقول انى مظلوم ماتحت قدمى شئ الا هولى يعنى ان عمر جعل لبجيلة ربع السواد واشار عليه العريان بن الهيثم وبلال بن أبى بردة بعرض املاكه على هشام ليأخذ منها ما أراد ويضمنان له الرضا فانهما قد بلغهما تغير هشام عليه فلم يفعل ولم يجبهما الى شئ وقيل لهشام ان خالدا قال لولده ما أنت بدون مسلمة بن هشام ودخل رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص على خالد فى مجلسه فأغلظ له فى القول فكتب الى هشام يشكو خالدا فكتب هشام الى خالد يذمه ويلومه ويوبخه ويأمره ان يمشى راجلا الى بابه ويترضاه فقد جعل عزله وولايته اليه وكان يذكر هشاما فيقول ابن الحمقى وكان خالد يخطب فيقول زعمتم انى أغلى أسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله وكان هشام كتب اليه ان لاتبيعن من الغلات شيأ حتى تباع غلات أمير المؤمنين فبلغت كيلجة درهما وكان يقول لابنه كيف انت اذا احتاج اليك أمير المؤمنين فبلغ هذا جميعه امير المؤمنين هشاما فتنكر له وبلغه ايضا انه يستقل ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن ام خالد بلغنى انك تقول ما ولاية العراق لى بشرف يا ابن اللخناء كيف لاتكون امرة العراق لك شرفا وأين انت من بجيلة القليلة الذليلة اما والله انى لاظن ان اول ما يأتيك صغير من قريش يشد يديك الى عنقك ولم يزل يبلغه عنه ما يكره فعزم على عزله فكتم ذلك وكتب الى يوسف بن عمر وهو باليمن يأمره ان يقدم فى ثلاثين من اصحابه الى العراق فقد ولاه ذلك فسار يوسف الى الكوفة فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده فاهدى اليه ألف وصيف ووصيفة سوى الاموال والثياب فمر يوسف بعض اهل العراق فسألوه ما انتم واين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقا فأخبروه خبرهم وامروه بقتلهم وقالوا انهم خوارج فسار يوسف الى دور ثقيف فقيل لهم ما انتم فكتموا حالهم وامر يوسف فجمع اليه من هناك من مضر فلما اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر وأمر المؤذن وأقام الصلاة فصلى وارسل الى طارق وخالد فأخذهما وان القدور لتغلى وقيل لما اراد هشام ان يولى يوسف ابن عمر العراق كتم ذلك فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف الى هشام فقرأه ثم قال لسالم ابن عنبسة وهو على الديوان ان أجبه عن لسانك وأتنى بالكتاب وكتب هشام بخطه كتابا صغيرا الى يوسف يأمره بالمسير الى العراق فكتب سالم الكتاب واتى به هشاما فجعل كتابه فى وسطه وختمه ثم دعا رسول يوسف فأمر به فضرب ومزقت ثيابه ودفع الكتاب اليه فسار فارتاب بشير ابن أبى طلحة وكان خليفة سالم فقال هذه حيلة وقد ولى يوسف العراق فكتب الى عياض وهو نائب سالم بالعراق ان أهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليمانى فاذا أتاك فالبسه واحمد الله تعالى وأعلم ذلك طارقا فاعلم عياض طارق بن ابى زياد بالكتاب له ثم ندم بشير على كتابه فكتب الى عياض ان اهلك قد بدا لهم فى ارسال الثوب فاتى عياض بالكتاب الثانى الى طارق فقال طارق الخبر فى الكتاب الأول ولكن بشير ندم وخاف ان يظهر الخبر وركب طارق من الكوفة الى خالد وهو بواسط فرآه داود البريدى وكان على حجابة خالد وديوانه فأعلم خالدا فاذن له فلما رآه قال ما أقدمك بغير اذن قال امر كنت اخطأت فيه كنت قد كتبت الى الامير اعزيه بأخيه اسد

فى مهرجان جديد انت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى *
سمو قدرك عن شئ يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك فقد
اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

واهدى صاحب اصطخر الى السلطان الب أرسلان السلجوقى قدح فيروزج ملوأ مسكا مكتوبا عليه جمشيد أحد ملوك الفرس الاول * واهدى ملك النوبة الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا * وفى كامل ابن عدى عن أحمد بن طاهر بن حرملة قال رأيت بالرملة قردا يصوغ فاذا اراد ان ينفخ اشار الى رجل حتى ينفخ له * ودرب قردا يزيد على ركوب الحمار وسابق به على الخيل فسبق فقال يزيد فيه من مبلغ القرد الذى سبقت به * جوادا أمير المؤمنين أتان تلق بها قيسا اذا ما ركبتها فليس عليها ان هلكت ضمان ومن التحف النفيسة الاثمان ما وجد فى خزائن مروان مائدة جزع ارضها بيضاء فيها خطوط سود وحمر سعتها ثلاثة اشبار وارجلها ذهب يقال انها صنعت على شكل المشترى من اكل

وانما كان يجب ان آتيه ماشيا فرق خالد ودمعت عيناه وقال ارجع الى عملك فأخبره الخبر لما غاب داود فقال فما الرأى قال تركب الى امير المؤمنين فتعتذر اليه مما بلغه عنك قال لا افعل ذلك بغير اذن قال فترسلنى اليه حتى آتيك باذنه قال ولا هذا قال فأذهب فأضمن لامير المؤمنين جميع ما انكسر فى هذه السنين وآتيك بعهده قال وكم مبلغه قال مائة الف الف قال ومن اين أجدها والله ما اجد عشرة آلاف الف درهم قال اتحمل انا وفلان وفلان قال انى اذا اللئيم ان كنت اعطيتهم شيأ واعود فيه فقال طارق انما نقيك ونقى انفسنا بأموالنا وتستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من ان يجيء من يطالبنا بالاموال وهى عند اهل الكوفة فيتربصون فنقتل ويأكلون تلك الاموال فأبى خالد فودعه طارق وبكى وقال هذا آخر ما نلتقى فى الدنيا ومضى الى الكوفة وخرج خالد الى الحمة وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال امير المؤمنين ساخط وقد ضربنى ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان فقرأه فلما انتهى الى آخره قرأ كتاب هشام بخطه وولاية العراق ويأمره ان يأخذ ابن النصرانية يعنى خالدا وعماله ويعذبهم حتى يشتفى فأخذ دليلا وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة فى جمادى الآخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وارسل مولاه كيسان وقال انطلق فأتنى بطارق فان اقبل فاحمله على اكاف وان لم يقبل فأت به سحبا فاتى كيسان الحيرة فأخذ معه عبد المسيح سيد اهلها الى طارق فقال له ان يوسف قد قدم على العراق وهو يستدعيك فقال طارق لكيسان ان اراد الامير المال اعطيته ما سأل واقبلوا به الى يوسف ابن عمر فتوافوا بالحيرة فضربه ضربا مبرحا يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة وارسل عطاء ابن مقدم الى خالد بالحمة فاتى الرسول حاجبه وقال استأذن على أبى الهيثم فدخل على خالد متغير اللون فقال خالد ما لك قال خير قال ما عندك خير فقال له عطاء قد استأذن لى على أبى الهيثم فقال ائذن له فدخل عليه فقال ويل امها سخطة ثم أخذ فحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد وأصحابه على تسعة آلاف الف فقيل ليوسف لو لم تفعل لأخذت منه مائة ألف ألف فندم وقال قد رهنت لسانى معه ولا آمن ولا أرجع وأخبر اصحاب خالد خالدا فقال قد أخطأتم ولا آمن ان يأخذها ثم يعود ارجعوا فرجعوا فأخبروه ان خالدا لم يرض فقال قد رجعتم قالوا نعم قال والله لا ارضى بمثلها ولا امثالها فأخذ أكثر من ذلك وقيل أخذ مائة الف فأرسل يوسف الى بلال بن أبى بردة فقبضه وكان قد اتخذ بلال بالكوفة دارا لم ينزلها فأحضره يوسف مقيدا فأنزله الدار ثم جعلت سجنا وكان خالد يصل الهاشميين ويبرهم فأتاه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ليستميحه فلم ير منه ما يحب فقال اما الصلة فللهاشميين وليس لنا منه الا انه يلعن عليا فبلغت خالدا فقال ان أحب فلنا عثمان بشىء وكان خالد مع هذا يبالغ فى سب على فقيل كان يفعل ذلك نفيا للتهمة وتقربا الى القوم وكانت ولاية خالد العراق فى شوال سنة خمس ومائة وعزل فى جمادى الاولى سنة عشرين ومائة ولما ولى يوسف العراق كان الاسلام ذليلا والحكم فيه الى اهل الذمة فقال يحيى بن نوفل فيه

أتانا واهل الشرك اهل زكاتنا • وحكامنا فيما نسر ونجهر
فلما أتانا يوسف الخير اشرقت • له الارض حتى كل واد منور

ثم الابشيهى • ذكر الاصمعى ان برمك جد يحيى بن خالد دخل على ملك الهند فاكرمه وحضر طعامه قال فاكلت حتى انتهيت فقال لى كل فقلت لا والله ايها الملك فما اقدر أن ازداد شيأ فقال يا غلام هات القضيب فلم يلبث أن جاء بقضيب فاخذه الملك وامره على صدرى فكأنى لم آكل شيأ ثم اكلت اكلا ذريعا حتى انتهيت فقال لى كل فقلت لم اقدر فاخذ القضيب ثانيا وفعل مثل ما فعل اولا فكأنى لم آكل شيأ ثم اكلت اكلا حتى انتهيت فقال لى كل قلت لم اقدر على الزيادة فاراد أن يمر القضيب فاستعفيته فالقاه عن القضيب فقال تحفة من تحف الملوك • ذكر ايضا انه كان جالسا مع ملك الهند فى قصر مشرف على البحر وفى يد الملك خاتم ياقوت احمر يغلب نوره نور الشمس قد اضاء المجلس منه فلم ازل أنظر اليه فلما رآنى افعل ذلك نزعه من أصبعه ورماه فى البحر فاستحييت منه وظننت أنى جنيت جناية فلما رآنى ضحك ودعا بسفط فاخرج منه سمكة من فضة فى رقبتها سلسلة طويلة فالقاها فى البحر فغاصت ثم ظهرت

وحتى رأينا العدل فى الناس ظاهرا * وما كان من قبل العقيلى يظهر

فى ابيات ثم قال بعد ذلك

ارانا والخليفة اذ رمانا * مع الاخلاص بالرجل الجديد

كاهل النار حين دعوا اغيثوا * جميعا بالحميم وبالصديد

وكان فى يوسف اشياء متباينة متناقضة كان طويل الصلاة ملازما للمسجد ضابطا الحشمه واهله عن الناس لين الكلام متواضعا حسن الملكة كثير التضرع والدعاء فكان يصلى الصبح ولا يكلم احدا حتى يصلى الضحى يقرأ القرآن ويتضرع وكان بصيرا بالشعر والادب وكان شديد العقوبة مسرفا فى ضرب الابشار فكان يأخذ الثوب الجديد فيمر ظفره عليه فان تعلق به طاقة ضرب صاحبه وربما قطع يده وكان احمق اتى يوما بثوب فقال لكاتبه ماتقول فى هذا الثوب فقال كان ينبغى ان تكون بيوته اصغر مماهى فقال للحائك صدق يا ابن اللخناء فقال الحائك نحن اعلم بهذا فقال لكاتبه صدق يا ابن اللخناء فقال الكاتب هذا يعمل فى السنة ثوبا او ثوبين وانا يجرى على يدى فى كل سنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحائك صدق يا ابن اللخناء فلم يزل يكذب هذا مرة وهذا مرة حتى عدأبيات الثوب فوجدها تنقص بيتا من احد جانبى الثوب فضرب الحائك مائة سوط وقيل ان يوسف اراد السفر فدعا جوارية فقال لاحداهن تخرجين معى قالت نعم قال ياخبيثة كل هذا من حب النكاح ياخادم اضرب رأسها وقال لاخرى ماتقولين فقالت اقيم على ولدى فقال ياخبيثة اكل هذا زهادة فى اضرب رأسها وقال للثالثة ماتقولين قالت ما ادرى ما اقول ان قلت ماقالت احداهما لم آمن عقوبتك فقال يالخناء او تناقضين وتحتجين اضرب رأسها فضرب الجميع وكان قصيرا عظيم اللحية وكان يحضر الثوب الطويل ليفصل له ليلبسه فان قال الخياط انه يفضل منه ضرب به فان قال له الخياط لا يكفينا الا بعد التصرف فى التفصيل سره فكانوا يفصلون له ثيابا طوالا ويأخذون ماينبغى من الثوب يوهمونه ان الثوب لم يكفه فيرضى بذلك وله فى هذا الباب اشياء نوادر منها انه قال يوما لكاتب له ماحبسك قال اشتكيت ضرسى فدعا بحجام يقلعه ومعه ضرس آخر

(ذكر ولاية نصر بن سيار الكنانى خراسان)

لما مات اسد بن عبد الله استشار هشام بن عبد الملك عبد الكريم بن سليط الحنفى وكان عالما فمن يوليه خراسان فقال عبد الكريم ياأمير المؤمنين امارجل خراسان حزما ونجدة فالكرمانى فاعرض عنه وقال مااسمه قال جديع بن على قال لاحاجة لى فيه وتطير قال فالمسن المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى قال ربيعة لاتسد بها الثغور قال عبد الكريم فقلت فى نفسى كره ربيعة واليمن فارميه بمضر فقلت عقيل بن معقل الليثى ان غفرت هنته قال ماهى قلت ليس بالعفيف قال لاحاجة لى فيه قلت منصور بن أبى الخرقاء السلمى ان غفرت نكره فانه مشؤم قال غيره قلت فالمجشر بن مزاحم السلمى عاقل شجاع له رأى مع كذب فيه قال لاخير فى الكذب قلت يحيى بن الحضين قال ألم أخبرك ان ربيعة لاتسد بها الثغور قال فقلت نصر بن سيار قال هو لها قلت ان غفرت واحدة فانه عفيف مجرب عاقل قال ماهى قلت عشيرته بها قليلة قال لا أبالك أكثر من أنا عشيرته فكتب عهده وبعثه مع عبد الكريم وقد قيل عرض عليه عثمان بن

بالخاتم فى فيها فجذبتها واخذ الخاتم ورده الى اصبعه فتحيرت ولم اعرف سببه ثم خرجت واتيت دمشق ولقيت هشام بن عبد الملك فاكرمنى وسالنى عن خبرى فاخبرته فامرنى ان اتخذ له معجونا فتشاغلت بعمله فانا فى بعض الايام فى منزلى مشغول بدق اجزاء المعجون الذى أمرنى به واذا بغلمانه هجموا على وقالوا أمير المؤمنين يطلبك فلما حضرت مجلسه ودخلت من الباب قال اتركوه اذهب لاتقربنى ان معك سما فاخرجونى وعدت الى منزلى وانا متحير فاغتسلت ولبست ثيابى ورجعت اليه وسألته عما كان فقال لى كان معك سم اوعبثت بشئ من السموم فقلت لا والله يا أمير المؤمنين الا انى كنت ادق الافيون وهو من جملة اجزاء المعجون وهو سم فقلت وكيف علم أمير المؤمنين ذلك فقال لى فى عضدى كيشان من الياقوت اذا لقينى انسان معه سم انتطحا فلما وقعت عينى عليك انتطح الكيشان فعلمت ان فى يدك شيأ من السموم

*(الفصل الرابع فى ذكر

الشعير وقيل له انه صاحب شراب وقيل له عن يحيى بن الحضين انه كثير التيه وقيل له عن قطن بن قتيبة انه موتور لم يولهم فاستعمل نصرا وكان جعفر بن حنظلة الذى استخلفه اسد على خراسان عند موته قد عرض على نصر أن يوليه بخارى فاستشار البخترى بن مجاهد مولى بنى شيبان فقال له لا تقبلها الا انك شيخ مضر بخراسان وكانك بعهدك قد جاء على خراسان كلها فلما أتاه عهده بعث الى البخترى ليأتيه فقال البخترى لاصحابه قد ولى نصر خراسان فلما أتاه سلم عليه بالامرة فقال له من أين علمت قال كنت تأتينى فلما بعثت الى علمت انك قد وليت واعطى نصر عبد الكريم الذى أتاه بعهده عشرة آلاف درهم واستعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم واستعمل على مرو الروذ وشاح بن بكير بن وشاح وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القشيرى وعلى خوارزم أبا حفص بن على ختنه وعلى الصغد قطن بن قتيبة قال رجل من اليمانية ما رأيت عصبية مثل هذا قال بلى التى كانت قبلها فلم يستعمل أربع سنين الا مضريا وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبلها واحسن الولاية والجباية فقال سوار ابن الاشعر

اضحت خراسان بعد الخوف آمنة • من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما أتى يوسفا اخبار ما لقيت • اختار نصرا لها نصر بن سيار

واتى نصرا عهده فى رجب سنة عشرين ومائة

•(ذكر عدة حوادث)•

فى هذه السنة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح سندرة وفيها غزا اسحق بن مسلم العقيلى تومانشاه وافتتح قلاعها وخرب أرضها وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى وقيل حج بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل أخوه يزيد بن هشام وكان العامل على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام المخزومى وعلى العراق والمشرق يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وقد أمره هشام ان يكاتب يوسف بن عمر وقيل كان عليها جعفر ابن حنظلة وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمى استعمله يوسف وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى ارمينية واذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة وفيها مات عاصم بن عمر ابن قتادة فى أصح الاقوال وفيها مات مسلمة بن عبد الملك بن مروان وقيل سنة احدى وعشرين بالشام وفيها مات قيس بن مسلم ومحمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى وحماد بن سليمان الفقيه وواقد بن عمرو بن سعد بن معاذ وعلى بن مدرك النخعى الكوفى والقاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود الكوفى

•(ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة)•

فى هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير

•(ذكر ظهور زيد بن على بن الحسين)•

قيل ان زيد بن على بن الحسين قتل هذه السنة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة ونحن نذكر الآن سبب خلافه على هشام وبيعته ونذكر قتله سنة اثنتين وعشرين وقد اختلفوا فى سبب خلافه فقيل ان زيدا وداود بن على بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب

البحار والانهار والعيون والآبار)•

اختلف القدماء من الحكماء فى ملوحة ماء البحر فمنهم من ذهب الى ان الله تعالى لما امر الارض يبلع الماء من الطوفان فما اسرع الى بلعه عندما امرت كان ماء تلك الارض عذبا وما تأخر عن البلع بسرعة اعقبها ماء مالح فى ذلك البحار وهو بقية ماء غضب أهلك به أمم وزعم قوم انه لما طال مكثه واحالت عليه الشمس بالاحتراق صار ملحا واجتذب الهواء ما لطف من اجزائه فهو بقية ما صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وذهب آخرون الى ان فى البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا والاصح ان الله تعالى خلقه ملحا اجاجا لا يذاق ولا يساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان ولو كان عذبا لانتن تنته العالم الارضى ألا ترى ان العين التى ينظر بها الانسان وهى شحمة مغمورة فى الدمع وهو مالح والشحم لا يصان الا بالملح فكان الدمع لذلك مالحا ذكر الامام الغزالى فى ذكر الاسرار ان الكواكب

قدموا على خالد بن عبد الله القسري بالعراق فاجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولى يوسف بن عمر كتب الى هشام بذلك وذكر له ان خالدا ابتاع من زيد ارضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة ان يسيرهم اليه ففعل فسألهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائزة وأنكروا ماسوى ذلك وحلفوا فصدقهم وامرهم بالمسير الى العراق ليقابلوا خالدا فساروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه أودع زيدا وداود بن على ونفرا من قريش مالا فكتب يوسف بذلك الى هشام فأحضرهم هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد فقدموا عليه فقال يوسف لزيد ان خالدا زعم انه أودعك مالا قال كيف يودعني وهو يشتم آبائي على منبره فأرسل الى خالد فأحضره فى عباءة فقال هذا زيد قد أنكر انك قد اودعته شيأ فنظر خالد اليه والى داود وقال ليوسف أتريد ان تجمع مع اثمك فى اثمى فى هذا كيف اودعه وانا اشتمه واشتم آباءه على المنبر فقالوا لخالد ما دعاك الى ما صنعت قال شدد على العذاب فادعيت ذلك وأملت أن يأتى الله بفرج قبل قدومكم فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة قيل ان يزيد بن خالد القسرى هو الذى ادعى المال وديعة عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال انا اكتب اليه بالكف عنكم والزمهم بذلك فساروا على كره وجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد مالى عندهم قليل ولا كثير قال يوسف أبى تهزأ أم بأمير المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم امر بالفراشين فضربوا وترك زيدا ثم استحلفهم واطلقهم فلحقوا بالمدينة وأقام زيد بالكوفة وكان زيد قد قال لهشام لما امره بالسير الى يوسف ما آمن ان يبعثنى اليه ان لا نجتمع أنا وانت حيين ابدا قال لابد من المسير اليه فسار واليه وقيل كان السبب فى ذلك ان زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن بن على فى وقوف على زيد يخاصم عن بنى الحسين وجعفر يخاصم عن بنى الحسن فكانا يتبالغان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهم ماحرفا فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوما بين يدى خالد بن عبد الملك بن الحرث بالمدينة فأغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسمعيل لامة ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيدها اذلم يصبر غيرها يعنى فاطمة ابنة الحسين أم عبد الله فانها تزوجت بعد أبيه الحسن بن الحسن ثم ندم زيد واستحيا من فاطمة وهى عمته فلم يدخل عليها زمانا فأرسلت اليه يا ابن أخى انى لاعلم ان امك عندك كأم عبد الله عنده وقالت لعبد الله بئسما قلت لام زيد أما والله انها لنعم دخيلة القوم كانت قال فذكر ان خالدا قال لهما اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك ان لم أفصل بينكما فباتت المدينة تغلى كالمرجل يقول قائل قال زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد فى المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا أبا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد أبدا ثم اقبل على خالد فقال اجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر فقال خالد ما لهذا السفيه أحد فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن أبى تراب وابن حسين السفيه اما ترى للوالى عليك حقا ولا طاعة فقال زيد

التى ترى فى السماء هى فى البحر المسجور الذى دون السماء بقدر ثلاثة فراسخ وهو بحر عجاج مكفوف قائم فى الهواء باذن الله تعالى لا تقطر منه قطرة والبحار كلها ساكنة وذلك جار فى سرعة السهم ممتد كانه جبل ممدود بين المشرق والمغرب تجرى الشمس والقمر فيه وفى الحديث النبوى لو بدت الشمس من ذلك البحر لاحرقت ما على وجه الارض ولو بدا القمر منه لافتتن به اهل الارض حتى يعبدونه من دون الله تعالى وذكر المسعودى فى مروج الذهب ان عدد البحار المتصلة بالارض خمسة ابحر اعظمها البحر المحيط لان منه مادة جميع البحار المنفصلة والمتصلة والبحار التى على وجه الارض خلجان بالنسبة اليه وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء ثم تغيب وتظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب وفيه الاصنام التى وضعها ابرهة ذو المنار الحميرى قائمة على وجه البحر وهى ثلاثة اصنام

اسكت أيها القحطاني فانا لا نجيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب احسابهم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله ايها القحطاني فوالله لهو خير منك نفسا واما وابا ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من حصباء وضرب بها الارض ثم قال انه والله ما لنا على هذا من صبر وشخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيدفع اليه القصص فكلما دفع قصة يكتب هشام في اسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا ارجع الى خالد ابدا ثم اذن له يوما بعد طول حبس ورقى علية طويلة وامر خادما ان يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بدينا فوقف في بعض الدرجة فسمعه يقول والله لا يحب الدنيا احد الا ذل ثم صعد الى هشام فحلف له على شيء فقال لا اصدقك فقال يا أمير المؤمنين ان الله لا يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان لا يرضى بذلك منه فقال هشام لقد بلغني يا زيد انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هنالك وانت ابن أمة قال زيد ان لك جوابا قال فتكلم قال انه ليس احد أولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعثه وقد كان اسمعيل ابن أمة واخوه ابن صريحة فاختاره الله عليه واخرج منه خير البشر وما على احد من ذلك اذ كان جده رسول الله وابوه علي بن أبي طالب ما كانت أمه قال له هشام اخرج قال اخرج ثم لا أكون الا بحيث تكره فقال له سالم يا ابا الحسين لا تظهرن هذا منك فخرج من عنده وسار الى الكوفة فقال له محمد بن عمر ابن علي بن ابي طالب أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولا تأت اهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل فقال له خرج بنا اسرى على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق الى قيس ثقيف يلعب بنا وقال

بكرت تخوفني المنون كأنني • اصبحت عن عرض الحياة بمعزل

فأجبتها ان المنية منهل • لا بد ان اسقى بكاس المنهل

ان المنية لو تمثل مثلت • مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل

فاقني حياءك لا ابالك واعلمي • اني امرؤ سأموت ان لم أقتل

استودعك الله واني اعطي الله عهدا ان دخلت يدي في طاعة هؤلاء ما عشت وفارقه واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيا يتنقل في المنازل وأقبلت الشيعة تختلف اليه تبايعه فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الانصاري وناس من وجوه أهل الكوفة وكانت بيعته انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين اهله بالسواء ورد المظالم ونصر اهل البيت اتبايعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على ايديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر ألفا وقيل اربعون الفا فامر أصحابه بالاستعداد فأقبل من يريد أن يفي له ويخرج معه يستعد ويتهيأ فشاع أمره في الناس هذا على قول من زعم أنه اتى الكوفة من الشام واختفى بها يبايع

احدها أخضر والثاني احمر والثالث ابيض وكل منهم يومي بيده الى البحر من جاوز هذا المكان هلك وفي هذا البحر ينبت شجر المرجان وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمها الا الله تعالى وفيه اسماك طول الحوت منها ايام وفيه صور عجيبة واشكال غريبة مشوهات الخلقة ثم تتشعب منه البحور ويسمى كل بحر باسم المكان المحاذي له واما بحر الظلمة فهو البحر المحيط الغربي ويسمى المظلم لكثرة أهواله وصعوبته وشدته ولا يمكن أحدا من خلق الله تعالى ان يسير فيه لان امواجه كالجبال الرواسي وظلامه كدر ودوابه متسلطة وفي ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب الجيد وفي هذا البحر من الجزائر العامرة والخراب ما لا يعلمه الا الله تعالى واما بحر الصين فهو متصل بالمحيط من الشرق وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر فيه المد والجزر ويستدل على هيجانه بان يطفو السمك على وجه الماء قبل هيجانه بيوم واحد ويستدل على سكونه بيض طائر معروف ببيض

الناس وأما على قول من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبد الله القسري أو ابنه
يزيد بن خالد فان زيدا اقام بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس وأقبلت
الشيعة تختلف الى زيد وتأمره بالخروج ويقولون انا لنرجوان تكون أنت المنصور وان هذا
الزمان هو الذي تهلك فيه بنو امية فأقام بالكوفة وجعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو ههنا
ويبعث اليه ليسير فيقول نعم ويعتل بالوجع فمكث ماشاء الله ثم ارسل اليه يوسف ليسير فاحتج
بانه يبتاع أشياء يريدها ثم أرسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بأنه يحاكم بعض آل طلحة
ابن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة فأرسل اليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها فلما رأى جد يوسف
في أمره سار حتى أتى القادسية وقيل الثعلبية فتبعه أهل الكوفة وقالوا نحن أربعون ألفا
لم يتخلف عنك أحد نضرب عنك بأسيافنا وليس ههنا من أهل الشام الا عدة يسيرة بعض قبائلنا
يكفيكهم باذن الله تعالى وحلفوا له بالايمان المغلظة فجعل يقول اني اخاف ان تخذلوني وتسلموني
كفعلكم بأبي وجدي فيحلفون له فقال له داود بن علي يا ابن عم ان هؤلاء يغرونك من نفسك
اليس قد خذلوا من كان اعز عليهم منك جدك علي بن أبي طالب حتى قتل والحسن من بعده
بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه وجرحوه أوليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له
وخذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا ان هذا لا يريد ان تظهر أنت
ويزعم انه وأهل بيته أولى بهذا الامر منكم فقال زيد لداود ان عليا يقاتله معاوية بداهيته
وبكراهية وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال داود اني خائف ان رجعت معهم
ان لا يكون احد أشد عليك منهم وأنت أعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة
فلما رجع زيد أتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فاحسن
ثم قال له ننشدك الله كم بايعوك قال أربعون الفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون الفا قال فكم
حصل معه قال ثلثمائة قال أنشدتك الله أنت خير ام جدك قال جدي قال فهذا القرن خير
ام ذلك القرن قال ذلك القرن قال أفتطمع ان يفي لك هؤلاء وقد غدروا بجدك قال قد
بايعوني ووجبت البيعة في عنقي واعناقهم قال افتأذن لي ان اخرج من هذا البلد فلا آمن ان
يحدث حدث فلا أملك نفسي فأذن له فخرج الى اليمامة وقد تقدم ذكر مبايعة سلمة وكتب
عبد الله بن الحسن بن الحسن الى زيد اما بعد فان أهل الكوفة نفخ في العلانية خور في السريرة
هرج في الرخاء جزع في اللقاء تقدمهم ألسنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت الي كتبهم
بدعوتهم فصممت عن ندائهم والبست قلبي غشاء عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا لهم ومالهم
مثل الا ما قال علي بن ابي طالب ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على
امام طعنتم وان أجبتم الى مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد الى شيء من ذلك فأقام على حاله يبايع
الناس ويتجهز للخروج وتزوج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمي وتزوج ايضا ابنة
عبد الله بن ابي العنبس الازدي وكان سبب تزوجه اياها ان امها أم عمرو بنت الصلت
كانت تتشيع فأتت زيدا تسلم عليه وكانت جميلة حسناء قد دخلت في السن ولم يظهر عليها
فخطبها زيد الى نفسه فاعتذرت بالسن وقالت له لي ابنة هي أجمل مني وأبيض واحسن
دلا وشكلا فضحك زيد ثم تزوجها وكان ينتقل بالكوفة تارة عندها وتارة عند زوجته الاخرى

على وجه الماء وفي هذا
البحر مغاص اللؤلؤ وقيل ان
في هذا البحر اثني عشر ألف
جزيرة وثلثمائة جزيرة وفي
بعض جزائره ينبت الذهب
ومن عجائب هذا البحر انه
اذا كثرت أمواجه
ظهرت منه أشخاص سود
طوال كل واحد منهم
طول أربعة أشبار كأنهم
اولاد الاحابيش يصعدون
الى المراكب من غير ضرر
ولا أذى وظهورهم يدل على
خروج ريح عظيمة (حكى)
انهم رأوا في هذا البحر طائرا
يطير وهو من نور لا يستطيع
احد النظر اليه فاذا ارتفع
على أعلى صاري المركب
سكنت الريح وهدأت
الامواج وهو دليل السلامة
ويفقدونه ولا يعلمون أين
ذهب وفيها دابة المسك
البحري وهي دابة تخرج من
البحر في كل سنة بكثرة
فتصاد وتذبح ويؤخذ
المسك من سرتها كالدم
وفيها سلاحف كبار استدارة
كل سلحفاة اربعون ذراعا
ثم تبيض كل واحدة الف
بيضة وظهرها الذبل الفاخر
يتخذون منه قصعا كبارا
وفيها سرطان عظيم يخرج
من الماء بسرعة حركة
فاذا صار في البر انعقد حجرا
في الحال وفيها حيات عظام
تخرج من البحر تبلغ الفيل

وتارة فى بنى عبس وتارة فى بنى هند وتارة فى بنى تغلب وغيرهم الى ان ظهر

(ذكر غزوات نصر بن سيار ما وراء النهر)

وفى هذه السنة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين احداهما من نحو الباب الحديد فسار من بلخ من تلك الناحية ثم رجع الى مرو فخطب الناس وأخبرهم انه قد أقام منصور بن عمر ابن ابى الخرقاء على كشف المظالم وانه قد وضع الجزية عمن قد أسلم وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين فلم تمض جمعة حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤسهم وثمانون ألفا من المشركين كانت قد ألقيت عنهم فحول ما كان على المسلمين اليهم ووضعه عن المسلمين ثم صنف الخراج ووضعه مواضعه ثم غزا الثانية الى ورغسر وسمرقند ثم رجع ثم غزا الثالثة الى الشاش من مرو فحال بينه وبين عبور نهر الشاش كورصول فى خمسة عشر الفا وكان معهم الحرث بن سريج وعبر كورصول فى أربعين رجلا فبيت اهل العسكر فى ليلة مظلمة ومع نصر بخارى خذاه فى اهل بخارا ومعه أهل سمرقند وكش ونسف وهم عشرون ألفا فنادى نصر ان لا يخرجن احد واثبتوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير وهو على جند سمرقند فمرت به خيل الترك فحمل على رجل فى آخرهم فأسره فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة فأتى به الى نصر فقال له نصر من انت قال كورصول فقال نصر الحمد لله الذى أمكن منك يا عدو الله قال ما ترجو من قتل شيخ وانا اعطيك اربعة آلاف بعير من ابل الترك وألف برذون تقوى به جندك وتطلق سبيلى فاستشار نصر أصحابه فأشاروا باطلاقه فسأله عن عمره قال لا أدرى قال كم غزوت قال اثنين وسبعين غزوة قال اشهدت يوم العطش قال نعم قال لو اعطيتنى ما طلعت عليه الشمس ما أفلت من يدى بعد ما ذكرت من مشاهدك وقال لعاصم ابن عمير السعدى قم الى سلبه فخذه فقال من اسرنى قال نصر وهو يضحك اسرك يزيد بن قران الحنظلى واشار اليه قال هذا لا يستطيع ان يغسل استه أو لا يستطيع ان يتم بوله فكيف يأسرنى اخبرنى من اسرنى قال اسرك عاصم بن عمير قال لست اجد ألم القتل اذ كان اسرنى فارس من فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطئ النهر وعاصم بن عمير هو الهزارمرد قتل بنهاوند ايام قتيبة فلما قتل كورصول احرقت الترك ابنيته وقطعوا آذانهم وقطعوا شعورهم واذناب خيلهم فلما اراد نصر الرجوع احرقه لئلا يحملوا عظامه فكان ذلك اشد عليهم من قتله وارتفع الى فرغانة فسبى بها الف رأس وكتب يوسف بن عمر الى نصر سر الى هذا العاقد رايته فى الشاش يعنى الحرث بن سريج فان أظفرك الله به وبأهل الشاش فخرب بلادهم واسب ذراريهم واياك وورطة المسلمين فقرأ الكتاب على الناس واستشارهم فقال يحيى بن الحضين انظر أمر امير المؤمنين او من الامير فقال نصر يا يحيى تكلمت بكلمة ايام عاصم بلغت الخليفة فحظيت بها وبلغت الدرجة الرفيعة فقلت أقول مثلها امر يا يحيى فقد وليتك مقدمتى فلام الناس يحيى فسار الى الشاش فاتاهم الحرث فنصب عليهم عرادتين واغار الاخرم وهو فارس الترك على المسلمين فقتلوه والقوا رأسه الى الترك فصاحوا وانهزموا وسار نصر الى الشاش فتلقاه ملكها بالصلح والهدية والرهن واشترط عليه نصر اخراج الحرث بن سريج عن بلاده فاخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل

وتنطوى على شجرة عظيمة فتكسر عظام الفيل فى بطنه او يسمع قعقعة ذلك على بعد وفى هذا البحر الدردور الكبير وهو اذا وقعت فيه سفينة فلا تنجو ابدا منه واما بحر الهند ويسمى البحر الحبشى فهو من اعظم البحار واوسعها واكثرها خيرا وفيه جزائر كثيرة قيل انها تزيد على عشرين الف جزيرة وفيها من الامم مالا يعلمه الا الله تعالى ويتشعب من هذا البحر خليجان عظيمان احدهما بحر فارس والثانى بحر القلزم ويسمى بحر فارس البحر الاخضر وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلامة قليل الهيجان بالنسبة الى غيره وفيه مغاص الدر الكبير وربما وجدت فيه الدرة اليتيمة التى لا نظير لها وفى جزائره معادن انواع اليواقيت والاحجار الملونة النفيسة ومعادن الذهب والفضة وانواع الطيب وبحر عمان شعبة من بحر فارس وهو بحر كثير العجائب وبحر القلزم يسمى باسم مدينة على ساحله وهو البحر الذى اغرق الله فيه فرعون وقومه وهو بحر مظلم لا خير فيه وفى هذا البحر جزائر كثيرة وغالبها غير مسكونة ولا

قباء من أرض فرغانة وكانوا احسوا بجيشه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة فوجه نصر الى
ولى عهد صاحب فرغانة فحاصره فى حصن وغفلوا عنه فخرج وغنم دواب المسلمين فوجه اليهم نصر
رجالا من تميم ومنهم محمد بن المثنى وكان المسلمون ودوابهم كمنوا لهم فخرجوا واستاقوا بعضها
وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان وأسروا منهم وأسروا ابن الدهقان فقتله
نصر وأرسل نصر سليمان بن صول بكتاب الصلح الى صاحب فرغانة فامر به فادخل الخزائن
ليراها ثم رجع اليه فقال كيف رأيت الطريق فيما بيننا وبينكم قال سهلا كثير الماء
والمرعى فكره ذلك وقال ما أعلمك فقال سليمان قد غزوت غرشستان وغور والختل وطبرستان
فكيف لا أعلم قال فكيف رأيت ما أعددنا قال عدة حسنة ولكن ما علمت ان المحصور لا يسلم
من خصال لا يامن أقرب الناس اليه وأوثقهم فى نفسه او يفنى ما جمع فيسلم برمته او يصيبه داء
فيموت فكره ما قال له وأمره فاحضر كتاب الصلح فاجاب اليه وسير أمه معه وكانت صاحبة
أمره فقدمت على نصر فاذن لها وجعل يكلمها وكان مما قالت له كل ملك لا يكون عنده ستة
اشياء فليس بملك وزير يبث اليه ما فى نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته وطباخ اذا لم يشته
الطعام اتخذ له ما يشتهى وزوجة اذا دخل عليها مغتما فنظر الى وجهها ازال غمه وحصن
اذا فزع اتاه فانجاه تعنى البرذون وسيف اذا قاتل لا يخشى خيانته وذخيرة اذا حملها عاش
بها أين كان من الارض ثم دخل تميم بن نصر فى جماعة فقالت من هذا قالوا هذا فتى خراسان
تميم بن نصر قالت ماله نبل الكبير ولا حلاوة الصغير ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت من هذا
فقالوا الحجاج بن قتيبة فأحيته وسألت عنه وقالت يا معشر العرب ما لكم وفاء ولا يصلح بعضكم
بعضا قتيبة الذى ذلل لكم ما أرى وهذا ابنه تقعده دونك فحقه ان تجلسه انت هذا المجلس
وتجلس أنت مجلسه

(ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان)

وفى سنة احدى وعشرين غزا مروان بن محمد بن مروان بأرمينية وهو واليها فأتى قلعة بيت
السرير فقتل وسبى ثم أتى قلعة ثانية فقتل وسبى ودخل غوميك وهو حصن فيه بيت الملك
وسريره فهرب الملك منه حتى أتى حصنا يقال له خيزج فيه السرير الذهب فسار اليه مروان
ونازله صيفيته وشتويته فصالحه الملك على ألف رأس كل سنة ومائة ألف مدى وسار مروان
فدخل أرض ازرو بطران فصالحه ملكها ثم سار فى أرض تومان فصالحه وسار حتى أتى
حمزين فاخرب بلاده وحصر حصنا له شهرا فصالحه ثم أتى مروان أرض مسدارة فافتتحها على
صلح ثم نزل مروان كيران فصالحه طبرسران وفيلان وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من
أرمينية الى طبرستان

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام
ابن اسمعيل المخزومى وهو كان عامل المدينة ومكة والطائف وعلى العراق يوسف بن عمر وعلى
خراسان نصر بن سيار وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء البصرة عامر بن
عبيدة وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة وفيها افرغ الوليد بن بكير عامل الموصل من حفر النهر

مسلوكة وفى جزيرة من
جزائر الجساسة وهى دابة
تجس الاخبار وتأتى بها
الى الدجال واما بحر الزنج
فهو بحر الهند المذكور
بعينه وبلاد الزنج منه فى
جانب الجنوب تحت سهيل
وراكب هذا البحر يرى
القطب الجنوبى ولا يرى
القطب الشمالى ولا بنات
نعش وهذا البحر متصل بالبحر
المحيط وموجه كالجبال
الشواهق وليس له زبد مثل
سائر البحار وفيه جزائر
كثيرة ذات أشجار وغياض
لكنها ليست بذوات ثمار
مثل شجر الابنوس
والصندل والساج وما
اشبه ذلك واما بحر الغرب
فهو بحر الشام وبحر
قسطنطينية يخرج من
البحر المحيط وفيه مد وجزر
كل يوم وليلة اربع مرات
وذلك ان بحر الغرب عند
طلوع الشمس يعلو فيصب
فى مجمع البحرين الى وقت
الزوال فاذا زالت الشمس
يرجع الى مكانه الى مغيب
الشمس ويعود من نصف
الليل الى آخر الليل ثم
يرجع وهكذا على الدوام
وفى هذا البحر جزائر كثيرة
ومن عجائبه انه يخرج منه
حيوان كالانسان وله لحية
بيضاء وبدن كبدن
الضفدع وشعر كشعر البقر

الذي ادخله البلد وكان مبلغ النفقة عليه ثمانية آلاف ألف درهم وجعل عليه ثمانية أحجار تطحن ووقف هشام هذه الارحاء على عمل النهر وفيها مات سلمة بن سهيل وقيل سنة اثنتين وعشرين وفيها مات عامر بن عبد الله بن الزبير وقيل سنة اثنتين وعشرين وقيل سنة اربع وعشرين بالشام وفيها مات محمد بن يحيى بن حبان وهو ابن اربع وسبعين سنة بالمدينة (حبان بفتح الحاء وبالباء الموحدة) وقتل يعقوب بن عبد الله بن الاشج شهيدا بارض الروم

• (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة) •

• (ذكر مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) •

في هذه السنة قتل زيد بن علي بن الحسين وقد ذكرنا سبب مقامه بالكوفة وبيعته بها فلما امر اصحابه بالاستعداد للخروج واخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز انطلق سليمان بن سراقة البارقي الى يوسف بن عمر فاخبره فبعث يوسف في طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد ان يؤخذ فيتعجل قبل الاجل الذي جعله بينه وبين اهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت وعلى شرطته عمر بن عبد الرحمن بن القارة ومعه عبيد الله بن العباس الكندي في ناس من اهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة قال فلما رأى اصحاب زيد بن علي ان يوسف بن عمر انه قد بلغه امره وانه يبحث عن أمره اجتمع اليه جماعة من رؤسهم وقالوا رحمك الله ما قولك في ابي بكر وعمر فقال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت احدا من اهل بيتي يقول فيهما الا خيرا وان اشد ما اقول فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان ما ذكرتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس اجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء اذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو الى قتالهم فقال ان هؤلاء ليسوا كاولئك هؤلاء ظالمون لي ولكم ولانفسهم وانما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى السنن ان تحيا والى البدع ان تطفأ فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام يعنون محمدا الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر ابنه امامنا اليوم بعد ابيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون ان المغيرة سماهم الرافضة حيث فارقوه وكانت طائفة أتت جعفر بن محمد الصادق قبل خروج زيد فاخبروه ببيعة زيد فقال بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك وكان زيد واعد اصحابه أول ليلة من صفر وبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم يامره ان يجمع اهل الكوفة في المسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم فيه وطلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الانصاري فخرج منها ليلا ورفعوا الهرادي فيها النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر فلما أصبحوا بعث زيد القاسم التبعي ثم الحضرمي وآخر من اصحابه يناديان بشعارهم فلما كانا بصحراء عبد القيس لقيهما جعفر ابن العباس الكندي فحملا عليه وعلى اصحابه فقتل الذي كان مع القاسم التبعي وارتث القاسم وأتي به الحكم فضرب عنقه فكانا اول من قتل من اصحاب زيد وأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس وبعث الحكم الى يوسف بالحيرة فاخبره الخبر فارسل جعفر بن العباس ليأتيه بالخبر فسار في خمسين فارسا حتى بلغ جبانة سالم فسأل ثم رجع الى يوسف فاخبره فسار يوسف الى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه أشراف الناس فبعث الريان بن سلمة

الاراني

وهو في قدر البغل وخروجه نهار السبت فلا يزال في البر حتى تغرب الشمس فاذا غربت وثب وثبة لا يلحقه أحد وفيه حوت موسى عليه السلام وهو الحوت المشوي الذي صحبه موسى وفتاه يوشع بن نون حين سافر في طلب الخضر عليهما السلام وكانا قد أكلا نصفه والنصف الباقي ذهب الى البحر وهي سمكة طولها ذراع وعرضها شبر وأحد جانبيها ماكول ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى الرؤساء سيما اليهود وأما بحر الخزر فهو بحر باب الابواب وهو المعروف ببحر الترك وبحر الاعاجم وهو بحر معمور بالناس من جهاته الاربع وهذا بحر واسع لا اتصال له بشيء من البحار وهو صعب المسالك سريع الهلاك وليس فيه شيء من اللآلئ طوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وهو مدور الشكل الى الطول أميل فهذه جملة البحار وعند أكثر الناس انها أربعة في المعمور من الارض ومنهم من يعدها خمسة ومنهم من يعدها ستة ومنهم من يرى انها سبعة منفصلة غير متصلة (وما ذكر في المشاهير من الانهار)

الارانى فى ألفين ومعه ثلثمائة من القيقانية رجالة معهم النشاب واصبح زيد فكان جميع من
وافاه تلك الليلة مائتى رجل وثمانية عشر رجلا فقال زيد سبحان الله أين الناس فقيل انهم فى
المسجد الاعظم محصورون فقال والله ماهذا بعذر لمن بايعنا وسمع نصر بن خزيمة العبسى النداء
فاقبل اليه فلقى عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم فى خيله من جهينة فى الطريق فحمل
عليه نصر واصحابه فقتل عمرو وانهزم من كان معه وأقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى الى
جبانة الصائديين وبها خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه وهزمهم فانتهى زيد
الى دار أنس بن عمرو الازدى وكان فيمن بايعه وهو فى الدار فنودى فلم يجبهم وناداه زيد فلم يخرج
اليه فقال زيد ما أخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم ثم انتهى زيد الى الكناسة فحمل على من بها
من أهل الشام فهزمهم ثم سار زيد و يوسف ينظر اليه فى مائتى رجل فلو قصده لقتله والريان يتبع
أثر زيد بن على بالكوفة فى أهل الشام فأخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفة وسار بعض
اصحابه نحو جبانة مخنف بن سليم فلقوا أهل الشام فقاتلوهم فأسر أهل الشام منهم رجلا فأمر
به يوسف بن عمر فقتل فلما رأى زيد خذلان الناس اياه قال يانصر بن خزيمة انا أخاف ان يكونوا
قد فعلوها حسينية قال أما انا والله لاقاتلن معك حتى اموت وان الناس فى المسجد فامض بنا
نحوهم فلقيهم عبيد الله بن العباس الكندى عند دار عمر بن سعد فاقتتلوا فانهزم عبيد الله
وأصحابه وجاء زيد حتى انتهى الى باب المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم من فوق الابواب
و يقولون يا أهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم فى دين
ولادنيا فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد وانصرف الريان عند المساء الى الحيرة
وانصرف زيد فيمن معه وخرج اليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فاتاه الريان بن سلمة
فقاتله عند دار الرزق وجرح أهل الشام ومعهم ناس كثير ورجع أهل الشام مساء يوم الاربعاء
اسوأ شئ ظنا فلما كان الغد أرسل يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزنى فى أهل الشام فانتهى
الى زيد فى دار الرزق فلقيه زيد وعلى مجنبته نصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحق بن زيد بن ثابت
فاقتتلوا قتالا شديدا وحمل نائل بن فروة العبسى من أهل الشام على نصر بن خزيمة فضربه
بالسيف فقطع فخذه وضربه نصر فقتله ولم يلبث نصر ان مات واشتد قتالهم فانهزم اصحاب
العباس وقتل منهم نحو من سبعين رجلا فلما كان العشاء عباهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فالتقوا هم
واصحاب زيد فحمل عليهم زيد فى اصحابه فكشفهم وتبعهم حتى اخرجهم الى السبخة ثم حمل عليهم
بالسبخة حتى اخرجهم الى بنى سليم وجعلت خيلهم لاتثبت لخيله فبعث العباس الى يوسف يعلمه
ذلك وقال له ابعث الى الناشبة فبعثهم اليه فجعلوا يرمون اصحاب زيد فقاتل معاوية بن اسحق
الانصارى بين يدى زيد قتالا شديدا فقتل وثبت زيد بن على ومن معه الى الليل فرمى زيد بسهم
فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت فى دماغه ورجع اصحابه ولا يظن أهل الشام انهم رجعوا
الا للمساء والليل ونزل زيد فى دار من دور أرحب واحضر اصحابه طبيبا فانتزع النصل فضج زيد
فلما نزع النصل مات زيد فقال أصحابه أين ندفنه قال بعضهم نطرحه فى الماء وقال بعضهم بل
نحتز رأسه ونلقيه فى القتلى فقال ابنه يحيى والله لا تأكل لحم أبى الكلاب وقال بعضهم ندفنه فى
الحفرة التى يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا فلما دفنوه اجروا عليه الماء وقيل دفن بنهر

فائدة قال بطليموس فى كتابه ان عدد الانهار مائة نهر عظيم طول كل نهر من مبدئه الى منتهاه من خمسين فرسخا الى ألف فرسخ ومبدأ الجميع من الجبال وتنصب فى البحار بعد انتفاع العالم بها وتتشعب منها سواق و بحيرات فاذا صب فى البحر المالح وأشرقت الشمس على البحار فيصعد منه الى الجو بخار وينعقد غيوما فلا يزال الامر كذلك حتى يبلغ الكتاب اجله فسبحان المدبر لمملكته ببدائع حكمته وذكر صاحب المنطق ان الماء المالح أثقل من الماء العذب والدليل على ذلك ان الماء المالح كدر غليظ والماء العذب صاف رقيق وكل ما يجرى فهو نهر وحيث ينبع فهو عين وحيث يكون معظم الماء فهو بحر وأول مانبدأ بذكره (نهر اتل) وهو نهر عظيم فى بلاد الخزر ومبدأه من أرض الروس و بلغار ومصبه فى بحر الخزر وقد ذكر الحكماء انه يتشعب من هذا النهر خمس وسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم وأصله لا ينقص ذرة لغزارة مائه وقوة امداده فاذا دخل فى البحر يستمر مسافة يومين ظاهر لونه ثم يختلط ويجمد

يعقوب سكر اصحابه الماء ودفنوه وأجروا الماء وكان معهم مولى لزيد سندى وقيل رآهم قصار
فدل عليه وتفرق الناس عنه وسار ابنه يحيى نحو كربلاء فنزل بنينوى على سابق مولى بشر
ابن عبد الملك بن بشر ثم ان يوسف بن عمر تتبع الجرحى فى الدور فدله السندى مولى زيد يوم
الجمعة على زيد فاستخرجه من قبره وقطع رأسه وسير الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة سيره الحكم بن
الصلت فأمر يوسف ان يصلب زيدا بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحق وزياد النهدى
وأمر بحراستهم وبعث الرأس الى هشام فصلب على باب مدينة دمشق ثم ارسل الى المدينة
وبقى البدن مصلوبا الى ان مات هشام وولى الوليد فأمر بانزاله واحراقه وقيل كان خراش بن
حوشب بن يزيد الشيبانى على شرطة زيد وهو الذى نبش زيدا وصلبه فقال السيد الحميرى

بت ليلا مسهدا * ساهر العين مقصدا
ولقد قلت قولة * وأطلت التبلدا
لعن الله حوشبا * وخراشا ومزيدا
ويزيدا فانه * كان اعتى واعتدا
الف ألف وألف ألف من اللعن سرمدا
انهم حاربوا الاله * وآذوا محمدا
شركوا فى دم الحسين وزيد تعمدا
ثم عالوه فوق جذع * صريعا مجردا
ياخراش بن حوشب * أنت اشقى الورى غدا

وقيل فى أمر يحيى بن زيد غير ما تقدم وذلك ان أباه زيدا لما قتل قال له رجل من بنى أسد ان أهل
خراسان لكم شيعة والرأى ان تخرج اليها قال وكيف لى بذلك قال تتوارى حتى يسكن الطلب
ثم تخرج فواراه عنده ثم خاف فأتى به عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له قرابة زيد بك قريبة
وحقه عليك واجب قال أجل ولقد كان العفو عنه أقرب للتقوى قال فقد قتل وهذا ابنه غلام
حدث لا ذنب له فان علم يوسف به قتله افتجيره قال نعم فأتاه به فأقام عنده فلما سكن الطلب سار فى
نفر من الزيدية الى خراسان فخطب يوسف بن عمر بعد قتل زيد فقال يا أهل العراق ان يحيى بن
زيد يتنقل فى حجال نسائكم كما كان يفعل ابوه والله لو بدا لى لعرقت خصييه كما عرقت خصيى
أبيه وتهددهم وذمهم وتركه

(ذكر قتل البطال)

فى هذه السنة قتل البطال واسمه عبد الله أبو الحسين الانطاكى فى جماعة من المسلمين ببلاد الروم
وقيل سنة ثلاث وعشرين ومائة وكان كثير الغزاة الى الروم والاغارة على بلادهم وله عندهم
ذكر عظيم وخوف شديد حكى انه دخل بلادهم فى بعض غزاته هو واصحابه فدخل قرية لهم ليلا
وامرأة تقول لصغير لها يبكى تسكت والا سلمتك الى البطال ثم رفعته بيدها وقالت خذه يا بطال
فتناوله من يدها وسيره عبد الملك مع ابنه مسلمة الى بلاد الروم وأمره على رؤساء أهل الجزيرة
والشام وأمر ابنه ان يجعله على مقدمته وطلائعه وقال انه ثقة شجاع مقدام فجعله مسلمة
على عشرة آلاف فارس فكان بينه وبين الروم وكان المسلمون والسابلة يسيرون آمنين وسار

فى الشتاء لعذوبته وفى هذا
النهر حيوانات عجيبة (نهر
اذربيجان) ذكر صاحب
المسالك والممالك ان هذا
النهر يجرى ماؤه ويتحجر
فيصير صلدا ثم صخرا
فيستعملونه فى البناء (نهر
جيحون) ذكر الاصطخرى ان
نهر جيحون يخرج من حدود
بدخشان ثم ينضم اليه انهار
كثيرة فيصير نهرا عظيما وهذا
النهر مع عظمه يجمد فى
الشتاء ويجرى الماء من تحت
الجمد واذا جمد عبر عليه
القوافل وهو نهر قال قل
ان ينجو منه غريق ويستمر
جريانه الى قرب مصيصة
واذنة ومنها ينصب فى نهر
الروم (نهر حصن المهدى)
ذكر فى تحفة الغرائب انه بين
البصرة والاهواز وهو نهر
كبير يرتفع منه فى بعض
الاوقات شبه منارة يسمع
منها أصوات كالطبل والبوق
ثم تغيب ولا يعرف احد شأن
ذلك (نهر خزلج) وهو نهر
بارض الترك وفيه حيات
عظيمة اذا وقع عين بنى آدم
عليها يغشى عليه (نهر
سيحون) نهر مشهور كبير
بما وراء النهر قريب خجند بعد
سمرقند يجمد فى الشتاء حتى
تجوز على جمده القوافل
وهو فى حدود بلاد الترك
(نهر سيحان) وهو غربى
مدينة أذنة عليه جسر عجيب

مرة مع عسكر المسلمين فلما صار باطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم فرأى مبقلة فنزل فأكل من ذلك البقل فجاشت جوفه وكثر اسهاله فخاف ان يضعف عن الركوب فركب وصار يجري جوفه في سرجه ولا يجسر ينزل لئلا يضعف عن الركوب فاستولى عليه الضعف فاعتنق رقبة فرسه وسار عليه ولا يعلم اين هو ففتح عينه فاذا هو في دير فيه نساء فاجتمعن عليه وانزلته احداهن عن فرسه وغسلته وسقته دواء فانقطع عنه ما به من القيام وأقام في الدير ثلاثة أيام ثم ان بطريقا حضر الدير فخطب تلك المرأة وبلغه خبر البطال وكانت المرأة قد جعلته في بيت مختفيا فنعته منه ثم سار البطريق عن الدير فركب البطال وتبعه فقتله وانهزم اصحاب البطريق وعاد الى الدير وأتى الرأس الى النساء وأخذهن وساقهن الى العسكر فنفله أمير العسكر تلك المرأة فهي أم أولاد البطال

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفي هذه السنة قتل كلثوم بن عياض القشيري الذي كان هشام بعثه في اهل الشام الى أفريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر وفيها ولد الفضل بن صالح ومحمد بن ابراهيم بن محمد بن علي وفيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمة على سجستان فاستقضى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم قيل وكان على الموصل أبو قحافة ابن أخي الوليد بن تليد العبسي وفيها مات أياس بن معاوية بن قرة قاضي البصرة وهو الموصوف بالذكاء وزيد بن الحرث اليامي ومحمد بن المنكدر بن عبد الله أبو بكر التيمي تيم قريش وقيل مات سنة ثلاثين وقيل احدى وثلاثين وكنيته أبو بكر ويزيد بن عبد الله ابن قسط ويعقوب بن عبد الله بن الاشج

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة)

(ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد)

في هذه السنة صالح نصر بن سيار الصغد وسبب ذلك ان خاقان لما قتل في ولاية أسد تفرقت الترك في غارة بعضها على بعض فطمع أهل الصغد في الرجعة اليها وانحاز قوم منهم الى الشاش فلما ولي نصر بن سيار أرسل اليهم يدعوهم الى الرجوع الى بلادهم واعطاهم ما أرادوا وكانوا سألوا شروطا انكرها امراء خراسان منها ان لا يعاقب من كان مسلما فارتد عن الاسلام ولا يعدى عليهم في دين لاحد من الناس ولا يؤخذ اسراء المسلمين من ايديهم الا بقضية قاض وشهادة عدول فعاب الناس ذلك على نصر بن سيار وقالوا له فيه فقال لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما انكرتم ذلك وأرسل رسولا الى هشام بن عبد الملك في ذلك فاجابه اليه

(ذكر وفاة عقبة بن الحجاج ودخول بلج الاندلس)

في هذه السنة توفي عقبة بن الحجاج السلولي أمير الاندلس فقيل بل ثار به أهل الاندلس فخلعوه وولوا بعده عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية وكانت ولايته في صفر من هذه السنة وكانت البربر قد فعلت بافريقية ما ذكرناه سنة سبع عشرة ومائة وقد حصروا بلج بن بشر العبسي حتى ضاق عليه وعلى من معه الامر واشتد الحصر وهم صابرون الى هذه السنة فارسل الى عبد الملك بن قطن يطلب منه ان يرسل اليه مراكب يجوز فيها هو ومن معه الى الاندلس وذكر ما أنزل عليه

طوله خمسمائة وست وسبعون ذراعا بناه الرشيد ليجاز عليه الى أذنة ومبدأ هذا النهر من ناحية ملطية من شقيف عليه كنيسة فيها صورة الجنة مصورة وهذا النهر يجري من تحتها (نهر دجلة) وهو نهر بغداد مخرجه من اصل جبل بقرب آمد عند حصن ذي القرنين وماؤه اعذب المياه واكثرها نفعا الان ماء من مخرجه الى مصبه جار في العمارات وهو نهر مبارك كثيرا ما يجو غريقه * حكي انهم وجدوا فيه غريقا فاخذوه فاذا فيه رمق فلما رجعت روحه اليه سألوه عن مكانه الذي وقع منه فاخبرهم فكان من موضع وقوعه الى موضع خروجه مسيرة خمسة ايام وينصب هذا النهر في بحر فارس عند البصرة (نهر الذهب) وهو بارض الشام وبلاد حلب يزعم اهل حلب انه وادي بطنان ومعنى قولهم نهر الذهب أنه جميعه يباع اوله بالميزان وآخره بالكيل فان اوله يزرع عليه الحبوبات والخضراوات وآخره ينصب الى بطيحة فرسخين في فرسخين فينعقد ملحا (نهر الرس) ببلاد أذربيجان وهو شديد الجريان وبارضه حجارة بعضها ظاهر وبعضها مغطاة بالماء وبهذا السبب لا تجري فيه

من الشدة وانهم أكلوا دوابهم فامتنع عبد الملك من ادخالهم الاندلس ووعدهم بارسال المدد اليهم فلم يفعل فاتفق ان البربر قويت بالاندلس فاضطر عبد الملك الى ادخال بلج ومن معه وقيل ان عبد الملك استشار اصحابه في جواز بلج فخوفوه من ذلك فقال أخاف أمير المؤمنين ان يقول أهلكت جندي فاجازهم وشرط عليهم ان يقيموا سنة ويرجعوا الى افريقية فاجابوه الى ذلك واخذ رهائنهم واجازهم فلما وصلوا اليه رأى هو والمسلمون ما بهم من سوء الحال والفقر والعري لشدة الحصار عليهم فكسوهم واحسنوا اليهم وقصدوا جمعا من البربر بشذونة فقاتلوهم فظفروا بالبربر فاهلكوهم وغنموا اموالهم ودوابهم وسلاحهم فصلحت احوال اصحاب بلج وصار لهم دواب يركبونها ورجع عبد الملك بن قطن الى قرطبة وقال لبلج ومن معه ليخرجوا من الاندلس فاجابوه الى ذلك فطلبوا منه مراكب يسيرون فيها من غير الجزيرة الخضراء لئلا يلقوا البربر الذين حصروهم فامتنع عبد الملك وقال ليس لي مراكب الا في الجزيرة فقالوا اننا لا نرجع نتعرض الى البربر ولا نقصد الجهة التي هم فيها لاننا نخاف ان يقتلونا في بلادهم فالح عليهم في العود فلما رأوا ذلك ثاروا به وقاتلوه فظفروا به واخرجوه من القصر وذلك اوائل ذي القعدة من هذه السنة فلما ظفر بلج بعبد الملك اشار عليه اصحابه بقتل عبد الملك فاخرجه من داره وكأنه فرخ لكبر سنه فقتله وصلبه وولي الاندلس وكان عمر عبد الملك تسعين سنة وهرب ابناه قطن وأمية فلحق احدهما بماردة والآخر بسرقسطة وكان هربهما قبل قتل ابيهما فلما قتل فعلا ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت الى هشام يطلب اليه أن يستعمله على خراسان ويذكر انه خبير بها وانه عمل بها الاعمال الكثيرة ويقع في نصر بن سيار فتوجه هشام الى دار الضيافة فاحضر مقاتل بن علي السعدي وقد قدم من خراسان ومعه مائة وخمسون من الترك فسأله عن الحكم وما ولي بخراسان فقال ولي قرية يقال لها الفارياب يسعون الفا خراجها فاسره الحرث ابن سريج فعرك اذنه واطلقه وقال انت أهون من ان أقتلك فلم يعزل هشام نصر ابن سيار عن خراسان وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار فرغانة غزوته الثانية فاوفد وفدا الى العراق عليهم مغن بن أحمر النميري ثم الى هشام فاجتاز بيوسف بن عمر فقال له يا ابن أحمر أيغلبكم الاقطع على سلطانكم يا معشر قريش قال قد كان ذلك فامره أن يعيبه عند هشام فقال كيف أعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعند قومي فلم يزل به قال فبم اعيبه أعيب تجربته ام طاعته ام يمن نقيبته او سياسته قال عبه بالكبر فلما دخل على هشام ذكر جند خراسان ونجدتهم وطاعتهم فقال الا انهم ليس لهم قائد قال ويحك فما فعل الكناني يعني نصرا قال له بأس ورأي الا انه لا يعرف الرجل ولا يسمع صوته حتى يدنى منه وما يكاد يفهم منه من الضعف لاجل كبره فقال شبيل بن عبد الرحمن المازني كذب والله انه ليس بالشيخ يخشى خرفه ولا الشاب يخشى سفهه بل هو المجرب وقد ولي عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته فعلم هشام ان قول مغن من وضع يوسف فلم يلتفت الى قوله فرجع مغن الى يوسف فسأله أن يعزل ابنه من خراسان ففعل فارسل أحضر اهله وكان نصر لما قدم خراسان قد أثر فيها واعلى منزلته وشفعه في حوائجه فلما

السفن وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه (نهر الزاب) وهو نهر بين الموصل واربل ينصب في دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريانه (نهر زندروذ) وهو باصفهان مشهور باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن فيعود انعم من الحرير والخز ثم يعظم بانضمام المياه اليه عند اصفهان ويسقي بساتينها ثم يغور ويظهر بكرمان ويجري وينصب في بحر الهند (نهر سنجة) وهو نهر بين حصن منصور وكيسوم من ديار مضر لا يمكن خوضه لان قراره رمل سيال وعليه قنطرة عجيبة من احد عجائب الدنيا (نهر سلق) قيل هو نهر صقلاب كبير يجري فيه الماء بعد كل ستة ايام يوما واحدا وهذا دأبه ابدا (نهر بردا) وهو نهر دمشق مخرجه من مكانين احدهما بارض الزبداني بموضع يعرف بعيون التوت والثاني من عين الفيجة وهي عين تخرج من تحت جبل وتنصب الى اسفل بصوت هائل ودوي عظيم فاذا قرب الى المدينة تفرق الى سبعة انهار وهي بردا وثورا ويزيد وقناة المزة وبانياس وقنوات وعقربا بل (نهر العاصي) وهو نهر حماه مخرجه من عين بقرب اللبوة

نعل هذا أيوفي القيسية خنصر واعتمده واعتذروا اليه وحج بالناس هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك وكان العمال في الامصار هم العمال في السنة التي قبلها وفيها مات محمد بن واسع الازدي البصري وقيل سنة سبع وعشرين وفيها توفي جعفر بن اياس وفيها مات ثابت البناني وقيل سنة سبع وعشرين وله ست وثمانون سنة وفيها توفي سعيد بن ابي سعيد المقبري واسم ابي سعيد كيسان وقيل مات سنة خمس وعشرين وقيل ست وعشرين ومالك بن دينار الزاهد

(ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة)

(ذكر ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني)

قد اختلف الناس في ابي مسلم فقيل كان حرا واسمه ابراهيم بن عثمان بن بشار بن سدوس بن جودرزده من ولد بزرجمهر ويكنى ابا اسحق ولد باصبهان ونشأ بالكوفة وكان ابوه أوصى الى عيسى ابن موسى السراج فحمله الى الكوفة وهو ابن سبع سنين فلما اتصل بابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الامام قال له غير اسمك فانه لا يتم لنا الامر الا بتغيير اسمك على ما وجدته في الكتب فسمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم ويكنى أبا مسلم فمضى لشأنه وله ذؤابة وهو على حمار باكاف وله تسع عشرة سنة وزوجه ابراهيم الامام ابنة عمران بن اسمعيل الطائي المعروف بابي النجم وهي بخراسان مع أبيها فبنى بها ابو مسلم بخراسان وزوج ابو مسلم ابنته فاطمة من محرز بن ابراهيم وابنته الاخرى اسماء من فهم بن محرز فاعقبت اسماء ولم تعقب فاطمة وفاطمة هي التي تذكرها الخرمية ثم ان سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب توجهوا من خراسان يريدون مكة سنة اربع وعشرين ومائة فلما دخلوا الكوفة اتوا عاصم بن يونس العجلي وهو في الحبس قد اتهم بالدعاء الى ولد العباس ومعه عيسى وادريس ابنا معقل العجليان وهذا ادريس هو جد أبي دلف العجلي وكان حبسهما يوسف بن عمر مع من حبس من عمال خالد القسري ومعهما ابو مسلم يخدمهما قد اتصل بهما فرأوا فيه العلامات فقالوا من هذا الفتى فقالا غلام معنا من السراجين يخدمنا وكان ابو مسلم يسمع عيسى وادريس يتكلمان في هذا الرأي فاذا سمعهما بكى فلما رأوا ذلك منه دعوه الى رأيهم فاجاب وقيل انه من اهل ضياع بني معقل العجلية باصبهان او غيرها من الجبل وكان اسمه ابراهيم ويلقب حيكان وانما سماه عبد الرحمن وكناه ابا مسلم ابراهيم الامام وكان مع ابي موسى السراج صاحبه يخرز الاعنة ويعمل السروج وله معرفة بصناعة الادم والسروج فكان يحملها الى اصبهان والجبال والجزيرة والموصل ونصيبين وآمد وغيرها يتجر فيها وكان عاصم بن يونس العجلي وادريس وعيسى ابنا معقل محبوسين فكان أبو مسلم يخدمهم في الحبس بتلك العلامة فقدم سليمان بن كثير ولاهز وقحطبة الكوفة فدخلوا على عاصم فرأوا أبا مسلم عنده فاعجبهم فاخذوه وكتب أبو موسى السراج معه كتابا الى ابراهيم الامام فلقوه بمكة فاخذ أبا مسلم فكان يخدمه ثم ان هؤلاء النقباء قدموا على ابراهيم الامام مرة أخرى يطلبون رجلا يتوجه معهم الى خراسان فكان هذا نسب أبي مسلم على قول من يزعم انه حر فلما تمكن وقوي أمره ادعى انه من ولد سليط بن عبد الله ابن عباس وكان من حديث سليط بن عبد الله بن عباس انه كانت له جارية مولدة صفراء تخدمه فواقعها مرة ولم يطلب ولدها ثم تركها دهرا فاغتنمت ذلك فاستنكحت عبدا من

من اعمال بعلبك ومصبه في البحر بارض السويدية بقرب انطاكية ويسمى بالعاصي لان اكثر الانهار يتوجه نحو الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال ويسمى النهر المقلوب لاجل ذلك (نهر الفرات العظمى) وهو نهر عظيم عذب ذو هيبة مخرجه من بلاد ارمينية ثم يستمر الى ان يصب بعضه في دجلة وبعضه يصير الى بحر فارس وللفرات فضائل كثيرة روي ان اربعة انهار من انهار الجنة سيحون وجيحون والنيل والفرات عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال يا اهل الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه ميزابان من الجنة وعن جعفر الصادق رضي الله عنه انه شرب من ماء الفرات ثم استزاد رحمه الله تعالى وقال ما اعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا حافتيه القباب ما انغمس فيه ذو عاهة الا برئ حكى السدي رحمه الله ان الفرات مد في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالقى فيه رمانة في غاية العظم فاخذت فكان فيها حب كثير قيل كانت مثل البعير البارك فقسمها بين المسلمين فكانوا يرون انها من الجنة (نهر الكر) وهو بين أرمينية وأران وهو نهر مبارك كثيرا

عبد المدينة فوقع عليها فحبلت وولدت غلاما فحدها عبد الله بن عباس واستعبد ولدها وسماه سليطا فنشأ جلدا ظريفا يخدم ابن عباس وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة فادعى انه ولد عبد الله بن عباس ووضعه على أمر الوليد لما كان في نفسه من علي بن عبد الله بن عباس وأمره بمخاصمته على نفسه واحتال في شهود على اقرار عبد الله بن عباس بانه ابنه فشهدوا بذلك عند قاضي دمشق فتحامل القاضي اتباعا لرأي الوليد فاثبت نسبه ثم ان سليطا خاصم علي بن عبد الله في الميراث حتى لقي منه علي اذى شديدا وكان مع علي رجل من ولد ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم منقطعا اليه يقال له عمر الدن فقال له علي يوما الا تقتل هذا الكلب وارعك منه فنهاه علي عن ذلك وتهدده بالقطيعة ورفق على سليط حتى كف عنه ثم ان سليطا دخل مع علي بستانا له بظاهر دمشق فنام علي فجرى بين عمر الدن وسليط كلام فقتله عمر ودفنه في البستان واعانه عليه مولى لعلي وهربا وكان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان ففقده فاتى أم سليط فاخبرها وفقد علي أيضا عمر الدن ومولاه فسال عنهما وعن سليط فلم يخبره أحد وغدت أم سليط الى باب الوليد فاستغاثت على علي فاتى الوليد من ذلك ما أحب فاحضر عليا وساله عن سليط فحلف انه لم يعرف خبره وانه لم يامر فيه بامر فامر باحضار عمر الدن فحلف بالله انه لم يعرف موضعه فامر الوليد بارسال الماء في أرض البستان فلما انتهى الى موضع الحفرة التي فيها سليط انخسفت واخرج منها سليط فامر الوليد بعلي فضرب وأقيم في الشمس وألبس جبة صوف ليخبره خبر سليط ويدله على عمر الدن فلم يكن عنده علم ثم شفع فيه عباس بن زياد فاخرج الى الحميمة وقيل الى الحجر فاقام به حتى هلك الوليد وولي سليمان فرده الى دمشق وكان هذا مما عدده المنصور على ابي مسلم حين قتله وقال له زعمت انك ابن سليط ولم ترض حتى نسبت الى عبد الله غير ولده لقد ارتقيت مرتقى صعبا وكان سبب موجدة الوليد على علي بن عبد الله ان اباه عبد الملك بن مروان طلق امرأته ام ابيها ابنة عبد الله بن جعفر فتزوجها علي فتغير له عبد الملك واطلق لسانه فيه وقال اعاملانه رياء وسمع الوليد ذلك من ابيه فبقي في نفسه وقيل ان ابا مسلم كان عبدا وكان سبب انتقاله الى بني العباس ان بكير بن ماهان كان كاتبا لبعض عمال السند فقدم الكوفة فاجتمع هو وشيعة بني العباس فغمز بهم فاخذوا فحبس بكير وخلي عن الباقين وكان في الحبس يونس ابو عاصم وعيسى بن معقل العجلي ومعه ابو مسلم يخدمه فدعاهم بكير الى رأيه فاجابوه فقال لعيسى بن معقل ما هذا الغلام منك قال مملوك قال أتبيعه قال هو لك قال احب ان تاخذ ثمنه قال هو لك بما شئت فاعطاه اربعمائة درهم ثم خرجوا من السجن فبعث به بكير الى ابراهيم الامام فدفعه ابراهيم الى ابي موسى السراج فسمع منه وحفظ ثم صار مترددا الى خراسان وقيل انه كان لبعض اهل هراة او بوشنج فقدم مولاه على ابراهيم الامام وابو مسلم معه فاعجبه عقله فابتاعه منه واعتقه ومكث عنده عدة سنين وكان يتردد بكتبه الى خراسان على حمار له ثم وجهه اميرا على شيعتهم بخراسان وكتب الى من بها منهم بالسمع والطاعة وكتب الى أبي سلمة الخلال داعيهم ووزيرهم بالكوفة يعلمه انه قد ارسل أبا مسلم ويأمره بانفاذه الى خراسان فسار اليها فنزل على سليمان بن كثير وكان من أمره ما نذكره سنة سبع وعشرين ومائة ان شاء الله تعالى وقد كان أبو مسلم رأى رؤيا قبل ذلك استدل بها على ملك خراسان فظهر أمرها فلما ورد نيسابور نزل

فالمجوز غريقة فذكر بعض الناس من أهل تهامة انهم وجدوا غريقا فيه فاخرجوه وفيه بعض رمق فطلب منهم طعاما فذهبوا ليأتوه به فانقض عليه جدار فمات تحت الردم (نهر اليمن) قال صاحب تحفة الغرائب ان بارض اليمن نهرا من طلوع الشمس الى الغروب يجري من المشرق الى المغرب ومن الغروب ينقلب راجعا الى آخر الليل هكذا على مر الدهور والاحقاب (نهر مهران) هو نهر السند وهو نهر عظيم فيه تماسيح كنيل مصر وهو يمتد على وجه الارض ويزرع عليه كما يزرع على النيل وينقص ويزيد كالنيل ولا يوجد التمساح الا بنهر مهران والنيل قيل ان مخرجه من عين مشهورة بارض الدرج من بلاد بوره ويستمر حتى ينصب في بحر فارس (نهر العمود) وهو بالهند عليه شجرة باسقة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من جنسها ارتفاعه عشرة أذرع وفي رأس العمود ثلاث شعب غلاظ مستوية محددة كالسيف وعنده رجل يرغب الناس فيقول طوبى لمن صعد في هذه الشجرة وألقى نفسه على هذا العمود فيصعد من حوله

بونا باذ وكانت عامرة فحدث صاحب الخان الذى نزله أبو مسلم بذلك وقال ان هذا يزعم انه يلى خراسان فخرج أبو مسلم لبعض حاجته فعمد بعض المجان فقطع ذنب حماره فلما عاد قال لصاحب الخان من فعل هذا بحمارى قال لا أدرى قال ما اسم هذه المحلة قال بونا باذ قال ان لم اصيرها كنداباذ فلست بابى مسلم فلما ولى خراسان أخربها

(ذكر الحرب بين بلج وابنى عبد الملك ووفاة بلج وولاية ثعلبة بن سلامة الاندلس)

فى هذه السنة كان بالاندلس حرب شديدة بين بلج وامية وقطن ابنى عبد الملك بن قطن وكان سببها انهما لما هربا من قرطبة كما ذكرناه فلما قتل ابوهما استنجدا بأهل البلاد والبربر فاجتمع معهما جمع كثير قيل كانوا مائة الف مقاتل فسمع بهم بلج والذين معه فسار اليهم والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وجرح بلج جراحات ثم ظفر بابنى عبد الملك والبربر ومن معهم وقتل منهم فاكثر وعاد الى قرطبة مظفرا منصورا فبقى سبعة ايام ومات من الجراحات التى فيه وكانت وفاته فى شوال من هذه السنة وكانت ولايته أحد عشر شهرا فلما مات قدم اصحابه عليهم ثعلبة بن سلامة العجلى لان هشام بن عبد الملك عهد اليهم ان حدث ببلج وكلثوم حدث فالامير ثعلبة فقام بالامر وثارت فى أيامه البربر بناحية ماردة فغزاهم فقتل فيهم فاكثروا اسر منهم الف رجل وأتى بهم الى قرطبة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقى أليون ملك الروم فغنم وفيها مات محمد بن على بن عبد الله ابن عباس فى قول بعضهم ووصى الى ابنه ابراهيم بالقيام بامر الدعوة اليهم وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل وفيها مات محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وكان مولده سنة ثمان وخمسين وقيل سنة خمسين

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة)

(ذكر وفاة هشام بن عبد الملك)

وفيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر واحدا وعشرين يوما وقيل وثمانية اشهر ونصفا وكان مرضه الذبحة وعمره خمس وخمسون سنة وقيل ست وخمسون سنة فلما مات طلبوا قمقما من بعض الخزان يسخن فيه الماء لغسله فما اعطاهم عياض كاتب الوليد على ماذكره فاستعاروا قمقما وصلى عليه ابنه مسلمة ودفن بالرصافة

(ذكر بعض سيرته)

قال عقال بن شبة دخلت على هشام وعليه قباء فنك اخضر فوجهنى الى خراسان وجعل يوصينى وأنا انظر الى القباء ففطن فقال مالك فقلت رأيت عليك قبل ان تلى الخلافة قباء مثل هذا فجعلت أتأمل أهو هذا أم غيره فقال هو والله ذاك واما ماترون من جمع المال وصونه فهو لكم قال وكان محشوا عقلا وقيل ضرب رجل نصرانى غلاما لمحمد بن هشام فشجه فذهب خصى لمحمد فضرب النصرانى وبلغ هشاما الخبر وطلب الخصى فعاذ بمحمد فقال له محمد الم آمرك فقال الخصى بلى والله قد أمرتنى فضرب هشام الخصى وشتم ابنه قال عبد الله بن على بن عبد الله بن

رجل او رجال فيلقون انفسهم على ذلك العمود فيقطعون ويقعون فى الماء فيدعوا اهلهم بالمصير الى الجنة كما مر (نهر النيل المبارك) ليس فى الدنيا نهر أطول منه لان مسيره من مخرجه الى ان يأتى الى بلاد مصر عشرة اشهر شهران فى بلاد الاسلام وشهران فى بلاد الكفر وشهران فى البرية واربعة اشهر فى الخراب ومخرجه من جبل القمر خلف خط الاستواء ويسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه اصلا لخروجه عن خط الاستواء قال النبى صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم فيه من ورقها وذكر فى الخبر ان سيحون وجيحون والنيل والفرات كلها تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال هناك وليس فى الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل حكى ان رجلا من ولد العيص يسمى خالدا جاهد واراد ان يحيط علما بمخرج النيل فسار ثلاثين سنة فى العمران وثلاثين سنة فى أراضى الخراب وهو لا يفارق النيل حتى انتهى الى بحر أخضر فرأى النيل شق ذلك البحر فركب دابة هناك من دواب البحر سخرها

عباس بعث دواوين بني امية فلم ار ديوانا اصح ولا اصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام وقيل أتى هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال اكسروا الطنبور على رأسه فبكى الشيخ لما ضرب به فقال عليك بالصبر فقال اتراني ابكي للضرب انما ابكي لاحتقاره البربط اذ سماه طنبورا قال واغلظ رجل لهشام فقال له ليس لك ان تغلظ لامامك قيل وتفقد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة فقال ما منعك من الصلوة قال نفقت دابتي قال أفعجزت عن المشي فمنعه الدابة سنة قيل وكتب اليه بعض عماله قد بعثت الى امير المؤمنين بسلة دراقن وكتب اليه قد وصل الدراقن فاعجب امير المؤمنين فزد منه واستوثق من الدعاء وكتب الى عامل له قد بعثت بكماة قد وصلت الكماة وهي اربعون وقد تغير بعضها من حشوها فاذا بعثت شيأ فاجد حشوها في الظرف بالرمل حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضا وقيل له اتطمع في الخلافة وانت بخيل جبان قال ولم لا اطمع فيها وانا حليم عفيف قيل وكان هشام ينزل الرصافة وهي من اعمال قنسرين وكان الخلفاء قبله وابناء الخلفاء يتبدون ويهربون من الطاعون فينزلون البرية فلما اراد هشام ان ينزل الرصافة قيل له لا تخرج فان الخلفاء لا يطعنون ولم ير خليفة طعن قال اتريدون ان تجربوا في فنزلها وهي مدينة رومية قيل ان الجعد بن درهم اظهر مقالته بخلق القرآن ايام هشام بن عبد الملك فاخذه هشام وارسله الى خالد القسري وهو امير العراق وامره بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاما فكتب الى خالد يلومه ويعزم عليه ان يقتله فاخرجه خالد من الحبس في وثاقه فلما صلى العيد يوم الاضحى قال في آخر خطبته انصرفوا وضحوا يقبل الله منكم فاني اريد ان اضحي اليوم بالجعد بن درهم فانه يقول ما كلم الله موسى ولا اتخذ ابراهيم خليلا تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وذبحه قيل ان غيلان بن يونس وقيل ابن مسلم ابا مروان اظهر القول بالقدر في ايام عمر بن عبد العزيز فاحضره عمر واستتابه فتاب ثم عاد الى الكلام فيه ايام هشام فاحضره من ناظره ثم امر به فقطعت يداه ورجلاه ثم امر به وصلب قيل وجاء محمد بن زيد ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب الى هشام فقال ليس لك عندي صلة ثم قال اياك ان يغرك احد فيقول لم يعرفك أمير المؤمنين اني قد عرفتك أنت محمد بن زيد فلا تقيمن وتنفق ما معك فليس لك عندي صلة الحق باهلك قال جمع بن يعقوب الانصاري شتم هشام رجلا من الاشراف فوبخه الرجل وقال أما تستحي أن تشتمني وأنت خليفة الله في الارض فاستحيا منه وقال اقتص مني قال اذا أنا سفيه مثلك قال فخذ مني عوضا من المال قال ما كنت لافعل قال فهبها لله قال هي لله ثم لك فنكس هشام رأسه واستحيى وقال والله لا اعود الى مثلها أبدا

(ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

قيل وكانت بيعته لست مضين من شهر ربيع الآخر من السنة وقد تقدم عقد أبيه ولاية العهد له بعد اخيه هشام بن عبد الملك وكان الوليد حين جعل ولي عهد بعد هشام ابن احدى عشرة سنة ثم عاش من بعد ذلك فبلغ الوليد خمس عشرة فكان يزيد يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك فلما ولي هشام اكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب وكان يحمله على ذلك عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدبه واتخذ له ندماء فاراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة فحمل معه كلابا في صناديق وعمل قبة على قدر الكعبة

ليضعها

الله له فقطع البحر ووصل الى ارض من حديد جبالها واشجارها من حديد ثم وصل الى ارض من نحاس جبالها واشجارها من نحاس ثم وقع في ارض من ذهب جبالها واشجارها من ذهب ثم وقع في ارض من فضة جبالها واشجارها من فضة ثم انتهى الى سور عظيم منيع من ذهب وهناك قبة عالية من ذهب لها اربعة ابواب والماء ينحدر من ذلك السور ويستقر في تلك القبة ثم يخرج من الابواب الاربعة ثلاثة تغور في الارض والرابع يجري على وجه الارض وهو النيل والثلاثة سيحون وجيحون والفرات ثم أتاه آت واخبره بان هذه الجنة (نهر الرمل) هو نهر عظيم في أقصى بلاد المغرب جار كالنهر لا ينقطع جريانه ومن نزل فيه هلك ويقال ان ذا القرنين لما وصل اليه ورأى جريانه تحير فانقطع جريانه يوما فامر بعض اصحابه ان يدخلوا فيه ويخبروا الاسكندر بما وراءه فدخلوا ولم يعودوا اليه فهلكوا فنصب ذو القرنين هناك شخصا قائما كالمنارة من النحاس واحكمه وكتب عليه ليس ورائي شئ فلا يتجاوزني احد

(وما ذكر من عجائب العيون)

سوى ما ذكرناه ما نقله

انصبها على الكعبة وحمل معه الخمر وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوفه أصحابه وقالوا لا نأمن الناس عليك وعلينا معك فلم يفعل وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف فطمع هشام في البيعة لابنه مسلمة وخلع الوليد وأراد الوليد على ذلك فأبى فقال له اجعله بعدك فأبى فتنكر له هشام واضر به وعمل سرا في البيعة لابنه مسلمة فاجابه قوم وكان ممن اجابه خالاه محمد وابراهيم ابنا هشام بن اسمعيل وبنو القعقاع بن خليد العبسي وغيرهم من خاصته فافرط الوليد في الشراب وطلب اللذات فقال له هشام يا وليد والله ما ادرى أعلى الاسلام انت ام لا ما تدع شيأ من المنكر الا اتيته غير متحاش فكتب اليه الوليد

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر

نشربها صرفا وممزوجة * بالسخن احيانا وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى أبا شاكر وقال له يعيرني الوليد بك وانا أرشحك للخلافة فالزمه الادب واحضره الجماعة وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة فاظهر النسك واللين ثم انه قسم بمكة والمدينة أموالا فقال مولى لاهل المدينة

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين ابي شاكر

الواهب الجرد بارسانها * ليس بزنديق ولا كافر

يعرض بالوليد وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه ويقصر به فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالازرق على ماءله بالاردن وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم وقطع هشام عن الوليد ما كان يجرى عليه وكاتبه الوليد فلم يجبه الى رده وامره باخراج عبد الصمد من عنده فاخرجه وسأله ان يأذن لابن سهيل في الخروج اليه فضرب هشام ابن سهيل وسيره واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه وحبسه فقال الوليد من يثق بالناس ومن يصنع المعروف هذا الاحول المشؤم قدمه ابي على اهل بيته وميزه ولي عهده ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم ان لي في احد هوى الا عبث به وكتب الى هشام في ذلك يعاتبه ويسأله ان يرد عليه كاتبه فلم يرده فكتب اليه الوليد

رأيتك تبنى دائما في قطيعتي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبنى

تثير على الباقين مجنى ضغينة * فويل لهم ان مت من شر ما تجنى

كأني بهم والليت افضل قولهم * الا ليتنا والليت اذ ذاك لا يغنى

كفرت يدا من منعم لو شكرتها * جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

فلم يزل الوليد مقيما في تلك البرية حتى مات هشام فلما كان صبيحة اليوم الذى جاءته فيه الخلافة قال لابي الزبير المنذر بن أبي عمرو ما بتت على ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت لي هموم وحدثت نفسي فيها بأمور وهذا الرجل يعنى هشاما قد اولع بي فاركب بنا نتنفس فركبا وسارا ميلين ووقف على كثيب فنظر الى رهج فقال هؤلاء رسل هشام فسأل الله من خيرهم فبينما هما كذلك اذ بدا رجلان على البريد احدهما مولى لابي محمد السفياني فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنوا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم ثم قال أمات هشام قالا نعم والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقرأه وسأل مولى أبي محمد السفياني عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوسا

صاحب تحفة الغرائب (عين أذربيجان) قيل يؤخذ قالب لبن فيوضع في الارض ويصب فيه من ماء هذه العين ويصبر عليه ساعة فيصير الماء لبنا من حجر صلد ويبنون به ما شاؤا وما أرادوا (عين) بقرية من قرى قزوين اذا شرب منها الانسان اسهل اسهالا عجيبا شديدا واذا حمل منه الى الخارج بطلت خاصيته (عين باذخاني) ببلاد دامغان قرية تسمى كهربها عين تسمى باذخاني اذا اراد اهل هذه القرية هبوب الريح أخذوا خرقة حيض ووضعوها في العين فيتحرك الريح ومن شرب منها انتفخ بطنه كالطبل ومن نقل من ذلك الماء الى مكان آخر ينعقد ذلك حجرا (عين باميان) ينبع منها ماء كثير بصوت عظيم يشم منه رائحة الكبريت من اغتسل من مائها ازال عنه الحكة والجرب والدمل واذا جعل من مائها في اناء وسد سدا محكما وترك صار كالطين واذا قرب من النار اشتعل والتهب (عين بجرجان) بموضع يسمى سياه سنك على تل يأخذ الناس منها الماء للشرب وهو عذب طيب وفي الطريق الى العين دودة معروفة عند اهلها فمن أخذ من ذلك الماء واصابت رجله تلك الدودة

حتى نزل بهشام الموت فارسل الى الخزان وقال احتفظوا بما في أيديكم فافاق هشام فطلب شيأ فمنعوه فقال انا لله كنا خزانا للوليد ومات من ساعته وخرج عياض من السجن فختم أبواب الخزائن وانزل هشاما من فرشه وما وجدوا له قمقما يسخن له فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا كفنا من الخزائن فكفنه غالب مولاه فقال

هلك الاحول المشئوم فقد أرسل المطر
وملكنا من بعد ذا فلقد أورق الشجر
فاشكر الله انه زائد كل من شكر

وقيل ان هذا الشعر لغير الوليد فلما سمع الوليد موته كتب الى العباس بن عبد الملك بن مروان ان يأتي الرصافة فيحصي ما فيها من اموال هشام وولده ويأخذ عماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كلم اباه في الرفق بالوليد فقدم العباس الرصافة ففعل ما كتب به الوليد اليه وكتب به الى الوليد فقال الوليد

ليت هشاما كان حيا يرى * محلبه الاوفر قد اترعا
ليت هشاما عاش حتى يرى * مكياله الاوفر قد طبعا
كلناه بالصاع الذي كاله * وما ظلمناه به اصبعا
وما اتينا ذاك عن بدعة * أحله الفرقان لي اجمعا

وضيق على اهل الشام واصحابه فجاء خادم لهشام فوقف عند قبره وبكى وقال يا امير المؤمنين لو رأيت ما يصنع بنا الوليد فقال بعض من هناك لو رأيت ما صنع هشام لعلمت انك في نعمة لا تقوم بشكرها ان هشاما في شغل عما هو فيه عسكم واستعمل الوليد العمال وكتب الى الآفاق باخذ البيعة فجاءته بيعتهم وكتب اليه مروان بن محمد ببيعته واستأذنه في القدوم عليه فلما ولي الوليد اجرى على زمنى اهل الشام وعميهم وكساهم وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد الناس في العطاء عشرات ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ولم يسأل في شئ الا وقال

ضمنت لكم ان لم يعقني عائق * بان سماء الضر عنكم ستقلع
سيوشك الحاق معا وزيادة * واعطية مني عليكم تبرع
محرمكم ديوانكم وعطاؤكم * به تكتب الكتاب شهرا وتطبع

قال حكم الوادي المغني كنا مع الوليد واتاه خبر موت هشام وهنئ بولاية الخلافة واتاه القضيب والخاتم ثم قال فامسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة فقال غنوني

طاب يومي ولذ شرب السلافه * واتانا نعي من بالرصافه
واتانا البريد ينعى هشاما * واتانا بخاتم للخلافه
فاصطبحنا من خمر عانة صرفا * ولهونا بقينة عرافه

وحلف أن لا يبرح من موضعه حتى يغني في هذا الشعر وشرب عليه قدحا ولم يزل تغنى الى الليل ثم ان الوليد هذه السنة عقد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما وليي عهده احدهما بعد الآخر وجعل الحكم مقدما وكتب بذلك الى الامصار العراق وخراسان

وهو ذاهب بالماء ما دام الماء علقه ما فريقه ويمضي الى الماء ثانيا (عين الاوقات) وهي بالقرب من مدينة افريقية لا تجرى الا في اوقات الصلوات الخمس في اوانها تنقطع ولبثها بقدر ما يتوضأ الناس فاذا حضرها جنب او حائض لم يجد من الماء شيأ ذكر السمطاري انه سمع عن العين التي تجرى في اوقات الصلوات خاصة عن الذي عاينها اربعين سنة قال فاتيتها لما سمعت بها وانا يومئذ حدث لاقف عليها فوجدتها كما ذكر اذا كان وقت الصلاة فارت بماء معين فاذا خرج الوقت لم يوجد فيها نقطة ماء بل تكون يابسة يجلس فيها الانسان بثوبه قال فعاينت ذلك ثلاثة ايام متوالية لم تتغير عما ذكرت البتة وكان من أمرها معنا انا اغفلنا ليلة عن أخذ الماء حتى خرج وقت الصلاة فجئناها لاجل الماء فوجدناها يابسة فبتنا على ظما الى وقت الصبح وهذا أمر عجيب والظاهر انها أجريت لولي من أولياء الله تعالى فبقيت بركته على مر الدهور (عين غيرم) وهي بين اصفهان وشيراز وهي من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا نزل بارض يحمل اليه من ماء تلك العين ما في

(ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد)

في هذه السنة ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وافردها له ووفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرا وعماله فردا اليه الوليد ولاية خراسان وكتب يوسف الى نصر يأمره بالقدوم ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والاموال وان يقدم معه بعماله أجمعين وكتب الوليد الى نصر يأمره أن يتخذ له برابط وطنابير وأباريق ذهب وفضة وان يجمع له كل صناجة بخراسان وكل بازي وبرذون فاره ثم يسير بكل ذلك بنفسه في وجوه أهل خراسان وكان المنجمون قد أخبروا نصرا بفتنة تكون وألح يوسف على نصر بالقدوم وارسل اليه رسولا في ذلك وأمره أن يستحثه أو ينادي في الناس انه قد خلع فارضى نصر الرسول واجازه فلم يمض لذلك الا يسير حتى وقعت الفتنة فتحول الى قصره بماجان واستخلف عصمة بن عبد الله الاسدي على خراسان وموسى بن ورقاء بالشاش وحسان من أهل الصغانيان بسمرقند ومقاتل بن علي السعدي بآمل وأمرهم اذا بلغهم خروجه من مرو ان يستجلبوا الترك ليعبروا على ما وراء النهر ليرجع اليهم وسار الى العراق فبينا هو يسير الى العراق طرقه مولى لبني ليث واعلمه بقتل الوليد فلما اصبح اذن للناس واحضر رسل الوليد وقال لهم قد كان من مسيري ما علمتم وبعثي بالهدايا ما رأيتم وكان قد قدم الهدايا فبلغت بيهق وطرقني فلان ليلا فاخبرني ان الوليد قد قتل ووقعت الفتنة بالشام وقدم منصور بن جمهور العراق وهرب يوسف بن عمر ونحن بالبلاد التي قد علمتم حالها وكثرة عدونا فقال سالم بن احوز ايها الامير انه بعض مكايد قريش أرادوا تهجين طاعتك فسر ولا تهجنا فقال يا سالم انت رجل لك علم بالحرب وحسن طاعة لبني امية فاما مثل هذه الامور فرأيك فيها رأي امية ورجع بالناس

(ذكر قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين)

في هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بخراسان وسبب قتله انه سار بعد قتل ابيه الى خراسان كما سبق ذكره فاتى بلخ فاقام بها عند الحريش بن عمرو بن داود حتى هلك هشام وولي الوليد بن يزيد فكتب يوسف بن عمر الى نصر بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريش وقال له خذه اشد الاخذ فاخذ نصر الحريش فطالبه بيحيى فقال لا علم لي به فامر به فجلد ستمائة سوط فقال الحريش والله لو أنه تحت قدمي ما رفعتهما عنه فلما رأى ذلك قريش بن الحريش قال لا تقتل ابي وانا ادلك على يحيى فدله عليه فاخذه نصر وكتب الى الوليد يخبره فكتب الوليد يأمره أن يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل أصحابه فاطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد وأمر له بالفي درهم فسار الى سرخس فاقام بها فكتب نصر الى عبد الله بن قيس بن عباد يأمره أن يسيره عنها فسيره عنها فسار حتى انتهى الى بيهق وخاف أن يغتاله يوسف بن عمر فعاد الى نيسابور وبها عمرو بن زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلا فرأى يحيى تجارا فاخذ هو واصحابه دوابهم وقالوا علينا أثمانها فكتب عمرو بن زرارة الى نصر يخبره فكتب نصر يأمره بمحاربته فقاتله عمرو وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلا فهزمهم يحيى وقتل عمرا واصاب دواب كثيرة وسار حتى مر بهراة فلم يعرض لمن بها وسار عنها وسرح نصر بن سيار سالم بن احوز في طلب يحيى فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا فرمي يحيى بسهم فاصاب جبهته رماه رجل من عنزة

وعاقبة يتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال لها السودانية بحيث ان حامل الماء لا يضعه على الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس الحامل للماء كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التي بها الجراد ويقص الجراد عندما رقصا يلقيه ولا يأكله ويصيح على الجراد فيموت من أصوات تلك الطيور (عين شير كيران) وهي في قرية من قرى مراغة فيها عينان تفوران ماء احداهما بارد عذب والاخرى حار مالح وبينهما مقدار ذراع (عين العقاب) ذكر صاحب تحفة الغرائب ان بارض الهند عينا على رأس جبل اذا هرم العقاب وضعف تأتي به افراخه حولا الى تلك العين وتغسله فيها ثم تضعه في شعاع الشمس فيسقط ريشه وينبت له ريش جديد ويذهب هرمه وضعفه وترجع اليه قوته وشبابه (عين) بقرب غزنة اذا ألقي فيها شيء من القاذورات والنجاسات يتغير الهواء في الحال ويظهر البرد والريح العاصف والمطر والثلج وتبقى تلك الحال حتى ترتفع وتزول عنها القاذورات

(ما ذكر في عجائب الآبار)

(بئر أبي كور) وهي بقرب

يقال له عيسى فقتل أصحاب يحيى عن آخرهم وأخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب الى يوسف بن عمر خذ عجيل اهل العراق فانزله من جذعه يعني زيدا واحرقه بالنار ثم انسفه باليم نسفا فامر يوسف به فاحرق ثم رضه وحمله في سفينة ثم ذراه في الفرات واما يحيى فانه لما قتل صلب بالجوزجان فلم يزل مصلوبا حتى ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فانزله وصلى عليه ودفنه وأمر بالنياحة عليه في خراسان وأخذ أبو مسلم ديوان بني أمية وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى فمن كان حيا قتله ومن كان ميتا خلفه في أهله بسوء وكانت أم يحيى ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (عباد بضم العين وفتح الباء الموحدة المخففة)

•(ذكر ولاية حنظلة افريقية وأبي الخطار الاندلس)•

في هذه السنة قدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي الاندلس أميرا في رجب وكان أبو الخطار لما تتابع ولاة الاندلس من قيس قد قال شعرا وعرض فيه بيوم مرج راهط وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم وقيام القيسيين مع الضحاك بن قيس الفهري على مروان ومن الشعر

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا • وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل

كأنكم لم تشهدوا مرج راهط • ولم تعلموا من كان ثم له الفضل

وقيناكم حر القنا بصدورنا • وليس لكم خيل تعد ولا رجل

فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سأل عنه فاعلم انه رجل من كلب وكان هشام قد استعمل على افريقية حنظلة بن صفوان الكلبي سنة اربع وعشرين ومائة فكتب اليه هشام ان يولي ابا الخطار الاندلس فولاه وسيره اليها فدخل قرطبة يوم جمعة فرأى ثعلبة بن سلامة اميرها قد احضر الاسارى الالف من البربر الذين تقدم ذكر اسرهم ليقتلهم فلما دخل ابو الخطار دفع الاسرى اليه فكانت ولايته سببا لحياتهم وكان اهل الشام الذين بالاندلس قد ارادوا الخروج مع ثعلبة بن سلامة الى الشام فلم يزل ابو الخطار يحسن اليهم ويستميلهم حتى اقاموا فانزل كل قوم على شبه منازلهم بالشام فلما رأوا بلدا يشبه بلدانهم أقاموا وقيل انه انما فرقهم في البلاد لان قرطبة ضاقت عليهم ففرقهم وقد ذكرنا بعض اخباره سنة تسع وثلاثين ومائة

•(ذكر عدة حوادث)•

قيل وفي هذه السنة وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي واليا على المدينة ومكة والطائف ودفع اليه محمدا وابراهيم ابني هشام بن اسمعيل المخزومي موثقين في عباءتين فقدم بهما المدينة في شعبان فاقامهما للناس ثم حملا الى الشام فاحضرا عند الوليد فامر بجلدهما فقال محمد أسألك بالقرابة قال وأي قرابة بيننا قال فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب بسوط الا في حد قال ففي حد أضربك وقود أنت اول من فعل بالعرجي وهو ابن عمي وابن امير المؤمنين عثمان وكان محمد قد اخذه وقيده واقامه للناس وجلده وسجنه الى أن مات بعد تسع سنين لهجاء العرجي اياه ثم أمر به الوليد فجلد هو وأخوه ابراهيم ثم أوثقهما حديدا وامر ان يبعث بهما الى يوسف بن عمر وهو على العراق فلما اقدم بهما عليه عذبهما حتى ماتا وفي

طرابلس من شرب من مائها تحمق وهو مثل بين الناس يقال للاحمق شرب من بئر ابي كور (بئر بابل) قال الاعمش كان مجاهد يحب ان يسمع الاعاجيب ويقصدها وكان لا يسمع بشئ من ذلك الا توجه اليه وعاينه وفي بابل الى نظر هاروت وماروت فانطلق به رجل يهودي حتى الى موضع فرفع صخرة فاذا هو شبه سرداب فقال اليهودي انزل معي وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى عندهما قال مجاهد فنزلت مع اليهودي ولم نزل نمشي حتى نظرت اليهما وهما كالجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما والحديد في أعناقهما الى ركبتيهما فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر الله تعالى قال فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب مجاهد واليهودي حتى خرجا فعاتب اليهودي مجاهدا عتابا شديدا وقال والله كدنا نهلك وكل من رغب ان يتعلم السحر يقصد ذلك البئر فيدلونه الى تنور ويأمرونه أن يبول فيه (بئر بدر) وهي بين مكة والمدينة في الموضع الذي كانت فيه وقعة بدر بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش ورمى منهم جماعة في

هذه السنة عزل الوليد سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينة وولاه يحيى بن سعيد الانصارى وفيها خرجت الروم الى زبطرة وهو حصن قديم كان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهرى فاخربته الروم الآن فبنى بناء غير محكم فعاد الروم واخربوه ايام مروان بن محمد الحمار ثم بناه الرشيد وشحنه بالرجال فلما كانت خلافة المأمون طرقه الروم فشعثوه فامر المأمون برمته وتحصينه ثم قصده الروم ايام المعتصم على مانذكره ان شاء الله تعالى فانما سقت خبره ههنا لانى لم اعلم تواريخ حوادثه وفيها اغزا الوليد اخاه الغمر بن يزيد وامر على جيوش البحر الاسود بن بلال المحاذى وسيره الى قبرس ليخير اهلها بين المسير الى الشام أو الى الروم فاختارت طائفة جوار المسلمين فسيرهم الى الشام واختار آخرون الروم فسيرهم اليهم وفيها اقدم سليمان بن كثير ومالك ابن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب مكة فلقوا فى قول بعض اهل السير محمد بن على بن عبد الله بن عباس فاخبروه بقصة ابى مسلم ومارأوا منه فقال أحر هو ام عبد قالوا أما عيسى فيزعم انه عبد وأما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه واعتقوه واعطوا محمد بن على مائتى الف درهم وكسوة بثلاثين الف درهم فقال لهم ما اظنكم تلقونى بعد عامى هذا فان حدث بى حدث فصاحبكم ابنى ابراهيم فانى أثق به واوصيكم به خيرا فرجعوا من عنده وقال بعضهم فى هذه السنة توفى محمد بن على بن عباس فى شهر ذى القعدة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وكان بين موته وموت ابيه سبع سنين وحج بالناس هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف وفيها اغزا النعمان بن يزيد ابن عبد الملك الصائفة وفى هذه السنة مات ابو حازم الاعرج وقيل سنة اربعين وقيل سنة اربع واربعين ومائة وفى آخر ايام هشام بن عبد الملك توفى سماك بن حرب وفى هذه السنة توفى القاسم ابن أبى برة واسم أبى برة يسار وهو من المشهورين بالقراءة واشعث بن ابى الشعثاء سليم بن اسود المحاربى وزيد بن ابى أنيسة الجزرى مولى بنى كلاب وقيل مولى يزيد بن الخطاب وقيل مولى غنى وكان عمره ستا واربعين سنة وكان فقيها عابدا وكان له اخ اسمه يحيى كان ضعيفا فى الحديث وفى ايام هشام مات العرجى الشاعر فى حبس محمد بن هشام المخزومى عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكة وكان سبب حبسه انه هجاه فتتبعه حتى بلغه انه اخذ مولى له فضربه وقتله وأمر عبيده أن يطؤا امرأة المولى المقتول فاخذه محمد فضربه واقامه للناس وحبسه تسع سنين فمات فى السجن (العرجى بفتح العين المهملة وسكون الراء وآخره جيم) وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة)

(ذكر قتل خالد بن عبد الله القسرى)

فى هذه السنة قتل خالد بن عبد الله وقد تقدم ذكر عزله عن العراق وخراسان وكان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل ولما عزله هشام قدم عليه يوسف بن عمر واسط فحبسه بها ثم سار يوسف الى الحيرة واخذ خالدا فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهرا مع اخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد وابن اخيه المنذر بن اسد استأذن يوسف هشاما فى تعذيبه فاذن له مرة واحدة واقسم لئن هلك ليقتلنه فعذبه يوسف ثم رده الى حبسه وقيل بل عذبه عذابا كثيرا وكتب هشام الى يوسف يأمره باطلاقه فى شوال سنة احدى وعشرين فاطلقه فسار فاتى القرية التى بازاء الرصافة

هذا البئر حكى بعض الصحابة انه رأى فى اجتيازه هالك شخصا مشوها خرج من البئر هاربا وخرج فى اثره رجل آخر ومعه سوط يلهب نارا فصاح به فضربه ورده الى البئر وانا انظر اليهما (بئر برهوت) وهى بقرب حضرموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها ارواح الكفار والمنافقين وهى بئر عادية فى فلاة مقفرة وواد مظلم عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال ابغض البقاع الى الله تعالى برهوت وفيها بئر ماؤها اسود منتن تأوى اليه ارواح الكفار * حكى الاصمعى عن رجل من اهل الطيران رجلا من عظماء الكفار قد مات قال فلما كان تلك الليلة مررت بوادى برهوت فشممت ريحا لا يوصف نتنه على خلاف العادة فعلمت ان روح ذلك الكافر قد نقلت الى البئر (بئر بضاعه) وهى بالمدينة المشرفة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بئر بضاعة فتوضا من البئر ورد مابقى فى البئر وبصق فيها وشرب من مائها وكان ماطحا فعاد عذبا طيبا وكان اذا أصاب الانسان مرض فى أيامه صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه من ماء بئر بضاعة فاذا اغتسل

فاقام بها الى صفر سنة اثنتين وعشرين وخرج زيد فقتل فكتب يوسف بن عمر ان بني هاشم
قد كانوا هلكوا جوعا فكانت همة احدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال
فتاقت انفسهم الى الخلافة وما خرج زيد الا عن رأي خالد فقال هشام كذب يوسف وضرب
رسوله وقال لسنا نتهم خالدا في طاعة وسمع خالد فسار حتى نزل دمشق وسار الى الصائفة وكان
على دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القشيري وكان يبغض خالدا فظهر في دور دمشق حريق كل
ليلة يفعله رجل من اهل العراق يقال له ابن العمرس فاذا وقع الحريق يسرقون وكان أولاد
خالد واخوته بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم الى هشام يخبره ان موالي خالد
يريدون الوثوب على بيت المال وانهم يحرقون البلد كل ليلة لهذا الفعل فكتب اليه هشام
يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم فانفذ واحضر أولاد خالد واخوته من
الساحل في الجوامع ومعهم مواليهم وحبس بنات خالد والنساء والصبيان ثم ظهر على ابن
العمرس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج الى هشام يخبره باخذ ابن
العمرس واصحابه باسمائهم وقبائلهم ولم يذكر فيهم احدا من موالي خالد فكتب هشام الى كلثوم
يشتمه ويأمره باطلاق آل خالد فاطلقهم وترك الموالي رجاء ان يشفع فيهم خالد اذا قدم من
الصائفة ثم قدم خالد فنزل منزله في دمشق فأذن للناس فقام بناته يحتجبن فقال لا تحتجبن فان
هشاما كل يوم يسوقكن الى الحبس فدخل الناس فقام أولاده يسترون النساء فقال خالد
خرجت غازيا باسمه مطيعا فخلفت في عقبي وأخذ حرمي واهل بيتي فحبسوا مع اهل الجرائم كما
يفعل بالمشركين فما منع عصابة منكم ان تقولوا علام حبس حرم هذا السامع المطيع أخفتم
ان تقتلوا جميعا اخافكم الله ثم قال مالي ولهشام ليكفن عني او لادعون الى عراقي الهوى شامي
الدار حجازي الاصل يعني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد اذنت لكم ان تبلغوا هشاما
فلما بلغه قال قد خرف ابو الهيثم وتتابعت كتب يوسف بن عمر الى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن
عبد الله فارسل هشام الى كلثوم يأمره بانفاذ يزيد بن خالد بن عبد الله الى يوسف بن عمر فطلبه
فهرب فاستدعى خالدا فحضر عنده فحبسه فسمع هشام فكتب الى كلثوم يلومه ويأمره
بتخليته فاطلقه وكان هشام اذا أراد أمرا امر الابرش الكلبي فكتب به الى خالد فكتب اليه
الابرش انه بلغ امير المؤمنين ان رجلا قال لك يا خالد اني لاحبك لعشر خصال ان الله كريم
وانت كريم والله جواد وأنت جواد والله رحيم وانت رحيم حتى عد عشرا وامير المؤمنين يقسم
بالله لئن تحقق ذلك عنده ليقتلنك فكتب اليه خالد ان ذلك المجلس كان أكثر أهلا من أن يجوز
لاحد من أهل البغي والفجور أن يحرف ما كان فيه انما قال لي يا خالد اني لاحبك لعشر خصال
ان الله كريم يحب كل كريم والله يحبك فانا احبك حتى عد عشر خصال ولكن أعظم من ذلك
قيام ابن شقي الحميري الى أمير المؤمنين وقوله يا أمير المؤمنين خليفتك في أهلك أكرم عليك أم
رسولك في حاجتك فقال بل خليفتي في أهلي فقال ابن شقي فانت خليفة الله ومحمد رسوله وضلال
رجل من بجيلة يعني نفسه أهون على العامة من ضلال أمير المؤمنين فلما قرأ هشام كتابه قال
خرف أبو الهيثم فاقام خالد بدمشق حتى هلك هشام وقام الوليد فكتب اليه الوليد ما حال
الخمسين ألف ألف التي تعلم فاقدم على أمير المؤمنين فقدم عليه فارسل اليه الوليد وهو واقف

باب

فكأنما نشط من عقال
وقالت أسماء بنت أبي بكر
رضي الله عنهما كنا نغسل
المريض من بئر بضاعة ثلاثة
ايام فيعافى (بئر ذروان)
بالمدينة المنورة روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم
مرض فبينما هو بين النائم
واليقظان اذ نزل ملكان
فقعد احدهما عند رأسه
والآخر عند رجليه فقال
الذي عند رأسه ما وجعه
فقال الذي عند رجليه طب
قال ومن طبه قال لبيد بن
الاعصم اليهودي قال فاين
طبه قال في كربة تحت صخرة
في بئر ذروان فتنبه صلى الله
عليه وسلم وقد حفظ كلامهما
فوجه عليا وعمارا مع جماعة
من الصحابة فنزحوا ماءها
وانتهوا الى الصخرة فقلبوها
فوجدوا الكربة تحتها وبها
وتر فيه احدى عشرة عقدة
فاخرجوها وحلوا العقد
فزال وجع النبي صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى
عليه المعوذتين احدى عشرة
آية فحل بقراءة المعوذتين
العقد المعقودة في الوتر
(بئر اريس) وهي بالمدينة
المنورة روي ان فيها عينا من
الجنة وكان صلى الله عليه
وسلم يستطيب ماءها
ويبارك فيها وروي انه بصق
فيها (بئر زمزم) قال صلى الله
عليه وسلم ماء زمزم لما شرب

يباب السرادق فقال يقول امير المؤمنين اين ابنك يزيد فقال كان هرب من هشام وكنا نراه عند
امير المؤمنين حتى استخلفه الله فلما لم نره ظنناه ببلاد قومه من السراة ورجع الرسول وقال
لا ولكنك خلفته طالبا للفتنة فقال قد علم امير المؤمنين انا اهل بيت طاعة فرجع الرسول فقال
يقول لك امير المؤمنين لتأتيني به اولا زهقن نفسك فرفع خالد صوته وقال قل له هذا اردت والله
لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فامر الوليد بضربه فضرب فلم يتكلم فحبسه حتى قدم يوسف
ابن عمر من العراق بالاموال فاشتراه من الوليد بخمسين الف الف فارسل الوليد الى خالد ان
يوسف يشتريك بخمسين الف الف فان كنت تضمنها والا دفعتك اليه فقال خالد ما عهدت
العرب تباع والله لو سألتني ان اضمن عودا ما ضمنته فدفعه الى يوسف فنزع ثيابه والبسه عباءة
وحمله في محمل بغير وطاء وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه كلمة ثم حمله الى الكوفة فعذبه ثم وضع
المضرسة على صدره فقتله من الليل ودفنه من وقته بالحيرة في عباءته التي كان فيها وذلك في المحرم
سنة ست وعشرين وقيل بل امر يوسف فوضع على رجليه عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت
قدماه وما تكلم ولا عبس وكانت ام خالد نصرانية رومية ابتنى بها أبوه في بعض أعيادهم فاولدها
خالدا وأسدا ولم تسلم وبنى لها خالد بيعة فذمه الناس والشعراء فمن ذلك قول الفرزدق

الا قطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تهادى من دمشق بخالد
فكيف يؤم الناس من كانت امه * تدين بان الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها النصارى لامه * ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد لانه بلغه ان شاعرا قال

ليتني في المؤذنين حياتي * انهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون او تشير اليهم * بالهوى كل ذات دل مليح

فلما سمع هذا الشعر أمر بهدمها ولما بلغه ان الناس يذمونه لبنائه البيعة لامه قام يعتذر اليهم
فقال لعن الله دينهم ان كان شرا من دينكم وكان يقول ان خليفة الرجل في اهله افضل من
رسوله في حاجته يعني ان الخليفة هشاما أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم نبرأ الى الله من
هذه المقالة

(ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

في هذه السنة قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي يقال له الناقص في جمادى الآخرة وكان
سبب قتله ما تقدم ذكره من خلاعته ومجانته فلما ولي الخلافة لم يزد من الذي كان فيه من اللهو
واللذة والركوب للصيد وشرب النبيذ ومنادمة الفساق الا تماديا فثقل ذلك على رعيته وجنده
وكرهوا أمره وكان أعظم ما جنى على نفسه افساده بني عميه هشام والوليد فانه أخذ سليمان
ابن هشام فضربه مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان من أرض الشام فحبسه بها فلم
يزل محبوسا حتى قتل الوليد وأخذ جارية كانت لآل الوليد فكلمه عثمان بن الوليد في ردها
فقال لا أردها فقال اذن تكثر الصواهل حول عسكرك وحبس الافقم يزيد بن هشام
وفرق بين روح بن الوليد وبين امرأته وحبس عدة من ولد الوليد فرماه بنو هاشم وبنو الوليد
بالكفر وغشيان امهات اولاده وقالوا قد اتخذ مائة جامعة لبني امية وكان اشدهم فيه يزيد

له وكان ذرع زمزم من
اعلاه الى اسفله أربعين
ذراعا في قعرها عيون غير
واحدة (بئر المطرية) وهو
بئر بقرية من قرى مصر وبها
شجر البلسان ذكر ان عيسى
عليه السلام اغتسل بها
ويحمل دهنه الى السلطان
(بئر المعظمة) وتسمى بئر
العظائم وهي بالقاهرة يقال
انها من آبار موسى * حكي
ان طاسة رجل وقعت في بئر
زمزم وعليها منقوش اسم
الرجل فرجع الرجل مع
الركب المصري الى القاهرة
فجاء الى هذه البئر ليتوضأ
منها للتبرك فطلعت الطاسة
بعينها في الدلو وشهد له جماعة
من الحجاج انهم شاهدوا
وقوعها في بئر زمزم

(الفصل الخامس في ذكر المدن والبلدان وما فيها من عجائب الآثار والسكان)

ذكر اهل الاثر ان الناس
محصورون في الربع المسكون
من الارض وليس لاحد
علم بالثلاثة ارباع الباقية
لمنعهم من سلوكها الجبال
الشامخة والمسالك الوعرة
والبحار الزاخرة والاهوية
المتغيرة المفرطة من الحر
والبرد والظلمة لان ناحية
الشمال تحت مدار الجدي
فهنالك برد مفرط لكون
الستة أشهر شتاء كله فيظلم

ابن الوليد وكان الناس الى قوله امثل لانه كان يظهر النسك ويتواضع وكان قد سأل سعيد بن
بيهس بن صهيب عن البيعة لابنيه الحكم وعثمان اصغرهما فحبسه حتى مات في الحبس واراد خالد
ابن عبد الله القسري على البيعة لابنيه فأبى فغضب عليه فقيل له لا تخالف امير المؤمنين فقال
كيف ابايع من لا اصلي خلفه ولا اقبل شهادته قالوا فتقبل شهادة الوليد مع فسقه قال امير
المؤمنين غائب عني وانما هي اخبار الناس فتعددت اليمانية عليه وفسدت عليه قضاعة وهم
واليمن اكثر جند اهل الشام فاتى حريث وشبيب بن ابي مالك الغساني ومنصور بن جمهور
الكلبي وابن عمه حبال بن عمرو ويعقوب بن عبد الرحمن وحميد بن منصور اللخمي والاصبغ بن
ذؤالة والطفيل بن حارثة والسري زيادا الى خالد بن عبد الله القسري فدعوه الى امرهم فلم يجبهم
واراد الوليد الحج فخاف خالد ان يقتلوه في الطريق فنهاه عن الحج فقال ولم فاخبره فحبسه
وأمر ان يطالب باموال العراق ثم استقدم يوسف بن عمر من العراق وطلب منه ان يحضره
الاموال واراد عزله وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فقدم يوسف باموال لم يحمل
من العراق مثلها فلقيه حسان النبطي فاخبره ان الوليد يريد ان يولي عبد الملك بن محمد وأشار
عليه أن يحمل الرشا الى وزرائه ففرق فيهم خمسمائة ألف وقال له حسان اكتب على لسان
خليفتك بالعراق كتابا اني كتبت اليك ولا املك الا القصر وادخل على الوليد والكتاب معك
مختوما واشتر منه خالدا ففعل فامره الوليد بالعود الى العراق واشترى منه خالدا القسري
بخمسين الف الف فدفعه اليه فاخذه معه في محمل بغير وطاء الى العراق فقال بعض اهل اليمن
شعرا على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية وقيل انها للوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد

ألم تهتج فتذكر الوصالا * وحبلا كان متصلا فزالا
بلى فالدمع منك الى انسجام * كماء المزن ينسجل انسجالا
فدع عنك ادكارك آل سعدى * فنحن الاكثرون حصى ومالا
ونحن المالكون الناس قسرا * نسومهم المذلة والنكالا
وطئنا الاشعري بعز قيس * فيالك وطأة لن تستقالا
وهذا خالد فينا أسير * الا منعوه ان كانوا رجالا
عظيمهم وسيدهم قديما * جعلنا المخزيات له ظلالا
فلو كانت قبائل ذات عز * لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوبا اسيرا * يعالج من سلاسلنا الثقالا
وكندة والسكون فما استقاموا * ولا برحت خيولهم الرحالا
بها سامت البرية كل خسف * وهدمت السهولة والجبالا
ولكن الوقائع ضعضعتهم * وجدتهم وردتهم شلالا
فما زالوا لنا ابدا عبيدا * نسومهم المذلة والسفالا
فاصبحت العداة على تاج * الملك الناس ما يبغي انتقالا

فعظم ذلك عليهم وسعوا في قتله وازدادوا حنقا وقال حمزة بن بيض في الوليد

وصلت سماء الضر بالضر بعدما * زعمت سماء الضر عنا ستقلع

فليت

البلو وتجمد المياه فتتلف
النبات والحيوانات وفي
مقابلة هذا الموضع في ناحية
الجنوب تحت مدار سهيل
يكون نهارا ستة اشهر بلا
ليل فيحمى الهواء ويصير
نارا سموما فيحرق النبات
ويهلك الحيوانات من شدة
الحر فلا يمكن السكنى هنالك
ولا السلوك واما ناحية
المغرب فيمنع البحر المحيط
السلوك فيه لشدة تلاطم
امواجه وشدة ظلماته واما
ناحية الشرق فيمنع السلوك
هنالك الجبال الشامخة
فالربع المسكون اعدل
الارض فأسكنه الله بني آدم
وهو مسيرة مائة سنة وأسكن
يأجوج ومأجوج في آخر
بلاد الشمال في ارض
متصلة ببحر الظلمات طولها
ثمانون سنة واربع عشرة سنة
لانواع السودان وبلادهم
المغرب الاعلى ممتدا على بحر
الظلمات والست سنين الباقية
للحبشة والهند والصين
والفرس والترك والروم
والفرنج والعرب والعجم
وسائر قبائل الكفار ولما
اشكل على المأمون ما ذكره
المتقدمون في مقدار
مساحة الارض بعث جماعة
من اهل الخبرة بالحساب
والنجوم الى برية سنجار
فاطلعوا على مساحة الارض
واختلف القدماء في مبلغ
الارض وحكى الهروي عن

فليت هشاما كان حيا يسومنا * وكنا كما كنا نرجى ونطمع

وقال أيضا

ياوليد انك تركت الطريقا * واضحا وارتكبت فجا عميقا
وتماديت واعتديت وأسرفت وأغويت وانبعثت فسوقا
ابدا هات ثم هات وهاتى * ثم هاتى حتى تخر صعيقا
انت سكران ماتفيق فماتر * تق فتقا وقد فتقت فتوقا

فأتت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة فشاور عمر بن يزيد الحكمى فقال له لا يبايعك الناس على هذا وشاور أخاك العباس فان بايعك لم يخالفك أحد وان أبى كان الناس له أطوع فان أبيت الا المضى على رأيك فاظهر أن أخاك العباس قد بايعك وكان الشام وبيا فخرجوا الى البوادى وكان العباس بالقسطل ويزيد بالبادية أيضا بينهما اميال يسيرة فأتى يزيد أخاه العباس فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع وبايع الناس سرا وبث دعاته فدعوا الناس ثم عاود أخاه العباس فاستشاره ودعاه الى نفسه فزجره وقال ان عدت لمثل هذا لاشدنك وثاقا ولاحملنك الى أمير المؤمنين فخرج من عنده فقال العباس انى لاظنه أشام مولود فى بنى مروان وبلغ الخبر مروان بن محمد بارمينية فكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره ان ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم خروج الامر عنهم فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب الى العباس بن الوليد فاستدعى العباس يزيد وتهدده فكتمه يزيد أمره فصدقه وقال العباس لاخيه بشر بن الوليد انى أظن ان الله قد أذن فى هلاككم يا بنى مروان ثم تمثل

انى أعيذكم بالله من فتن * مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم * فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم * ان الذئاب اذا ما ألحمت رتعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم * فثم لا حسرة تغنى ولا جزع

فلما اجتمع ليزيد امره وهو متبد أقبل الى دمشق وبينه وبين دمشق اربع ليال متنكرا فى سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق ثم سار فدخل دمشق وقد بايع له أكثر اهلها سرا وبايع اهل المزة وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فخاف الوباء فخرج منها فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى فاجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل ان يزيد خارج فلم يصدق وراسل يزيد اصحابه بعد المغرب ليلة الجمعة فكمنوا عند باب الفراديس حتى أذن العشاء فدخلوا فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس منه بالليل فلما صلى الناس اخرجهم الحرس وتباطأ اصحاب يزيد حتى لم يبق فى المسجد غير الحرس وأصحاب يزيد فاخذوا الحرس ومضى يزيد بن عنبسة الى يزيد بن الوليد فاعلمه واخذ بيده فقال قم يا امير المؤمنين وابشر بنصر الله وعونه فقام واقبل فى اثنى عشر رجلا فلما كان عند سوق الحمر لقوا أربعين رجلا من اصحابهم ولقيهم زهاء مائتى رجل فمضوا الى المسجد فدخلوه واخذوا باب المقصورة فضربوه فقالوا رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم

بمكحول انه قال مسيرة ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة عام مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلائق قال مكحول وقتادة ان الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ربع الدنيا من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من جميع الناس وقد خرج بطليموس مقدار قطر الارض واستدراتها بالتقريب فقال استدارة الارض مائة ألف وثمانون ألف اسطار بوس وهى أربعة وعشرون ألف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالملكى والذراع ثلاثة أشبار وكل شبر اثنا عشر أصبعا والاصبع الواحدة خمس شعيرات مضمومات بطونها بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل والاسطار بوس

فاخذوه ودخلوا فاخذوا ابا العاج وهو سكران واخذوا خزائن بيت المال وارسل الى كل من
كان يحذره فاخذ وقبض محمد بن عبيدة وهو على بعلبك وارسل بنى عذرة الى محمد بن عبد الملك بن
محمد بن الحجاج فاخذوه وكان بالمسجد سلاح كثير فاخذوه فلما اصبحوا اتاه اهل المزة وتابع
الناس وجاءت السكاسك واقبل اهل داريا ويعقوب بن محمد بن هانئ العبسى واقبل عيسى بن
شبيب التغلبى فى اهل دومة وحرستا واقبل حميد بن حبيب اللخمى فى اهل دير مران والارزة
وسطرا واقبل أهل جرش واهل الحديثة ودير زكا واقبل ربعى بن هاشم الحارثى فى الجماعة من
بنى عذرة وسلامان واقبلت جهينة ومن والاهم ثم وجه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبد الرحمن
ابن مصادف فى مائتى فارس ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف من قصره فاخذوه
بامان واصاب عبد الرحمن خرجين فى كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار فقيل له خذ احد هذين
الخرجين فقال لاتحدث العرب عنى انى اول من خان فى هذا الامر ثم جهز يزيد جيشا ووجههم
الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك وجعل عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان يزيد لما
ظهر بدمشق سار مولى للوليد اليه فاعلمه الخبر وهو بالاغدف من عمان فضربه الوليد وحبسه
وسير أبا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية الى دمشق فسار بعض الطريق فأقام فارسل اليه يزيد
ابن الوليد عبد الرحمن بن مصادف فسأله ابو محمد ثم بايع ليزيد بن الوليد ولما أتى الخبر الى
الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الخيول الى
يزيد فيقتل أو يؤسر فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص ما ينبغى للخليفة ان يدع
عسكره ونساءه قبل ان يقاتل والله يؤيد امير المؤمنين وينصره فقال يزيد بن خالد وما يخاف
على حرمه وانما أتاه عبد العزيز وهو ابن عمهن فاخذ بقول ابن عنبسة وسار حتى أتى البخراء
قصر النعمان بن بشير وسار معه من ولد الضحاك بن قيس اربعون رجلا فقالوا له ليس لنا سلاح
فلو امرت لنا بسلاح فما اعطاهم شيأ ونازله عبد العزيز وكتب العباس بن الوليد بن عبد الملك الى
الوليد انى آتيك فقال الوليد أخرجوا سريرا فاخرجوه فجلس عليه وانتظر العباس فقاتلهم
عبد العزيز ومعه منصور بن جمهور فبعث اليهم عبد العزيز زياد بن حصين الكلبى يدعوهم الى
كتاب الله وسنة نبيه فقتله اصحاب الوليد واقتتلوا قتالا شديدا وكان الوليد قد اخرج لواء مروان
ابن الحكم الذى كان عقده بالجابية وبلغ عبد العزيز مسير العباس الى الوليد فأرسل منصور
ابن جمهور الى طريقه فاخذه قهرا وأتى به عبد العزيز فقال له بايع لاخيك يزيد فبايع ووقف
ونصبوا راية وقالوا هذه راية العباس قد بايع لامير المؤمنين يزيد فقال العباس انا لله خدعة من
خدع الشيطان هلك بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد وأتوا العباس وعبد العزيز وأرسل
الوليد الى عبد العزيز يبذل له خمسين ألف دينار وولاية حمص ما بقى ويؤمنه من كل حدث
على ان ينصرف عن قتاله فأبى ولم يجبه فقاتلهم الوليد بين درعين وأتوه بفرسيه السندى والرايد
فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ارجموه بالحجارة فلما سمع ذلك
دخل القصر واغلق عليه الباب وقال

دعوا لى سلمى والطلاء وقينة * وكأسا الا حسبى بذلك مالا
اذا ما صفا عيشى برملة عالج * وعانقت سلمى ما اريد بدالا

اربعمائة ذراع وغلظ الارض
وهو قطرها ستة آلاف
وستمائة وثلاثون ميلا
فيكون ألفين وخمسمائة
فرسخ وخمسة وأربعين
فرسخا وثلثى فرسخ فبسيط
الارض كلها مائة واثنان
وثلاثون ألف ألف وستمائة
ألف ميل فيكون مائتى ألف
وثمانية وثمانين ألف فرسخ
فان كان ذلك حقا فهو
وحى من الله تعالى والهام
وان كان قياسا واستدلالا
فقريب أيضا من الحق
وأما قول قتادة ومكحول
فلا يوجب العلم اليقينى
الذى يقطع على الغيب به
واعلم أن الارض بجميع
ما عليها من الجبال والبحار
بالنسبة الى الافلاك ما هى
الا كالنقطة فى الدائرة
وأن السماء على مثال
الكرة وانها تدور بجميع
ما فيها من الكواكب
كدورة الكرة على قطبين
ثابتين غير متحركين أحدهما
فى ناحية الشمال والآخر
فى ناحية الجنوب وذكر
علماء الهندسة ان الارض
أيضا على هيئة الكرة تدور
الفلك كالمحة فى جوف
البيضة وان النسيم محيط
كالبياض حول المحة وان
الفلك محيط بالنسيم كاحاطة
القشرة بالبيضة فاذا

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوى ما حييت عقالا
وخلوا عنانى قبل عير وما جرى * ولا تحسدونى أن اموت هزالا

فلما دخل القصر واغلق الباب احاط به عبد العزيز فدنا الوليد من الباب وقال أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه قال يزيد بن عنبسة السكسكى كلمنى قال يا اخا السكاسك ألم أزد فى اعطياتكم ألم ارفع المؤن عنكم ألم اعط فقراءكم ألم اخدم زمنا كم فقال انا ما ننقم عليك فى انفسنا انما ننقم عليك فى انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك يا اخا السكاسك فلعمرى لقد اكثرت واغرقت وان فيما احل الله سعة عما ذكرت ورجع الى الدار وجلس وأخذ مصحفا فنشره يقرأ فيه وقال يوم كيوم عثمان فصعدوا على الحائط وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة فنزل اليه فاخذ بيده وهو يريد ان يحبسه ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة منهم منصور بن جمهور وعبد السلام اللخمى فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السندى بن زياد بن ابى كبشة فى وجهه واحتزوا رأسه وسيروه الى يزيد فأتاه الراس وهو يتغدى فسجد وحكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد قال آخر كلامه الله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا يجمع كلمتكم فامر يزيد بنصب راسه فقال له يزيد بن فروة مولى بنى مرة انما تنصب رؤس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس ويغضب له اهل بيته فلم يسمع منه ونصبه على رمح فطاف به بدمشق ثم امر به ان يدفع الى اخيه سليمان بن يزيد فلما نظر اليه سليمان قال بعدا له اشهد انه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد ارادنى فى نفسى الفاسق وكان سليمان ممن سعى فى امره وكان مع الوليد مالك بن ابى السمح المغنى وعمرو الوادى المغنى ايضا فلما تفرق عن الوليد اصحابه وحصر قال مالك لعمرو اذهب بنا فقال عمرو ليس هذا من الوفاء نحن لا يعرض لنا لانا لسنا ممن يقاتل فقال مالك والله لئن ظفروا بك وبى لا يقتل احد قبلى وقبلك فيوضع راسه بين راسينا ويقال للناس انظروا من كان معه فى هذه الحال فلا يعيبونه بشئ اشد من هذا فهربا وكان قتله لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة اشهر وقيل سنة وشهرين واثنتين وعشرين يوما وكان عمره اثنتين واربعين سنة وقيل قتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل احدى واربعين سنة وقيل ست واربعين سنة

(ذكر نسب الوليد وبعض سيرته)

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموى يكنى ابا العباس وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفى وهى بنت اخى الحجاج بن يوسف وام ابيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابى سفيان وامها ام كلثوم بنت عبد الله ابن عامر بن كريز وام عامر بن كريز أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب فلذلك يقول الوليد

نبى الهدى خالى ومن يك خاله * نبى الهدى يقهر به من يفاخره

وكان من فتيان بنى امية وظرفائهم وشجعانهم واجوادهم واشدائهم منهمكا فى اللهو والشرب وسماع الغناء فظهر ذلك من امره فقتل ومن جيد شعره ما قاله لما بلغه ان هشاما يريد خلعه

كفرت يدا من منعم لو شكرتها * جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

فكر الانسان فى هذه الاشياء العظيمة تبين له من حكم الصانع عبرة يعلم انه ما خلق هذا الا لامر عظيم وقد ورد فى الحديث النبوى ان الله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وأما العمران فى الخراب كخردلة فى كف أحدكم كذا فى المصابيح وذكر ان المسلمين جزء من ألف جزء من الكفار وقد ورد فى الخبر ان الله تعالى خواص فى الامكنة والازمنة والاشخاص * وذكر صاحب مرآة الزمان ان الله تعالى مدينتين احداهما بالمشرق واسمها جابلقا والاخرى بالمغرب واسمها جابرصا طول كل مدينة اثنا عشر ألف فرسخ ولكل مدينة عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يحرس كل باب فى كل ليلة عشرة آلاف رجل ثم يذهبون فلا تأتيهم النوبة الى يوم القيامة وأنهم يعمرون سبعة آلاف سنة لا ماد ونها ويأكلون ويشربون وينكحون وفيهم حكم كثيرة وان هاتين المدينتين خارجتان عن هذا العالم لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يعرفون آدم ولا ابليس يعبدون الله عز وجل ويوحدونه وإهم

وقد تقدمت الابيات الاربعة واشعاره حسنة فى الغزل والعتاب ووصف الخمر وغير ذلك وقد اخذ الشعراء معانيه فى وصف الخمر فسرقوها وأدخلوها فى اشعارهم وخاصة ابى نواس فانه أكثرهم اخذا لها قال الوليد الحبية للغناء تزيد فى الشهوة وتهدم المروأة وتنوب عن الخمر وتفعل ما يفعل السكر فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا وانى لاقول ذلك على وانه احب الى من كل لذة واشهى الى نفسى من الماء الى ذى الغلة ولكن الحق أحق ان يتبع قيل ان يزيد بن منبه مولى ثقيف مدح الوليد وهنأه بالخلافة فامر أن تعد الابيات ويعطى بكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فاعطى خمسين ألف درهم وهو أول خليفة عد الشعر وأعطى بكل بيت الف درهم ومما اشتهر عنه أنه فتح المصحف فخرج واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فألقاه ورماه بالسهام وقال

تهددنى بجبار عنيد ۞ فها انا ذا جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر ۞ فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل ومن حسن الكلام ما قاله الوليد لما مات مسلمة بن عبد الملك فان هشاما قعد للعزاء فاتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال يا أمير المؤمنين ان عقبى من بقى لحوق من مضى وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف يمضى من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فأعرض هشام ولم يحر جوابا وسكت القوم فلم ينطقوا وقد نزه قوم الوليد مما قيل فيه وانكروه ونفوه عنه وقالوا انه قيل عنه والصق به وليس بصحيح قال المدائنى دخل ابن للغمر بن يزيد اخى الوليد على الرشيد فقال له من انت فقال من قريش قال من ايها فأمسك فقال قل وأنت آمن ولو انك مروان فقال انا ابن الغمر بن يزيد فقال رحم الله عمك الوليد ولعن يزيد الناقص فانه قتل خليفة مجمعا عليه ارفع حوائجك فرفعها فقضاها وقال شبيب بن شيبة كنا جلوسا عند المهدى فذكروا الوليد فقال المهدى كان زنديقا فقام ابو علاثة الفقيه فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل أعدل من ان يولى خلافة النبوة وامر الامة زنديقا لقد اخبرنى من كان يشهده فى ملاعبه وشربه عنه بمروأة فى طهارته وصلاته فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التى عليه المطيبة المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلى فيها فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذه فعال من لا يؤمن بالله فقال المهدى بارك الله عليك يا أبا علاثة

۞(ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص)۞

فى هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الذى يقال له الناقص وانما سمى الناقص لانه نقص الزيادة التى كان الوليد زادها فى عطيات الناس وهى عشرة عشرة ورد العطاء الى ما كان أيام هشام وقيل أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ولما قتل الوليد خطب يزيد الناس فذمه وذكر الحاده وانه قتله لفعله الخبيث وقال ايها الناس ان لكم على ان لا اضع حجرا على حجر ولا لبنة ولا أكترى نهرا ولا أكنز مالا ولا اعطيه زوجة وولدا ولا انقل مالا عن بلد حتى اسد ثغره وخصاصة اهله بما يغنيهم فما فضل نقلته الى البلد الذى يليه ولا أجمركم فى ثغوركم فافتنكم

ولا

قوم من العرش يهتدون به من غير شمس ولا قمر وذكر أيضا ان فى البحر المحيط مدائن نطفو على وجه الماء وأهل هذه المدن غير الآدميين كامن وأماكن لا تزال ترى نارا على طول الزمان ترتفع مائة ذراع ويتصل بهذا البحر بحر يقال له البحر الاسود الزفتى شديد النتن فيه قلعة الفضة قيل انها ممنوعة وقيل انها خلقة ۞ وفى البدور السافرة ان ذا القرنين لما أشرف على جبل قاف قال له اخبرنى بشئ من عظمة الله تعالى قال قاف ان ورائى أرضا مسيرة خمسمائة عام فى خمسمائة عام بين جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولاهى لاحترقت من نار جهنم ۞ ومن عجائب صنع الله تعالى ما ذكره صاحب الاوائل أن الله تعالى دابة فى مرج من مروجه فى غامض علمه رزقها فى كل يوم رزق العالم بأسره وذكر الشيخ محيى الدين بن العربى نور الله مضجعه فى الفتوحات المكية أن الله تبارك وتعالى طوق الارض بجبل قاف وهو محيط بها طوق بحية عظيمة اجتمع رأسها عند ذنبها قال رأيت من صعد هذا الجبل وعاين هذه الحية

ولا أغلق بابى دونكم ولا احمل على اهل جزيتكم ولكم اعطياتكم كل سنة وارزاقكم فى كل شهر حتى يكون اقصاكم كادناكم فان وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن الوزارة وان لم أف فلكم ان تخلعونى الا ان اتوب وان علمتم احدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيكم وأردتم ان تبايعوه فانا أول من يبايعه أيها الناس لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق

(ذكر اضطراب امر بنى أمية)

فى هذه السنة اضطرب امر بنى أمية وهاجت الفتنة فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمان وكان قد حبسه الوليد بها فخرج من الحبس واخذ ما كان بها من الاموال واقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر

(ذكر خلاف اهل حمص)

لما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها وأقاموا النوائح والبواكى عليه وقيل لهم ان العباس ابن الوليد بن عبد الملك اعان عبد العزيز على قتله فهدموا داره ونهبوها وسلبوا حرمه وطلبوه فسار الى اخيه يزيد فكاتبوا الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فأجابوهم واتفقوا ان لا يطيعوا يزيد وامروا عليهم معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك فراسلهم يزيد فلم يسمعوا وجرحوا رسله فسير اليهم اخاه مسرورا فى جمع كثير فنزلوا حوارين ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فرد عليه يزيد ما كان الوليد اخذه من أموالهم وسيره الى اخيه مسرور ومن معه وامرهم بالسمع والطاعة له وكان أهل حمص يريدون المسير الى دمشق فقال لهم مروان بن عبد الملك أرى ان تسيروا الى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتم بهم كان ما بعدهم اهون عليكم ولست ارى المسير الى دمشق وترك هؤلاء خلفكم فقال السمط ابن ثابت انما يريد خلافكم وهو مائل ليزيد والقدرية فقتلوه وقتلوا ابنه وولوا أبا محمد السفيانى وتركوا عسكر سليمان ذات اليسار وساروا الى دمشق فخرج سليمان مجدا فلحقهم بالسليمانية مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء وأرسل يزيد بن الوليد عبد العزيز بن الحجاج فى ثلاثة آلاف الى ثنية العقاب وارسل هشام بن مصاد فى ألف وخمسمائة الى عقبة السلامية وامرهم ان يمد بعضهم بعضا ولحقهم سليمان ومن معه على تعب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت ميمنة سليمان وميسرته وثبت هو فى القلب ثم حمل اصحابه على اهل حمص حتى ردهم الى موضعهم وحمل بعضهم على بعض مرارا فبيناهم كذلك اذ اقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب فحمل على اهل حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له فانهزموا ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى الله الله فى قومك فكف الناس ودعاهم سليمان بن هشام الى بيعة يزيد بن الوليد واخذ أبو محمد السفيانى اسيرا ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية أيضا فأتى بهما سليمان فسيرهما الى يزيد فحبسهما واجتمع امر اهل دمشق ليزيد بن الوليد وبايعه اهل حمص فاعطاهم يزيد العطاء وأجاز الاشراف واستعمل عليهم يزيد بن الوليد معاوية بن يزيد بن الحصين

(ذكر خلاف اهل فلسطين)

وفى هذه السنة وثب اهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وكان قد استعمله

وكلها وكان من الابدال من أصحاب الخطوة يقال له موسى السورانى سألته عن طول الجبل علوا فقال صليت الضحى فى أسفله والعصر باعلاه وانا بهذه المثابة يعنى اتساع الخطوة وكانت الحية ترسل سلاما الى أبى مدين والى غيره من أهل الطريقة وللمفسرين فى هذا الجبل اقوال قال ابن عباس رضى الله عنهما انه جبل من زبرجدة خضراء محيط بالارض والبحار وقيل انه من زمردة خضراء وعليه كنفا السماء كالخيمة المسبلة وخضرة السماء منه *اتفق المؤرخون فى عدد البلدان على أنها أربعة آلاف وخمسمائة وست وخمسون مدينة والممالك المشهورة التى ضبطت عدتها فى خلافة المأمون ثلثمائة وثلاثة وأربعون مملكة أوسعها ثلاثة أشهر وأضيقها ثلاثة أيام *وذكر اهل الهيئة ان عند خط الاستواء ربيعين وصيفين وخريفين وشتاءين فى سنة واحدة ويكون بعض البلاد ستة أشهر ليلا بلا نهار وستة أشهر نهارا بلا ليل وبعضها حر وبعضها برد كما سيأتى

*ولنذكر بعض المدن

عليهم الوليد واحضر وابن يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم وقالوا له ان امير المؤمنين قد قتل فتول أمرنا فوليهم ودعا الناس الى قتال يزيد فأجابوه وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين وبلغ أهل الاردن أمر اهل فلسطين فولوا عليهم محمد بن عبد الملك واجتمع رأيهم على قتال يزيد بن الوليد وكان امر أهل فلسطين الى سعيد بن روح وضبعان بن روح وبلغ خبرهم يزيد ابن الوليد فسير اليهم سليمان بن هشام بن عبد الملك فى اهل دمشق واهل حمص الذين كانوا مع السفيانى وكانت عدتهم اربعة وثمانين الفا وارسل يزيد بن الوليد الى سعيد وضبعان ابنى روح فوعدهما وبذل لهما الولاية والمال فرحلا فى اهل فلسطين وبقى اهل الاردن فأرسل سليمان خمسة آلاف فنهبوا القرى وساروا الى طبرية فقال أهل طبرية ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم فى اهالينا فانتهبوا يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك واخذوا دوابهما وسلاحهما ولحقوا بمنازلهم فلما تفرق اهل فلسطين والاردن سار سليمان حتى أتى الصبرة وأتاه اهل الاردن فبايعوا يزيد بن الوليد وسار الى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من بها وسار الى الرملة فاخذ البيعة على من بها واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين وابراهيم بن الوليد بن عبد الملك على الاردن

⁕(ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق)⁕

ولما قتل الوليد استعمل يزيد على العراق منصور بن جمهور وكان قد ندب قبله الى ولاية العراق عبد العزيز بن هرون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبى فقال لو كان معى جند لقبلت فتركه واستعمل منصورا ولم يكن منصور من اهل الدين وانما صار مع يزيد لرأيه فى العيلانية وحمية لقتل يوسف خالدا القسرى فشهد لذلك قتل الوليد وقال له لما ولاه العراق اتق الله واعلم انى انما قتلت الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا تركب مثل ما قتلناه عليه ولما بلغ يوسف ابن عمر قتل الوليد عمد الى من بحضرته من اليمانية فسجنهم ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول ما عندك ان اضطرب الحبل فيقول المضرى انا رجل من اهل الشام ابايع من بايعوا وأفعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب فاطلق اليمانية واقبل منصور فلما كان بعين التمر كتب الى من بالحيرة من قواد اهل الشام يخبرهم بقتل الوليد وتأميره على العراق ويأمرهم باخذ يوسف وعماله وبعث الكتب كلها الى سليمان بن سليم بن كيسان ليفرقها على القواد فحبس الكتب وحمل كتابه فاقرأه يوسف بن عمر فتحير فى أمره وقال لسليمان ما الرأى قال ليس لك امام تقاتل معه ولا يقاتل أهل الشام معك ولا آمن عليك منصورا وما الرأى الا ان تلحق بشامك قال فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له فى خطبتك فاذا قرب منصور تستخفى عندى وتدعه والعمل ثم مضى سليمان الى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فاخبره بامره وسأله ان يوارى يوسف بن عمر عنده ففعل فانتقل يوسف اليه قال فلم ير رجل كان مثل عتوه خاف خوفه وقدم منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد ويوسف وقامت الخطباء فذموهما معه فاتى عمرو بن محمد الى يوسف فاخبره فجعل لا يذكر رجلا ممن ذكره بسوء الا قال لله على ان أضربه كذا وكذا سوطا فجعل عمرو يتعجب من طمعه فى الولاية وتهدده الناس وسار يوسف من الكوفة سرا الى الشام فنزل البلقاء فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد وجه اليه خمسين فارسا

والبلاد ان هرتبا على حروف المعجم ان شاء الله تعالى

⁕(حرف الالف)⁕

(ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد) اختلفوا فى ارم فقال سعيد ابن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقال القرطبى هى الاسكندرية وقال قتادة ومجاهد ومقاتل هى قبيلة من عاد وقيل بناه شداد بن عاد كما مر وهى باليمن بين صنعاء وحضرموت طولها اثنا عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك محتاط بها سور عظيم مغشى بصفائح الذهب علوه خمسمائة ذراع فى عرض عشرين ذراعا بنى داخل المدينة ثلثمائة ألف قصر وستين قصرا كل قصر على أعمدة من أنواع اليواقيت وجعل فى المدينة انهارا بكل نهر قناة من الذهب وحصباؤه اليواقيت والجواهر وجعل على شط تلك الانهار أنواع الاشجار جذوعها من الذهب واوراقها وثمرها من أنواع اليواقيت والجوهر فلما فرغوا من بنائها أمر بان يتخذوا بسطا وفرشا من حرير وستائر من الديباج لتلك القصور والغرف وانواع الاوانى من الذهب

فعرض له رجل من بني عبد ليوسف فقال يا ابن عمر أنت والله مقتول فأطعني وامتنع قال لا قال فدعني أقتلك أنا ولا تقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال مالي فيما عرضت جناح قال فأنت اعلم فطلبه المسيرون لاخذه فلم يروه فهددوا ابنا له فقال انه انطلق الى مزرعة له فساروا في طلبه فلما أحس بهم هرب وترك نعليه ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيها حاسرات فجروا برجله واخذوه واقبلوا به الى يزيد فوثب عليه بعض الحرس فاخذ بلحيته ونتف بعضها وكان من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة فلما ادخل على يزيد قبض على لحية نفسه وهي الى سرته فجعل يقول يا أمير المؤمنين نتفت والله لحيتي فما أبقى فيها شعرة فامر به فحبس بالخضراء فاتاه انسان فقال له أما تخاف ان يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقي عليك حجرا فيقتلك فقال ما فطنت لهذا فارسل الى يزيد يطلب منه ان يحول الى حبس غير الخضراء وان كان اضيق منه فعجب من حمقه فنقله وحبسه مع ابني الوليد فبقي في الحبس ولاية يزيد وشهرين وعشرة أيام من ولاية ابراهيم فلما قرب مروان من دمشق ولي قتلهم يزيد بن خالد القسري مولى لابيه خالد يقال له ابو الاسود ودخل منصور بن جمهور لايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج العطاء والارزاق واطلق من كان في السجون من العمال واهل الخراج وبايع ليزيد بالعراق واقام بقية رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقين منه

(ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور)

وفي هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور وكان يزيد ولاها منصورا مع العراق وقد ذكرنا فيما تقدم ما كان من كتاب يوسف بن عمر الى نصر بالمسير اليه ومسير نصر وتباطؤه وما معه من الهدايا فاتاه قتل الوليد فرجع نصر ورد تلك الهدايا واعتق الرقيق وقسم حسان الجواري في ولده وخاصته وقسم تلك الآنية في عوام الناس ووجه العمال وأمرهم بحسن السيرة واستعمل منصور أخاه منصورا على الري وخراسان فلم يمكنه نصر من ذلك وحفظ نفسه والبلاد منه ومن أخيه

(ذكر الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم)

لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة علي بن المهاجر استعمله عليها يوسف بن عمر فقال له المهير ابن سلمى بن هلال احد بني الدول بن حنيفة اترك لنا بلادنا فابى فجمع له المهير وسار اليه وهو في قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع فانهزم علي حتى دخل قصره ثم هرب الى المدينة وقتل المهير ناسا من اصحابه وكان يحيى بن أبي حفص نهى ابن المهاجر عن القتال فعصاه فقال

بذلت نصيحتي لبني كلاب * فلم تقبل مشاورتي ونصحي
فدا لبني حنيفة من سواهم * فانهم فوارس كل فتح

وقال شقيق بن عمرو السدوسي

اذا أنت سالمت المهير ورهطه * أمنت من الاعداء والخوف والذعر
فتى راح يوم القاع روحة ماجد * أراد بها حسن السماع مع الاجر

وهذا يوم القاع وتأمر المهير على اليمامة ثم انه مات واستخلف على اليمامة عبد الله بن النعمان

والفضة وأسكنها ألف ألف جارية حسناء وعاين أنواع الحلي والحلل وذلك قبل أن يدخلها واخفاها الله تعالى عن أعين الناس وهي احدى الجنان كما مر بيانه في قصة قوم عاد (ارم) مدينة بأرض الهند فيها هيكل صنم مضطجع يسمع منه في بعض الاوقات صفير فيرى قائما فاذا فعل ذلك كان دليلا على الرخص والخصب في تلك السنة وان لم يفعل ذلك يدل على الجدب فيعلمون ذلك ويعتقدون له (ابرقوه) ثلاثة مواضع الاول بلدة مشهورة بأرض فارس وهم يسمونها بركوه معناه فوق الجبل ومن عجائبها أن المطر لا يقع في داخل السور الا قليلا وانما يقع في حواليها دون السور ويزعمون ان ذلك بدعاء ابراهيم الخليل عليه السلام ينسب اليها الوزير أبو القاسم أحمد ابن علي الابرقوهي * والثاني بليدة بنواحي اصفهان على عشرين فرسخا منها والثالث قرية بين يزدجرد وخراسان ذات مياه جارية (آبه) ثلاثة مواضع الاول بليدة بقرب ساوه بين الري وهمذان أهلها شيعة وبينهم وبين اهل ساوه

احد بنى قيس بن ثعلبة بن الدؤل فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث بن ادريس الحنفى على الفلج وهى قرية من قرى بنى عامر بن صعصعة وقيل هى لبنى تميم فجمع له بنو كعب بن ربيعة ابن عامر ومعهم بنو عقيل وأتوا الفلج المندلث وقاتلهم فقتل المندلث وأكثر أصحابه ولم يقتل من اصحاب بنى عامر كثير وقتل يومئذ يزيد بن الطثرية وهى أمه نسبت الى طثر بن عمر بن وائل وهو يزيد بن المنتشر فرثاه أخوه ثور بن الطثرية

أرى الاثل من نحو العقيق مجاورى ﴿﴾ مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وقد كان يحمى المجحرين بسيفه ﴿﴾ ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله

وهو يوم الفلج الاول فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع القبائل من حنيفة وغيرها وغزا الفلج فلما تصاف الناس انهزم ابو لطيفة بن مسلم العقيلى فقال الراجز

فر أبو لطيفة المنافق ﴿﴾ والجفونيان وفر طارق

﴿﴾ لما أحاطت بهم البوارق ﴿﴾

طارق بن عبد الله القشيرى والجفونيان من بنى قشير وتخاذلت بنو جعدة البراذع وولوا فقتل أكثرهم وقطعت يد زياد بن حيان الجعدى فقال

أنشد كفا ذهبت وساعدا ﴿﴾ أنشدها ولا أراني واجدا

ثم قتل وقال بعض الربعيين

سمونا لكعب بالصفائح والقنا ﴿﴾ وبالخيل شعثا تنحنى فى الشكائم

فما غاب قرن الشمس حتى رأيتنا ﴿﴾ نسوق بنى كعب كسوق البهائم

بضرب يزيل الهام عن سكناته ﴿﴾ وطعن كافواه المزاد الثواجم

وهذا اليوم هو يوم الفلج الثانى ثم ان بنى عقيل وقشيرا وجعدة ونميرا تجمعوا وعليهم أبو سملة النميرى فقتلوا من لقوا من بنى حنيفة بمعدن الصفراء وسلبوا نساءهم وكفت بنو نمير عن النساء ثم ان عمر بن الوازع الحنفى لما رأى ما فعل عبد الله بن النعمان يوم الفلج الثانى قال لست بدون عبد الله وغيره ممن يغير وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان فجمع خيله وأتى الشريف وبث خيله فاغارت وأغار هو فملئت يداه من الغنائم وأقبل ومن معه حتى أتى النشاش واقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع الا برعاء الابل فجمع النساء فى فسطاط وجعل عليهن حرسا ولقى القوم فقاتلهم فانهزم هو ومن معه وهرب عمر بن الوازع فلحق باليمامة وتساقط من بنى حنيفة خلق كثير فى القلب من العطش وشدة الحر ورجعت بنو عامر بالاسرى والسبى وقال القحيف

وبالنشاش يوم طار فيه ﴿﴾ لنا ذكر وعد لنا فعال

وقال أيضا

فداء خالتى لبنى عقيل ﴿﴾ وكعب حين تزدحم الجدود

هم تركوا على النشاش صرعى ﴿﴾ بضرب ثم أهونه شديد

وكفت قيس يوم النشاش عن السلب فجاءت عكل فسلبتهم وهذا يوم النشاش ولم يكن لحنيفة بعده جمع غير أن عبيد الله بن مسلم الحنفى جمع جمعا وأغار على ماء لقشير يقال له حلبان

منافرة لان أهل ساوه كلهم سنية وأهل آبه كلهم شيعة قال القاضى أبو نصر رحمه الله

وقال لى بعض اهل ابه وهم اعلام تلم والكتابه فقلت اليك عنى ان مثلى يعادى كل من عادى الصحابه

بينها وبين ساوه نهر عظيم الجريان سيما وقت الربيع بنى عليه اتابك شيركوه قنطرة عجيبة وهى سبعون طاقا ليس على وجه الارض مثلها والثانى قرية من قرى اصفهان والثالث قرية من قرى مصر من كورة البهنسا بالصعيد (ارشت وتاشقين) ضيعتان من أعمال قزوين على ثلاثة فراسخ منها من عجائبها ان الحديد ينطبع بارشت ولا ينطبع بتاشقين ولو اوقدوا عليه مهما اوقدوا وقدر الصباغ يستوى بتاشقين ولا يستوى بارشت ولو اوقدوا تحتها ما أوقدوا فلا يكون بارشت صباغ ولا بتاشقين حداد اصلا وهذا شئ معروف يعرفه أهل تلك البلاد (اذربيجان) ناحية واسعة ومملكة متسعة بها مدن كثيرة وقرى وجبال وانهار كثيرة وبها نهر الرس وهو نهر عظيم الجريان وفى أرضه

فقال الشاعر

لقد لاقت قشير يوم لاقت * عبيد الله احدى المنكرات
لقد لاقت على حلبان ليثا * هـزبرا لاينام عن الترات

واغار على عكل فقتل منهم عشرين ألفا ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى واليا على اليمامة من قبل أبيه يزيد بن عمر بن هبيرة حين ولى العراق لمروان الحمار فوردها وهم سلم فلم يكن حرب وشهدت بنو عامر على بنى حنيفة فتعصب لهم المثنى لانه قيسى أيضا فضرب عدة من بنى حنيفة وحلقهم فقال بعضهم

فان تضربونا بالسياط فاننا * ضربنا كم بالمرهفات الصوارم
وان تحلقوا منا الرؤس فاننا * قطعنا رؤسا منكم بالغلاصم

ثم سكنت البلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفى مستخفيا حتى قدم السرى بن عبد الله الهاشمى واليا على اليمامة لبنى العباس فدل عليه فقتله فقال نوح بن جرير الخطفى

فلولا السرى الهاشمى وسيفه * أعاد عبيد الله شرا على عكل

(ذكر عزل منصور عن العراق وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز)

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك منصور بن جمهور عن العراق واستعمل عليه بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له سر الى العراق فان اهله يميلون الى أبيك فقدم الى العراق وقدم بين يديه رسلا الى من بالعراق من قواد الشام وخاف ان لا يسلم اليه منصور العمل فانقاد له اهل الشام وسلم اليه منصور العمل وانصرف الى الشام ففرق عبد الله العمال واعطى الناس ارزاقهم واعطياتهم فنازعه قواد اهل الشام وقالوا تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدونا فقال لاهل العراق انى أريد ان أرد فيئكم عليكم وعلمت انكم أحق به فنازعنى هؤلاء فاجتمع اهل الكوفة بالجبانة فارسل اليهم أهل الشام يعتذرون وثار غوغاء الناس من الفريقين فاصيب منهم رهط لم يعرفوا واستعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان القبعثرى وعلى خراج السواد والمحاسبات أيضا

(ذكر الاختلاف بين أهل خراسان)

وفى هذه السنة وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية واليمانية واظهر الكرمانى الخلاف لنصر بن سيار وكان السبب فى ذلك ان نصرا رأى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال واعطى الناس بعض اعطياتهم ورقا وذهبا من الآنية التى كان اتخذها الوليد فطلب الناس منه العطاء وهو يخطب فقال نصر اياكم والمعصية وعليكم بالطاعة والجماعة فوثب اهل السوق الى أسواقهم فغضب نصر وقال مالكم عندى عطاء ثم قال كانى بكم وقد نبع من تحت أرجلكم شر لا يطاق وكانى بكم مطرحين فى الاسواق كالجزر المنحورة انه لم تطل ولاية رجل الا ملوها وأنتم يا أهل خراسان مسلحة فى نحور العدو فاياكم ان يختلف فيكم سيفان انكم ترشون أمرا تريدون به الفتنة ولا أبقى الله عليكم لقد نشرتكم وطويتكم فما عندى منكم عشرة وانى واياكم كما قيل

استمسكوا اصحابنا نحدوكم * فقد عرفنا خيركم وشركم

تجارة كثيرة لا تجرى السفن فيه وله أجراف هائلة زعموا ان من عبر الرس ماشيا اذا مسح برجله ظهر امرأة عسرت ولادتها وضعت فى الحال وقد جرب مرارا (حكى) الامير ابراهيم صاحب اذربيجان قال كنت اجتاز على قنطرة الرس مع عسكرى فلما صرت فى وسط القنطرة رأيت امرأة حاملة صبيا فى قماط فزحمها بغل محمل فرماها وسقط الطفل من يدها فى الماء فوصل الى الماء بعد زمان لعلو القنطرة فغاص وطفا بعد زمان يسير وسلم من الحجارة التى فى النهر وكان للعقبان أوكار فى أطراف النهر فرآه عقاب فانقض عليه وشبك مخاليبه فى قماطه وخرج به الى الصحراء فأمرت جماعة ان يركضوا نحو العقاب فاذا العقاب اشتغل فى خرق القماط فأدركه القوم وصاحوا به فطار وترك الصبى فلحقناه فاذا هو سالم ولم يبك فرددناه الى أمه و بأذربيجان عين يخرج الماء منها و ينعقد حجرا صلدا والناس يأخذون قالب اللبن من ذلك الماء ثم يتركونه يسيرا فيصير الماء لبنا حجرا كما مر فى العيون ذكره (آمل)

فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين أحدكم انه ينخلع من ماله وولده يا أهل خراسان انكم قد غمصتم الجماعة وركنتم الى الفرقة ثم تمثل بقول النابغة الذبيانى

فان يغلب شقاؤكم عليكم • فانى فى صلاحكم سعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقال الكرمانى لاصحابه الناس فى فتنة فانظروا لاموركم رجلا وانما سمى الكرمانى لانه ولد بكرمان واسمه جديع بن على الازدى المعنى فقالوا له انت لنا وقالت المضرية لنصر ان الكرمانى يفسد عليك الامور فارسل اليه فاقتله او احبسه فقال لا ولكن لى اولاد ذكور واناث فازوج بنى من بناته وبناتى من بنيه قالوا لا قال فابعث اليه بمائة ألف درهم وهو بخيل ولا يعطى أصحابه شيأ منها فيتفرقون عنه قالوا لا هذه قوة له ولم يزالوا به حتى قالوا له ان الكرمانى لو لم يقدر على السلطان والملك الا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وكان نصر والكرمانى متصافيين وكان الكرمانى قد احسن الى نصر فى ولاية أسد بن عبد الله فلما ولى نصر عزل الكرمانى عن الرياسة وولاها غيره فتباعد ما بينهما فلما أكثروا على نصر فى أمر الكرمانى عزم على حبسه فارسل صاحب حرسه ليأتيه به فارادت الازد ان تخلصه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس الى نصر وهو يضحك فلما دخل عليه قال له نصر يا كرمانى الم يأتنى كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت شيخ خراسان وفارسها فحقنت دمك قال بلى قال ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته فى اعطيات الناس قال بلى قال ألم ارئس ابنك عليا على كره من قومك قال بلى قال فبدلت ذلك اجماعا على الفتنة قال الكرمانى لم يقل الامير شيأ الا وقد كان اكثر منه وأنا لذلك شاكر وقد كان منى أيام اسد ما قد علمت فليتأن الامير فلست أحب الفتنة فقال سالم بن أحوز اضرب عنقه ايها الامير فقال عصمة بن عبد الله الاسدى للكرمانى انك تريد الفتنة وما لا تناله فقال المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم العامرى لجلساء فرعون خير منكم اذ قالوا ارجه وأخاه والله لا يقتل الكرمانى بقولكما فامر بضربه وحبس فى القهندز لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة فتكلمت الازد فقال نصر انى حلفت أن أحبسه ولا يناله منى سوء فان خشيتم عليه فاختاروا رجلا يكون معه فاختاروا يزيد النحوى فكان معه فجاء رجل من أهل نسف فقال لآل الكرمانى ما تجعلون لى ان اخرجته قالوا كل ما سألت فاتى مجرى الماء فى القهندز فوسعه وقال لولد الكرمانى اكتبوا الى أبيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وادخلوا الكتاب فى الطعام فتعشى الكرمانى ويزيد النحوى وخضر بن حكيم وخرجا من عنده ودخل الكرمانى السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره وخرج من السرب وركب فرسه البشير والقيد فى رجله فاتوا به عبد الملك بن حرملة فاطلق عنه وقيل بل خلص الكرمانى مولى له رأى خرقا فى القهندز فوسعه وأخرجه فلم يصل الصبح حتى اجتمع معه زهاء ألف ولم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثة آلاف وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك بن حرملة على كتاب الله وسنة رسوله فلما خرج الكرمانى قدمه عبد الملك فلما ضرب الكرمانى عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرمانى فقال ولد بكرمان فكان كرمانيا ثم سقط الى هراة فصار هرويا والساقط بين الفراشين لا أصل ثابت ولا فرع نابت ثم ذكر الازد فقال

قومشان الاول مدينة بطبرستان مشهورة اذا دخلها ماشى من الضأن رأيتها بعد ستة اشهر عظاما مغشاة بجلود وبقيت أليتها كالاذناب ينسب اليها ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى والثانى فى مدينة فى غربى جيحون فى سمت بخارا بينها وبين نهر جيحون فرسخ (أبلة) مدينة صغيرة بالبصرة حسنة عامرة يجرى فيها نهر الابلة طيبة جدا نضرة الاشجار متدفقة الانهار قالوا جنان الدنيا اربعة ابلة البصرة وغوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان ذكر الخواجا ابراهيم صاحب المدرسة الاشعرية ان عجائب الدنيا أربعة كما ذكرنا واحسنها غوطة دمشق واحسن الغوطة الصالحية واحسن الصالحية الجسر الابيض (ابهر) ثلاثة مواضع الاول مدينة بأرض الجبال كثيرة المياه والاشجار بناها سابور ذو الاكتاف تنسب اليها سكينة الابهرية رحمة الله عليها والثانى جبل بالحجاز والثالث بليدة من نواحى اصفهان (ابيورد) مدينة بخراسان بقرب سرخس بناها باورد بن ينسب اليها

ان يستوسقوا فهم أذل قوم وان تابوا فهم كما قال الاخطل

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فانه خير لا شر فيه ثم اجتمع الى نصر بشر كثير فوجه سالم ابن أحوز فى الخندقة الى الكرمانى فسفر الناس بين نصر والكرمانى وسألوا نصرا ان يؤمنه ولا يحبسه وجاء الكرمانى فوضع يده فى يد نصر فأمره بلزوم بيته ثم بلغ الكرمانى عن نصر شئ فخرج الى قرية له فخرج نصر فعسكر بباب مرو فكلموه فيه فامنه وكان رأى نصر اخراجه من خراسان فقال له سالم بن احوز ان أخرجته وهنت بأسه قال الناس انما اخرجه لانه هابه فقال نصر ان الذى اتخوفه منه اذا خرج ايسر مما أتخوفه منه وهو مقيم والرجل اذا نفى عن بلاده صغر أمره فأبوا عليه فامنه وأعطى أصحابه عشرة عشرة وأتى الكرمانى نصرا فامنه فلما عزل ابن جهور عن العراق وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى شوال سنة ست وعشرين خطب نصر وذكر ابن جهور وقال قد علمت انه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب ابن الطيب فغضب الكرمانى لابن جهور وعاد فى جمع الرجال واتخاذ السلاح فكان يحضر الجمعة فى ألف وخمسمائة وأكثر وأقل فيصلى خارج المقصورة ثم يدخل فيسلم على نصر ولا يجلس ثم ترك اتيان نصر وأظهر الخلاف فارسل اليه نصر مع سالم بن أحوز يقول له انى والله ما أردت بحبسك سوأ ولكن خفت فسادا من الناس فأتنى فقال لولا انك فى منزلى لقتلتك ارجع الى ابن الاقطع وأبلغه ماشئت من خير أو شر فرجع الى نصر فاخبره فلم يزل يرسل اليه مرة بعد أخرى فكان آخر ما قال له الكرمانى انى لا آمن ان يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منا مالا بقية بعده فان شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ولكن أكره ان أشأم اهل هذه البلدة واسفك الدماء فيها فتهيأ للخروج الى جرجان (المعنى بفتح الميم وسكون العين المهملة وبعدها نون نسبة الى قبيلة من الازد)

(ذكر خبر الحرث بن سريج وأمانه)

وفى هذه السنة أومن الحرث بن سريج وهو ببلاد الترك وكان مقامه عندهم اثنتى عشرة سنة وأمر بالعود الى خراسان وكان السبب فى ذلك ان الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرمانى خاف نصر قوة الحرث عليه فى أصحابه والترك فيكون اشد عليه من الكرمانى وغيره وطمع ان يناصحه فارسل مقاتل بن حيان النبطى وغيره ليردوه من بلاد الترك وسار خالد ابن زياد الترمذى وخالد بن عمرو مولى بنى عامر الى يزيد بن الوليد فأخذا للحرث منه أمانا فكتب له أمانه وأمر نصرا أن يرد عليه ما أخذ له وأمر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة بذلك أيضا فاخذا الامان وسارا الى الكوفة ثم الى خراسان فارسل نصر اليه فلقيه الرسول وقد رجع مع مقاتل بن حيان وأصحابه فوصل الى نصر وقام بمرو الروذ ورد نصر عليه ما أخذ له وكان عوده سنة سبع وعشرين ومائة

(ذكر شيعة بنى العباس)

فى هذه السنة وجه ابراهيم بن محمد الامام أبا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء والدعاة فنعى اليهم محمد بن على ودعاهم الى ابنه ابراهيم

ابو على الفضيل بن عياض رحمه الله (اربل) موضعان الاول مدينة مشهورة بقرب الموصل لها قلعة حصينة لم يظفر بها احد بها مسجد الكف فيه حجر عليه أثر كف انسان وللناس فيه أقاويل كثيرة والثانى اسم المدينة صيدا بساحل بحر الشام (اردبيل) مدينة باذربيجان حصينة طيبة الهواء والتربة عذبة الماء لطيفة الهواء بناها اردبيل بن ليطى بن يافث بن نوح عليه السلام وسميت باسمه وقيل بناها فيروز الملك ومن عجائبها ماذكره ابو حامد الاندلسى قال رأيت خارج المدينة فى ميدانها حجرا كبيرا اكبر من مائة رطل اذا احتاج اهل المدينة الى المطر حملوا ذلك الحجر على العجلة ونقلوه الى داخل المدينة فينزل المطر مادام الحجر فيها فاذا أخرج منها سكن المطر والفأر بها كثير جدا بخلاف سائر البلاد وللسنانير بها رغبة تامة ولها سوق تباع فيها ينادون عليها اسنورة صيادة مؤدبة لاهراية ولا سراقة ولها تجار ودلالون وأهل اردبيل فشو دون بالاكل (ارمينية) أربعة مواضع الاول بلدة

ودفع اليهم كتابه فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فتقدم بهم ابكير على ابراهيم

•(ذكر بيعة ابراهيم بن الوليد بالعهد)•

وفي هذه السنة أمر يزيد بن الوليد بالبيعة لأخيه ابراهيم ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان السبب في ذلك ان يزيد مرض سنة ست وعشرين ومائة فقيل له ليبايع لهما ولم تزل القدرية بيزيد حتى امر بالبيعة لهما

•(ذكر مخالفة مروان بن محمد)•

وفي هذه السنة أظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد وكان السبب في ذلك ان الوليد لما قتل كان عبد الملك بن مروان بن محمد مع الغمر بن يزيد أخي الوليد بحران بعد انصرافه من الصائفة وكان على الجزيرة عبدة بن الرياح الغساني عاملا للوليد فلما قتل الوليد سار عبدة عنها الى الشام فوثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران والجزيرة فضبطهما وكتب الى أبيه بارمينية يعلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل السير فتهيأ مروان للمسير وأنفذ الى الثغور من يضبطها ويحفظها واظهر انه يطلب بدم الوليد وسار ومعه الجنود ومعه ثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين وسبب صحبته له ان هشاما كان قد حبسه وسبب حبسه ان هشاما ارسله الى افريقية لما قتلوا عامله كلثوم بن عياض فأفسد الجند فحبسه هشام وقدم مروان على هشام في بعض وفداته فشفع فيه فاطلقه فاستصحبه معه فلما سار مروان سيره هذا أمر ثابت بن نعيم من مع مروان من أهل الشام بالانضمام اليه ومفارقة مروان ليعودوا الى الشام فاجابوه الى ذلك فاجتمع معه ضعف من مع مروان وباتوا يتحارسون فلما أصبحوا اصطفوا للقتال فأمر مروان منادين ينادون بين الصفين يا أهل الشام ما دعاكم الى هذا ألم أحسن فيكم السيرة فاجابوه بانا كنا نطيعك بطاعة الخليفة وقد قتل وبايع أهل الشام يزيد فرضينا بولاية ثابت ليسير بنا الى اجنادنا فنادوهم كذبتم فانكم لا تريدون ما قلتم وانما تريدون ان تغصبوا من مررتم به من أهل الذمة أموالهم وما بيني وبينكم الا السيف حتى تنقادوا الي فاسير بكم الى الفرات ثم أتركم تلحقون باجنادكم فانقادوا له فاخذ ثابت بن نعيم وأولاده وحبسهم وضبط الجند حتى بلغ حران وسيرهم الى الشام ودعا أهل الجزيرة الى الفرض ففرض نيفا وعشرين ألفا وتجهز للمسير الى يزيد وكاتبه يزيد ليبايع له ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى أباه محمد بن مروان من الجزيرة وارمينية والموصل واذربيجان فبايع له مروان واعطاه يزيد ولاية ما ذكرنا

•(ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك)•

وفي هذه السنة توفي يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذي الحجة وكانت خلافته ستة أشهر وليلتين وقيل كانت ستة اشهر واثنى عشر يوما وقيل خمسة أشهر واثنى عشر يوما وكان موته بدمشق وكان عمره ستا واربعين سنة وقيل سبعا وثلاثين سنة وكانت أمه أم ولد اسمها شاهفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو القائل

أنا ابن كسرى وأبي مروان • وقيصر جدي وجدي خاقان

انما جعل قيصر وخاقان جديه لان أم فيروز بن يزدجرد ابنة كسرى شيرويه بن كسرى وأمها

مدينة باذربيجان كثيرة الثمرات واسعة الخيرات وبقربها بحيرة وهي كريهة الرائحة ومن عجائبها ما ذكر صاحب الغرائب ان في تلك البحيرة سمكا يتخذ من دهنها شمعة وتشعل في طرف سفينة فارغة فتمشي على وجه الماء فان السمك تاتي اثر ذلك الشمع وترمي نفسها في السفينة حتى تمتلئ السفينة من السمك والثاني تفليس والثالث مدينة نقجوان والرابعة مدينة خرت برت وما يليها (اسفراين) بلدة بأرض خراسان مشهورة أهلها اهل الخير والصلاح (اصفهان) مدينة عظيمة من اعلام المدن ومشاهيرها يقال انها من بناء الاسكندر وهي مدينة ترابها كحل وحشيشها زعفران ونيم ذبابها عسل وهي موصوفة بصحة الهواء وعذوبة الماء وصحة الابدان وحسن صور أهلها وحذقهم في العلوم والصناعات أجل من أن يوصف وهم معروفون بالبخل حكي ان رجلا تصدق برغيف على ضرير باصفهان فقال الضرير احسن الله غربتك فقال له الرجل كيف عرفت غربتي قال لاني منذ

ابنة قيصر وأم شيرويه ابنة خاقان ملك الترك وكان آخر ما تكلم به واحسرتاه وا أسفاه ونقش خاتمه العظمة لله وهو أول من خرج بالسلاح يوم العيد خرج بين صفين عليهم السلاح قيل انه كان قدريا وكان أسمر طويلا أصغر الرأس جميلا

(ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك)

فلما مات يزيد بن الوليد قام بالامر بعده أخوه ابراهيم غير انه لم يتم له الامر فكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة منهما فمكث أربعة أشهر وقيل سبعين يوما ثم سار اليه مروان بن محمد فخلعه على ما نذكره ثم لم يزل حيا حتى أصيب سنة اثنتين وكنيته أبو اسحق وأمه أم ولد

(ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على افريقية)

كان عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع قد انهزم لما قتل أبوه وكلثوم بن عياض سنة اثنتين وعشرين ومائة وسار الى الاندلس وقد ذكرناه وأراد ان يتغلب عليها فلم يمكنه ذلك فلما ولي حنظلة بن صفوان افريقية على ما ذكرناه وجه ابا الخطار الى الاندلس أميرا فايس حينئذ عبد الرحمن مما كان يرجوه فعاد الى افريقية وهو خائف من أبي الخطار وخرج بتونس من افريقية في جمادى الاولى سنة ست وعشرين وقد ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة بالشام فدعا الناس الى نفسه فأجابوه فسار بهم الى القيروان فأراد من بها قتاله فنعهم حنظلة وكان لا يرى القتال الا لكافر او خارجي وارسل اليه حنظلة رسالة مع جماعة من اعيان القيروان رؤساء القبائل يدعوه الى مراجعة الطاعة فقبضهم وأخذهم معه الى القيروان وقال ان رمى احد من أهل القيروان بحجر قتلت من عندي اجمعين فلم يقاتله احد فخرج حنظلة الى الشام واستولى عبد الرحمن على القيروان سنة سبع وعشرين ومائة وسائر افريقية ولما خرج حنظلة الى الشام دعا على اهل افريقية وعبد الرحمن فاستجيب له فيهم فوقع الوباء والطاعون سبع سنين لم يفارقهم الا في اوقات متفرقة وثار بعبد الرحمن جماعة من العرب والبربر ثم قتل بعد ذلك فمن خرج عليه عروة بن الوليد الصدفي واستولى على تونس وقام أبو عطاف عمران بن عطاف الازدي فنزل بطيفاس وثارت البربر بالجبال وخرج عليه ثابت الصنهاجي بباجة فاخذها فأحضر عبد الرحمن اخاه الياس وجعل معه ستمائة فارس وقال له سر حتى تجتاز بعسكر ابي عطاف الازدي فاذا رآك عسكره فارقهم وسر عنهم كانك تريد تونس الى قتال عروة بن الوليد بها فاذا أتيت موضع كذا فقف فيه حتى يأتيك فلان بكتابي فافعل بما فيه فسار الياس ودعا عبد الرحمن انسانا وهو الرجل الذي قال لاخيه الياس عنه واعطاه كتابا وقال له امض حتى تدخل عسكر ابي عطاف فاذا اشرف عليهم الياس ورأيتهم يدعون السلاح والخيل فاذا فارقهم الياس ووضعوا السلاح عنهم وأمنوا فسر اليه واوصل كتابي اليه فمضى الرجل ودخل عسكر ابي عطاف وقاربهم الياس فتحركوا للركوب ثم فارقهم الياس نحو تونس فسكنوا وقالوا قد دخل بين فكي أسد نحن من ههنا وأهل تونس من هنالك وامنوا وصمموا العزم على المسير خلفه فلما امنوا سار ذلك الرجل الى الياس فأوصل اليه كتاب أخيه عبد الرحمن فاذا فيه ان القوم قد امنوك فسر اليهم وهم في غفلتهم فعاد الياس اليهم وهم غادون

ثلاثين سنة في هذه البلدة ما اعطاني أحد رغيفا صحيحا الا انت (أيذج) موضعان الاول مدينة بين اصفهان وخوزستان كثيرة الزلازل بها معادن كثيرة ينسب اليها جماعة منهم ابو محمد يحيى ابن احمد بن حسن بن فورك الايذجي والثاني قرية من قرى سمرقند ينسب اليها أبو الحسين محمد بن حسن الايذجي (أران) ثلاثة مواضع الاول ناحية بين اذربيجان وارمينية بها مدن كثيرة وقرى وقصبات بقرب شروان والثاني قلعة من نواحي قزوين والثالث اسم لحران المدينة المشهورة (افلوغونيا) مدينة كبيرة من نواحي ارمينية اهلها نصارى من خواصها اسراع الحرام الى اهلها ولهم رهابين يلعبون بعقولهم حكي ان فيهم من اذا تزوج ببكر يريد أن يكون الرهبان يفترعونها لتكون مباركة على زوجها ببركة الرهبان (آمد) مدينة حصينة مبنية بالحجارة ونهر دجلة محيط بها من جوانبها الا من جهة واحدة وفي وسطها عيون وآبار وهي كثيرة الاشجار والبساتين والثمار والزروع ومن عجائبها ان بارض آمد

فلم يلبثوا ان يلبسون سلاحهم حتى دهمهم فقتلهم وقتل أبا عطاف امرهم سنة ثلاثين ومائة وارسل الى اخيه عبد الرحمن يبشره بذلك فكتب اليه عبد الرحمن يأمره بالمسير الى اهل تونس ويقول انهم اذا أولى ظلوك أبا عطاف فامنوك فظفرت بهم فسار اليهم فكان كما قال عبد الرحمن ووصل اليها وصاحبها عروة بن الوليد في الحمام فلم يلحق يلبس ثيابه حتى غشيه الياس فالتحف بمنشفة ينشف بها بدنه وركب فرسه عريانا وهرب فصاح به الياس يا فارس العرب فعاد اليه فضربه الياس واحتضنه عروة فسقطا الى الارض وكاد عروة يظهر على الياس فأتاه مولى لالياس فقتله واحتز رأسه وسيره الى عبد الرحمن واقام الياس بتونس وخرج عليه رجلان بطرابلس اسمهما عبد الجبار والحرث وقتلا من أهل البلد جماعة كثيرة فسار اليهم عبد الرحمن سنة احدى وثلاثين ومائة وقاتلهما فقتلا وكانا يدينان بمذهب الاباضية من الخوارج وجدد عبد الرحمن في قتال البربر وعمر عبد الرحمن سور طرابلس سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم انه عاد الى القيروان وغزا تلمسان وبها جمع كثير من البربر فظفر بهم وذلك سنة خمس وثلاثين وسير جيشا الى صقلية فظفروا وغنموا غنيمة كثيرة وبعث جيشا آخر الى سردانية فغنموا وقتلوا في الروم ودوخ المغرب جميعه ولم ينهزم له عسكر وقتل مروان بن محمد وزالت دولة بني أمية وعبد الرحمن بافريقية فخطب للخلفاء العباسيين وأطاع السفاح ثم قدم عليه جماعة من بني امية فتزوج هو واخوته منهم وكان فيمن قدم عليه منهم العاص وعبد المؤمن ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكانت ابنة عمهما تحت الياس اخي عبد الرحمن فبلغ عبد الرحمن عنهما السعي في الفساد عليه فقتلهما فقالت ابنة عمهما لزوجها الياس ان أخاك قد قتل اختانك ولم يراقبك فيهم وتهاون بك وانت سيفه الذي يضرب به وكلما فتحت له فتحا كتب الى الخلفاء ان ابنه حبيبا فتحه وقد جعل له العهد بعده وعزلك عنه ولم تزل تغريه به فحركت اقوالها واعمل الحيلة على اخيه ثم ان السفاح توفي وولي الخلافة بعده المنصور فاقر عبد الرحمن على افريقية وارسل اليه خلعة سوداء اول خلافته فلبسها وهي اول سواد دخل افريقية فأرسل اليه عبد الرحمن هدية وكتب يقول ان افريقية اليوم اسلامية كلها وقد انقطع السبي منها والمال فلا تطلب مني مالا فغضب المنصور وأرسل اليه يتهدده فخلع المنصور بافريقية ومزق خلعته وهو على المنبر وكان خلع المنصور مما أعان أخاه الياس عليه فاتفق جماعة من وجوه القيروان معه على ان يقتلوا عبد الرحمن ويولوه ويعيدوا الدعاء للمنصور فبلغ عبد الرحمن فأمر أخاه الياس بالمسير الى تونس فتجهز ودخل اليه يودعه ومعه أخوه عبد الوارث فلما دخلا على عبد الرحمن قتلاه وكان قتله في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ومائة وكانت امارته على افريقية عشر سنين وسبعة أشهر ولما قتل ضبط الياس ابواب الدار ليأخذ ابنه حبيبا فلم يظفر به وهرب حبيب الى تونس واجتمع بعمه عمران بن حبيب وأخبره بقتل أبيه وسار الياس اليهما واقتتلوا قتالا يسيرا ثم اصطلحوا على ان يكون لحبيب قفصة وقسطيلة ونفزة ويكون لعمران تونس وصطفورة والجزيرة ويكون سائر افريقية لالياس وكان هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين ومائة فلما اصطلحوا سار حبيب بن عبد الرحمن الى عمله ومضى الياس مع أخيه عمران الى تونس فغدر بعمران اخيه وقتله وأخذ تونس وقتل بها جماعة من اشراف العرب وعاد الى القيروان فلما استقر بها بعث

جبلا في بطن شعابه صدع فيه سيف من ادخل يده في ذلك الصدع وقبض على ذلك السيف اضطرب السيف في يده وارتعد هو وان كان من اشد الناس وذكر ان هذا السيف يجذب الحديد اكثر من المغناطيس (أورم) اربعة مواضع كلها ببلاد حلب الاول بلدة من ضواحي حلب كانها كانت في القديم معبدا يرى فيه بالليل نور ضوء ساطع فاذا جاؤها لم يروا شيأ والثاني اورم الكبرى والثالث أورم الصغرى والرابع اورم البرامكة (ارزنجان) بلدة من بلاد ارمينية طيبة كثيرة الخيرات واهلها مسلمون ونصارى بها جبل فيه غار ينزل الماء من سقفه ويصير ذلك الماء حجرا صلدا (ارمية) بلدة كبيرة من بلاد اذربيجان كثيرة الغلات وافرة الخيرات بقربها بحيرة ارمية وانها كريهة الرائحة لا نبات عليها ولا سمك فيها (ارزن) ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة من مدن ارمينية تعرف بارزن الروم قديمة البناء بها عين يفور الماء منها فورانا شديدا يسمع صوته من بعيد فاذا دنا الحيوان

بطاعته الى المنصور ومع وفد منهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضي افريقية ثم سار حبيب الى تونس فلكها فسار اليه الياس واقتتلوا قتالا ضعيفا فلما جنهم الليل ترك حبيب خيامه وسار جريدة الى القيروان فدخلها واخرج من في السجن وكثر جمعه ورجع الياس في طلبه ففارقه أكثر أصحابه وقصدوا حبيبا فعظم جيشه وخرج اليه فالتقيا فغدر أصحاب الياس وبرز حبيب بين الصفين فقال له لم نقتل صنائعنا وموالينا ولكن ابرز انت الي فأينا قتل صاحبه استراح منه فتوقف الياس ثم برز اليه فاقتتلا قتالا شديدا فانكسر فيه رمحاهما ثم سيفاهما ثم ان حبيبا عطف عليه فقتله ودخل القيروان وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة وهرب اخوة الياس الى بطن من البربر يقال لهم ورفجومة فاعتصموا بهم فسار اليهم حبيب فقاتلهم فهزموه فسار الى قابس وقوى أمر ورفجومة حينئذ وأقبلت البربر اليهم والخوارج وكان مقدم ورفجومة رجلا اسمه عاصم بن جميل وكان قد ادعى النبوة والكهانة فبدل الدين وزاد في الصلاة وأسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من الاذان فجهز عاصم من عنده من العرب على قصد القيروان وأتاه رسل جماعة من أهل القيروان يدعونه اليهم وأخذوا عليه العهود والمواثيق بالحماية والصيانة والدعاء للمنصور فسار اليهم عاصم في البربر والعرب فلما قاربوا القيروان خرج من بها لقتالهم فاقتتلوا وانهزم أهل القيروان ودخل عاصم ومن معه القيروان فاستحلت ورفجومة المحرمات وسبوا النساء والصبيان وربطوا دوابهم في الجامع وافسدوا فيه ثم سار عاصم يطلب حبيبا وهو بقابس فأدركه واقتتلوا وانهزم حبيب الى جبل اوراس فاحتمى به وقام بنصره من به ولحق به عاصم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عاصم وقتل هو وأكثر اصحابه وسار حبيب الى القيروان فخرج اليه عبد الملك بن أبي الجعد وقد قام بأمر ورفجومة بعد قتل عاصم فاقتتل هو وحبيب فانهزم حبيب وقتل هو وجماعة من اصحابه في المحرم سنة اربعين ومائة وكانت امارة عبد الرحمن بن حبيب على افريقية عشر سنين واشهرا وامارة اخيه الياس سنة وستة اشهر وامارة ابنه حبيب ثلاث سنين

*(ذكر اخراج ورفجومة من القيروان) *

ولما قتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك بن أبي الجعد الى القيروان وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد والظلم وقلة الدين وغير ذلك ففارق القيروان أهلها فاتفق ان رجلا من الاباضية دخل القيروان لحاجة له فرأى ناسا من الورفجوميين قد أخذوا امرأة قهرا والناس ينظرون فادخلوها الجامع فترك الاباضي حاجته وقصد أبا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري فاعلمه ذلك فخرج أبو الخطاب وهو يقول لبيك اللهم لبيك فاجتمع اليه أصحابه من كل مكان وقصدوا طرابلس الغرب واجتمع اليه الناس من الاباضية والخوارج وغيرهم وسير اليهم عبد الملك مقدم ورفجومة جيشا فهزموه وساروا الى القيروان فخرجت اليهم ورفجومة واقتتلوا واشتد القتال فانهزم أهل القيروان الذين مع ورفجومة وخذلوهم فتبعهم ورفجومة في الهزيمة وكثر القتل فيهم وقتل عبد الملك الورفجومي وتبعهم أبو الخطاب يقتلهم حتى اسرف فيهم وعاد الى طرابلس واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم الفارسي وكان قتل ورفجومة في صفر سنة احدى واربعين ثم ان جماعة كثيرة من المسودة سيرهم محمد بن الاشعث الخزاعي أمير مصر للمنصور الى طرابلس لقتال أبي الخطاب وعليهم أبو الاحوص عمر بن الاحوص العجلي فخرج اليهم أبو

منها عيون في الجبال وحولها من الحيوانات الموتى ماشاء الله وقد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها والثاني بلدة بقرب خلاط من ارمينية أيضا والثالث اسم غيضة بقرب شيراز من ارض فارس (انبار) ثلاثة مواضع الاول مدينة على شاطئ الفرات اقام بها السفاح اول خليفة من بني العباس حتى مات وهي مدينة قديمة اول بلاد العراق والثاني قرية من قرى بلخ ينسب اليها ابو الحسن علي ابن محمد الانباري والثالث سكة الانبار باعلى مرو ينسب اليها ابو بكر محمد ابن الحسين بن عبدويه الانباري (اهواز) ناحية بين البصرة وفارس ويقال لها خوزستان وهي شديدة الحر وكثيرة الهوام الطيارة والحشرات القتالة لا تنقطع حماها ولا وباؤها وأهلها في عذاب أليم (افسوس) مدينة مشهورة بارض الروم بنيت في سنة ثمان وعشرين من ملك داود عليه السلام وهي مدينة دقيانوس الجبار الذي هرب منه أصحاب الكهف وبين الكهف والمدينة مقدار فرسخين وهو غار في جبل ينجلوس واسم

الخطاب وقاتلهم وهزمهم سنة اثنتين واربعين فعادوا الى مصر واستولى ابو الخطاب على سائر
افريقية فسير اليه المنصور محمد بن الاشعث الخزاعي اميرا على افريقية فسار من مصر سنة
ثلاث واربعين فوصل اليها في خمسين ألفا وسير معه الاغلب بن سالم التميمي وبلغ أبا الخطاب
مسيره فجمع أصحابه من كل ناحية فكثر جمعه وخافه ابن الاشعث لكثرة جموعه فوقع تنازع بين زناتة
وهوارة بسبب قتيل من زناتة فاتهمت زناتة أبا الخطاب بالميل اليهم ففارقه جماعة منهم فقوي
جنان ابن الاشعث وسار مسيرا رويدا ثم اظهر ان المنصور قد امره بالعود وعاد الى ورائه ثلاثة أيام
سيرا بطيئا فوصلت عيون ابي الخطاب واخبرته بعوده فتفرق عنه كثير من أصحابه وامن الباقون
وعاد ابن الاشعث وشيعان عسكره مجدا فصبح ابا الخطاب وهو غير متأهب للحرب فوضعوا
السيوف في الخوارج واشتد القتال فقتل أبو الخطاب وعامة أصحابه في صفر سنة اربع
واربعين ومائة وظن ابن الاشعث ان مادة الخوارج قد انقطعت واذا هم قد أطل عليهم ابو
هريرة الزناتي في ستة عشر ألفا فلقيهم ابن الاشعث وقتلهم جميعا سنة اربع واربعين وكتب الى
المنصور بالظفر ورتب الولاة في الاعمال كلها وبنى سور القيروان ثم اوثم سنة ست واربعين وضبط
افريقية وامعن في طلب كل من خالفه من البربر وغيرهم فسير جيشا الى زويلة وودان فافتتح
ودان وقتل من بها من الاباضية وافتتح زويلة وقتل مقدمهم عبد الله بن سنان الاباضي واهل
الباقين فلما رأى البربر وغيرهم من اهل العبث والخلاف على الامراء ذلك خافوه خوفا شديدا
واذعنوا له بالطاعة فثار عليه رجل من جنده يقال له هاشم بن الشاحج بقمونية وتبعه كثير من
الجند فسير اليه ابن الاشعث قائدا في عسكر فقتله هاشم وانهزم اصحابه وجعل المضرية من
قواد ابن الاشعث يأمرون اصحابهم باللحاق بهاشم كراهية لابن الاشعث لانه تعصب عليهم فبعث
اليه ابن الاشعث جيشا آخر فاقتتلوا وانهزم هاشم ولحق بتاهرت وجمع طعام البربر فبلغت عدة
عسكره عشرين ألفا فسار بهم الى تهوذة فسير اليه ابن الاشعث جيشا فانهزم هاشم وقتلوا كثيرا
من اصحابه البربر وغيرهم فسار الى ناحية طرابلس وقدم رسول من المنصور الى هاشم يلومه
على مفارقة الطاعة فقال ما خالفت ولكني دعوت للمهدي بعد أمير المؤمنين وأنكر ابن الاشعث
ذلك واراد قتلي فقال له الرسول فان كنت على الطاعة فادخل عنقك فضربه بالسيف فقتله سنة سبع
واربعين في صفر وبذل الامان لاصحاب هاشم جميعهم فعادوا وتبعهم ابن الاشعث بعد ذلك
فقتلهم فغضب المضرية واجتمعت على عداوته وخلافه واجتمع رأيهم على اخراجه فلما رأى
ذلك سار عنهم ولقيه رسل المنصور بالبر والاكرام فقدم عليه واستعمل المضرية على افريقية
بعده عيسى بن موسى الخراساني وكان بعد مسير ابن الاشعث تأمير الخراساني ثلاثة أشهر
واستعمل المنصور الاغلب التميمي على ما نذكره في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة وانما
اوردنا هذه الحوادث متتابعة لتعلق بعضها ببعض على ما شرطناه وقد ذكرنا كل حادثة في اى
سنة كانت ليحصل الغرضان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة واستعمل عبد العزيز
ابن عمرو بن عثمان فقدمها في ذي القعدة من السنة وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد

العزيز

الكهف حيتم وكانوا ستة
انفار من أشراف الروم
وكانوا على دين المسيح
متمسكين بعبادة الله
تعالى فلما اراد دقيانوس ان
يردهم الى عبادة الاصنام
هربوا منه ليلا فمروا براع
معه كلب فتبعهم الراعي
على دينهم فصاروا سبعة
انفار فطردوا الكلب مرارا
فعاد وقال لهم الكلب لم
تطردونني لا تخشوا مني انا
احب احباء الله تعالى فناموا
حتى احرسكم فخرجوا من
البلد الى كهف قريب من
المدينة فكانوا يعبدون الله
تعالى هناك فشاع خبرهم
وعلم الملك بمكانهم فلما رأوا
ذلك تضرعوا وابتهلوا الى
الله فتوفى الله ارواحهم وفاة
النوم وكلبهم باسط ذراعيه
بباب الكهف تحسبهم
ايقاظا وهم رقود لانهم كانوا
مفتحين الاعين يتنفسون ولا
يتكلمون قال ابن عباس
كانوا يقلبون في السنة مرة
واحدة من جنب الى جنب
لئلا تأكل الارض لحومهم
وكان يوم عاشوراء يوم تقلبهم
فامر الملك ان يسد عليهم باب
الكهف وقال دعوهم يموتوا
جوعا وعطشا ويكن كهفهم
الذي اختاروه قبرا لهم وهو
يظن انهم ايقاظ يعلمون
ما يصنع بهم فعمى الله عليهم
آثارهم وكهفهم بعد سدهم

العزيز وقيل عمر بن عبد الله بن عبد الملك وكان العامل على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء الكوفة ابن أبي ليلى وعلى البصرة المسور بن عمر بن عباد وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى خراسان نصر بن سيار الكناني وفيها كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمير الجزيرة الغمر بن يزيد بن عبد الملك يحثه على الطلب بدم أخيه الوليد ويعده المساعدة له والنجادة على ذلك وفيها مات سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وقيل سنة سبع وعشرين وسعيد بن أبي سعيد المقبري ومالك بن دينار الزاهد وقيل مات سنة سبع وعشرين وقيل سنة ثلاثين وفيها توفي الكميت بن زيد الشاعر الاسدي وكان مولده سنة ستين وفيها توفي عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وقيل سنة احدى وثلاثين وفي امارة يوسف بن عمر على العراق توفي أبو جمرة الضبعي صاحب ابن عباس (جمرة بالجيم والراء المهملة)

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة)

(ذكر مسير مروان الى الشام وخلع ابراهيم)

وفي هذه السنة سار مروان الى الشام لمحاربة ابراهيم بن الوليد وكان السبب في ذلك ما قد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد مقتل الوليد وانكاره قتله وغلبته على الجزيرة ثم مبايعته ليزيد بن الوليد وما ولاه يزيد من عمل أبيه فلما مات يزيد بن الوليد سار مروان في جنود الجزيرة وخلف ابنه عبد الملك في جمع عظيم بالرقة فلما انتهى مروان الى قنسرين لقي بها بشر بن الوليد وكان ولاه اخوه يزيد قنسرين ومعه أخوه مسرور بن الوليد فتصافوا ودعاهم مروان الى بيعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية واسلموا بشرا وأخاه مسرورا فأخذهما مروان فحبسهما وسار ومعه أهل قنسرين متوجها الى حمص وكان أهل حمص قد امتنعوا من بيعة ابراهيم وعبد العزيز فوجه اليهم ابراهيم عبد العزيز وجند أهل دمشق فحاصرهم في مدينتهم وأسرع مروان السير فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج أهلها الى مروان فبايعوه وساروا معه ووجه ابراهيم بن الوليد الجنود من دمشق مع سليمان بن هشام فنزل عين الجر في مائة وعشرين ألفا ونزلها مروان في ثمانين ألفا فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله واطلاق ابني الوليد الحكم وعثمان من السجن وضمن لهم انه لا يطلب احدا من قتلة الوليد فلم يجيبوه وجدوا في قتاله فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وكان مروان ذا رأي ومكيدة فارسل ثلاثة آلاف فارس فساروا خلف عسكره وقطعوا نهرا كان هناك وقصدوا عسكر ابراهيم ليغيروا فيه فلم يشعر سليمان ومن معه وهم مشغولون بالقتال الا بالخيل والبارقة والتكبير في عسكرهم من خلفهم فلما رأوا ذلك انهزموا ووضع أهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر الفا وكف اهل الجزيرة واهل قنسرين عن قتالهم واتوا مروان من أسراهم بمثل القتلى وأكثر فأخذ مروان عليهم البيعة لولدي الوليد وخلى عنهم ولم يقتل منهم الا رجلين يزيد بن العقار والوليد بن مصاد الكلبيين وكانا ممن ولي قتل الوليد فحبسهما حتى هلكا في حبسه وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فيمن هرب مع سليمان الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وعبد العزيز بن الحجاج فقال بعضهم لبعض ان بقي ولدا الوليد حتى يخرجهما مروان ويصير الامر اليهما لم يستبقيا أحدا من قتلة أبيهما والرأي قتلهما فرأى ذلك يزيد بن خالد فامر أبا الاسد مولى خالد بقتلهما فاخرج يوسف بن عمر فضرب رقبته وأرادوا

فلبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا لبثوا ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر ٣٩ ا ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون ثلثمائة وتسع سنين فلذلك قال الله تعالى وازدادوا تسعا كذا ذكره البغوي في تفسيره فالقى الله تعالى في يقين رجل من اهل ذلك البلد ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبنى فيه حظيرة لغنمه ففتح باب الكهف واذن الله للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين مستبشرين مسفرة وجوههم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم فارسلوا احدهم وهو تمليخا ليشتري لهم طعاما فاخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم من ضرب دقيانوس فكانت كخفاف الربع فلما دخل المدينة رأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك وسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فتعجب من ذلك وتحير فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم أراها لرجل منهم آخر ثم جعلوا يتطارحونها بينهم ويتعجبون منها ويقولون ان هذا اصاب كنزا فاجتمع عليه اهل المدينة فحملوه الى ملكهم وهو يظن انه دقيانوس فامتلأ قلبه رعبا فلما مثل بين يدي الملك واخبره بخبره سأله عن قصتهم

قتل أبي محمد السفياني فدخل بيتا من بيوت الحبس وأغلقه فلم يقدروا على فتحه فارادوا احراقه فلم يؤتوا بنار حتى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة فهربوا وهرب ابراهيم واختفى وانتهب سليمان ما في بيت المال فقسمه في أصحابه وخرج من المدينة

(ذكر بيعة مروان بن محمد بن مروان)

وفي هذه السنة بويع بدمشق لمروان بالخلافة وكان سبب ذلك انه لما دخل دمشق وهرب ابراهيم ابن الوليد وسليمان ثار من بدمشق من موالي الوليد الى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية وأتي مروان بالغلامين الحكم وعثمان ابني الوليد مقتولين وبيوسف بن عمر فدفنهم وأتي بأبي محمد السفياني في قيوده فسلم عليه بالخلافة ومروان يسلم عليه يومئذ بالامرة فقال له مروان مه فقال انهما جعلاها لك بعدهما وأنشده شعرا قاله الحكم في السجن وكانا قد بلغا وولد لاحدهما وهو الحكم فقال الحكم

الا من مبلغ مروان عني * وعمي الغمر طال به حنينا
باني قد ظلمت وصار قومي * على قتل الوليد مشايعينا
أيذهب كلهم بدمي ومالي * فلا غثا اصبت ولا سمينا
ومروان بارض بني نزار * كليث الغاب مفترس عرينا
اتنكث بيعتي من اجل امي * فقد بايعتم قبلي هجينا
فان اهلك انا وولي عهدي * فمروان امير المؤمنينا

ثم قال ابسط يدك ابايعك وسمعه من مع مروان وكان اول من بايعه معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير ورؤس اهل حمص والناس بعده فلما استقر له الامر رجع الى منزله بحران وطلب منه الامان لابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فأمنهما فقدما عليه وكان سليمان بتدمر بمن معه من اخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد

(ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر)

وفي هذه السنة ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة ودعا الى نفسه وكان سبب ذلك انه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة فاكرمه وأجازه وأجرى عليه وعلى اخوته كل يوم ثلثمائة درهم فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس أخاه ابراهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فلما بلغ بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايع الناس وزاد في العطاء وكتب ببيعتهما الى الآفاق فجاءته البيعة ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة ومسيره اليهما الى الشام فحبس عبد الله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يجري عليه واعده لمروان بن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد ليبايع له ويقاتل به مروان فماج الناس وورد مروان الشام وظفر بابراهيم فانهزم اسمعيل بن عبد الله القسري الى الكوفة مسرعا وافتعل كتابا على لسان ابراهيم بامرة الكوفة وجمع اليمانية واعلمهم ذلك فاجابوه وامتنع عبد الله بن عمر عليه وقاتله فلما رأى الامر كذلك خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويقتل فقال لاصحابه إني أكره سفك الدماء فكفوا أيديكم فكفوا وظهر أمر ابراهيم وهربه ووقعت العصبية بين الناس وكان سببها ان عبد الله بن عمر كان اعطى مضر وربيعة عطايا كثيرة

فانطلق اهل المدينة لينظروا اليهم ولما رأى الفتية ان عليخا احتبس عنهم بطعامهم وابطا عليهم ظنوا انه قد أخذ فبينما هم كذلك اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض ودخل عليهم عليخا وهو يبكي فلما رأوه بكوا معه وسالوه عن شانه فاخبرهم فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما قد دخل عليهم الملك ومعه اهل المدينة فلما رأوه فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم ودعوا للملك ورجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وحجبهم الله بحجاب من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم من رقدتهم وامر الملك بجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه ويعمل لهم في كل سنة عيدا وامر ان يؤتى اليه واسماؤهم مكسلمينا تمليخا مرطونس بيرونس كشفيطونس دوانونس ساربنوس وكلبهم قطمير وفي كتابة اسمائهم منافع نقلها بعضهم فقال لك الامن من حرق وغرق وقبضة وشجع وسقط المال منه يرام ودفع صداع او كلال اسائر ومن قر يضجر والصبي ينام منافع اهل الكهف تقع تجرب * رواه امام بعد وامام (اذنة) ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة على حافة نهر سيحان وكانت قد عابايد كثيرة

كثيرة ولم يعط جعفر بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان بن الخيبري من تيم اللات بن ثعلبة شيأ وهما من ربيعة فكانا مغضبين وغضب لهما ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني وخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة الى الكوفة فنادوا يا آل ربيعة فاجتمعت ربيعة وتمروا وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فارسل اليهم اخاه عاصما فاتاهم وهم بدير هند فالقى نفسه بينهم وقال هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما وشكروه فلما كان المساء ارسل عبد الله بن عمر الى عمر بن الغضبان بن القبعثري بمائة الف فقسمها في قومه بني همام بن مرة بن ذهل الشيباني والى ثمامة بن حوشب بمائة الف قسمها في قومه وارسل الى جعفر بن نافع بمال والى عثمان بن الخيبري بمال فلما رأت الشيعة ضعف عبد الله بن عمر طمعوا فيه ودعوا الى عبد الله بن معاوية واجتمعوا في المسجد وثاروا واتوا عبد الله بن معاوية واخرجوه من داره وادخلوه القصر ومنعوا عاصم بن عمر عن القصر فلحق باخيه بالحيرة وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر ابن الغضبان ومنصور بن جمهور واسمعيل بن عبد الله القسري اخو خالد واقام اياما يبايعه الناس واتته البيعة من المدائن وفم النيل واجتمع اليه الناس فخرج الى عبد الله بن عمر بالحيرة فقيل لابن عمر قد اقبل ابن معاوية في الخلق فاطرق مليا واتاه رئيس خبازيه فاعلمه بادراك الطعام فامره باحضاره فاحضره فأكل هو ومن معه وهو غير مكترث والناس يتوقعون ان يهجم عليهم ابن معاوية وفرغ من طعامه واخرج المال ففرقه في قواده ثم دعا مولى له كان يتبرك به ويتفاءل باسمه كان اسمه اما ميمونا واما رباحا او فتحا او اسما يتبرك به فاعطاه اللواء وقال له امض به الى موضع كذا فاركزه وادع اصحابك واقم حتى آتيك ففعل وخرج عبد الله فاذا الارض بيضاء من اصحاب ابن معاوية فامر ابن عمر مناديا فنادى من جاء برأس فله خمسمائة فاتي برؤس كثيرة وهو يعطي ما ضمن وبرز رجل من أهل الشام فبرز اليه القاسم بن عبد الغفار العجلي فسأله الشامي فعرفه فقال قد ظننت انه لا يخرج الي رجل من بكر بن وائل والله ما أريد قتالك ولكن أحببت أن ألقي اليك حديثا أخبرك انه ليس معكم رجل من اهل اليمن لا اسمعيل ولا منصور ولا غيرهما الا وقد كاتب ابن عمر وكاتبه مضر وما أرى لكم يا ربيعة كتابا ولا رسولا وأنا رجل من قيس فان أردتم الكتاب أبلغته ونحن غدا بازائكم فانهم اليوم لا يقاتلونكم فبلغ الخبر ابن معاوية فاخبر به عمر بن الغضبان فاشار عليه أن يستوثق من اسمعيل ومنصور وغيرهما فلم يفعل وأصبح الناس من الغد غادين على القتال فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ومضى اسمعيل ومنصور من فورهما الى الحيرة فانهزم أصحاب ابن معاوية الى الكوفة وابن معاوية معهم فدخلوا القصر وبقي من بالميسرة من ربيعة ومضر ومن بازائهم من أصحاب ابن عمر فقال لعمر بن الغضبان ما كنا من عليكم ما صنع الناس بكم فانصرفوا فقال ابن الغضبان لا أبرح حتى أقتل فاخذ اصحابه بعنان دابته فادخلوه الكوفة فلما أمسوا قال لهم ابن معاوية يا معشر ربيعة قد رأيتم ما صنع الناس بنا وقد علقنا دماءنا في اعناقكم فان قاتلتم قاتلنا معكم وان كنتم ترون الناس يخذلوننا واياكم فخذوا لنا ولكم أمانا فقال له عمر بن الغضبان ما نقاتل معكم وما نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لانفسنا فاقاموا في القصر والزيدية على افواه السكك يقاتلون اصحاب ابن عمر اياما ثم ان ربيعة اخذت امانا لابن معاوية ولانفسهم وللزيدية ليذهبوا

الاربعين بناها الرشيد حين غزاها وبني الجسر على نهر سيحان وقيل احدثها صالح بن علي عم الخليفة المنصور سنة احدى وخمسين ومائة وهي مدينة حسنة رخيمة اسلامية بها بساتين حمض وغيره وهي الآن بيد اولاد رمضان من قبل بني عثمان والثاني في شرقي توزمن طريق مكة جبل يقال له اذنة والثالث قرية بجوارها وقف الخليل عليه السلام (اياس) مدينة على ساحل بحر الشام ولها مينا حسنة وبين اياس وبقراص مرحلتان واهلها نصارى (انطاكية) مدينة عظيمة موصوفة بالنزاهة بنتها انطاكية بنت روم بن عيص ولها سور عظيم قد احاط بسهلها وجبلها وبها ثلثمائة وستون برجا كل برج ثلاث طبقات وكانت مشحونة بالحرس ويطوف على سورها اربعة آلاف حارس في كل ليلة من عند صاحب القسطنطينية ويستبدل غيرهم في السنة الثانية وتسميها الروم مدينة الله تعظيما لها ومدينة الملك وأم المدن لانها عندهم اول مدينة ظهر فيها دين النصرانية وكانت احدى كراسي الروم وهي كرسي بطرس وهو شمعون الصفا وفيها مسجد حبيب النجار وقبره يزار ويتبرك به (ارمناز) بلدة من نواحي حلب ذات سوق وبها عيون حسنة وهي نزهة جدا واهلها ينسبون الى البخل (انطرطوس) قلعة على بحر الروم وهي ثغر لاهل حمص

حيث شاؤا وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن فاتاه قوم من اهل الكوفة فخرج بهم فغلب على حلوان والجبال وهمذان واصبهان والري وخرج اليه عبيد اهل الكوفة وكان شاعرا مجيدا ان قوله

ولا تركبن الصنيع الذى * تلوم أخاك على مثله
ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ما قال فى فعله

•(ذكر رجوع الحرث بن السريج الى مرو)•

وفى هذه السنة رجع الحرث الى مرو وكان مقيما عند المشركين مدة وقد تقدم سبب عوده وكان قدومه مرو فى جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين فلقيه الناس بكشميهن فلما التقيهم قال ماقرت عينى منذ خرجت الى يومى هذا وماقرت عينى الا أن يطاع الله واقيه نصر وأنزله وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما فكان يقتصر على لون واحد وطلق اهله واولاده وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه مائة الف دينار فلم يقبل وارسل الى نصر انى لست من الدنيا واللذات فى شئ انما اسألك كتاب الله والعمل بالسنة وأن تستعمل اهل الخير فان فعلت ساعدتك على عدوك وارسل الحرث الى الكرمانى ان اعطانى نصر العمل بالكتاب وما سألته عضدته وقمت بامر الله وان لم يفعل أعنتك ان ضمنت لى القيام بالعدل والسنة ودعا بنى تميم الى نفسه فاجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وقال لنصر انما خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور وانت تريدنى عليه

•(ذكر انتقاض اهل حمص)•

وفى هذه السنة انتقض اهل حمص على مروان وكان سبب ذلك ان مروان لما عاد الى حران بعد فراغه من اهل الشام اقام ثلاثة اشهر فانتقض عليه اهل حمص وكان الذى دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وارسل اهل حمص الى من بتدمر من كلب فاتاهم الاصبغ بن ذؤالة الكلبى واولاده ومعاوية السكسكى وكان فارس اهل الشام وغيرهما فى نحو من الف من فرسانهم فدخلوا ليلة الفطر فجد مروان فى السير اليه ومعه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام وكان قد آمنهما وكان يكرمهما فبلغهما بعد الفطر بيومين وقد سد أهلها أبوابها فاحدق بالمدينة ووقف بازاء باب من أبوابها فنادى مناديه الذين عند الباب ما دعاكم الى النكث قالوا انا على طاعتك لم ننكث قال فافتحوا الباب ففتحوا الباب فدخله عمر بن الوضاح فى الوضاحية وهم نحو من ثلاثة آلاف فقاتلهم من فى البلد فكثرتهم خيل مروان فخرج من بها من باب تدمر فقاتلهم من عليه من أصحاب مروان فقتل عامة من خرج منه وافلت الاصبغ بن ذؤالة وابنه فرافصة وقتل مروان جماعة من أسرائهم وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة وهدم من سورها نحو غلوة وقيل ان فتح حمص وهدم سورها كان فى سنة ثمان وعشرين

•(ذكر خلاف أهل الغوطة)•

فى هذه السنة خالف أهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسرى وحصروا دمشق وأميرها زامل بن عمرو فوجه اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث وعمر بن الوضاح فى عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينة فانهزموا

وبها مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وهى من اصح بلدان الشام هواء واهلها فى خصب وارغد عيش وفى نسائها جمال فائق يقال انها مطلسمة لا تدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت الى باب المدينة هلكت ويحمل من ترابها الى سائر البلاد فيوضع على لسعة العقرب فتبرأ لوقتها باذن الله تعالى (اركلى) مدينة بالروم ذات مياه جارية وبساتين كثيرة وكلها وقف على الفقراء والمجاورين بمكة والمدينة (اقسراى) مدينة كبيرة ببلاد الروم ذات اشجار وفواكه كثيرة وبها قلعة فى وسط المدينة وتحمل فواكهها الى مدينة قونية على العجلة وبينها وبين قونية ثلاث مراحل فتحها السلطان يلدرم بايزيد فى سنة ٧٩٥ (اماسية) مدينة كبيرة بسور وقلعة شاهقة عاصية وهى خرشنة المتقدم ورقاها بساتين ونهر كبير ونواعير تسقى بها وهى من مدن الحكماء (انقره) موضعان الاول مدينة مشهورة بالروم يقال لها انكورية غزاها الرشيد وفتحها وهى مدينة على تل عال وليس بها بساتين ولا ماء جار وهى بين الجبال وشرب اهلها من آبار وهى محل نسج الصوف ومنها يحمل الى البلدان والثانى موضع بنواحى الحيرة (آيدين) ناحية متسعة ببلاد الروم ذات مياه وبلدان وقرى بها اسين عجب يجلب منه الى الآفاق (اسكى شهر) واستباح

واستباح اهل مروان عسكرهم واحرقوا المزة وقرى من اليمانية وأخذ يزيد بن خالد فقتل وبعث زامل برأسه الى مروان بحمص وممن قتل في هذه الحرب عمرو بن هانئ العبسي مع يزيد وكان عابدا كثير المجاهدة

(ذكر خلاف اهل فلسطين)

وفيها خرج ثابت بن نعيم بعد اهل حمص والغوطة وكان خروجه في اهل فلسطين وانتقض على مروان ايضا واتى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم ابن اخي عبد الملك فقاتله اهلها اياما فكتب مروان بن محمد الى أبي الورد يأمره بالمسير اليهم فسار اليهم فلما اقترب منهم خرج اهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره وانصرف الى فلسطين منهزما وتبعه أبو الورد فالتقوا واقتتلوا فهزمه أبو الورد ثانية وتفرق أصحابه وأسر ثلاثة من أولاده وبعث بهم الى مروان وتغيب ثابت وولده رفاعة واستعمل مروان على فلسطين الرماحس بن عبد العزيز الكناني فظفر بثابت وبعثه الى مروان موثقا بعد شهرين فامر به وباولاده الثلاثة فقطعت ايديهم وارجلهم وحملوا الى دمشق فألقوا على باب المسجد ثم صلبهم على ابواب دمشق وكان مروان بدير ايوب فبايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك وجمع لذلك بني امية واستقام له الشام ما خلا تدمر فسار اليها فنزل القسطل وبينه وبين تدمر اياما وكانوا قد غوروا المياه فاستعمل المزاد والقرب والابل وكلمه الابرش ابن الوليد وسليمان بن هشام وغيرهما وسألوه ان يرسل اليهم فأذن لهم في ذلك وسار الابرش وخوفهم وحذرهم فاجابوا الى الطاعة وهرب نفر منهم الى البر من لم يثق بمروان ورجع الابرش الى مروان ومعه من اطاع بعد ان هدم سورها وكان مروان قد سير يزيد بن عمر بن هبيرة بين يديه الى العراق لقتال الضحاك الخارجي وضرب على اهل الشام بعثا وامرهم باللحاق بيزيد وسار مروان الى الرصافة فاستأذنه سليمان بن هشام ليقيم اياما ليقوى من معه ويستريح ظهره فأذن له وتقدم مروان الى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدمه الى الضحاك فرجع عشرة آلاف ممن كان مروان قد أخذه من اهل الشام لقتال الضحاك فاقاموا بالرصافة ودعوا سليمان الى خلع مروان فاجابهم

(ذكر خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد)

وفي هذه السنة خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وحاربه وكان السبب في ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلع مروان وقالوا له انت ارضى عند الناس من مروان واولى بالخلافة فاجابهم الى ذلك وسار باخوته ومواليه معهم فعسكر بقنسرين وكاتب اهل الشام فأتوه من كل وجه وبلغ الخبر مروان فرجع اليه من قرقيسيا وكتب الى ابن هبيرة يأمره بالمقام واجتاز مروان في رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالي سليمان واولاد هشام فتحصنوا منه فارسل اليهم اني أحذركم ان تعرضوا لاحد ممن يتبعني من جندي بأذى فان فعلتم فلا امان لكم عندي فارسلوا اليه انا نستكف ومضى مروان فجعلوا يغيرون على من يتبعه من اخريات الناس وبلغه ذلك فتغيظ عليهم واجتمع الى سليمان نحو من سبعين الفا من اهل الشام والذكوانية وغيرهم وعسكر بقرية خساف من ارض قنسرين واتاه

بليدة في الروم بقربها عين حارة مبني عليها قبة يدخلها الناس وهي من عجائب الدنيا وعندها سوق وخان للمسافرين يسكنه اهلها بالنهار وينتقلون بالليل الى البلد المذكورة (آقشهر) مدينة بالروم وهي من انزه المدن ذات اشجار مثمرة وانهار طيبة ينسب اليها ناصر الدين خواجه المشهور يجيء له قبر هناك يزار ويتبرك به (ايلغون) بليدة بقرب آقشهر بمرحلة ذات خيرات كثيرة وبها تكية وخان عظيم للمسافرين وجامع بناها الوزير لالا مصطفى باشا (ازنيق) مدينة قديمة رومية بينها وبين قسطنطينية اربع مراحل ولها بحيرة كبيرة وفي هذه المدينة يعمل القاشاني الذي لا نظير له يجلب لسائر البلدان فتحها السلطان أورخان في سنة احدى وثلاثين وسبعمائة وكانت من معظم مدائن الكفار ومجمع عظمائهم فغنم المسلمون منها غنيمة عظيمة لم يعهد مثلها (ادرنه) مدينة عظيمة بينها وبين قسطنطينية ثمان مراحل وهي ذات اسوار وبها قلعة حصينة وهي من اعظم المدن تجري من تحتها الانهار الثلاثة تونجه وارطه ومريج وهي من الاقليم الخامس وهي ذات اشجار وخيرات كثيرة وبها دار الملك كان يشتى بها السلاطين العثمانية فتحها الملك المجاهد مراد خان بن اورخان الغازي في سنة احدى وستين وسبعمائة وبني بها جامعا ومدرسة وتكية يطبخ بها

مروان فواقعه عند وصوله فاشتد بينهم القتال وانهزم سليمان ومن معه واتبعتهم خيل مروان تقتل وتأسر واستباحوا عسكرهم ووقف مروان موقفا ووقف ابناه موقفين ووقف كوثر صاحب شرطته موقفا وامرهم ان لا يؤتوا باسير الا قتلوه الا عبدا مملوكا فاحصي من قتلاهم يومئذ ما ينيف على ثلاثين الف قتيل وقتل ابراهيم بن سليمان واكبر ولده وخالد بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك وادعى كثير من الاسراء الجند انهم عبيد فكف عن قتلهم وامر ببيعهم فيمن يزيد مع من أصيب من عسكرهم ومضى سليمان حتى انتهى الى حمص وانضم اليه من افلت من كان معه فعسكر بها وبنى ما كان مروان امر بهدمه من حيطانها وسار مروان الى حصن الكامل حنقا على من فيه فحصرهم وانزلهم على حكمه فمثل بهم واخذهم اهل الرقة فداووا جراحاتهم فهلك بعضهم وبقي اكثرهم وكانت عدتهم نحوا من ثلاثمائة ثم سار الى سليمان ومن معه فقال بعضهم لبعض حتى متى ننهزم من مروان فتبايع سبعمائة من فرسانهم على الموت وساروا بأجمعهم مجمعين على أن يبيتوه ان اصابوا منه غرة وبلغه خبرهم فتحرز منهم وزحف اليهم في الخنادق على احتراس وتعبية فلم يمكنهم ان يبيتوه فكمنوا في زيتون على طريقه فخرجوا عليه وهو يسير على تعبية فوضعوا السلاح فيمن معه وانتدب لهم ونادى خيوله فرجعت اليه فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر وانهزم اصحاب سليمان وقتل منهم نحو من ستة آلاف فلما بلغ سليمان هزيمتهم خلف اخاه سعيدا بحمص ومضى هو الى تدمر فاقام بها ونزل مروان على حمص فحصر اهلها عشرة اشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين منجنيقا يرمي بها الليل والنهار وهم يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه وربما بيتوا نواحي عسكره فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا الامان على ان يمكنوه من سعيد بن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى السكسكي كان يغير على عسكره ومن رجل حبشي كان يشتم مروان وكان يشد في ذكره ذكر حمار ثم يقول يا بني سليم يا اولاد كذا وكذا هذا لواؤكم فاجابهم الى ذلك فاستوثق من سعيد وابنيه وقتل السكسكي وسلم الحبشي الى بني سليم فقطعوا ذكره وانفه ومثلوا به فلما فرغ من حمص سار نحو الضحاك الخارجي وقيل ان سليمان بن هشام لما انهزم بخساف اقبل هاربا حتى صار الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق فخرج معه الى الضحاك فبايعه وحرض على مروان فقال بعض شعرائهم

الم تر ان الله اظهر دينه • وصلت قريش خلف بكر بن وائل

فلما رأى النضر بن سعيد الحرشي وكان قد ولي العراق على ما نذكره ان شاء الله ذلك علم انه لا طاقة له بعبد الله بن عمر فسار الى مروان فلما كان بالقادسية خرج اليه ابن ملحان خليفة الضحاك بالكوفة فقاتله فقتله النضر واستعمل الضحاك على الكوفة المثنى بن عمران العائذي ثم سار الضحاك في ذي القعدة الى الموصل واقبل ابن هبيرة حتى نزل بعين التمر فسار اليه المثنى بن عمران فاقتتلوا اياما فقتل المثنى وعدة من قواد الضحاك وانهزمت الخوارج ومعهم منصور بن جمهور وأتوا الكوفة فجمعوا من بها منهم وساروا نحو ابن هبيرة فلقوه فقاتلهم اياما وانهزمت الخوارج واتى ابن هبيرة الى الكوفة وسار الى واسط ولما بلغ الضحاك ما لقي اصحابه ارسل عبيدة بن سوار التغلبي اليهم فنزل الصراة فرجع ابن هبيرة اليهم

الطعام للفقراء والغرباء وجعلها دار السلطنة (ازنكميد) مدينة على ساحل البحر بينها وبين قسطنطينية اربع مراحل فتحها الملك المجاهد اورخان ابن السلطان عثمان تغمده الله بالرحمة والرضوان (آق حصار) بلدة بولاية روم ايلي فتحها الملك الغازي عثمان بن ارطغرل (اسكرب) مدينة كبيرة وراء القسطنطينية ذات انهار واشجار وخيرات فتحها الملك السعيد يلدرم بايزيد في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وهي من اجل البلاد الاسلامية (استوني بلغراد) مدينة وراء القسطنطينية كان معتقد الروم بحيث لا يصح عندهم لبس التاج الا في المدينة المذكورة لانها مدفن سلاطينهم ومعتقد اساطينهم محاط بها سور عظيم من جانبيه ماء راكد (انكلس) مدينة حصينة باقصى بلاد الاسلام بينها وبين قسطنطينية خمسون مرحلة وتسمى بج وهي الآن دار ملك النصارى قرال (اوفه) مدينة بارض الفرنج عظيمة مبنية بالحجارة لا يسكنها الا الرهبان ولا تدخلها امرأة لانه اوصى بذلك بانيها واسمه باج الب وبها كنيسة معتبرة عند النصارى وبها صلبان الذهب والفضة والجامات والكؤس والاباريق والاواني من الذهب والفضة المكللة بالياقوت والزمرد (اشت) مدينة بارض الفرنج وبهذه المدينة عادة عجيبة وهي ان اهلها فالتقوا

فالتقوا بالصراة وسيرد خبر خروج الضحاك بعدها ان شاء الله تعالى (الحرشي بفتح الحاء المهملة وبالشين المعجمة)

(ذكر خروج الضحاك محكما)

وفي هذه السنة خرج الضحاك بن قيس الشيباني محكما ودخل الكوفة وكان سبب ذلك ان الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حروري يقال له سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من اهل الجزيرة فيهم الضحاك فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بارض كفرتوثا وخرج بسطام البيهسي وهو مفارق لرايه في مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد منهما الى صاحبه فلما تقاربا ارسل سعيد بن بهدل الخيبري وهو احد قواده في مائة وخمسين فارسا فاتاهم وهم غارون فقتلوا فيهم وقتلوا بسطاما وجميع من معه الا اربعة عشر رجلا ثم مضى سعيد بن بهدل الى العراق لما بلغه ان الاختلاف بها فمات سعيد بن بهدل في الطريق واستخلف الضحاك ابن قيس فبايعه الشراة فاتى أرض الموصل ثم شهرزور واجتمعت اليه الصفرية حتى صار في اربعة آلاف وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومروان بالحيرة فكتب مروان الى النضر بن سعيد الحرشي وهو احد قواد ابن عمر بولاية العراق فلم يسلم ابن عمر اليه العمل فشخص النضر الى الكوفة وبقي ابن عمر بالحيرة فتحاربا اربعة اشهر وامد مروان النضر بابن الغزيل واجتمعت المضرية مع النضر عصبية لمروان حيث طلب بدم الوليد وكانت ام الوليد قيسية من مضر وكان اهل اليمن مع ابن عمر عصبية له حيث كانوا مع يزيد في قتل الوليد حين اسلم خالد القسري الى يوسف فقتله فلما سمع الضحاك باختلافهم اقبل نحوهم وقصد العراق سنة سبع وعشرين فارسل ابن عمر الى النضر ان هذا لا يريد غيري وغيرك فهلم نجتمع عليه فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة وكان كل منهما يصلي باصحابه واقبل الضحاك فنزل بالنخيلة في رجب واستراح ثم تعبوا للقتال يوم الخميس من غد يوم نزوله فاقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر وقتلوا اخاه عاصما وجعفر بن العباس الكندي اخا عبيد الله ودخل ابن عمر خندقه وبقي الخوارج عليهم الى الليل ثم انصرفوا ثم اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم اصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم فلما اصبحوا يوم السبت تسلل اصحابه نحو واسط ورأوا قوما لم يروا اشد بأسا منهم وكان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد الحرشي واسمعيل بن عبد الله القسري اخو خالد ومنصور بن جمهور والاصبغ بن ذؤالة وغيرهم من الوجوه وبقي ابن عمر فيمن عنده من اصحابه لم يبرح فقال له اصحابه قد هرب الناس فعلام تقيم فبقي يومين لا يرى الا هاربا فرحل عند ذلك الى واسط واستولى الضحاك على الكوفة ودخلها ولم يأمنه عبيد الله بن العباس الكندي على نفسه فصار مع الضحاك وبايعه وصار في عسكره فقال ابو عطاء السندي له

فقل لعبيد الله لو كان جعفر * هو الحي لم يجنح وانت قتيل
ولم يتبع المراق والثار فيهم * وفي كفه عضب الذباب صقيل
الى معشر ردوا اخاك واكفروا * اباك فماذا بعد ذاك تقول

فلما بلغ عبيد الله هذا البيت من قول ابي عطاء قال اقول عض بظر امك

فلا وصلتك الرحم من ذي قرابة * وطالب وتر والذليل ذليل

اذا اشتروا متاعا كتبوا اغنه وتركوه في دكانهم من وافقه بذلك الثمن اخذه وترك ثمنه مكانه ولحوانيتهم حراس فمن ضاع منه شئ غرموا الحارس قيمته (انطرخت) مدينة بأرض الفرنج عظيمة واسعة الرقعة أرضها سبخة لا يصلح فيها شئ من الزرع والغراس وليس ببلادهم حطب يوقدونه وانما عندهم طين يابس يقوم مقام الحطب (افرنجه) أرض واسعة بها نحو مائة وخمسين مدينة وأهلها افرنج ارضها رديئة لا تصلح للزرع معدومة الشجر ولهم صبر وشدة في الحرب يرون القتل عندهم أسهل من الفرار (افش) مدينة في بلاد الفرنج مبنية بالصخور المهندمة في طرف نهر يسمى بهر آمن بها جمة غزيرة المياه جدا عليها بيت واسع الفضاء يستحم فيه اهلها على بعد من الجمة خوفا من شدة سخونة الماء الذي يفور من الجمة (افريجه) بلدة عظيمة ومملكة عريضة في بلاد النصارى بردها شديد جدا وهواؤها غليظ لفرط البرد وانها كثيرة الخيرات ذات اثمار وزروع ومواش وضروع بها معادن الفضة وتضرب بها سيوف قطاعة جدا ولهم ملك ذو بأس شديد وعدد كثير وهم يحلقون لحاهم سئل واحد منهم عن حلق اللحى فقال الشعر فضلة انتم تزيلونها عن سوآتكم فكيف نتركها

تركت انا شيبان بباب بزه • وشبال خوارا العنان مطول

ووصل ابن عمر الى واسط فنزل بدار الحجاج بن يوسف وعادت الحرب بين عبد الله والنضر الى ما كانت عليه قبل قدوم الضحاك الى النضر يطلب ان يسلم اليه ابن عمر ولاية العراق بعهد مروان له وابن عمر يمتنع وسار الضحاك من الكوفة الى واسط واستخلف ملحان الشيباني ونزل الضحاك باب المضمار فلما رأى ذلك ابن عمر والنضر تركا الحرب بينهما واتفقا على قتال الضحاك فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوال والقتال بينهم متواصل ثم ان منصور بن جمهور قال لابن عمر ما رأيت مثل هؤلاء فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان اعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فانهم يرجعون عنا اليه ويوسعونه شرا فان ظفروا به كان ما اردت وكنت عندهم آمنا وان ظفر بهم واردت خلافه وقتاله قاتلته وانت مستريح فقال ابن عمر لا تعجل حتى تنظر فلحق بهم منصور وناداهم انى اريد ان اسلم واسمع كلام الله وهى محنتهم فدخل اليهم وبايعهم ثم ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج اليهم فى شوال فصالحهم وبايع الضحاك ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك

•(ذكر خلع ابى الخطار امير الاندلس وامارة ثوابة)•

وفى هذه السنة خلع اهل الاندلس ابا الخطار الحسام بن ضرار اميرهم وسبب ذلك انه لما قدم الاندلس اميرا اظهر العصبية لليمانية على المضرية فاتفق فى بعض الايام انه اختصم رجل من كنانة ورجل من غسان فاستعان الكنانى بالصميل بن حاتم بن ذى الجوشن الضبابى فكلم فيه ابا الخطار فاستغلظ له ابو الخطار فاجابه الصميل فامر به فاقيم وضرب قفاه فمالت عمامته فلما خرج قيل له نرى عمامتك مالت فقال ان كان لى قوم فسيقيمونها وكان الصميل من اشراف مضر فلما دخل الاندلس مع بلج شرف فيها بنفسه واوليته فلما جرى له ما ذكرناه جمع قومه واعلمهم فقالوا له نحن تبع لك فقال اريد ان اخرج ابا الخطار من الاندلس فقال له بعض اصحابه افعل واستعن بمن شئت ولا تستعن بابى عطاء القيسى وكان من اشراف قيس وكان يناظر الصميل فى الرياسة ويحسده وقال له غيره الرأى انك تأتى ابا عطاء وتشاوره فى امرك به فانه تحركه الحمية وينصرك وان تركته مال الى ابى الخطار واعانه عليك ليبلغ فيك ما يريد والرأى ايضا ان تستعين عليه باهل اليمن فضلا عن معد ففعل ذلك وسار من ليلته الى ابى عطاء وكان يسكن مدينة استجة فعظمه ابو عطاء وسأله عن سبب قدومه فاعلمه فلم يكلمه حتى قام فركب فرسه ولبس سلاحه وقال له انهض الآن حيث شئت فانا معك وامر اهله واصحابه باتباعه فساروا الى مرور وبها ثوابة بن سلمة الجذامى وكان مطاعا فى قومه وكان ابو الخطار قد استعمله على اشبيلية وغيرها ثم عزله ففسد عليه فدعاه الصميل الى نصره ووعده انهم اذا اخرجوا ابا الخطار صار اميرا فاجاب الى نصره ودعا قومه فاجابوه فساروا الى شذونة وسار اليهم ابو الخطار من قرطبة واستخلف بها انسانا فالتقوا واقتتلوا فى رجب من هذه السنة وصبر الفريقان ثم وقعت الهزيمة على ابى الخطار وقتل اصحابه اشد قتل واسر ابو الخطار وكان بقرطبة امية بن عبد الملك بن قطن فاخرج منها خليفة ابى الخطار ونهب ما وجد له فيها ولما انهزم ابو الخطار سار ثوابة بن سلامة والصميل الى قرطبة فملكاها واستقر ثوابة فى الامارة فثار به عبد الرحمن بن حسان الكلبى

تحسن على وجوهها (افريقية) مدينة كبيرة بالمغرب كثيرة الخيرات عظيمة البركة بها معادن الفضة والذهب والحديد والنحاس والرصاص وفيها عين تسمى عين الاوقات كما مر وايضا فيها عين تتبع بالمداد فيكتب بها اهل تلك الناحية كلها (الشن) مدينة بالاندلس من خواصها ان البغل لا ينتج الا بها وبها صناع البسط الفاخرة (الاندلس) جزيرة كبيرة بالمغرب فيها بلاد عامرة وغامرة طولها شهر ودورها اكثر من ثلاثة اشهر ليس فيها ما يتصل بالبر الا مسيرة يومين والحاجز بين بلاد افرنجة وبينها جبل واحد وبها البحر الاسود الزفتى الذى يقال له بحر الظلمات محيط بغربى الاندلس وشماليه وفى آخر الاندلس مجمع البحرين الذى ذكره الله فى القرآن (بيره) موضعان الاول بالاندلس مدينة بقرب قرطبة من أحسن المدن واطيبها شديدة الشبه بغوطة دمشق فى غزارة الانهار وكثرة الثمار وبها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والصفر ومعدن التوتيا ومقطع الرخام والثانى مدينة بقرب الرها (اشبونه) مدينة حسنة طيبة الهواء بها انواع الثمار تضرب أمواج البحر حائط سورها وبقرب هذه المدينة غار عظيم تدخل أمواج البحر فيه وعلى فم

وأخرج

واخرج ابا الخطار من السجن فاستجاش اليمانية فاجتمع له خلق كثير واقبل بهم الى قرطبة وخرج اليه ثوابة فيمن معه من اليمانية والمضرية مع الصميل فلما تقاتل الطائفتان نادى رجل من مضر يا معشر اليمانية ما بالكم تتعرضون للحرب على ابى الخطار وقد جعلنا الامير منكم يعنى ثوابة فانه من اليمن ولو ان الامير منا لقد كنتم تعتذرون فى قتالكم لنا وما نقول هذا الا تحرجا من الدماء ورغبة فى العافية للعامة فلما سمع الناس كلامه قالوا صدق والله الامير منا فما بالنا نقاتل قومنا فتركوا القتال وافترق الناس فهرب ابو الخطار فلحق بباجة ورجع ثوابة الى قرطبة فسمى ذلك العسكر عسكر العافية

(ذكر شيعة بنى العباس)

فى هذه السنة توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة الى مكة فلقوا ابراهيم بن محمد الامام بها واوصلوا الى مولى له عشرين الف دينار ومائتى الف درهم ومسكا ومتاعا كثيرا وكان معهم ابو مسلم فقال سليمان لابراهيم هذا مولاك وفيها كتب بكير بن ماهان الى ابراهيم الامام انه فى الموت وانه قد استخلف أبا سلمة حفص بن سليمان وهو رضا للامر فكتب ابراهيم لابى سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه وكتب الى أهل خراسان يخبرهم انه قد اسند أمرهم اليه ومضى ابو سلمة الى خراسان فصدقوه وقبلوا أمره ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخمس اموالهم

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على مكة والمدينة والطائف وكان العامل على العراق النضر بن الحرشى وكان من أمره وأمر ابن عمر والضحاك الخارجى ما ذكرنا وكان بخراسان نصر بن سيار وبها من ينازعه فيها الكرمانى والحرث بن سريج وفيها مات سويد بن غفلة وقيل سنة احدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين وعمره مائة وعشرون سنة وعبد الكريم بن مالك الجزرى وقيل غير ذلك وفيها مات أبو حصين عثمان بن حصين الاسدى الكوفى (حصين بفتح الحاء وكسر الصاد) وفيها مات أبو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى الهمدانى وقيل سنة ثمان وعشرين وعمره مائة سنة (السبيعى بفتح السين وكسر الباء) وفيها توفى عبد الله بن دينار وقيل سنة ست وثلاثين وفيها مات محمد بن واسع الأزدى البصرى وكنيته ابو بكر وداود بن أبى هند واسم أبى هند دينار مولى بنى قشير أبو محمد وفيها توفى أبو بحر عبد الله بن اسحق مولى الحضر وكان اماما فى النحو واللغة تعلم ذلك من يحيى بن النعمان وكان يعيب الفرزدق فى شعره وينسبه الى اللحن فهجاه الفرزدق يقول

فلو كان عبد الله مولى هجوته * ولكن عبد الله مولى مواليا

فقال له ابو عبد الله لقد لحنت أيضا فى قولك مواليا ينبغى ان تقول مولى موال

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة)

(ذكر قتل الحرث بن سريج وغلبة الكرمانى على مرو)

قد تقدم ذكر امان يزيد بن الوليد للحرث بن سريج وعوده من بلاد المشركين الى بلاد الاسلام وما كان بينه وبين نصر من الاختلاف فلما ولى ابن هبيرة العراق كتب الى نصر بعهده

هذا الغار جبل عال فاذا ترادفت أمواج البحر فى الغار ترى الجبل يتحرك بتحرك الموج فمن نظر اليه رآه مرة يرتفع ومرة ينخفض وفيه حجر يضىء بالليل كالمصباح (اشبيلية) مدينة عامرة بالاندلس وهى طيبة الهواء بها من كل الثمرات وبها زيتون اخضر يبقى مدة لم يتغير به حال ولا يعرفون له اختلالا وبها عسل كثير جدا (ايلة) موضعان الاول مدينة على ساحل بحر القلزم كانت مدينة جليلة فى زمن داود عليه السلام والآن يجتمع بها حجيج الشام ومصر من جاء من البحر وهى القرية التى ذكرها الله تعالى فى القرآن وهى مدينة اليهود الذين اعتدوا فى السبت فجعل منهم القردة والخنازير وهى على ساحل بحر القلزم وكان بها ابراج فخربت والثانى اسم جبل بين مكة والمدينة ينبع منه ماء وهو عين المدينة (انصنا) مدينة قديمة على شرق النيل بأرض مصر قال ابن الفقيه اهل هذه المدينة فيها رجال ونساء مسخوا احجارا على صفة اعمالهم فالرجل مع زوجته قائم والقصاب يقطع اللحم والمرأة تخمر عجينها والصبى فى المهد والرغفان فى التنور كلها انقلبت حجارا صلدا (الاسكندرية) ستة عشر موضعا وجميعها منسوبة الى الاسكندر ثم أتت عليها الايام

على خراسان فبايع لمروان بن محمد فقال الحرث انما آمنني يزيد ولم يؤمنني مروان ولا يجيز مروان أمان يزيد فلا آمنه فخالف نصرا فارسل اليه نصر يدعوه الى الجماعة وينهاه عن الفرقة واطماع العدو فلم يجبه الى ما أراد وخرج فعسكر وارسل الى نصر اجعل الامر شورى فابى نصر وأمر الحرث جهم بن صفوان رأس الجهمية وهو مولى راسب ان يقرأ سيرته وما يدعو اليه على الناس فلما سمعوا ذلك كثروا وكثر جمعه وارسل الحرث الى نصر ليعزل سالم بن أحوز عن شرطته ويغير عماله ويقر الامر بينهما أن يختاروا رجالا يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله فاختار نصر مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان واختار الحرث المغيرة بن شعبة الجهضمي ومعاذ بن جبلة وأمر نصر كاتبه ان يكتب ما يرضى هؤلاء الاربعة من السنن وما يختارونه من العمال فيوليهم ثغر سمرقند وطخارستان وكان الحرث يظهر أنه صاحب الرايات السود فارسل اليه نصر ان كنت تزعم أنكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بني أمية فخذ مني خمسمائة رأس ومائتي بعير واحمل من الاموال ما شئت وآلة الحرب وسر فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت انى لفي يدك وان كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك فقال الحرث قد علمت ان هذا حق ولكني لا يبايعني عليه من صحبني فقال نصر فقد ظهر أنهم ليسوا على رأيك فاذكر الله في عشرين ألفا من ربيعة واليمن يهلكون فيما بينكم وعرض عليه نصر ان يوليه ما وراء النهر ويعطيه ثلثمائة ألف فلم يقبل فقال له نصر فابدأ بالكرماني فان قتلته فأنا في طاعتك فلم يقبل ثم تراضيا بان حكما جهم بن صفوان ومقاتل بن حيان فحكما بان يعتزل نصر وأن يكون الامر شورى فلم يقبل نصر فخالفه الحرث واتهم نصر قوما من اصحابه انهم كاتبوا الحرث فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وقدم عليه جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عمير الصريمي وابو الذيال الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم وأمر الحرث ان تقرأ سيرته في الاسواق والمساجد وعلى باب نصر فقرئت فأتاه خلق كثير وقرأها رجل على باب نصر فضربه غلمان نصر فنابذهم الحرث وتجهزوا للحرب ودل رجل من أهل مرو الحرث على نقب في سورها فمضى الحرث اليه فنقبه ودخل المدينة من ناحية باب بالين فقاتلهم جهم بن مسعود الناجي فقتل جهم وانتهبوا منزل سالم بن أحوز وقتلوا من كان يحرس باب بالين وذلك يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة وعدل الحرث في سكة السغد فرأى أعين مولى حيان فقاتله فقتل أعين وركب سالم حين أصبح وامر مناديا فنادى من جاء برأس فله ثلثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحرث وقاتلهم الليل كله وأتى سالم عسكر الحرث فقتل كاتبه واسمه يزيد بن داود وقتل الرجل الذي دل الحرث على النقب وأرسل نصر الى الكرماني فأتاه على عهد وعنده جماعة فوقع بين سالم ابن أحوز ومقدام بن نعيم كلام فأغلظا كل واحد منهما لصاحبه فاعان كل واحد منهما نفر من الحاضرين فخاف الكرماني ان يكون مكرا من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال أراد نصر الغدر بي وأسر يومئذ جهم بن صفوان وكان مع الكرماني فقتل وأرسل الحرث ابنه حاتما الى الكرماني فقال له محمد بن المثنى هما عدوا لك دعهما يضطربان فلما كان الغد ركب الكرماني الى باب مسجد يزيد فقاتل اصحاب نصر واقبل الكرماني الى باب حرب بن عامر ووجه أصحابه الى نصر يوم الاربعاء فتراموا ثم تحاجزوا ولم يكن بينهم

فأحدثت لها اسما مجددة لامر وقع فيها المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر اختلف الناس في بانيها والاصح ان بانيها الاسكندر بن فيلقوس اليوناني وكانت قديما مدينة من بناء شداد ابن عاد كان بها آثار العمارة وفيها المنارة المشهورة فتحها عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فارسل يخبر أمير المؤمنين انى فتحت مدينة لا أقدر ان اصفها غير انى اصبت فيها ألف حمام واربعين ألف يهودي يؤدون الجزية واربعمائة ملهى للملوك واثنى عشر ألف انسان يبيعون البقل الاخضر ومنها الاسكندرية التي في باورنقوس ومنها الاسكندرية المدعوة بالحصنة ومنها الاسكندرية التي في بلاد الهند ومنها الاسكندرية على اسم فرسه المسمى قافيوس وتفسيره رأس الثور ومنها الاسكندرية التي في جاليقوس ومنها الاسكندرية التي في بلاد سقوياسيس ومنها الاسكندرية التي على شاطئ النهر الاعظم ومنها الاسكندرية التي في ارض بابل ومنها الاسكندرية التي في بلاد سمرقند ومنها الاسكندرية التي تدعى مرو ومنها الاسكندرية التي في مجاري الانهار بالهند ومنها الاسكندرية التي سميت كوش وهي بلخ ومنها الاسكندرية التي هي قرية بين حماة وحلب ومنها الاسكندرية . يوم

وهي قرية على دجلة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخا ينسب اليها احمد بن المختار الاسكندراني الهاشمي

يوم الخميس قتال والتقوا يوم الجمعة فانهزم الازد حتى وصلوا الى الكرماني فأخذ اللواء بيده فقاتل به وانهزم أصحاب نصر وأخذوا لهم ثمانين فرسا وصرع تميم بن نصر وأخذوا له برذونين وسقط سالم بن أحوز فحمل الى عسكر نصر فلما كان بعض الليل خرج نصر من مرو وقيل عصمة بن عبد الله الاسدى فكان يحمى أصحاب نصر واقتتلوا ثلاثة أيام فانهزم أصحاب الكرماني في آخر يوم وهم الازد وربيعة فنادى الخليل بن غزوان يامعشر ربيعة واليمن قد دخل الحرث السوق وقتل ابن الاقطع يعني نصر بن سيار ففت في اعضاد المضرية وهم أصحاب نصر فانهزموا وترجل تميم بن نصر فقاتل فلما هزمت اليمانية مضر أرسل الحرث الى نصر ان اليمانية يعيروني بانهزامكم وأنا كاف فاجعل حماة أصحابك بازاء الكرماني فاخذ عليه نصر العهود بذلك وقدم على نصر عبد الملك بن سعد العودي وابو جعفر عيسى بن جرز من مكة فقال نصر لعبد الحكم العودي وهم بطن من الازد أماترى مافعل سفهاء قومك فقال بل سفهاء قومك طالت ولايتها بولايتك دون ربيعة واليمن فنظروا في ربيعة واليمن علماء وسفهاء فغلب السفهاء العلماء فقال أبو جعفر عيسى لنصر أيها الامير حسبك من الولاية وهذه الامور فانه قد أظلك امر عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الى دولة تكون فيغلب على الامر وأنتم تنظرون فقال نصر ما اشبه أن يكون كما تقول لقلة الوفاء وسوء ذات البين فقال ان الحرث مقتول مصلوب وما الكرماني من ذلك ببعيد فلما خرج نصر من مرو وغلب عليها الكرماني وخطب الناس فأمنهم وهدم الدور ونهب الاموال فانكر الحرث عليه ذلك فهم الكرماني به ثم تركه واعتزل بشر بن جرموز الضبي في خمسة آلاف وقال للحرث انما قاتلت معك طلب العدل فاما اذا أنت مع الكرماني فما تقاتل الا ليقال غلب الحرث وهؤلاء يقاتلون عصبية فلست مقاتلا معك فنحن الفئة العادلة لانقاتل الا من يقاتلنا وأتى الحرث مسجد عياض وأرسل الى الكرماني يدعوه الى ان يكون الامر شورى فأبى الكرماني فانتقل الحرث عنه وأقاموا أياما ثم ان الحرث اتى السور فثلم فيه ثلمة ودخل البلد وأتى الكرماني فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم فانهزم الحرث وقتلوا ما بين الثلمة وعسكرهم والحرث على بغل فنزل عنه وركب فرسا وبقي في مائة فقتل عند شجرة زيتون او غبيراء وقتل اخوه سوادة وغيرهما وقيل كان سبب قتله ان الكرماني خرج الى بشر بن جرموز الذي ذكرنا اعتزاله ومعه الحرث بن سريج فأقام الكرماني أياما بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثم قرب منه ليقاتله فندم الحرث على اتباع الكرماني وقال لا تعجل الى قتالهم فانا أردهم عليك فخرج في عشرة فوارس فأتى عسكر بشر فأقام معهم وخرج المضرية أصحاب الحرث من عسكر الكرماني اليه فلم يبق مع الكرماني مضري غير سلمة بن أبي عبد الله فانه قال لم أر الحرث الا غادرا وغير المهلب ابن اياس فانه قال لم ار الحرث قط الا في خيل تطرد فقاتلهم الكرماني مرارا يقتتلون ثم يرجعون الى خنادقهم مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ثم ان الحرث ارتحل بعد أيام فنقب سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني فدخلها أيضا فقالت المضرية للحرث تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرة فترجل فقال أنا لكم فارسا خير مني لكم راجلا فقالوا لا نرضى الا ان تترجل وترجل فاقتتلوا هم والكرماني فقتل الحرث وأخوه وبشر بن جرموز وعدة من فرسان تميم

ومنها الاسكندرية التي بين مكة والمدينة (ابيار) مدينة بقرب الاسكندرية بها معادن النطرون وهو نوع من البورق يستعمل في الادوية (اخميم) موضعان الاول بلدة صغيرة عامرة بالنخل والزرع على النيل الشرقي والثاني موضع غوري نزله قوم من قبيلة عنزة (أسيوط) مدينة في غربي النيل من نواحي الصعيد واليها ينسب الشيخ جلال الدين السيوطي (أسوان) مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والاسماك والغزلان وهي آخر الصعيد الاعلى وكان على اسوان واراضيها كلها سور محيط من جانبيها فهدم يقال له حائط العجوز الساحرة (أغمات) وهي مدينة عجيبة عظيمة في ذيل جبل كثيرة الاشجار والثمار ولها نهر يسقيها وعلى النهر ارحية كثيرة تدور ليلا ونهارا صيفا وشتاء بجسر تجوز عليه الناس والدواب وبها عقارب قتالة في الحال واهلها ذووا أموال ويسار ولهم على أبوابهم علامات تدل على مقادير أموالهم (اسكندرونة) بليدة كانت على ساحل البحر والآن خراب وفيها عين ماء عذب وهي على ثلاث مراحل من حلب بناها أحمد بن أبي دواد وكانت ثغرا على ساحل البحر والآن جدد

وانهزم الباقون وصفت مرو لليمن فهدموا دور المضرية فقال نصر بن سيار للحرث حين قتل

يا مدخل الذل على قومه * بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك أردى مضرا كلها * وعض من قومك بالحارك
ما كانت الأزد وأشياعها * تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بنو سعد اذا ألجموا * كل طمر لونه حالك

عمرو ومالك وسعد بطون من تميم وقيل بل قال هذه الابيات نصر لعثمان بن صدقة وقالت أم كثير الضبية

لا بارك الله في انثى وعض بها * تزوجت مضريا آخر الدهر
أبلغ رجال تميم قول موجعة * أحللتموها بدار الذل والفقر
ان أنتم لم تكروا بعد جولتكم * حتى تعدوا رجال الازد في الظهر
اني استحيت لكم من بعد طاعتكم * هذا المزوني يجبيكم على قهر

(ذكر شيعة بني العباس)

وفي هذه السنة وجه ابراهيم الامام أبا مسلم الخراساني واسمه عبد الرحمن بن مسلم الى خراسان وعمره تسع عشرة سنة وكتب الى أصحابه اني قد أمرته بأمري فاسمعوا له واطيعوا فاني قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند ابراهيم فاعلمه أبو مسلم أنهم لم ينفذوا كتابه وأمره فقال ابراهيم قد عرضت هذا الامر على غير واحد وأبوه علي وكان قد عرضه على سليمان بن كثير فقال لا الي على اثنين أبدا ثم عرضه على ابراهيم بن سلمة فأبى فاعلمهم انه قد أجمع رأيه على أبي مسلم وأمرهم بالسمع والطاعة له ثم قال له انك رجل منا اهل البيت احفظ وصيتي انظر هذا الحي من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم واتهم ربيعة في امرهم وأما مضر فانهم العدو القريب الدار واقتل من شككت فيه وان استطعت ان لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وأيما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ يعني سليمان بن كثير ولا تعصه واذا اشكل عليك أمر فاكتف به مني وسيرد من خبر أبي مسلم غير هذا ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل الضحاك الخارجي)

قد ذكرنا محاصرة الضحاك بن قيس الخارجي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط فلما طال عليه الحصار اشير عليه بان يدفعه عن نفسه الى مروان فأرسل ابن عمر اليه ان مقامكم علي ليس بشيء هذا مروان فسيروا اليه فان قتلتموه فانا معك فصالحه وخرج اليه وصلى خلفه فانصرف الى الكوفة واقام ابن عمر بواسط وكاتب اهل الموصل الضحاك ليقدم عليهم ليمكنوه منها فسار في جماعة من جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى اليها وعليها يومئذ عامل لمروان رجل من بني شيبان يقال له القطران بن أكمة ففتح اهل الموصل البلد للضحاك وقاتلهم القطران ومن معه من اهله وهم عدة يسيرة حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشتغل بقتال اهلها فكتب الى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره ان يسير الى نصيبين فيمن معه يمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار اليها في سبعة آلاف او ثمانية

آلاف

بقربه ملسينا القرشح وبني فيها بعض بيوت ويخشى على بلاد الاسلام من ضرر الكفار منها والعياذ بالله تعالى

(أردن) بلدة من بلاد الغور من أعمال الشام قيل الاردن اسم لارض بقرب حطين وبها أرض مدين ذكر البغوي في تفسيره ان الاردن نقل من أرض الحجاز وعوض عنه بلاد الطائف بها نهر يعرف بنهر الاردن ونهر الشريعة ونهر الغور وغربي هذا النهر قيل قبر أبي عبيدة عامر بن الجراح أحد العشرة مات بالطاعون ببيسان (اريحا) مدينة بالاردن بالغور الغربي وهي مدينة الجبارين عند بيت المقدس على مسافة يوم بها يزرع النيل وقصب السكر والموز وهي ذات نخل وهي الارض المقدسة المذكورة في القرآن (أرجان) مدينة مشهورة بارض فارس بناها قباذ بن أنوشروان من عجائبها كهف في جبل ينبع منه الماء شبه العرق يترشح من حجارته يكون منه الموميا الابيض يقال ارجان بتشديد الراء ويقال أيضا بسكون الراء مخففة وخرج منها القاضي أبو بكر ناصح الدين الارجاني الفقيه الشاعر صاحب الديوان المشهور الذي قال أنا أشعر الفقهاء غير منازع وقد ذكر مدينته في شعره مخففة فقال

وقد درست تلك المعالم كلها * كما درست في الدهر ارجاء ارجان

آلاف وسار الضحاك الى نصيبين فحصر عبد الله فيها وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة ألف ووجه قائدين من قواده الى الرقة فى اربعة الاف او خمسة الاف فقاتلهم من بها فوجه اليهم مروان من رحلهم عنها ثم ان مروان سار الى الضحاك فالتقوا بنواحى كفرتوثا من اعمال ماردين فقاتله يومه اجمع فلما كان عند المساء ترجل الضحاك ومعه من ذوى الثبات وارباب البصائر نحو من ستة آلاف ولم يعلم اكثر اهل عسكره بما كان فاحدقت بهم خيول مروان وألحوا عليهم فى القتال حتى قتلوهم عند العتمة وانصرف من بقى من اصحاب الضحاك عند العتمة الى عسكرهم ولم يعلموا بقتل الضحاك ولم يعلم به مروان ايضا وجاء بعض من عاينه الى اصحابه فاخبرهم فبكوا وناحوا عليه وخرج قائد من قواده الى مروان فاخبره فارسل معه النيران والشمع فطافوا عليه فوجدوه قتيلا وفى وجهه وفى رأسه اكثر من عشرين ضربة فكبروا فعرف عسكر الضحاك انهم قد علموا بقتله وبعث مروان رأسه الى مدائن الجزيرة فطيف به فيها وقيل ان الضحاك والخيبرى انما قتلا سنة تسع وعشرين

(ذكر قتل الخيبرى وولاية شيبان)

ولما قتل الضحاك اصبح اهل عسكره فبايعوا الخيبرى واقاموا يومئذ وغادوا القتال من بعد الغد وصافوا مروان وصافهم وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك مع الخيبرى وكان قبل مع الضحاك وقد ذكرنا سبب قدومه وقيل بل قدم على الضحاك وهو بنصيبين فى اكثر من ثلاثة آلاف من اهل بيته ومواليه فتزوج اخت شيبان الحرورى الذى بويع بعد قتل الخيبرى فحمل الخيبرى على مروان فى نحو من اربعمائة فارس من الشراة فهزم مروان وهو فى القلب وخرج مروان من العسكر منهزما ودخل الخيبرى ومن معه عسكره ينادون بشعارهم ويقتلون من ادركوا حتى انتهوا الى خيمة مروان نفسه فقطعوا أطنابها وجلس الخيبرى على فرشه وميمنة مروان وعليها ابنه عبد الله ثابتة وميسرته ثابتة وعليها اسحق بن مسلم العقيلى فلما رأى أهل العسكر قلة من مع الخيبرى ثار اليه عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخيبرى وأصحابه جميعا فى خيمة مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستة منهزما فانصرف الى عسكره ورد خيوله عن مواقعها وبات ليلته فى عسكره وانصرف أهل عسكر الخيبرى فولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ

(ذكر خبر أبى حمزة الخارجى مع طالب الحق)

كان اسم أبى حمزة الخارجى المختار بن عوف الازدى السلمى البصرى وكان أول أمره انه كان من الخوارج الاباضية يوافى كل سنة مكة يدعو الناس الى خلاف مروان بن محمد فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق فى آخر سنة ثمان وعشرين فقال له يا رجل اسمع كلاما حسنا وأراك تدعو الى حق فانطلق معى فانى رجل مطاع فى قومى فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه ابو حمزة على الخلافة ودعا الى خلاف مروان وآل مروان وكان أبو حمزة اجتاز مرة بمعدن بنى سليم والعامل عليه كثير بن عبد الله فسمع كلام ابى حمزة فجلده اربعين سوطا فلما ملك ابو حمزة المدينة وافتتحها تغيب كثير حتى كان من امرهما ما كان

(ذكر عدة حوادث)

(اصطخر) مدينة قديمة بارض فارس لايدرى من بناها كان سليمان عليه السلام يتغدى ببعلبك ويتعشى بها وقد خرج منها الامام الاصطخرى (أناطولى) بلاد متسعة بين قسطنطينية وبين بلاد قرمان ذات مدن وقرى كثيرة عامرة وغامرة (اسفيريا) مدينة عظيمة على بركة ماء عذب لايعرف لها قرار وبها سمك لها وجوه مثل البوم وعلى رأسها كقلانس الدولك من أكل من لحمها مقدارا يسيرا انعظ انعاظا شديدا (ايليا) مدينة بيت المقدس وتفسير ايليا بيت الله (ايلاق) ثلاثة مواضع الاول مدينة من نواحى نيسابور والثانى بلدة من نواحى بخارا والثالث هى من بلاد الشاش قرب فرغانة وهى من أنزه بلاد الله واحسنها ينسب اليها أبو الربيع طاهر بن عبد الله الايلاقى الفقيه الشافعى (آبل) أربعة مواضع بفتح الهمزة وتسكين الالف وكسر الباء الاول آبل الزيت من بلاد الشام بالاردن والثانى آبل القمح قرية من نواحى بانياس من أعمال دمشق الثالث آبل السوق قرية بوادى بردا ذات أشجار من أعمال دمشق ينسب اليها أبو طاهر الحسين الآبلى امام جامع دمشق الرابع قرية قبلى حمص بينهما نحو فرسخ (أدفو) موضعان الاول بمصر بلدة مشهورة بين اسوان واسنا فى آخر

في هذه السنة سير مروان يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج في قول وحج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مكة والمدينة وكان بالعراق عمال الضحاك الخارجي وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله بن أنس وبخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة وفيها مات عاصم بن ابي النجود صاحب القرآن ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس الثقفي المدني وفيها توفي جابر بن يزيد الجعفي وكان من غلاة الشيعة يقول بالرجعة وفيها مات محمد بن مسلم بن تدروس أبو الزبير المكي وجامع بن شداد وأبو قبيل المعافري واسمه يحيى بن هانئ المصري (قبيل بفتح القاف وكسر الباء الموحدة) وسعيد بن مسروق الثوري والد سفيان وكان ثقة في الحديث

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة)

(ذكر شيبان الحروري الى ان قتل)

وهو شيبان بن عبد العزيز ابو الدلف اليشكري وكان سبب هلاكه ان الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخيبري اقام يقاتل مروان وتفرق عن شيبان كثير من اصحاب الطمع فبقي في نحو اربعين الفا فاشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا الى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا وتبعهم مروان حتى انتهوا الى الموصل فعسكروا شرقي دجلة وعقدوا جسرا عليها من عسكرهم الى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقهم منها وخندق مروان بازائهم وكان الخوارج قد نزلوا بالكار ومروان بخصة وكان أهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فاقام مروان ستة أشهر يقاتلهم وقيل تسعة أشهر وأتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام يقال له أمية بن معاوية بن هشام وكان مع عمه سليمان في عسكر شيبان أسيرا فقطع يديه وضرب عنقه وعمه ينظر اليه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى العراق وعلى الكوفة المثنى ابن عمران العائذي عائذة قريش وهو خليفة للخوارج بالعراق فلقي ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفت الخوارج ثم اجتمعوا بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ابن هبيرة ثم اجتمعوا بالبصرة فارسل شيبان اليهم عبيدة بن سوار في خيل عظيمة فالتقوا بالبصرة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم همة بالعراق واستولى ابن هبيرة على العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم وغلب على الماهين وعلى الجبل اجمع وسار ابن هبيرة الى واسط فاخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة الى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز فسمع سليمان الخبر فارسل الى نباتة داود بن حاتم فالتقوا بالمريان على شاطئ دجيل فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم وكتب مروان الى ابن هبيرة لما استولى على العراق يأمره بارسال عامر بن ضبارة المري اليه فسيره في سبعة آلاف او ثمانية آلاف فبلغ شيبان خبره فارسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع فلقوا عامرا بالسن فهزموه ومن معه فدخل السن وتحصن فيه وجعل مروان يمده بالجنود على طريق البر حتى بلغ والى السن فكثر جمع عامر وكان منصور بن جمهور يمد شيبان من الجبل بالاموال فلما كثر من مع عامر نهض الى الجون والخوارج فقاتلهم فهزمهم وقتل الجون وسار ابن ضبارة مصعدا الى الموصل فلما انتهى خبر قتل الجون الى شيبان ومسير عامر نحوه كره ان يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه من الخوارج وقدم

السعيد ينسب اليها الفقيه أبو بكر محمد بن علي الادفوي النحوي المفسر له في تفسير القرآن نحو أربعين مجلدا والثالث قرية قرب اسكندرية (استراباذ) ثلاثة مواضع الاول بلدة بين سارية وجرجان والثاني كورة بالسواد يقال لها كرخ بسان والثالث قرية من نواحي نسا من أعمال خراسان

(حرف الباء)

(بيت المقدس) ذكر صاحب الروض المعرس في فضائل بيت المقدس ان أول من بنى بيت المقدس اسرائيل عليه السلام بأمر الله تعالى وبنى بعد ذلك سام ابن نوح عليه السلام وأول من سورها وأسكنها افريدون بن اثقيان من ملوك فارس وكان مؤمنا بدعوة هود عليه السلام عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله أي مسجد وضع في الارض أولا قال المسجد الحرام قلت يارسول الله ثم أي قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة قال فأينما أدركت الصلاة فيه تصل فهو مسجد وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس وان الجنة تحن شوقا الى بيت المقدس وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله يا بابا مفتوحا في سماء الدنيا لمحرب بيت

عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير في اثر شيبان فان أقام أقام وان سار سار وأن لا يبدأه
بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان أمسك أمسك عنه وان ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر
على الجبل وخرج على بيضاء فارس بها عبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر في جموع كثيرة فلم
يتهيأ الامر بينهما فسار حتى نزل جيرفت من كرمان واقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بازاء ابن
معاوية اياما ثم ناهضه وقاتله فانهزم ابن معاوية فلحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقي شيبان
بجيرفت فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان
فهلك بها وذلك في سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر
ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر بن ضبارة يتبعه وسار شيبان الى جزيرة ابن كاوان ثم
خرج منها الى عمان فقتله جلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الازدي سنة أربع وثلاثين
ومائة ونذكره هنالك ان شاء الله تعالى وركب سليمان ومن معه من أهله ومواليه السفن الى
السند ولما ولي السفاح الخلافة حضر عنده سليمان فاكرمه واعطاه يده فقبلها فلما رأى ذلك
سديف مولى السفاح اقبل عليه وقال

لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فاقبل عليه سليمان وقال قتلتني أيها الشيخ وقام السفاح فدخل فاخذ سليمان فقتل وانصرف
مروان بعد مسير شيبان عن الموصل الى منزله بحران فاقام بها حتى سار الى الزاب

(ذكر اظهار الدعوة العباسية بخراسان)

وفي هذه السنة شخص ابو مسلم الخراساني من خراسان الى ابراهيم الامام وكان يختلف منه الى
خراسان ويعود اليه فلما كانت هذه السنة كتب ابراهيم الى ابي مسلم يستدعيه ليسأله عن
أخبار الناس فسار نحوه في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفسا من النقباء فلما صاروا
بالدندانقان من ارض خراسان عرض له كامل فسأله عن مقصده فقال الحج ثم خلا به أبو مسلم
فدعاه فاجابه ثم سار أبو مسلم الى نسا وعاملها سليمان بن قيس السلمي لنصر بن سيار فلما قرب منها
أرسل الفضل بن سليمان الطوسي الى أسيد بن عبد الله الخزاعي ليعلمه قدومه فدخل قرية من
قرى نسا فلقي رجلا من الشيعة فسأله عن أسيد فانتهره وقال له انه كان في هذه القرية شر اسعى
الى العامل برجلين قيل انهما داعيان فاخذهما وأخذ الاجثم بن عبد الله وغيلان بن فضالة
وغالب بن سعيد ومهاجر بن عثمان فانصرف الفضل الى أبي مسلم واخبره فتنكب الطريق
وأرسل طرخان الجمال يستدعي أسيدا ومن قدر عليه من الشيعة فدعا له أسيدا فاتاه فسأله عن
الاخبار فقال قدم الازهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب الامام اليك فخلفا الكتب عندي
وخرجا فأخذا فلا أدري من سعى بهما قال فاين الكتب فاتاه بها ثم سار حتى اتى قومس وعليها
بيهس بن بديل العجلي فاتاهم بيهس فقال أين تريدون قالوا الحج وأتاه وهو بقومس كتاب ابراهيم
الامام اليه والى سليمان بن كثير يقول لابي مسلم فيه اني قد بعثت اليك براية النصر فارجع من
حيث لقيك كتابي ووجه الى قحطبة بما معك يوافيني به في الموسم فانصرف ابو مسلم الى خراسان
ووجه قحطبة الى الامام بما معه من الاموال والعروض فلما كانوا بنيسابور عرض لهم صاحب

المقدس ينزل منه كل يوم سبعون ألف ملك يستغفرون لمن يصلي فيه وما فيه موضع شبر الا وسجد
فيه ملك مقرب أو نبي مرسل
فلعل جبهتك توافي جبهة
ملك أو نبي وكفاه مدحا انه
قبلة الانبياء وان نبينا صلى
الله عليه وسلم صلى نحوه
ستة عشر شهرا وقيل سبعة
عشر شهرا واسرى به اليه
ويكون أرض المحشر
وينصرف الناس منه الى
الجنة أو النار ولما أمر الله
تعالى داود ببناء المسجد
الاقصى كان يباشر العمل
بنفسه وينقل الحجارة على
عاتقه ومعه احبار بني
اسرائيل فتوفي قبل أن
يستتم بناءه فأوصى ولده
سليمان عليه السلام ان
يتم بناءه وكان من أمر
سليمان في بنائه ما ذكره
صاحب مثير الغرام وغيره
ان الله تعالى أوحى الى
سليمان عليه السلام ان
ابن لي مسجد بيت المقدس
وكان وقع غالب ما بناه داود
عليه السلام فجمع حكماء
الانس والجن والعفاريت
وعظماء الشياطين وجعل
منهم فريقا يبنون وفريقا
يقطعون الصخور والعمد
من المعادن وفريقا
يغوصون في البحر فيخرجون
منه الدر والمرجان مما هو
مثل بيضة النعامة وبيضة
الدجاجة فيزينون به المسجد
ومادونها يضعونه بمنزلة الدبش في البناء وفريقا يأتون بأنواع الجوهر من معادنه وأنبت الله له شجرتين عند باب الرحمة

المطية فسألوهم عن حالهم فقالوا اردنا الحج فامتنعنا عن الطريق شيء خفناه فامر المفضل بن السرى السلمي بازعاجهم فخلا به ابو مسلم وعرض عليه امرهم فاجابه واقام عندهم حتى ارتحلوا على مهل فقدم ابو مسلم مرو ودفع كتاب الامام الى سليمان بن كثير يأمره فيه باظهار الدعوة فنصبوا ابا مسلم وقالوا رجل من اهل البيت ودعوا الى طاعة بنى العباس وارسلوا الى من قرب منهم وبعد ممن اجابهم فامره باظهار أمرهم والدعاء اليهم فنزل ابو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها فنين على ابى الحكم عيسى بن اعين النقيب ووجه منها ابا داود النقيب ومعه عمرو بن اعين الى طخارستان فما دون بلخ فامرهما باظهار الدعوة فى شهر رمضان وكان نزوله فى هذه القرية فى شعبان ووجه نصر بن صبيح التميمى وشريك بن غضى التميمى الى مرو الروذ باظهار الدعوة فى رمضان ووجه ابا عاصم عبد الرحمن بن سليم الى الطالقان ووجه الجهم بن عطية الى العلاء بن حريث بخوارزم باظهار الدعوة فى رمضان لخمس بقين منه فان اعجلهم عدوهم دون الوقت بالاذى والمكروه فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم ويجردوا السيوف ويجاهدوا أعداء الله ومن شغله منهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا بعد الوقت ثم تحول أبو مسلم من عند أبى الحكم فنزل قرية سفيذنج فنزل على سليمان بن كثير الخزاعى لليلتين خلتا من رمضان والكرمانى وشيبان يقاتلان نصر بن سيار فبث أبو مسلم دعاته فى الناس وأظهر أمره فاتاه فى ليلة واحدة أهل ستين قرية فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من السنة عقد اللواء الذى بعث به الامام الذى يدعى الظل على رمح طوله اربع عشرة ذراعا وعقد الراية التى بعث بها اليه وهى التى تدعى السحاب على رمح طوله ثلاث عشرة ذراعا وهو يتلو أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ولبسوا السواد هو وسليمان ابن كثير واخوة سليمان ومواليه ومن كان اجاب الدعوة من اهل سفيذنج واوقدوا النيران لليلتهم لشيعتهم من سكان ربع خرقان وكانت علامتهم فتجمعوا اليه حين اصبحوا معدين وتأول الظل والسحاب ان السحاب يطبق الارض وان الارض كما لا تخلو من الظل كذلك لا تخلو من خليفة عباسى الى آخر الدهر وقدم على ابى مسلم الدعاة من اجاب الدعوة فكان أول من قدم عليه أهل التقادم مع أبى الوضاح فى تسعمائة راجل وأربعة فرسان ومن أهل هرمزفره جماعة وقدم أهل التقادم مع أبى القاسم محرز بن ابراهيم الجوبانى فى ألف وثلثمائة راجل وستة عشر فارسا فيهم من الدعاة ابو العباس المروزى فجعل أهل التقادم يكبرون من ناحيتهم ويجيبهم أهل التقادم بالتكبير فدخلوا عسكر أبى مسلم بسفيذنج بعد ظهوره بيومين وحصن ابو مسلم حصن سفيذنج ورمه وسد دروبها فلما حضر عيد الفطر امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يصلى به وبالشيعة ونصب له منبرا بالعسكر وامره ان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة وكان بنو امية يبدؤن بالخطبة قبل الصلاة وبالاذان والاقامة وامر ابو مسلم ايضا سليمان بن كثير بست تكبيرات تباعا ثم يقرأ و يركع بالسابعة و يكبر فى الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا ثم يقرأ و يركع بالسادسة و يفتح الخطبة بالتكبير ثم يختمها بالقرآن وكان بنو أمية يكبرون فى الاولى أربع تكبيرات يوم العيد وفى الثانية ثلاث تكبيرات فلما

صفة الرمان وكان ينزع منهما فى كل يوم مائتى رطل ذهبا ومثله فضة فبناه لبنة من ذهب ولبنة من فضة فلما كمل بناؤه زينه بانواع الزينة بحيث لا يمكن وصفه ورتب فيه عشرة آلاف مقرئ من قراء بنى اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار حتى لا تأتى ساعة الا ويعبدون الله تعالى فيه وكان ارتفاع قبة الصخرة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب عيناه ياقوتتان حمراوان وكانت تغزل نساء أهل البلقاء على ضوئهما بالليل وهى على ثلاثة مراحل منها فبناه فى ثمانى سنين ولم يزل مسجد بيت المقدس على هذه الهيئة العظيمة الى ان دخل بختنصر بيت المقدس فى ستمائة الف راية وقتل بنى اسرائيل حتى أفناهم وأخرب بيت المقدس والمسجد واحتمل منه ثمانمائة عجلة ذهبا وفضة وجوهرا ونقله الى مدينة رومة وأمر جنوده أن يملأ كل واحد منهم ترسه ترابا ويقذفه فى المدينة حتى محيت آثارها وكان بين بناء داود عليه السلام الى تخريب بختنصر اياها أربعمائة سنة وأربـ

فتولى سليمان الصلاة انصرف أبو مسلم والشيعة الى طعام قد أعده لهم فأكلوا مستبشرين
وكان أبو مسلم وهو في الخندق اذا كتب الى نصر بن سيار كتابا يكتب للأمير نصر فلما قوى
أبو مسلم بمن اجتمع اليه بدأ بنفسه فكتب الى نصر أما بعد فان الله تباركت أسماؤه عير
أقواما في القرآن فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى
الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق
المكر السيء الا بأهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن
تجد لسنة الله تحويلا فتعاظم نصر الكتاب وكسر له احدى عينيه وقال هذا كتاب ماله
جواب وكان من الاحداث وأبو مسلم بسفيذنج أن نصرا وجه مولى له يقال له يزيد لمحاربة
أبي مسلم بعد ثمانية عشر شهرا من ظهوره فوجه اليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي فالتقوا
بقرية الين فدعاهم مالك الى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا عن ذلك
فقاتلهم مالك وهو في نحو مائتين من أول النهار الى العصر وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان
الضبي وابراهيم بن زيد وزياد بن عيسى فسيرهم الى مالك فقوى بهم وكان قدومهم اليه مع
العصر فقال مولى نصر ان تركنا هؤلاء الليلة أتتهم امدادهم فاحملوا على القوم فحملوا عليهم
واشتد القتال فحمل عبد الله الطائي على مولى نصر فأسره وانهزم أصحابه فأرسل الطائي بأسيره
الى أبي مسلم ومعه رؤس القتلى فنصب الرؤس واحسن الى يزيد مولى نصر وعالجه حتى
اندمل جراحه وقال له ان شئت ان تقيم معنا فقد أرشدك الله وان كرهت فارجع الى مولاك
سالما واعطنا عهد الله انك لا تحاربنا ولا تكذب علينا وان تقول فينا ما رأيت فرجع الى
مولاه وقال أبو مسلم ان هذا سيرد عنكم أهل الورع والصلاح فانا نحن عندهم على الاسلام
وكذلك كان عندهم يرجفون عليهم بعبادة الاوثان واستحلال الدماء والاموال والفروج فلما
قدم يزيد على نصر قال لا مرحبا فوالله ما استبقاك القوم الا ليتخذوك حجة علينا فقال يزيد هو
والله ما ظننت وقد استحلفوني أن لا أكذب عليهم وانا أقول انهم والله يصلون الصلاة لمواقيتها
بأذان واقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله كثيرا ويدعون الى ولاية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما أحسب أمرهم الا سيعلو ولولا انك مولاي لارجعت اليك ولاقمت معهم فهذه أول
حرب كانت بينهم * وفي هذه السنة غلب خازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر بن سيار
وكان سبب ذلك انه لما أراد الخروج بمرو الروذ وهو من شيعة بني العباس منعه بنو تميم فقال انما
أنا رجل منكم أريد ان اغلب على مرو فان ظفرت فهي لكم وان قتلت فقد كفيتم أمري
فكفوا عنه فعسكر بقرية يقال لها كنج رستاق وقدم عليه من عند أبي مسلم النضر بن صبيح
فلما امسى خازم بيت أهل مرو فقتل بشر بن جعفر السعدي عامل نصر بن سيار عليها في أول ذي
القعدة وبعث بالفتح الى أبي مسلم مع ابنه خزيمة بن خازم وقد قيل في أمر أبي مسلم غير ما ذكرنا
والذي قيل ان ابراهيم الامام زوج أبا مسلم لما توجه الى خراسان ابنة أبي النجم وساق عنه
صداقها وكتب الى النقباء بالسمع والطاعة وكان أبو مسلم من اهل خطرنية من سواد الكوفة
وكان قهرمانا لادريس بن معقل العجلي فصار أمره الى ولاية محمد بن علي ثم لابنه ابراهيم بن محمد
ثم للائمة من ولد محمد فقدم خراسان وهو حدث السن فلم يقبله سليمان بن كثير وخاف ان

وخمسون ولم يزل بيت المقدس خرابا الى ان بناه ملك من ملوك الفرس يقال له كوشك ذكر صاحب المختصر
في اخبار البشر ان بيت
المقدس عمر خمس مرات
الاولى لما اخربه بختنصر
عمره كوشك المذكور
وبقي حتى اخربه طيطوس
التخريب الثاني ثم تراجع
للعمارة قليلا قليلا وبقي
عامرا حتى اخربته هيلانة
ام قسطنطين وهو التخريب
الثالث ثم عمره عمر بن
الخطاب رضي الله عنه
وهي عمارته الرابعة ثم خرب
بعد ذلك وعمره الوليد
ابن عبد الملك وهي عمارته
الخامسة وهو الآن على
ذلك ولما قصده عمر بن
الخطاب رضي الله عنه على
يد أبي عبيدة رضي الله عنه
قدم عمر رضي الله عنه الى
بيت المقدس ووقف على
طور زيتا فأرسل البطريق
عظيما لهم وقال انظر الى
ملك العرب وأخبرني بخبره
فرآه راكبا على فرس وعليه
جبة صوف مرقعة وهو
يستقبل الشمس بوجهه
ومخلاته في قربوس السرج
وعمر يدخل يده فيها فيخرج
فلق خبز يابس يمسحها من
التبن ويلوكها فرجع
ووصفه للبطريق فقال قد تم
الامر فليس لنا بمحاربة هذا
طاقة اعطوه ما شاء ففتحوا
له أبواب المدينة ودخلها
واستمرت في أيدي المسلمين الى سنة احدى وثمانين وأربعمائة وفي نهار الجمعة سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة

لا يقوى على أمرهم فرده وكان ابو داود خالد بن ابراهيم غائبا خلف نهر بلخ فلما رجع الى مرو أقرؤه كتاب الامام ابراهيم فسأل عن ابى مسلم فاخبروه ان سليمان بن كثير رده فجمع النقباء وقال لهم اتاكم كتاب الامام فيمن بعثه اليكم فرددتموه فما حجتكم فقال سليمان حداثة سنه وتخوفنا ان لا يقدر على هذا الامر فخفنا على من دعونا وعلى انفسنا فقال ابو داود هل فيكم احد ينكر ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم واصطفاه وبعثه الى جميع خلقه قالوا لا قال افتشكون ان الله انزل عليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه وانباؤه واخبره بما كان قبله وما يكون بعده قالوا لا قال افتشكون ان الله قبضه اليه بعد ان أدى ما عليه من رسالة ربه قالوا لا قال أفتظنون ان العلم الذى أنزل اليه رفع معه او خلفه قالوا بل خلفه قال أفتظنونه خلفه عند غير عترته واهل بيته الاقرب فالاقرب قالوا لا قال أفتشكون ان اهل هذا البيت معدن العلم واصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى علمه الله قالوا اللهم لا قال فاراكم قد شككتم فى امركم ورددتم عليهم علمهم ولو لم يعلموا ان هذا الرجل الذى ينبغى له ان يقوم بأمرهم لم يبعثوه اليكم وهو لا يتهم فى نصرتهم وموالاتهم والقيام بحقهم فبعثوا الى أبى مسلم فردوه من قومس بقول أبى داود وولوه امرهم واطاعوه فلم يزل فى نفس ابى مسلم على سليمان بن كثير ولم يزل يعرفها لابى داود وبث الدعاة فى اقطار خراسان فدخل الناس افواجا وكثروا وفشت الدعاة بخراسان كلها وكتب اليه ابراهيم الامام ان يوافيه فى موسم سنة تسع وعشرين ليأمره بأمره فى اظهار دعوته وان يقدم معه قحطبة بن شبيب ويحمل اليه ما اجتمع عنده من الاموال ففعل ذلك وسار فى جماعة من النقباء والشيعة فلقيه كتاب الامام يأمره بالرجوع الى خراسان واظهار الدعوة بها وذكر قريبا مما تقدم من تسيير المال مع قحطبة وان قحطبة سار فنزل بنواحى جرجان فاستدعى خالد بن برمك وابا عون فقدما عليه ومعهما ما اجتمع عندهما من مال الشيعة فأخذ منهما وسار نحو ابراهيم الامام

(ذكر مقتل الكرمانى)

قد ذكرنا مقتل الحرث بن سريج وان الكرمانى قتله ولما قتله خلصت له مرو وتنحى نصر عنها وارسل نصر اليه سالم بن أحوز فى رابطته وفرسانه فوجد يحيى بن نعيم الشيبانى واقفا فى ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى فى سبعمائة من فرسان الازد وابن الحسن بن الشيخ فى الف من فتيانهم والجرمى السعدى فى الف من ابناء اليمن فقال سالم لمحمد بن المثنى يا محمد قل لهذا الملاح العرج الينا يعنى الكرمانى فقال محمد يا ابن الفاعلة لابى على تقول هذا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سالم بن أحوز وقتل من اصحابه زيادة على مائة ومن اصحاب الكرمانى زيادة على عشرين فلما قدم أصحاب نصر عليه منهزمين قال له عصمة بن عبد الله الاسدى يا نصر شأمت العرب فاما اذ فعلت ما فعلت فشمر عن ساق فوجه عصمة فى جمع فوقف موقف سالم فنادى يا محمد بن المثنى لتعلمن ان السمك لا يأكل اللحم واللحم دابة من دواب الماء تشبه السبع يأكل السمك فقال له محمد يا ابن الفاعلة قف لنا اذا وامر محمد السعدى فخرج اليه فى اهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عصمة حتى اتى نصرا وقد قتل من اصحابه اربعمائة ثم ارسل نصر مالك بن عمرو التميمى فى اصحابه فنادى يا ابن المثنى ابرز الى فبرز اليه فضربه مالك على حبل عاتقه فلم يصنع شيأ وضربه

دخل الفرنج بيت المقدس بعد محاصرتهم اياه نيفا وأربعين يوما وقتلوا فيها من المسلمين خلقا كثيرا وقتل فى المسجد الاقصى ما ينوف عن سبعين ألفا واخذوا جميع ما فيه من اوانى الذهب والفضة مالا يضبطه الحصر ثم استولى الفرنج على جميع السواحل فاستمر فى ايدى الفرنج احدى وتسعين سنة الى ان اذن الله بالنصر للسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله لما اشتد عزمه لهذا الفتح المبين خرج من دمشق مستهل المحرم سنة ثلاث وخمسمائة وبدأ بالغزو من السواحل الى ان وصل الى عسقلان وكان مراده التوجه لفتح بيت المقدس ولم يتجاسر لكثرة ما فيه من الابطال والعدد والرجال وكونه كرسى دين النصرانية وأيدى الفرنج محتوية عليه وكان ببيت المقدس شاب من أهل دمشق مأسور فكتب هذه الابيات وأرسلها للسلطان المذكور على لسان بيت المقدس

يا أيها الملك الذى
لمعالم الصلبان نكس
جاءت اليك رسالة
تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت
وانا على شرفى منجس

فاخذته غيرة الاسلام وتوجه من حينه فوصل نهار الاحد خامس عشر رجب ونزل غربى بيت المقدس وانتقل نهار الجمعة

محمد بعمود فشدخ رأسه والتحم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم أصحاب نصر وقد قتل منهم
سبعمائة ومن أصحاب الكرماني ثلثمائة ولم يزل الشر بينهم حتى خرجوا الى الخندقين فاقتتلوا
قتالا شديدا فلما استيقن أبو مسلم ان كلا الفريقين قد أثخن صاحبه وانه لا مدد لهم جعل
يكتب الى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك على مضر فانهم سيأخذون كتبك فكانوا
يأخذونها فيقرؤن فيها اني رأيت اهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن اليهم فاني
ارجو ان يريك الله في اليمانية ما تحب ولئن بقيت لا ادع لها شعرا ولا ظفرا ويرسل رسولا آخر
بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية حتى صار هوى
الفريقين معه ثم جعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرماني ان الامام اوصاني بكم واست
اعدو رأيه فيكم وكتب الى الكور باظهار الامر فكان أول من سود أسد بن عبد الله الخزاعي
بنسا ومقاتل بن حكيم وابن غزوان ونادوا يا محمد يا منصور وسود اهل ابيورد وأهل مرو
الروذ وقرى مرو وأقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق الكرماني وخندق نصر وهابه الفريقان
وبعث الى الكرماني اني معك فقبل ذلك الكرماني فانضم أبو مسلم اليه فاشتد ذلك على نصر بن
سيار فارسل الى الكرماني ويحك لا تغتر فوالله اني لخائف عليك وعلى اصحابك منه فادخل
مرو ونكتب كتابا بيننا بالصلح وهو يريد ان يفرق بينه وبين أبي مسلم فدخل الكرماني منزله
وأقام أبو مسلم في العسكر وخرج الكرماني حتى وقف في الرحبة في مائة فارس وعليه قرطق
وارسل الى نصر اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب فابصر نصر منه غرة فوجه اليه ابن الحرث
ابن سريج في نحو من ثلثمائة فارس في الرحبة فالتقوا بها طويلا ثم ان الكرماني طعن في
خاصرته فخر عن دابته وحماه أصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به فقتل نصر بن سيار الكرماني
وصلبه وصلب معه سمكة واقبل ابنه علي وقد جمع جمعا كثيرا فصار الى ابي مسلم واستصحبه معه
فقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الامارة فمال الى بعض دور مرو وأقبل أبو مسلم
حتى دخل مرو وأتاه علي بن الكرماني وأعلمه انه معه وسلم عليه بالامرة وقال له مرني بأمرك
فاني مساعدك على ما تريد فقال أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمري ولما نزل أبو مسلم بين
خندق الكرماني ونصر ورأى نصر قوته كتب الى مروان بن محمد يعلمه حال أبي مسلم وخروجه
وكثرة من معه فانه يدعو الى ابراهيم بن محمد وكتب بأبيات شعر

أرى بين الرماد وميض نار * وأخشى أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب مبدؤها كلام
فقلت من التعجب ليت شعري * أأيقاظ أمية أم نيام

فكتب اليه مروان ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب واحسم الثؤلول قبلك فقال نصر أما
صاحبكم فقد أعلمكم انه لا نصر عنده فكتب الى يزيد بن هبيرة يستمده وكتب له بأبيات شعر

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه * وقد تيقنت أن لا خير في الكذب
ان خراسان أرض قد رأيت بها * بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامين الا انها كبرت * لما يطرن وقد سربلن بالزغب
الا تدارك بخيل الله معلمة * ألهبن نيران حرب ايما لهب

لعشرين من رجب الى الجانب الشمالي وخيم هنالك وضيق على الفرنج المسالك ونصب المجانيق حتى سلموا البلد بالامان يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب واتفق الفتح لبيت المقدس في اليوم الذي كان ليلة المعراج وتم بها منهاج الابتهاج فدخل السلطان البلد على هيئة المتواضع وأمر باظهار المحراب وكان اتخذوه مستراحا وأما الصخرة الشريفة فكانوا طموها بالتراب وبنوا عليها كنيسة ومذبحا ولم يتركوا منها للايادي المتبركة ولا للعيون المدركة ملمسا فأمر السلطان اسكنه الله فسيح الجنان بكشف نقابها ورفع حجابها وذكر الحنبلي في تاريخه ان الفرنج أخذوا بيت المقدس بعد ذلك وتغلبوا عليها لكن أقروا المسلمين ولم يؤذوا احدا منهم ولم تطل مدتهم حتى اخرجوا وطردوا وازعجوا وكان الفتح المبين على يد سلطان يسمى الناصر وذكر في مرآة الزمان ان عبد الملك بن مروان لما ولي حمل لعمارة بيت المقدس خراج مصر سبع سنين وابتدأ في عمارته في سنة تسع وستين وكان الفراغ في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة وكان جعل أبواب المسجد كلها مصفحة بصفائح الذهب والفضة فلما ولي أبو جعفر المنصور العباسي أمر بقلع تلك الصفائح التي كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير ودراهم

وقال يزيد لا تكثر فليس له عندى رجل فلما قرأ مروان كتاب نصر تصادف وصول كتابه وصول رسول لابى مسلم الى ابراهيم وقد عاد من عند ابراهيم ومعه جواب أبى مسلم يلعنه ابراهيم ويسبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرمانى اذ أمكناه ويأمره ان لا يدع بخراسان متكلما بالعربية الا قتله فلما قرأ الكتاب كتب الى عامله بالبلقاء ليسير الى الحميمة وليأخذ ابراهيم ابن محمد فيشده وثاقا ويبعث به اليه ففعل ذلك فأخذه مروان وحبسه

(ذكر تعاقد اهل خراسان على أبى مسلم)

وفى هذه السنة تعاقدت عامة قبائل العرب بخراسان على قتال أبى مسلم ولما تحول أبو مسلم من معسكر باسفيذنج الى الماخوان وكان سبب ذلك ان أبا مسلم لما ظهر أمره سارع اليه الناس وجعل أهل مرو يأتونه ولا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم وكان الكرمانى وشيبان لا يكرهان أمر أبى مسلم لانه دعا الى خلع مروان وأبو مسلم فى خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم أمره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بنى هاشم له حلم ووقار وسكينة فانطلق فتية من أهل مرو نساك يطلبون الفقه الى أبى مسلم فسألوه عن نسبه فقال خبرى خير لكم من نسبى وسألوه أشياء من الفقه فقال أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن الى عونكم أحوج منا الى مسئلتكم فاعفونا فقالوا ما نعرف لك نسبا ولا نظنك تبقى الا قليلا حتى تقتل وما بينك وبين ذلك الا ان يتفرغ أحد هذين الاميرين فقال أبو مسلم انا أقتلهما ان شاء الله فأتوا نصرا فأخبروه فقال جزاكم الله خيرا مثلكم من يتفقد هذا ويعرفه وأتوا شيبان فاعلموه فأرسل اليه نصر انا قد اشجى بعضنا بعضا فكف عنى حتى أقاتله وان شئت فجامعنى على حربه حتى أقتله أو انفيه ثم نعود الى أمرنا الذى نحن عليه فهم شيبان أن يفعل ذلك فأتى الخبر أبا مسلم فكتب الى على بن الكرمانى انك موتور قتل أبوك ونحن نعلم انك لست على رأى شيبان وانما تقاتل لثارك فامنع شيبان من صلح نصر فدخل على شيبان فثناه عن رأيه فأرسل نصر الى شيبان انك لمغرور والله ليتفاقمن هذا الامر حتى يستصغر فى جنبه كل كبير وقال شعرا يخاطب به ربيعة واليمن ويحثهم على الاتفاق معه على حرب ابى مسلم

ابلغ ربيعة فى مرو وفى يمن • ان اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ما بالكم تنشبون الحرب بينكم • كأن اهل الحجى عن فعلكم غيب
وتتركون عدوا قد احاط بكم • ممن تأشب لا دين ولا حسب
لا عرب مثلكم فى الناس نعرفهم • ولا صريح موال ان هم نسبوا
من كان يسألنى عن اصل دينهم • فان دينهم أن تهلك العرب
قوم يقولون قولا ما سمعت به • عن النبى ولا جاءت به الكتب

فبينا هم كذلك اذ بعث ابو مسلم النضر بن نعيم الضبي الى هراة وعليها عيسى بن عقيل بن معقل الليثى فطرده عنها فقدم على نصر منهزما وغلب النضر على هراة فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى لابن الكرمانى وشيبان اختاروا اما انكم تهلكون انتم قبل مضر او مضر قبلكم قالوا وكيف ذلك قال ان هذا الرجل انما ظهر امره منذ شهر وقد صار فى عسكره مثل عسكركم قالوا فما الرأى قال صالحوا نصرا فانكم ان صالحتموه قاتلوا نصرا وتركوكم لان الامر فى مضر وان لم

لصالحوا

الذى وقع فى زمن الرجفة فلما تم البناء الذى عمره أبو جعفر وقع فى الرجفة الثانية وانفقه فى عمارة شرقى المسجد وغربيه فاستمر خرابا حتى قدم المهدى وأمر بعمارته وان ينقصوا من طوله ويزيدوا فى عرضه وكانت سقطت قبة الصخرة فتطير المسلمون من ذلك وكان فى سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة • واما المسجد فطوله سبعمائة وأربعة وثمانون ذراعا وعرضه أربعمائة وخمسة وخمسون ذراعا وحجر الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعا فى سبعة وعشرين ذراعا (بلقاء) موضعان الاول كورة بين الشام ووادى القرى بها قرية الجبارين ومدينة الشراة وبها الرقيم المذكور فى القرآن فيما زعم بعضهم وفيها مدن عظيمة وقرى كثيرة الا انها دثرت وخربت فليس بها ديار ولا نافخ نار والثانى قرية من قرى حلب (بيت لحم) قرية على فرسخين من بيت المقدس بها مولد عيسى عليه السلام وبها كنيسة عظيمة زعموا ان فيها قطعة من النخلة التى كانت عند الولادة وبقرب هذه القرية قبر راحيل والدة يوسف الصديق عليه السلام (بصرى) بضم الباء وسكون الصاد موضعان الاول مدينة كورة حوران وهى مدينة أزلية مبنية بالحجارة السوداء مسقفة بها ولها سوق وجامع قديم فيه مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه يقال ان النبى صلى

تصالحوا نصراً صالحوه وقاتلوكم فقد مضر قبلكم ولو ساعة من نهار فتقر أعينكم بقتلهم فأرسل شيبان الى نصر يدعوه الى الموادعة فأجابه وارسل سالم بن احوز بكتاب الموادعة فأتى شيبان وعنده ابن الكرماني ويحيى بن نعيم فقال سالم لابن الكرماني يا اعور ما اخلقك ان تكون الاعور الذي يكون هلاك مضر على يده ثم توادعوا سنة وكتبوا كتابا فبلغ ذلك ابا مسلم فكتب الى شيبان انا نوادعك اشهرا فوادعنا ثلاثة اشهر فقال ابن الكرماني اني ما صالحت نصرا انما صالحه شيبان وانا لذلك كاره وانا موتور بقتله ابي ولا ادع قتاله فعاودوا القتال ولم يعنه شيبان وقال لا يحل الغدر فارسل ابن الكرماني الى أبي مسلم يستنصره فأقبل حتى نزل الماخوان وكان مقامه بسفيذنج اثنين وأربعين يوما ولما نزل الماخوان حفر بها خندقا وجعل للخندق بابين فعسكر به واستعمل على الشرط أبا نصر مالك بن الهيثم وعلى الحرس ابا اسحق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند كامل بن مظفر أبا صالح وعلى الرسائل أسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب وكان القاسم يصلي بأبي مسلم فيقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم ومعايب بني أمية ولما نزل أبو مسلم الماخوان ارسل الى ابن الكرماني اني معك على نصر فقال ابن الكرماني اني احب أن يلقاني ابو مسلم فأتاه أبو مسلم فأقام عنده يومين ثم رجع الى الماخوان وذلك لخمس خلون من المحرم سنة ثلاثين ومائة وكان أول عامل استعمله ابو مسلم على شيء من العمل داود بن كرار فرد أبو مسلم العبيد عنه واحتفر لهم خندقا في قرية شوال وولى الخندق داود بن كرار فلما اجتمعت للعبيد جماعة وجههم الى موسى بن كعب بأبيورد وأمر ابو مسلم كامل بن مظفر ان يعرض الجند ويكتب أسماءهم واسماء آبائهم ونسبتهم الى القرى ويجعل ذلك في دفتر فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل ثم ان القبائل من مضر وربيعة واليمن توادعوا على وضع الحرب وان تجتمع كلمتهم على أبي مسلم وبلغ أبا مسلم ذلك فعظم عليه ونظر فاذا الماخوان سافلة الماء فتخوف ان يقطع نصر عنه الماء فتحول الى آلين وكان مقامه بالماخوان أربعة أشهر فنزل آلين وخندق بها وعسكر نصر بن سيار على نهر عياض وجعل عاصم بن عمرو ببلاش جرد وأبا الذيال بطوسان فأنزل أبو الذيال جنده على أهلها وكان عامة أهلها مع أبي مسلم في الخندق فآذوا أهل طوسان وعسفوهم وسير اليهم أبو مسلم جندا فلقوا أبا الذيال فهزموه وأسروا من أصحابه نحوا من ثلاثين رجلا فكساهم أبو مسلم وداوى جراحهم وأطلقهم ولما استقر بأبي مسلم معسكره بآلين أمر محرز بن ابراهيم ان يسير في جماعة ويخندق بجيرنج ويجتمع عنده جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مرو الروذ وبلخ وطخارستان ففعل ذلك واجتمع عنده نحو من ألف رجل فقطع المادة عن نصر

(ذكر غلبة عبد الله بن معاوية على فارس وقتله)

وفي هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على فارس وكورها وقد تقدم ذكر ظهوره بالكوفة وانهزامه وخروجه من الكوفة نحو المدائن فلما وصل اليها أتاه ناس من أهل الكوفة وغيرها فسار الى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصبهان والري وخرج اليه عبيد أهل الكوفة وأقام باصبهان وكان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء الى دار الامارة باصطخر فطرد عامل ابن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معاوية

الله عليه وسلم دخلها حين سافر مع ميسرة في تجارة لخديجة رضي الله عنها وبقربها كنيسة بحيرا الراهب وبها قلعة ذات بناء متين على صفة قلعة دمشق وهي على أربع مراحل من دمشق والثاني قرية من قرى بغداد قرب عكبرا (بيسان) بفتح الباء وسكون الياء ثلاثة مواضع الاول مدينة صغيرة من اعمال دمشق بلا سور ذات بساتين وانهار وهي على جانب الغور وهي جنوب طبرية ينسب اليها القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن علي البيساني والثاني ناحية باليمامة ذات نخل وزروع والثالث ما يقال له بسان (بانياس) بليدة صغيرة ذات اشجار حمض وغيرها وانهار وهي على مرحلتين من دمشق وابها حصن منيع (بيت لهيا) بلدة قديمة بين بساتين دمشق كانت مسكن حواء زوجة آدم عليه السلام وهي الآن خراب ليس فيها دار ولا آثار (بيت الآبار) بليدة بغوطة دمشق ذات اشجار وانهار وهي الآن خراب ليس فيها دار يقال ان آدم عليه السلام كان بها كذا في العرائس (بيت حنينة) قرية من اعمال بيت المقدس (بيت جبريل) اربعة مواضع الاول لغة في جبرين الملك بالنون بليدة بين غزة والبلد الخليل عليه السلام بها حصن يسكنها اناس من قبل السلطنة لحفظ تلك المسالك ينسب اليها ابو الحسن محمد بن خلف بن عمر والجبريني والثاني جبريل

وخرج محارب الى كرمان فأغار عليها وانضم الى محارب قواد من أهل الشام فسار الى مسلم ابن المسيب وهو عامل ابن عمر بشيراز فقتله في سنة ثمان وعشرين ثم خرج محارب الى أصبهان الى عبد الله بن معاوية فحوله الى اصطخر فأقام بها وأتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك وأتاه شيبان بن عبد العزيز الخارجي على ما تقدم وأتاه أبو جعفر المنصور وأتاه عبد الله وعيسى أولاد على بن عبد الله بن عباس ولما قدم ابن هبيرة على العراق ارسل نباتة بن حنظلة الكلابي الى عبد الله ابن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب ان ابن هبيرة استعمل نباتة على الاهواز فسرح داود بن حاتم فأقام بكرخ دينار يمنع نباتة من الاهواز فقاتله فقتل داود وهرب سليمان من الاهواز الى سابور وفيها الاكراد قد غلبوا عليها فقاتلهم سليمان وطردهم عن سابور وكتب الى ابن معاوية بالبيعة ثم ان محارب بن موسى اليشكري نافر ابن معاوية وفارقه وجمع جمعا فأتى سابور فقاتله يزيد بن معاوية أخو عبد الله فانهزم محارب وأتى كرمان فأقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث فصار معه ثم نافره فقتله ابن الاشعث وأربعة وعشرين ابنا له ولم يزل عبد الله بن معاوية باصطخر حتى أتاه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة وسير ابن هبيرة أيضا معن ابن زائدة من وجه آخر فقاتلهم معن عند مرو شاذان ومعن يقول

ليس أمير القوم بالخب الخدع * فر من الموت وفي الموت وقع

وانهزم ابن معاوية فكف معن عنهم وقتل في المعركة رجل من آل أبي لهب وكان يقال يقتل رجل من بني هاشم بمرو الشاذان واسروا اسرى كثيرة فقتل ابن ضبارة منهم عدة كثيرة وهرب منصور بن جمهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمرو بن سهل بن عبد العزيز بن مروان الى مصر وبعث بقية الاسرى الى ابن هبيرة فأطلقهم ومضى ابن معاوية الى خراسان فسار معن بن زائدة يطلب منصور بن جمهور فلم يدركه فرجع وكان مع ابن معاوية من الخوارج وغيرهم خلق كثير فأسر منهم اربعون الفا فيهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فسبه ابن ضبارة وقال له ما جاء بك الى ابن معاوية وقد عرفت خلافه لامير المؤمنين فقال كان علي دين فأتيته نشفع فيه حرب بن قطن الهلالي وقال هو ابن اختنا فوهبه له وعاب عبد الله ابن علي عبد الله بن معاوية ورمى أصحابه باللواط فسيره ابن ضبارة الى ابن هبيرة ليخبره اخبار ابن معاوية وسار في طلب عبد الله بن معاوية الى شيراز فحصره فخرج عبد الله بن معاوية منها هاربا ومعه اخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية وجماعة من أصحابه وسلك المفازة على كرمان وقصد خراسان طمعا في أبي مسلم لانه يدعو الى الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحي هراة وعليها ابو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي فأرسل الى ابن معاوية يسأله عن قدومه فقال بلغني انكم تدعون الى الرضا من آل محمد فأتيتكم فأرسل اليه مالك انتسب نعرفك فانتسب له فقال اما عبد الله وجعفر فمن اسماء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم واما معاوية فلا نعرفه في اسمائهم فقال ان جدي كان عند معاوية لما ولد له ابي فطلب اليه ان يسمي ابنه باسمه ففعل فأرسل اليه معاوية بمائة الف درهم فأرسل اليه مالك لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير ولا نرى لك حقا فيما تدعو اليه ثم ارسل الى ابي مسلم يعرفه خبره فأمره بالقبض

الفستق من قرى حلب على ميامن منه او الثالث قرية من قرى حلب من ناحية عزاز واليه ينسب الامام تاج الدين ابو القاسم احمد بن هبة الله بن سعد الجبراني والرابع قرية بين دمشق وبعلبك (بعلبك) مدينة حسنة قديمة بها ابنية عجيبة وآثار غريبة وهي على سفح جبل والماء يشقها ويدخل كثيرا من دورها وهي ذات اشجار مثمرة وبها قلعة حصينة فيها قبر سليمان عليه السلام وبها بئر لا يرى فيها ماء الا اذا حوصرت القلعة فنقص وتملى وبها حبس سليمان صخر المارد ويقال ان بها طلسما للبراغيث لا ترى فيها وبها مقام خليل الرحمن عليه السلام (بيروت) مدينة على ساحل البحر وبها بساتين ونهر وبينها وبين دمشق ثلاث مراحل يجلب منها المرز وقصب السكر الى دمشق وغيرها واهلها امناء جلبة وبها قبر الاوزاعي رحمه الله تعالى (بلاط) سبعة مواضع يروى بكسر أوله وفتحه الاول قرية بغوطة دمشق ذات أنهار واشجار ينسب اليها مسلمة بن علي بن خلف أبو سعيد الخشني البلاطي والثاني بلاط قرية من أعمال نابلس بها عين الخضر عليه السلام وبها مقتل يوسف الصديق عليه السلام وقبره هناك كذا ذكره الهروي في كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات والثالث حصن عوبلة بالاندلس والرابع اسم محلة بالمدينة المنورة

عليه وعلى من معه فقبض عليهم وحبسهم ثم ورد عليه كتاب ابي مسلم بأمره باطلاق الحسن ويزيد ابني معاوية وقتل عبد الله بن معاوية فأمر من وضع فراشا على وجهه فمات وأخرج فصلى عليه ودفن وقبره بهراة معروف يزار رحمه الله

(ذكر ابي حمزة الخارجي وطالب الحق)

وفي هذه السنة قدم أبو حمزة بلج بن عقبة الازدي الخارجي من الحج من قبل عبد الله بن يحيى الحضرمي طالب الحق محكما للخلاف على مروان بن محمد فبينما الناس بعرفة ما شعروا الا وقد طلعت عليهم اعلام وعمائم سود على رؤس الرماح وهم سبعمائة ففزع الناس حين رأوهم وسألوهم عن حالهم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ على مكة والمدينة وطلب منهم الهدنة فقالوا نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير فوقفوا بعرفة على حدة فدفع بالناس عبد الواحد فنزل بمنى في منزل السلطان ونزل ابو حمزة بقرن الثعالب فارسل عبد الواحد الى أبي حمزة الخارجي عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ومحمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وربيعة بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم فدخلوا على أبي حمزة وعليه ازار قطن غليظ فتقدمهم اليه عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له فعبس في وجوههما وأظهر الكراهة لهما ثم سأل عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ماخرجنا الا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن الحسن والله ماخرجنا لتفضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال أبو حمزة معاذ الله ان ننقض العهد أو نخيس به لا والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فرجعوا الى عبد الواحد فأبلغوه فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد فيه وخلى مكة فدخلها أبو حمزة بغير قتال فقال بعضهم في عبد الواحد

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الحلائل والامارة هاربا * ومضى يخبط كالبعير الشارد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فضرب على أهلها البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فخرجوا فلما كانوا بالحرة تلقتهم جزر منحورة فمضوا

(ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس)

وفي هذه السنة توفي ثوابة بن سلمة أمير الاندلس وكانت ولايته سنتين وشهورا فلما توفي اختلف الناس فالمضرية أرادت أن يكون الامير منهم واليمانية ارادت كذلك أن يكون الامير منهم فبقوا بغير أمير فخاف الصميل الفتنة فأشار بأن يكون الوالي من قريش فرضوا كلهم بذلك فاختاروا يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان يومئذ بالبيرة فكتبوا اليه بما اجتمع عليه الناس من تأميره فامتنع فقالوا له ان لم تفعل وقعت الفتنة ويكون اثم ذلك عليك فأجاب حينئذ

للاسرى والسابع كفر بلاط قرية من قرى حلب (بدر) قرية بين الحرمين بها أناس قلائل وبها الوقعة المباركة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ذكر العلامة ابن حجر المكي في شرح الهمزية ان بقرية بدر آية من آياته صلى الله عليه وسلم وهي سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب في الحواشي تهر على الالسنة ان هذا الاجل نصرته صلى الله عليه وسلم والفرح بها وقد اخبر جماعة من اهل البلد انهم يسمعون ذلك في كل ليلة اثنين وجمعة من أول الليل الى آخره (بشمور) كورة بمصر بها قرى كثيرة وبها كباش مشهورة ليس في جميع البلاد مثلها (بلبيس) مدينة قديمة بمصر كثيرة الخيرات عظيمة البركات الا انها الآن خراب في الجملة (بيما) مدينة بصعيد مصر على شاطئ النيل قالوا ان فيها طلسما لا يمر بها تمساح الا انقلب على ظهره (بهنسا) بلدة مضاف اليها كورة واسعة من الصعيد الادنى (بهنا) موضع بلدة بناحية الواحات (بيزرت) مدينة بافريقية على ساحل البحر بها رباطات الصالحين

(بلزم) مدينة بجزيرة صقلية في بحر المغرب وبها مساجد كثيرة وكان لا يصلي أحد في مسجد غيره ٢ (بجاية) مدينة بالاندلس بها جبة

وسار الى قرطبة فدخلها واطاعه الناس فلما انتهى الى أبي الخطار موت ثوابة وولاية يوسف قال انما أراد الصميل ان يصير الامر الى مضر وحمى في الناس حتى ثارت الفتنة بين اليمن ومضر فلما رأى يوسف ذلك فارق قصر الامارة بقرطبة وعاد الى منزله وسار أبو الخطار الى شقندة فاجتمعت اليه اليمانية واجتمعت المضرية الى الصميل وتزاحفوا واقتتلوا أياما كثيرة قتالا لم يكن بالاندلس أعظم منه ثم أجلت الحرب عن هزيمة اليمانية ومضى أبو الخطار منهزما فاستتر في رحى كانت للصميل فدل عليه فأخذه الصميل وقتله ودخل يوسف بن عبد الرحمن الى القصر وازداد الصميل شرفا وكان اسم الامارة ليوسف والحكم الى الصميل ثم خرج على يوسف بن عبد الرحمن بن علقمة اللخمي بمدينة أربونة فلم يلبث الا قليلا حتى قتل وحمل رأسه الى يوسف وخرج عليه عذرة المعروف بالذمي فانما قيل له ذلك لانه استعان بأهل الذمة فوجه اليه يوسف عامر ابن عمرو وهو الذي تنتسب اليه مقبرة عامر من أبواب قرطبة فلم يظفر به وعاد مفلولا فسار اليه يوسف بن عبد الرحمن فقاتله فقتله واستباح عسكره وقد وردت هذه الحادثة من جهة أخرى وفيها بعض الخلاف وسنذكرها سنة تسع وثلاثين ومائة عند دخول عبد الرحمن الاموي الاندلس

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس عبد الواحد وهو كان العامل على مكة والمدينة والطائف وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وكان على خراسان نصر بن سيار والفتنة بها وفيها مات سالم أبو نصر وفيها مات يحيى بن يعمر العدوي بخراسان وكان قد تعلم النحو من أبي الاسود الدؤلي وكان من فقهاء التابعين وفيها مات أبو الزناد عبد الله بن ذكوان وفيها مات وهب بن كيسان ويحيى بن أبي كثير اليمامي أبو نصر وسعيد بن أبي صالح وأبو اسحق الشيباني والحرث بن عبد الرحمن ورقبة بن مصقلة الكوفي ومنصور بن زاذان مولى عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي وشهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس لاتفاقهم على صلاحه وقيل مات سنة احدى وثلاثين

(ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة)

(ذكر دخول أبي مسلم مرو والبيعة بها)

وفي هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى وكان السبب في ذلك في اتفاق ابن الكرماني معه ان ابن الكرماني ومن معه وسائر القبائل بخراسان لما تداعوا ونصرا الى أبي مسلم عظم عليه وجمع أصحابه لحربهم فكان سليمان بن كثير بازاء ابن الكرماني فقال له سليمان ان أبا مسلم يقول لك أما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس أباك وصلبه وما كنت أحسبك تجامع نصرا في مسجد تصليان فيه فأحفظه هذا الكلام فرجع عن رأيه وانتقض صلح العرب فلما انتقض صلحهم بعث نصر الى أبي مسلم يلتمس منه أن يدخل مع مضر وبعث أصحاب ابن الكرماني وهم ربيعة واليمن الى أبي مسلم بمثل ذلك فراسلوه بذلك أياما فأمرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما ففعلوا وأمر أبو مسلم الشيعة أن يختاروا ربيعة واليمن فان الشيطان في مضر وهم أصحاب مروان وعماله وقتلة يحيى بن

غريبة الماء يقصدها الرمى (بسطة) مدينة بالاندلس كثيرة الخيرات وبها جبل الكحل اذا كان من اول الشهر برز من نفس الجبل كحل اسود ولا يزال كذلك الى نصف الشهر فاذا زاد على النصف نقص الكحل ولا يزال يرجع الى آخر الشهر (بلنسية) مدينة قديمة بأرض الاندلس ذات خطة فسيحة جمعت خيرات البر والبحر ينبت بها الزعفران (بيضاء) مدينة كبيرة بأرض فارس متقنة البناء بناها الجن لسليمان عليه السلام من عجائبها انه لايرى بها حية ولا عقرب ولا شئ من الهوام المؤذية وهي مدينة طيبة كثيرة الخيرات وافرة الغلات بها صنف من العنب وزن الحبة منه عشرة مثاقيل وبها تفاح دورها شبران وكأكبر ما يكون من البطيخ ينسب اليها البيضاوي صاحب التفسير (بطحاء) مدينة عظيمة ببلاد العرب في وطاءة من الارض وتسمى مدينة السدرة وبها أنهار كثيرة (برشك) بلدة صغيرة كثيرة الاجاص والتين والعنب الاسود وهي ببلاد الغرب (بليانه) مدينة بسفح جبل ببلاد العرب والماء داير في بيوتها وغياضها وأكثر فواكهها الجوز (بوشنج) مدينة كبيرة من مدن سليمان عليه السلام ذات مياه وبساتين وأشجار كثيرة (بدليس) مدينة مشهورة قديمة وقد خرب نصف سورها والمياه تخترق في المدينة

زيد فقدم الوفدان فجلس أبو مسلم وأجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلا فقال لهم
اختاروا أحد الفريقين فقام سليمان بن كثير من الشيعة فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار
ابن الكرماني وأصحابه ثم قام أبو منصور وطلحة بن رزيق النقيب فاختارهم أيضا ثم قام مرثد بن
شقيق السلمي فقال ان مضر قتلة آل النبي صلى الله عليه وسلم واعوان بني أمية وشيعة مروان
الجعدي وعماله ودماؤنا في اعناقهم واموالنا في أيديهم ونصر بن سيار عامل مروان ينفذ
أموره ويدعو له على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن نبرأ الى الله عز وجل من أن يكون نصر
على هدى وقد اخترنا علي بن الكرماني واصحابه فقال السبعون القول ما قال مرثد بن شقيق
فنهض وفد نصر عليهم الكآبة والذلة ورجع وفد ابن الكرماني منصورين ورجع أبو مسلم من
آلين الى الماخوان وأمر الشيعة ان يبنوا المساكن فقد أغناهم الله من اجتماع كلمة العرب
عليهم ثم ارسل الى علي بن الكرماني ليدخل مدينة مرو من ناحيته وليدخل هو وعشيرته من
الناحية الاخرى فأرسل اليه أبو مسلم اني لست آمن ان تجتمع يدك ويد نصر على محاربتي ولكن
ادخل انت فانشب الحرب مع أصحاب نصر فدخل ابن الكرماني فانشب الحرب وبعث أبو
مسلم شبل بن طهمان النقيب في خيل فدخلوها ونزل شبل بقصر بخاراخذاه وبعث الى أبي
مسلم ليدخل اليهم فسار من الماخوان وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي وعلى ميمنته
مالك بن الهيثم الخزاعي وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع التميمي فدخل مرو والفريقان
يقتتلان فأمرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من
أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه الآية ومضى أبو مسلم الى
قصر الامارة وأرسل الى الفريقين أن كفوا ولينصرف كل فريق الى عسكره ففعلوا وصفت
مرو لأبي مسلم فأمر بأخذ البيعة من الجند وكان الذي يأخذها أبو منصور طلحة بن رزيق
وكان أحد النقباء عالما بحجج الهاشمية ومعايب الاموية وكان النقباء اثني عشر رجلا
اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله الى خراسان سنة ثلاث
ومائة أو أربع ومائة ووصف له من العدل صفة وكان منهم من خزاعة سليمان بن كثير ومالك
ابن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن رزيق وعمرو بن اعين ومن طيء قحطبة بن شبيب بن خالد بن
معدان ومن تميم موسى بن كعب ابو عيينة ولاهز بن قريط والقاسم بن مجاشع واسلم بن سلام
ومن بكر بن وائل أبو داود بن ابراهيم الشيباني وابو علي الهروي ويقال شبل بن طهمان مكان
عمرو بن أعين وعيسى بن كعب وأبو النجم اسمعيل بن عمران مكان أبي علي الهروي وهو ختن
أبي مسلم ولم يكن في النقباء أحد والده حي غير أبي منصور طلحة بن رزيق بن سعد وهو أبو زينب
الخزاعي وكان قد شهد حرب ابن الاشعث وصحب المهلب وغزا معه وكان ابو مسلم يشاوره في
الامور ويسأله عنها وعما شهد من الحروب وكانت البيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم بذلك
عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى بيت الله الحرام وعلى ان لا تسألوا رزقا ولا
طعما حتى يبتدئكم به ولاتكم (رزيق بتقديم الراء على الزاي)

(ذكر هرب نصر بن سيار من مرو)

من عيون في ظاهرها ولها بساتين في واد من اوديتها وبردها وشتاؤها شديد كثير (بالس) مدينة صغيرة في وسط الفرات ومن آخر مدن الشام ولم يزل الفرات يسرق منها قليلا قليلا حتى صارت شيأ قليلا (بيره) أربعة مواضع الاول بليدة بين بيت المقدس ونابلس والثاني قرية من أعمال حلب والثالث قرية بقرب كفر طاب والرابع بلدة ذات أسواق وقلعة حصينة مرتفعة على حافة نهر الفرات ولها واد يعرف بوادي الزيتون به اشجار وأعين (برقعيد) بلدة بين الموصل ونصيبين كانت قديما مدينة كبيرة تمر القوافل يضرب بأهلها المثل في اللصوصية (بابل) كانت مدينة كبيرة وبها ألقي ابراهيم عليه السلام بالنار وهي الآن خراب وقد صار موضعها قرية صغيرة على شاطئ نهر الفرات بارض العراق بها جب يعرف بجب دانيال عليه السلام وذهب أكثر الناس الى انها هي بئر هاروت وماروت وقيل ان بابل أرض العراق كلها (بغداد) مدينة عظيمة وهي تذكر وتؤنث وكره الفقهاء تسميتها بغداد لان معناه عطية الصنم لان بغ صنم وداد عطية وكانت قرية من قرى الفرس أخذها أبو جعفر غصبا فبنى فيها مدينة وهي أم الدنيا وسيدة البلاد ومدينة السلام وقبة

ثم ارسل أبو مسلم لاهز بن قريظ في جماعة الى نصر بن سيار يدعوه الى كتاب الله عز وجل والرضا من آل محمد فلما رأى ماجاءه من اليمانية والربيعة والعجم وانه لاطاقة له بهم أظهر قبول ما أتاه به وانه يأتيه ويبايعه وجعل يريثهم لما هم به من الغدر والهرب الى ان امسوا وامر أصحابه ان يخرجوا من ليلتهم الى مكان يأمنون فيه فقال له سالم بن احوز لايتهيأ لنا الخروج الليلة ولكنا نخرج القابلة فلما كان الغد عبى أبو مسلم اصحابه وكتائبه الى بعد الظهر واعاد الى نصر لاهز بن قريظ وجماعة معه فدخلوا على نصر فقال ما أسرع ماعدتم فقال له لاهز بن قريظ لابد لك من ذلك فقال نصر اذا كان لابد من ذلك فاني أتوضأ وأخرج اليه وأرسل الى أبي مسلم فان كان هذا رأيه وامره أتيته وأتهيأ الى ان يجئ رسولي فقام نصر فلما قام قرأ لاهز بن قريظ ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فدخل نصر منزله واعلمهم انه ينتظر انصراف رسوله من عند ابي مسلم فلما جنه الليل خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النميري وامرأته المرزبانة وانطلقوا هرابا فلما استبطأه لاهز واصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ذلك ابا مسلم سار الى معسكر نصر واخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكتفهم وكان فيهم سالم بن احوز صاحب شرطة نصر والبختري كاتبه وابنان له ويونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حضين وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد وكانوا في الحبس عنده وسار أبو مسلم وابن الكرماني في طلب نصر ليلتهم فادركا امرأته قد خلفها وسار فرجع ابو مسلم وابن الكرماني الى مرو وسار نصر الى سرخس واجتمع معه ثلاثة آلاف رجل ولما رجع ابو مسلم سأل من كان ارسله الى نصر ما الذي ارتاب به نصر حتى هرب قالوا لاندري قال فهل تكلم احد منكم بشئ قالوا تلا لاهز هذه الآية ان الملأ يأتمرون بك قال هذا الذي دعاه الى الهرب ثم قال يالاهز تدغل في الدين ثم قتله واستشار أبو مسلم ابا طلحة في اصحاب نصر فقال اجعل سوطك السيف وسجنك القبر فقتلهم ابو مسلم وكان عدتهم اربعة وعشرين رجلا واما نصر فانه سار من سرخس الى طوس فاقام بها خمسة عشر يوما وبسرخس يوما ثم سار الى نيسابور فاقام بها ودخل ابن الكرماني مرو مع أبي مسلم وتابعه على رأيه وعاقده عليه (يحيى بن حضين بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة واخره نون)

(ذكر قتل شيبان الحروري)

وفي هذه السنة قتل شيبان بن سلمة الحروري وكان سبب قتله انه كان هو وعلي بن الكرماني مجتمعين على قتال نصر لمخالفة شيبان نصرا لانه من عمال مروان وشيبان يرى رأي الخوارج ومخالفة ابن الكرماني نصرا لان نصرا قتل اباه الكرماني وان نصرا مضري وابن الكرماني يماني وبين الفريقين من العصبية ماهو مشهور فلما صالح ابن الكرماني ابا مسلم على ماتقدم وفارق شيبان تنحى شيبان عن مرو اذ علم انه لايقوى لحربهم وقد هرب نصر الى سرخس ولما استقام الامر لابي مسلم ارسل الى شيبان يدعوه الى البيعة فقال شيبان انا ادعوك الى بيعتي فارسل اليه ابو مسلم ان لم تدخل في امرنا فارتحل عن منزلك الذي انت به فارسل شيبان الى ابن الكرماني يستنصره فابى فسار شيبان الى سرخس واجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فارسل اليه ابو مسلم تسعة من الازد يدعوه ويسأله ان يكف فاخذ الرسل فسجنهم فكتب أبو مسلم

الى

الاسلام وقيل بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وهواؤها الطف من كل هواء وماؤها اعذب من كل ماء وتربتها اطيب من كل تربة وفيها اقيل بيت

فقضى ربهم ان لايموت خليفة
بها انه ماشاء في خلقه يقضي

بناها المنصور أبو جعفر العباسي في سنة ست واربعين ومائة وليس في الدنيا مدينة مدورة غيرها وكانت من أعظم المدن بحيث انه كان بها ثلاثون ألف مسجد وعشرة آلاف حمام وقس على هذا غيرها (بصرة) موضعان الاول هي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون على عهد الصحابة رضي الله عنهم وهي مدينة عمرية واحصيت مساجدها فكانت مائة ألف وسبعة عشر ألفا وكان بها من الخلق مالايحصي عددهم الا الله الذي خلقهم واحصى من كان فيها من المساكين فكانوا مائة ألف وستين ألفا وبها نخيل متصلة نيف وخمسون فرسخا كانها غرست في يوم واحد واحصيت انهارها فكانت مائة ألف وعشرين ألفا منها مايجري فيه الزورق ومن عجائبها انها لو التمست ذبابة واحدة على رطبها أو معاصرها ماوجدت كذلك الغربان لم يوجد في جميع الدهر غراب ساقط على نخلة ولولا لطف الله تعالى لتساقطت كما ينفر الغربان وذكروا ان ذلك لطلسم وهي مدينة على قرب البحر

كثيرة النخل والاستبحار سبخة التربة ملحة الماء والثاني مدينة كانت بالغرب قرب السوس الاقصى خربت (بحرين)

الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بابيورد يأمره ان يسير الى شيبان فيقاتله فسار اليه فقاتله فانهزم شيبان واتبعه بسام حتى دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقيل لابي مسلم ان بساما ارتد ثانية وهو يقتل البرىء بالسقيم فاستقدمه فقدم عليه واستخلف على عسكره رجلا فلما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل برسل أبي مسلم فقتلهم وقيل ان أبا مسلم وجه الى شيبان عسكرا من عنده عليهم خزيمة بن خازم وبسام بن ابراهيم

(ذكر قتل ابني الكرماني)

وفي هذه السنة قتل ابو مسلم عليا وعثمان ابني الكرماني وكان سبب ذلك ان أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها وكتب الى ابي مسلم بذلك ووجه اباداود الى بلخ وبها زياد ابن عبد الرحمن القشيري فلما بلغه قصد أبي داود بلخ خرج في اهل بلخ وترمذ وغيرهما من كور طخارستان الى الجوزجان فلما دنا ابو داود منهم انصرفوا منهزمين الى ترمذ ودخل ابو داود مدينة بلخ فكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم ابا الميلاء على بلخ فلما قدم يحيى مدينة بلخ كاتبه زياد بن عبد الرحمن ان يرجع وتصير أيديهم واحدة فأجابه فرجع زياد ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي واهل بلخ وترمذ وملوك طخارستان وما وراء النهر ودونه فنزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه فصارت كلمتهم واحدة مضر وربيعة واليمن ومن معهم من العجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي كراهة ان يكون من واحد من الفرق الثلاثة وامر ابو مسلم أباداود بالعود فأقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد واصحابه قد وجهوا أباسعيد القرشي مسلحة لئلا يأتيهم اصحاب ابي داود من خلفهم وكانت اعلام أبي داود سودا فلما اقتتل ابو داود وزياد واصحابهما امر ابو سعيد اصحابه ان يأتوا زيادا واصحابه فأتوهم من خلفهم فلما رأى زياد ومن معه اعلام ابي سعيد وراياته سودا ظنوه كمينا لابي داود فانهزموا وتبعهم ابو داود فوقع عامة اصحاب زياد في نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم المتخلفين ونزل ابو داود معسكرهم وحوى ما فيه ومضى زياد ويحيى ومن معهما الى ترمذ واستصفى ابو داود اموال من قتل ومن هرب واستقامت له بلخ وكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم ابو داود على ابي مسلم واتفقا على ان يفرقا بين علي وعثمان ابني الكرماني فبعث ابو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العبسي على بلخ واقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا هم واصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان وغلب مسلم على بلخ وبلغ عثمان والنضر بن صبيح الخبر وهما بمرو الروذ فاقبلا نحوهم فهرب اصحاب عبد الرحمن من ليلتهم فلم يمعن النضر في طلبهم رجاء ان يفوتوا ولقيهم اصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا ولم يكن النضر معهم فانهزم أصحاب عثمان وقتل منهم خلق كثير ورجع ابو داود من مرو الى بلخ وسار أبو مسلم ومعه علي بن الكرماني الى نيسابور واتفق رأى ابي مسلم ورأى أبي داود على ان يقتل ابو مسلم عليا ويقتل أبو داود عثمان فلما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من اهل مرو فلما خرج من بلخ تبعه أبو داود فأخذه واصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب اعناقهم صبرا وقتل ابو مسلم في ذلك اليوم

ناحية من البصرة بها مغاص اللؤلؤ ووقت استخراجه من أول شهر نيسان الى آخر ايلول وباقي شهور السنة لا غوص فيه واللؤلؤ يتربى في صدفه والصدف حيوان يجري له روح في جسده وداخل الصدفة لحم أبيض واللؤلؤ مخزون فيه واصله من مطر نيسان اذا أمطر البحر في شهر نيسان تخرج تلك الصدفة الى وجه الماء فتفتح فاها فكل قطرة تنزل فيها تتربى في ذلك درة نفيسة والغواصون يشقون أصول آذانهم للنفس ولهم وجوه مصنوعة من الذبل كالمشاقص ولهم دهن يصنعونه ويجعلون في انوفهم قطنا ويحملون منه فاذا وصلوا قعر البحر عصروا من ذلك الدهن فيضيء منه قعر البحر فترى الاصداف فان الصدفة تدفن نفسها في أرض البحر رملا كان أو طينا خوفا من الغواصين ويدهن الغواصون ابدانهم بالسواد عند الغوص خوفا من بلع دواب البحر اياهم وعند الغوص يصيحون مثل الكلاب صياحا قويا من داخل الوجوه التي يلبسونها لنفور حيوانات البحر من حولهم ومن سكن بهذه الناحية يعظم طحاله وينتفخ بطنه وينسب اليها القرامطة (بريسا)

علي بن الكرماني وقد كان ابو مسلم امره ان يسمي له جماعته ليرسلهم ويأمر لهم بجوائز وكسوات فسماهم له فقتلهم جميعا

ذكر قدوم قحطبة من عند الامام ابراهيم

وفي هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم من عند ابراهيم الامام ومعه لواؤه الذي عقده له ابراهيم فوجهه أبو مسلم في مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة له

ذكر مسير قحطبة الى نيسابور

لما قتل شيبان الخارجي وابنا الكرماني على ما تقدم وهرب نصر بن سيار من مرو وغلب ابو مسلم على خراسان بعث العمال على البلاد فاستعمل سباع بن النعمان الازدي على سمرقند وأبا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان ومحمد بن الاشعث على الطبسين وجعل مالك بن الهيثم على شرطه ووجه قحطبة الى طوس ومعه عدة من القواد منهم ابو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعثمان بن نهيك وخازم بن خزيمة وغيرهم فلقي قحطبة من بطوس فهزمهم وكان من مات منهم في الزحام أكثر ممن قتل فبلغ عدة القتلى بضعة عشر الفا ووجه ابو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجة وكتب الى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابي ابن سويد ومن لجأ اليهما من أهل خراسان وكان أصحاب شيبان بن سلمة الخارجي قد لحقوا بهم ووجه ابو مسلم علي بن معقل في عشرة آلاف رجل الى تميم ابن نصر وأمره ان يكون مع قحطبة وسار قحطبة الى السوذقان وهو معسكر تميم بن نصر والنابي وقد عبى اصحابه وزحف اليهم فدعاهم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى الرضا من آل محمد فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا فقتل تميم بن نصر في المعركة وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم وكان عدة من معه ثلاثين ألفا وهرب النابي بن سويد فتحصن بالمدينة فحصره قحطبة ونقبوا سورها ودخلوا المدينة فقتلوا النابي ومن كان معه وبلغ الخبر نصر بن سيار بنيسابور بقتل ابنه ولما استولى قحطبة على عسكرهم سير الى خالد بن برمك ما قبض منه وسار هو الى نيسابور وبلغ ذلك نصر بن سيار فهرب منها فيمن معه فنزل قومس وتفرق عنه أصحابه فسار الى نباتة ابن حنظلة بجرجان وقدم قحطبة نيسابور بجنوده فأقام بها رمضان وشوال

ذكر قتل نباتة بن حنظلة

وفي هذه السنة قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة على جرجان وكان يزيد بن هبيرة بعثه الى نصر فأتى فارس واصبهان ثم سار الى الري ومضى الى جرجان وكان نصر بقومس على ما تقدم فقيل له ان قومس لا تحملنا فسار الى جرجان فنزلها مع نباتة وخندقوا عليهم وأقبل قحطبة الى جرجان في ذي القعدة فقال قحطبة يا اهل خراسان اتدرون الى من تسيرون ومن تقاتلون انما تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله تعالى وكان الحسن بن قحطبة على مقدمة أبيه فوجه جندا الى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له ذؤيب فبيتوهم فقتلوا ذؤيبا وسبعين رجلا من أصحابه فرجعوا الى الحسن وقدم قحطبة فنزل بازاء نباتة واهل الشام في عدة لم ير الناس مثلها فلما رآهم اهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك واظهروه فبلغ قحطبة قولهم فقام فيهم فقال يا أهل

خراسان

من أمهات بلاد التكرور ولا يوجد بها الملح الا عند ملوكهم والابنوس عندهم كثير (بذخشان) مدينة مشهورة باعلى طخارستان بها معدن البلخش وبها معدن اللازورد ومعدن الملوخ الخالص (بست) مدينة كبيرة من بلاد سجستان وهي مدينة جليلة كثيرة النخل والاعناب والمياه والخضرة (باميان) ناحية بين خراسان وأرض الغور ذات معدن وجبال وقرى وانهار كثيرة بها معدن الزئبق (بلخ) مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان بناها منوچهر بن ايرج بن افريدون كان بها بيت النار وهو من أعظم بيوت الاصنام وكان في خدمته برمك جد البرامكة وكان يحكم في تلك البلاد كلها الى ان فتحت خراسان في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه وانتهت السدانة الى برمك أبي خالد فرغب في الاسلام وسار الى عثمان رضي الله عنه وضمن منه المدينة واليها ينسب ابراهيم ابن ادهم رحمه الله وكان من ملوك بلخ واليها ينسب شقيق البلخي رحمه الله (باخرز) بلدة من بلاد خراسان ينسب اليها ابو الحسن الباخرزي رحمه الله (بيهق) بلدة من بلاد خراسان ينسب اليها الامام أبو بكر البيهقي رحمه الله (بسطام) مدينة كبيرة بقومس بقرب دامغان من عجائبها انه لا يرى بها عاشق من

خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم اذل امة كانت في الارض عندهم فغلبوهم على بلادهم وكانوا بذلك يحكمون بالعدل و يوفون بالعهد و ينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم واخافوا اهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثار وقد عهد الي الامام انكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم فالتقوا في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين يوم الجمعة فقال لهم قحطبة قبل القتال ان الامام أخبرنا انكم تنصرون على عدوكم هذا اليوم من هذا الشهر وكان على ميمنته ابنه الحسن فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل نباتة وانهزم اهل الشام فقتل منهم عشرة آلاف وبعث الى أبي مسلم برأس نباتة

(ذكر وقعة أبي حمزة الخارجي بقديد)

في هذه السنة لسبع بقين من صفر كانت الوقعة بقديد بين اهل المدينة وابي حمزة الخارجي قد ذكرنا ان عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على اهل المدينة واستعمل عليهم عبد العزيز ابن عبد الله فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحورة فتقدموا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح فتشاءم الناس بالخروج واتاهم رسل ابي حمزة يقولون انا والله ما لنا بقتالكم حاجة دعونا نمضي الى عدونا فأبى اهل المدينة ولم يجيبوه الى ذلك وساروا حتى نزلوا قديدا وكانوا مترفين ليسوا باصحاب حرب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم اصحاب أبي حمزة من الفضاض فقتلوهم وكانت المقتلة بقريش وفيهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها ومعها النساء فما تبرح النساء حتى تأتيهم الاخبار عن رجالهن فيخرجن امرأة امرأة كل واحدة منهن تذهب لقتل رجلها فلا تبقى عندها امرأة لكثرة من قتل وقيل ان خزاعة دلت ابا حمزة على اصحاب قديد وقيل كان عدة القتلى سبعمائة

(ذكر دخول ابي حمزة المدينة)

وفي هذه السنة دخل ابو حمزة المدينة ثالث عشر صفر ومضى عبد الواحد منها الى الشام وكان ابو حمزة قد اعذر اليهم وقال لهم ما لنا بقتالكم حاجة تدعونا نمضي الى عدونا فأبى اهل المدينة فلقيهم فقتل منهم خلقا كثيرا ودخل المدينة فرقي المنبر وخطبهم وقال لهم يا أهل المدينة مررت زمان الاحول يعني هشام بن عبد الملك وقد اصاب ثماركم عاهة فكتبتم اليه تسألونه ان يضع عنكم خراجكم ففعل فزاد الغني غنى والفقير فقرا فقلتم له جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا واعلموا يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعي الله ومن لم يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فأقبلنا من قبائل شتى ونحن قليلون مستضعفون في الارض فآوانا وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا ثم لقينا

عـلى الريق واذا احتقن بمائها يزيل البواسير ودجاجها لا تأكل العذرة ينسب اليها سلطان العارفين أبو يزيد طيفور ابن عيسى البسطامي رحمه الله تعالى (بروجرد) بلدة بقرب همذان طيبة حصينة كثيرة المياه والاشجار ومن عجائبها انه نزل في قديم الزمان على بابها عسكر فأصبحوا وقد مسخ العسكر حجرا صلدا وآثارها الى الآن باقية (بغشور) مدينة بين هراة ومرو ينسب اليها سيد الابدال ابو الحسين النوري صاحب الكرامات وينسب اليها البغوي رحمهما الله (باور) ناحية بقرب قشمير بها موضع في كل سنة ثلاثة أشهر يدوم فيه الثلج والمطر بحيث لا يرى فيها قرص الشمس (باب) أربعة مواضع الاول بلدة بقرب حلب والثاني قرية من قرى بخارا ينسب اليها أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن اسحق الاسدي البابي البخاري والثالث اسم جبل بقرب هجر من أرض البحرين والرابع باب الابواب مدينة عجيبة على ساحل بحر الخزر مبنية بالصخور وهي مستطيلة يصيب ماء البحر حائطها بناها نوشروان كسرى وهي أخذ الثغور العظيمة لانها كثيرة

رجالكم فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم بني مروان فشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم اقبلوا يهرعون وقد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه واقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب به المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة اولكم خير أول وآخركم شر آخر يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله عز وجل في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له منها سهم فاخذها لنفسه مكابرا محاربا به يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم شباب احداث واعراب جفاة ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا احداثا واعرابا جفاة هم والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم واحسن السيرة مع أهل المدينة واستمال حتى سمعوه يقول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك في كفرهما فهو كافر وأقام ابو حمزة بالمدينة ثلاثة اشهر

•(ذكر قتل أبي حمزة الخارجي)•

ثم ان أبا حمزة ودع اهل المدينة وقال لهم يا أهل المدينة انا خارجون الى مروان فان نظفر نعدل في احكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تتمنون فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ثم سار نحو الشام وكان مروان قد انتخب من عسكره اربعة آلاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي سعد هوازن وامره ان يجد السير وأمره ان يقاتل الخوارج فان هو ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق فسار ابن عطية فلقي أبا حمزة بوادي القرى فقال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا بهم ما تقولون في القرآن والعمل به فقال ابن عطية نضعه في جوف الجوالق فقال فما تقولون في مال اليتيم قال ابن عطية نأكل ماله ونفجر بامه في اشياء سألوه عنها فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى امسوا وصاحوا ويحك يا ابن عطية ان الله قد جعل الليل سكنا فاسكن فأبى وقاتلهم حتى قتلهم وانهزم أصحاب أبي حمزة من لم يقتل وأتوا المدينة فلقيهم فقتلهم وسار ابن عطية الى المدينة فاقام شهرا وممن قتل مع أبي حمزة عبد العزيز القاري المدني المعروف ببشكست النحوي وكان من أهل المدينة يكتب مذهب الخوارج فلما دخل ابو حمزة المدينة انضم اليه فلما قتل الخوارج قتل معهم

•(ذكر قتل عبد الله بن يحيى)•

ولما اقام ابن عطية بالمدينة شهرا سار نحو اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد ابن عطية واستخلف على مكة رجلا من اهل الشام وقصد اليمن وبلغ عبد الله بن يحيى طالب الحق مسيره وهو بصنعاء فاقبل اليه بمن معه فالتقى هو وابن عطية فاقتتلوا فقتل ابن يحيى وحمل رأسه الى مروان بالشام ومضى ابن عطية الى صنعاء

•(ذكر قتل ابن عطية)•

ولما سار ابن عطية الى صنعاء دخلها واقام بها فكتب اليه مروان يأمره ان يسرع السير

زمانا استولى عليها عثمان باشا ابن ازدمر وزير السلطان الاعظم والخاقان المفخم مراد خان بن سليم خان العثماني وبقي بها حصونا وغلب على بلاد شمال وسبعون ولونه تروح من بناتهم وتمكن بالقوة القاهرة والجنود المؤيدة وكان في الدولة العثمانية كمحمود ابن سبكتكين في الدولة العباسية ينسب اليه جماعة منهم زهير بن نعيم البابي وغيره ولما بناها أنوشروان بناها على شعب من جبل القبق وهو جبل عظيم وموقعه صقع جليل قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفي هذا الجبل اثنتان وسبعون أمة كل أمة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها وجعل السور من جوف البحر على مقدار ميل فيه ماء الى البحر ثم على جبل القبق مادا في اعاليه ومنخفضا في شعابه نحوا من أربعين فرسخا الى ان ينتهي الى قلعة يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من هذا السور بابا من حديد واسكن فيه من داخله على كل باب أمة تراعي ذلك الباب وما يليه من السور ليدفع أذى الامم المتصلة بذلك الجبل من انواع الكفار وهذا الجبل في المسافة علوا وطولا وعرضا نحو شهرين او اكثر وحوله

السير ليحج بالناس فسار في اثني عشر رجلا بعهد مروان على الحج ومعه اربعون ألفا وسار
وخلف عسكره وخيله بصنعاء ونزل الجرف فأتاه ابنا جمانة المراديان في جمع كثير فقالوا له
ولاصحابه انتم لصوص فأخرج ابن عطية عهده على الحج وقال هذا عهد امير المؤمنين بالحج وانا
ابن عطية قالوا هذا باطل فأنتم لصوص فقاتلهم ابن عطية قتالا شديدا حتى قتل

(ذكر ايقاع قحطبة باهل جرجان)

وفي هذه السنة قتل قحطبة بن شبيب من أهل جرجان ما يزيد على ثلاثين ألفا وسبب ذلك انه بلغه
عنهم بعد قتل نباتة بن حنظلة انهم يريدون الخروج عليه فلما بلغه ذلك دخل اليهم واستعرض
منهم فقتل منهم من ذكرنا وسار نصر وكان بقومس حتى نزل خوار الري وكاتب ابن هبيرة
يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه اهل خراسان وعظم الامر عليه وقال له اني قد كذبت
أهل خراسان حتى ما احد منهم يصدقني فأمدني بعشرة آلاف قبل ان تمدني بمائة ألف لا تغني
شيئا فحبس ابن هبيرة رسل نصر فارسل نصر الى مروان اني وجهت قوما من أهل خراسان الى
ابن هبيرة ليعلموه امر الناس قبلنا وسألته المدد فحبس رسلي ولم يمدني باحد وانما أنا بمنزلة من
أخرج من بيته الى حجرته ثم اخرج من حجرته الى داره ثم من داره الى فناء داره فان ادركه من
يعينه فعسى ان يعود الى داره وتبقى له وان اخرج الى الطريق فلا دار له ولا فناء فكتب
مروان الى ابن هبيرة يأمره ان يمد نصرا وكتب الى نصر يعلمه ذلك وجهز ابن هبيرة جيشا
كثيفا وجعل عليهم ابن غطيف وسيرهم الى نصر

(ذكر عدة حوادث)

غزا الصائفة هذه السنة الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش وفيها وقع الطاعون
بالبصرة وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان وكان هو أمير مكة والمدينة
والطائف وكان بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي
وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وكان الامير بخراسان على ما وصفت قلت قد ذكر ابو
جعفر ههنا ان محمد بن عبد الملك حج بالناس وكان أمير مكة والمدينة وذكر فيما تقدم ان عروة
ابن الوليد كان على المدينة وذكر في آخر سنة احدى وثلاثين ان عروة ايضا كان على المدينة
ومكة والطائف وانه حج بالناس تلك السنة وفي هذه السنة مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع
القاري مولى عبد الله بن عباس المخزومي بالمدينة وقيل سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بقديد
وفيها توفي أيوب بن أبي تميمة السختياني وقيل سنة تسع وعشرين وعمره ثلاث وستون سنة
واسحق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل سنة اربع
وثلاثين ومائة ويكنى ابا نجيح وفيها توفي محمد بن مخرمة بن سليمان وله سبعون سنة وابو وجزة
السعدي يزيد بن عبيد وأبو الحويرث ويزيد بن ابي مالك الهمداني ويزيد بن رومان وعكرمة
ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد العزيز بن رفيع (بضم الراء المهملة وفتح الفاء وبالعين
المهملة) وهو ابو عبد الله المكي الفقيه وكان قد قارب مائة سنة وكان لا يثبت معه امرأة لكثرة
نكاحه واسمعيل بن ابي حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز ويزيد بن ابان وهو المعروف بيزيد الرشك
وكان قساما بالبصرة وحفص بن سليمان بن المغيرة وكان مولده سنة ثمانين يروي قراءة عاصم عنه

أمم لا يحصيهم الا خالقهم (بخارا) مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة وليس في بلاد الاسلام أحسن منها وهي مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء ومنشأ العلماء وهي قبة الايمان وكرسي ملوك بني سامان دورها سبعة وثلاثون ميلا في مثلها ويحيط بجميعها سور واحد وداخل هذا السور سور آخر محيط على ارض المدينة ولها قلعة حصينة ونهر الصغد يشق ربضها (بسم) حصن منيع بناحية فرغانة به معدن الذهب والفضة والنوشادر (بردعة) مدينة كثيرة الخصب ببلاد الشرق أكبر من فرسخ في فرسخ انشأها قباذ الملك وهي كثيرة الثمار والخيرات وأما الآن فاستولى عليها الخراب وآثارها باقية (بيلقان) مدينة كبيرة مشهورة ببلاد اران بناها قباذ الملك وليس بها ولا حواليها حجر واحد (بالويه) مدينة بنواحي الدربند بقرب شروان بها عين ماء ينبع منها نفط عظيم يحصل منه مال كثير (بجق) بلدة في بلاد الترك أهلها مسلمون ونصارى ويهود ومجوس ومسيرة بلادهم اربعون يوما بها تجارة تنفع من اليرقان والرمد والطحال (باشغرت) جبل عظيم من الترك بين القسطنطينية وبلغار وهم اشد الاتراك واقدرهم واشدهم بأسا وفيهم جمع من المسلمين على مذهب الامام

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائة)

(ذكر موت نصر بن سيار)

وفي هذه السنة مات نصر بن سيار بساوة قرب الري وكان سبب مسيره اليها ان نصرا سار بعد قتل نباتة الى خوار الري واميرها ابو بكر العقيلي ووجه قحطبة ابنه الحسن الى نصر في المحرم من سنة احدى وثلاثين ومائة ثم وجه أبا كامل وابا القاسم محرز بن ابراهيم وأبا العباس المروزي الى الحسن ابنه فلما كانوا قريبا من الحسن انحاز أبو كامل وترك عسكره وأتى نصرا فصار معه واعلمه مكان الجند الذين فارقهم فوجه اليهم نصر جندا فهرب جند قحطبة منهم وخلفوا شيأ من متاعهم فاخذه أصحاب نصر فبعث به نصر الى ابن هبيرة فعرض له ابن غطيف بالري فاخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع وبعث به الى ابن هبيرة فغضب نصر وقال أما والله لادعن ابن هبيرة فليعرفن انه ليس بشئ ولا ابنه وكان ابن غطيف في ثلاثة آلاف قد سيره ابن هبيرة الى نصر وأقام بالري فلم يأت نصرا وسار نصر حتى نزل الري وعليها حبيب بن يزيد النهشلي فلما قدمها نصر سار ابن غطيف منها الى همذان وفيها مالك بن ادهم بن محرز الباهلي فعدل ابن غطيف عنها الى اصبهان الى عامر بن ضبارة فلما قدم نصر الري أقام بها يومين ثم مرض وكان يحمل حملا فلما بلغ ساوة مات فلما مات بها دخل اصحابه همذان وكانت وفاته لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وكان عمره خمسا وثمانين سنة وقيل ان نصرا لما سار من خوار الري متوجها نحو الري لم يدخل الري ولكنه سلك المفازة التي بين الري وهمذان فمات بها

(ذكر دخول قحطبة الري)

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قحطبة خزيمة بن خازم الى سمنان واقبل قحطبة من جرجان وقدم أمامه زياد بن زرارة القشيري وكان قد ندم على اتباع أبي مسلم فانخذل عن قحطبة وأخذ طريق اصبهان يريد ان يأتي عامر بن ضبارة فوجه قحطبة المسيب بن زهير الضبي فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب بن زهير الى قحطبة ثم سار قحطبة الى قومس وبها ابنه الحسن وقدم خزيمة بن خازم من سمنان فقدم قحطبة ابنه الحسن الى الري وبلغ حبيب بن يزيد النهشلي ومن معه من أهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الري ودخل الحسن في صفر وأقام حتى قدم أبوه ولما قدم قحطبة الري كتب الى أبي مسلم يعلمه بذلك ولما استقر امر بني العباس بالري هرب اكثر اهلها لميلهم الى بني امية لانهم كانوا سفيانية فأمر ابو مسلم باخذ املاكهم واموالهم ولما عادوا من الحج اقاموا بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم كتبوا الى السفاح يتظلمون من ابي مسلم فأمر برد املاكهم وأعاد ابو مسلم الجواب يعرفه حالهم وانهم اشد الاعداء فلم يسمع قوله وعزم على أبي مسلم برد املاكهم ففعل ولما دخل قحطبة الري أقام بها وأخذ أمره بالحزم والاحتياط والحفظ وضبط الطرق وكان لا يسلكها احد الا بجواز منه وأقام بالري وبلغه ان بدستبى قوما من الخوارج ومن الصعاليك تجمعوا بها فوجه اليهم أبا عون في عسكر كثيف فنازلهم ودعاهم الى كتاب الله وسنة رسوله والى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا حتى ظفر بهم فتحصن عدة منهم حتى امنهم ابو عون فخرجوا اليه واقام معه بعضهم وتفرق بعضهم وكتب ابو مسلم الى اصبهبذ طبرستان يدعوه والى

الطاعة

الاعلم يؤدون الجزية للنصارى (بجنه) موضع ببلاد الترك بها جبل على قلته شبه خركاه من الحجر وداخل الخركاه عين ينبع منها الماء ويصب من الخركاه الى الجبل ومن الجبل الى الارض وتفوح منه رائحة طيبة (برجان) بلاد متاخمة في جهة الشمال فيها قصر النهار الى أربع ساعات والليل الى عشرين ساعة وبالعكس وأهلها مجوس (بلغار) مدينة عظيمة على ساحل بحر مانطس مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلوط وحولها من أمم الترك ما لا يعد ولا يحصى والبرد عندهم شديد جدا لا يكاد الثلج ينقطع عن أرضهم صيفا وشتاء (بجه) بلاد متصلة باعلى غراب وبها معادن الزمرد يحمل منه الى سائر الدنيا ومعادنه في جبال هنالك يسقى منها المسموم فيبرأ واذا أنظرت الافعى اليه سالت حدقتها (بل) كورة بين اران واذربيجان كثيرة الضباب (باني واربشه) مدينتان بأرض الافرنج سميتا باسم بانيهما أما باني فاسم ملك تلك البلاد واربشة اسم زوجته بينهما مقدار ميل وفي وسط كل مدينة سارية من رخام وعليها صورة بانيها كانه

الطاعة واداء الخراج فأجابه الى ذلك وكتب الى المصمغان صاحب دنباوند بمثل ذلك فأجابه انما أنت خارجي وان أمرك سينقضي فغضب ابو مسلم وكتب الى موسى بن كعب وهو بالري يأمره بالمسير اليه وقتاله الى ان يذعن بالطاعة فسار اليه وراسله فامتنع من الطاعة واداء الخراج فأقام موسى ولم يتمكن من المصمغان لضيق بلاده وكان المصمغان يرسل اليه كل يوم عدة كثيرة من الديلم يقاتله فى عسكره وأخذ عليه الطرق ومنع الميرة وكثرت فى اصحاب موسى الجراح والقتل فلما رأى انه لا يبلغ غرضا عاد الى الري ولم يزل المصمغان ممتنعا الى أيام المنصور فاغزاه جيشا كثيفا عليهم حماد بن عمرو ففتح دنباوند على يده ولما ورد كتاب قحطبة على ابى مسلم بنزوله الرى ارتحل أبو مسلم فيما ذكر عن مرو فنزل نيسابور وأما قحطبة فانه سير ابنه الحسن بعد نزوله الرى بثلاث ليال الى همذان فلما توجه اليها سار عنها مالك بن ادهم ومن كان بها من اهل الشام واهل خراسان الى نهاوند فأقام بها وفارقه ناس كثير ودخل الحسن همذان وسار منها الى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة فأمده قحطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة فى سبعمائة وأطال حتى اطاف بالمدينة وحصرهم

(ذكر قتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة اصبهان)

وكان سبب قتله ان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربا نحو خراسان وسلك اليها طريق كرمان وسار عامر فى اثره وبلغ ابن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان فلما بلغه خبره كتب الى ابن ضبارة والى ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ان يسير الى قحطبة وكانا بكرمان فسارا فى خمسين ألفا فنزلوا باصبهان وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر فبعث قحطبة اليهم جماعة من القواد وعليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكى فساروا حتى نزلوا قم وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة نهاوند فسار ليعين من بها من اصحاب مروان فأرسل العكى من قم الى قحطبة يعلمه بذلك فأقبل قحطبة من الرى حتى لحق مقاتل بن حكيم العكى ثم سار فالتقوا هم وابن ضبارة وداود بن يزيد بن هبيرة وكان عسكر قحطبة عشرين ألفا فيهم خالد بن برمك وكان عسكر ابن ضبارة مائة ألف وقيل خمسين ومائة ألف فأمر قحطبة بمصحف فنصب على رمح ونادى يا أهل الشام انا ندعوكم الى ما فى هذا المصحف فشتموه وافحشوه فى القول فأرسل قحطبة الى اصحابه يأمرهم بالحملة فحمل عليهم العكى وتهايج الناس ولم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم اهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا وانهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره وتبعه قحطبة فنزل ابن ضبارة ونادى الىّ الىّ فانهزم الناس عنه وانهزم داود بن هبيرة فسأل عن ابن ضبارة فقيل انهزم فقال لعن الله شرنا منقلبا وقاتل حتى قتل واصابوا عسكره واخذوا منه ما لا يعلم قدره من السلاح والمتاع والرقيق والخيل وما رؤى عسكر قط كان فيه من اصناف الاشياء ما فى هذا العسكر كانه مدينة وكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر ما لا يحصى وارسل قحطبة بالظفر الى ابنه الحسن وهو بنهاوند وكانت الوقعة بنواحى اصبهان فى رجب

(ذكر محاربة قحطبة اهل نهاوند ودخولها)

ولما قتل ابن ضبارة كتب قحطبة بذلك الى ابنه الحسن وهو يحاصر نهاوند فلما اتاه الكتاب كبر هو وجنده ونادوا بقتله فقال عاصم بن عمير السعدى ما نادى هؤلاء بقتله الا وهو حق

ينظر الى البحر (بروبل) مدينة بناحية افرنجة كثيرة المياه والاشجار وأهلها نصارى وفى ساحل البحر الذى بقربها يوجد العنبر الجيد (برطاس) ولاية واسعة أهلها مسلمون (بندقيه) مدينة عظيمة للافرنج ويقال لها ونديك وعمارتها فى البحر وتمشى المراكب فى أزقتها وتخترق دورها وليس لهم مكان يمشون فيه ويعمل الجوخ فيه والاطلس الجيد (بنكاله) مدينة عظيمة ببلاد الهند وهى على نهر جيحون وغلب الاسم على الاقليم (باجه) مدينة عظيمة ببلاد الصين وبها جميع الفواكه الا العنب والتين فانهما لا يوجدان فيه ولا ببلاد الصين والتبت والهند وانما عندهم شجر يسمى الشكى والبكى يطرح ثمارا طوالا طول الثمرة اربعة اشبار مدور كالمخروط وله قشر وفى جوف تلك الثمرة حب مثل الشاهبلوط يشوى فى النار ويؤكل فيوجد فيه طعم التفاح وطعم الكمثرى (باخوان) مدينة عظيمة آخذة من جهة المشرق وحولها مياه جارية ومزارع كثيرة وهى مراتع الاتراك وبها يعمل من الصينى كل غريب بحيث لا يوجد فى غيرها (بيلق) مدينة الصين العظمى اخبارهم منقطعة عنا لبعدهم يحكى ان الملك مل خا عندهم اذا لم يكن له مائة زوجة بهو روانف فيـل برجالها واسلحتها لا يسمى ملكا واذا كان للملك عدة اولاد

فاخرجوا الى الحسن بن قحطبة فانكم لا تقومون له فتذهبون حيث شئتم قبل ان يأتيه ابوه او مدد من عنده فقالت الرجالة تخرجون وانتم فرسان على خيول وتتركونا وقال له مالك بن ادهم الباهلي لا ابرح حتى يقدم على قحطبة واقام قحطبة على اصبهان عشرين يوما ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة اشهر شعبان ورمضان وشوال ووضع عليهم المجانيق وارسل الى من بنهاوند من اهل خراسان يدعوهم اليه واعطاهم الامان فابوا ذلك ثم ارسل الى اهل الشام بمثل ذلك فاجابوه وقبلوا أمانه وبعثوا اليه يسألونه أن يشغل عنهم أهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذى يليهم ففعل ذلك قحطبة وقاتلهم ففتح أهل الشام الباب فخرجوا فلما رأى أهل خراسان ذلك سألوهم عن خروجهم فقالوا أخذنا الامان لنا ولكم فخرج رؤساء أهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم الى قائد من قواده ثم أمر فنودى من كان بيده أسير ممن خرج الينا فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ففعلوا ذلك فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من أبى مسلم الا قتل الا أهل الشام فانه وفى لهم وخلى سبيلهم وأخذ عليهم أن لا يمالؤا عليه عدوا ولم يقتل منهم أحدا وكان ممن قتل من أهل خراسان أبو كامل وحاتم بن الحرث بن سريج وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلى بن عقيل وبيهس ولما حاصر قحطبة نهاوند أرسل ابنه الحسن الى مرج القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة الى حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندى فهرب من حلوان وخلاها

(ذكر فتح شهرزور)

ثم ان قحطبة وجه أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراسانى ومالك بن طرافة الخراسانى فى أربعة آلاف الى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد فنزلوا على فرسخين من شهرزور فى العشرين من ذى الحجة وقاتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم فانهزم أصحاب عثمان وقتل وأقام أبو عون فى بلاد الموصل وقيل ان عثمان لم يقتل ولكنه هرب الى عبد الله بن مروان وغنم أبو عون عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وسير قحطبة العساكر الى أبى عون فاجتمع معه ثلاثون ألفا ولما بلغ خبر أبى عون مروان بن محمد وهو بحران سار منها ومعه جنود أهل الشام والجزيرة والموصل وحشر معه بنو أمية أبناءهم وأقبل نحو أبى عون حتى نزل الزاب الاكبر وأقام أبو عون بشهرزور بقية ذى الحجة والمحرم من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفرض بها لخمسة آلاف

(ذكر مسير قحطبة الى ابن هبيرة بالعراق)

ولما قدم على يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد نحو قحطبة فى عدد كثير لا يحصى ومعه حوثرة بن سهيل الباهلى وكان مروان أمد به ابن هبيرة وسار ابن هبيرة حتى نزل جلولاء الوقيعة واحتفر الخندق الذى كانت العجم احتفروه أيام وقعة جلولاء وأقام به وأقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ثم سار الى حلوان ثم الى خانقين وأتى عكبرا وعبر دجلة ومضى حتى نزل دمما دون الانبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا الى الكوفة لقحطبة وقدم حوثرة فى خمسة عشر ألفا الى الكوفة وقيل ان حوثرة لم يفارق ابن هبيرة وأرسل قحطبة طائفة من أصحابه الى الانبار وغيرها وأمرهم باحدار ما فيها من السفن الى دمما ليعبروا

ثم مات الملك لا يرث ملكه منهم الا من هو قيم فى النقش والتصوير (بلاد الروم) مملكة واسعة وبلاد متسعة عظيمة من نسل عيص بن اسحق عليه السلام وكانوا قديما على دين الفلاسفة الى ان ظهر لهم دين النصرانية ويقال لملوكهم القياصرة وكانوا من اوفر الملوك علما وعقلا واكثرهم عددا وعددا وبلادهم بلاد بردوهى كثيرة الخيرات عظيمة البركات (بلغراد) مدينة حصينة ببلاد روم ايلى لها سور منيع وقد أحاط بها نهران عظيمان وهما نهر طونه ونهر صوه فتحها السلطان سليمان أسكنه الله فسيح الجنان فى حدود سنة سبع وعشرين وتسعمائة (بودين) مدينة باقصى بلاد الروم ذات حصن منيع وكانت كرسى مملكة قرال فتحها الملك المجاهد سليمان خان العثمانى فى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة (بشته) بليدة فى مقابلة مدينة بودين فى الطرف الآخر من نهر طونه فتحها السلطان المذكور شكر الله سعيه المبرور (بلاد بوسنه) ممالك متسعة ذات مدن وقرى كثيرة باقصى بلاد روم ايلى (باطن الروم) بها جيل كثيرة على ملة النصارى وهو كبير أم واحدة منهم محبة شديدة يقال لهم الطارشلية (بلاد الجبال) هم قوم من الترك بقرب الصقالبة طوال اللحى يغير بعضهم على بعض كالسباع ويفترسون نساءهم (بلاد ديبا) هم قوم

الفرات فحملوا اليه كل سفينة هناك فقطع قحطبة الفرات من دمما حتى صار فى غربيه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذى فيه ابن هبيرة وخرجت السنة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدى وهو ابن أخى عبد الملك بن محمد الذى قتل أبا حمزة وكان هو على الحجاز ولما بلغ الوليد قتل عمه عبد الملك مضى الى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر منهم عليه وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربى وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجى وفيها توفى منصور بن المعتمر السلمى أبو عتاب الكوفى وفيها قتل أبو مسلم الخراسانى جبلة بن أبى داود العتكى مولاهم أخا عبد العزيز بن داود ويكنى أبا مروان

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة)

(ذكر هلاك قحطبة وهزيمة ابن هبيرة)

وفى هذه السنة هلك قحطبة بن شبيب وكان سبب ذلك ان قحطبة لما عبر الفرات وصار فى غربيه وذلك فى المحرم لثمان مضين منه وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العلياء على رأس ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة وقد اجتمع اليه فل ابن ضبارة فامده مروان بحوثرة الباهلى فقال حوثرة وغيره لابن هبيرة ان قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد أنت خراسان ودعه ومروان فانك تكسره وبالحرى أن يتبعك قال ما كان ليتبعنى ويدع الكوفة ولكن الرأى أن أبادره الى الكوفة فعبر دجلة من المدائن يريد الكوفة فاستعمل على مقدمته حوثرة وأمره بالمسير الى الكوفة والفريقان يسيران على جانبى الفرات وقال قحطبة ان الامام أخبرنى ان فى هذا المكان وقعة يكون النصر لنا ونزل قحطبة الجبارية وقد دلوه على مخاضة فعبر منها وقاتل حوثرة ومحمد بن نباتة فانهزم أهل الشام وفقدوا قحطبة فقال أصحابه من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العتكى سمعت قحطبة يقول ان حدث بى حدث فالحسن ابنى أمير الناس فبايع الناس حميد بن قحطبة لاخيه الحسن وكان قد سيره ابوه فى سرية فارسلوا اليه فاحضروه وسلموا اليه الامر ولما فقدوا قحطبة بحثوا عنه فوجدوه فى جدول وحرب بن سالم بن أحوز قتيلين فظنوا ان كل واحد منهما قتل صاحبه وقيل ان معن بن زائدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط فى الماء فاخرجوه فقال شدوا يدى اذا أنا مت وألقونى فى الماء لئلا يعلم الناس بقتلى وقاتل أهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة وأهل الشام ومات قحطبة وقال قبل موته اذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد أبو سلمة الخلال فسلموا هذا الامر اليه وقيل بل غرق قحطبة ولما انهزم ابن نباتة وحوثرة لحقوا بابن هبيرة فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من الاموال والسلاح وغير ذلك ولما قام الحسن ابن قحطبة بالامر أمر باحصاء ما فى العسكر وقيل ان حوثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة فسار اليه فيمن معه

(ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا)

وفى هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسرى بالكوفة وسود قبل أن يدخلها الحسن

من الترك بلادهم مسيرة شهر وهم مشركون يسجدون لملكهم ويعظمون البقر ولا يأكلونها تعظيما لها وبلادهم كثيرة العنب والتين والزعرور (بلاد بفراح) قوم من الترك لهم اسملة بغير سلاو بلادهم مسيرة شهر (بلاد التتار) هم جيل عظيم من الترك اشبه بالسباع فى قساوة القلب وفظاظة الخلق وصلابة البدن وليس عندهم حل ولا حرمة يأكلون كل شئ وجدوه ويسجدون للشمس (بلاد التغزغز) هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين يوما ولهم عيد عند ظهور قوس قزح ولهم ملك عظيم الشان له خيمة على أعلى قصره من ذهب تسع ألف انسان ترى من خمسة فراسخ وبها حجر الدم وهو حجر اذا علق على انسان كصاحب الرعاف وغيره ينقطع دمه (بلاد جكل) هم قوم من الترك مسيرة بلادهم اربعون يوما وهم صباح الوجوه يتزوج الرجل منهم ابنته واخته وسائر محارمه وليسوا مجوسا ولكن هذا مذهبهم ويعبدون سهيلا والجوزاء وبنات نعش (بلاد الخيتان) هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرون يوما وهم اصحاب عقول وآراء صحيحة بخلاف سائر الترك يتزوجون تزويجا صحيحا ولا ملك لهم بل كل جمع لهم شيخ ذو عقل يتحاكمون اليه (بلاد جرنج)

ابن قحطبة وأخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن وكان من خبره ان محمدا خرج بالكوفة ليلة عاشوراء مسودا وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطه عبد الرحمن بن كثير العجلي وسار محمد الى القصر فارتحل زياد ومن معه من أهل الشام ودخل محمد القصر وسمع حوثرة الخبر فسار نحو الكوفة فتفرق عن محمد عامة من معه لما بلغهم الخبر وبقي في نفر يسير من أهل الشام ومن اليمانيين من كان هرب من مروان وكان معه مواليه وارسل ابو سلمة الخلال ولم يظهر بعد الى محمد يأمره بالخروج من القصر تخوفا عليه من حوثرة ومن معه ولم يبلغ احدا من الفريقين هلاك قحطبة فأبى محمد ان يخرج وبلغ حوثرة تفرق اصحاب محمد عنه فتهيأ للمسير نحوه فبينا محمد في القصر اذ اتاه بعض طلائعه فقال له قد جاءت خيل من اهل الشام فوجه اليهم عدة من مواليه فناداهم الشاميون نحن بجيلة وفينا مليح بن خالد البجلي جئنا لندخل في طاعة الامير فدخلوا ثم جاءت خيل أعظم من تلك فيها جهم بن الاصفح الكناني ثم جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بحدل فلما رأى ذلك حوثرة من صنع أصحابه ارتحل نحو واسط وكتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبة وهو لا يعلم بهلاكه يعلمه انه قد ظفر بالكوفة فقدم القاصد على الحسن ابن قحطبة فلما دفع اليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة فأقام محمد بالكوفة يوم الجمعة ويوم السبت والاحد وصبحه الحسن يوم الاثنين وقد قيل ان الحسن بن قحطبة أقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير العجلي فهرب عنها فسود محمد بن خالد وخرج في احد عشر رجلا وبايع الناس ودخلها الحسن من الغد فلما دخلها الحسن هو واصحابه اتوا اباسلمة وهو في بني سلمة فاستخرجوه فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام اعين ووجه الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبايع الناس ابا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع وكان يقال له وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله على الكوفة وكان يقال له الامير حتى ظهر ابو العباس السفاح ووجه حميد بن قحطبة الى المدائن في قواد وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك الى دير قنى وبعث المهلبي وشراحيل الى عين التمر وبسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة فلما أتى بسام الاهواز خرج عنها عبد الواحد الى البصرة بعد ان قاتله وهزمه بسام وبعث الى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملا عليها فقدمها وكان عليها اسلم بن قتيبة الباهلي عاملا لابن هبيرة وقد لحق به عبد الواحد بن هبيرة كما تقدم ذكره فارسل سفيان بن معاوية الى سلم يأمره بالتحول من دار الامارة ويعلمه ما أتاه من رأي أبي سلمة وامتنع وجمع معه قيسا ومضر ومن بالبصرة من بني أمية وجمع سفيان جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم وأتاهم قائد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مددا لسلم في الفي رجل من كلب فأتى سلم سوق الابل ووجه الخيول في سكك البصرة ونادى من جاء برأس فله خمسمائة ومن جاء باسير فله ألف درهم ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة وخاصته فلقيه خيل تميم فقتل معاوية وأتي برأسه الى سلم فاعطى قاتله عشرة آلاف وانكسر سفيان بقتل ابنه فانهزم وقدم على سلم بعد ذلك اربعة آلاف من عند مروان فارادوا انهب من بقي من الازد فقاتلهم قتالا شديدا وكثرت القتلى بينهم وانهزمت الازد ونهبت دورهم وسبيت نساؤهم وهدموا البيوت ثلاثة ايام ولم يزل سلم بالبصرة حتى أتاه قتل ابن هبيرة

هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وعشرين يوما وهم اهل البغي والظلم يغير بعضهم على بعض والزنا عندهم ظاهر وهم اصحاب قمار يقامر احدهم صاحبه في زوجته واخته وامه ونساؤهم ذوات الجمال والفساد ورجالهم قليلة الغيرة مأكولهم الحمص والعدس ويتخذون من الدخن الاحمر خمرا ولا يأكلون اللحم الا مغموسا بالملح وبيوتهم من خشب لا تأكله النار بها معدن الفضة (بلاد خرخيز) هم قوم من الترك لهم ملك مطاع لا يجلس بين يديه الا من جاوز الاربعين ولهم كلام موزون ويصلون الى جانب الجنوب وبها حجر يسرج بالليل يستغنون به عن المصابيح (بلاد الخزر) هم جيل عظيم من الترك بلادهم خلف باب الابواب وهم صنفان صنف اصحاب جمال فائق وصنف سمر وهم مسلمون ونصارى ويهود ومن لا يدين لمعبود ولكل قوم حاكم وان ملكهم اذا جاوز الاربعين عزلوه وقتلوه وقالوا هذا قد نقص عقله ولا يصلح لتدبير الملك (بلاد خطلخ) هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرة ايام وهم اشد شوكة من جميع قبائل الترك يغيرون على من حولهم وينكحون الاخوات والمرأة لا تتزوج الا زوجا واحدا فان مات لا تتزوج باقي عمرها ومن زنى عندهم احرقوه هو والزانية ولا طلاق عندهم ومهر المرأة جميع ما يملكه الرجل

فشخص عنها واجتمع من بالبصرة من ولد الحرث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه امرهم فوليهم اياما يسيرة حتى قدم البصرة ابو مالك عبد الله بن اسيد الخزاعي من قبل ابى مسلم فلما قدم ابو العباس ولاها سفيان بن معاوية وكان حرب سفيان وسلم بالبصرة فى صفر وفيها عزل مروان عن المدينة الوليد بن عروة واستعمل اخاه يوسف بن عروة فى شهر ربيع الاول (انقضت الدولة الاموية)

(ذكر ابتداء الدولة العباسية وبيعة ابى العباس)

فى هذه السنة بويع ابو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالخلافة فى شهر ربيع الاول وقيل فى ربيع الآخر لثلاث عشرة مضت منه وقيل فى جمادى الاولى وكان بدء ذلك وأوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم العباس بن عبد المطلب ان الخلافة تؤل الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك و يتحدثون به بينهم ثم ان أباهاشم بن الحنفية خرج الى الشام فلقى محمد بن على بن عبد الله بن عباس فقال له ان هذا الامر الذى يرتجيه الناس فيكم فلا يسمعنه منكم أحد وقد تقدم فى خبر ابن الاشعث قول خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان أما اذا كان الفتق من سجستان فليس عليك منه بأس انما كنا نتخوف لو كان من خراسان وقال محمد بن على بن عبد الله لنا ثلاثة أوقات موت الطاغية يزيد بن معاوية ورأس المائة وفتق افريقية فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيلهم ويستخرجون ما كنز الجبارون فلما قتل يزيد بن ابى مسلم بافريقية ونقضت البربر بعث محمد بن على الى خراسان داعيا وامره ان يدعو الى الرضا ولا يسمى احدا وقد ذكرنا فيما تقدم خبر الدعاة وخبر ابى مسلم وقبض مروان على ابراهيم بن محمد وكان مروان لما ارسل المقبض عليه وصف للرسول صفة ابى العباس لانه كان يجد فى الكتب ان من هذه صفته يقتلهم ويسلبهم ملكهم وقال له ليأتيه بابراهيم بن محمد فقدم الرسول فاخذ ابا العباس بالصفة فلما ظهر ابراهيم وامن قيل للرسول انما أمرت بابراهيم وهذا عبد الله فترك أبا العباس واخذ ابراهيم فانطلق به الى مروان فلما رآه قال ليس هذه الصفة التى وصفت لك فقالوا قد رأينا الصفة التى وصفت وانما سميت ابراهيم فهذا ابراهيم فامر به فحبس وأعاد الرسل فى طلب أبى العباس فلم يروه وكان سبب مسيره من الحميمة ان ابراهيم لما أخذه الرسول نعى نفسه الى أهل بيته وأمرهم بالمسير الى الكوفة مع أخيه أبى العباس عبد الله بن محمد وبالسمع له وبالطاعة وأوصى الى أبى العباس وجعله الخليفة بعده فسار أبو العباس ومن معه من أهل بيته منهم اخوه أبو جعفر المنصور وعبد الوهاب ومحمد ابنا أخيه ابراهيم واعمامه داود وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو على بن عبد الله بن عباس وابن عمه داود وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على ويحيى بن جعفر ابن تمام بن عباس حتى قدموا الكوفة فى صفر وشيعتهم من اهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام اعين فأنزلهم ابو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم فى بنى داود وكتم أمرهم نحوا من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعة وأراد فيما ذكر ان يحول الامر الى آل ابى طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم الامام فقال له أبو الجهم ما فعل الامام قال لم يقدم فالح عليه فقال ليس هذا وقت خروجه لان واسطا لم تفتح بعد وكان أبو سلمة اذا سئل عن الامام يقول لا تعجلوا

بلاد الصقالبة وهم بيض شقر الهم شريعة ولغة مخالفة لسائر الترك ولا يتحرزون من النجاسات (بلاد الغز) امة عظيمة من الترك وهم نصارى كانوا فى طاعة بنى سلجوق مسيرة بلادهم مسيرة شهر بها حجر أبيض ينفع من القولنج (بلاد كيماك) هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وثلاثين يوما وبيوتهم من جلود الحيوان مأكولهم الحمص والباقلا بها عنب نصف الحبة اسود ونصفها أبيض وبها حجر يستمطرون به متى شاؤا وعندهم معادن الذهب الصافى فى سهل من الارض يجدونه قطعا وعندهم الماس يكشف عنه السيل وليس لهم ملك ولا بيت عبادة ومن تجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه الا أن يكون به عاهة (بلاد التبر) هى بلاد السودان فى جنوب المغرب قال ابن الفقيه هذه البلاد حرها شديد جدا وأهلها بالنهار يكونون بالسراديب تحت الارض والذهب ينبت فى رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر بأرضنا وأهلها يخرجون عند غروب الشمس و يقطعون الذهب وقد

جرت العادة ان بلاد منابت الذهب متى اخذت وفشا فيها الاسلام والاذان عدم نبات الذهب فيها والذهب يحمل فى كل سنة

ويكون نباته فى شهر تموز وآب حيث سلطان الشمس قاهر وطعامهم الذرة واللوبيا ولباسهم جلود الحيوانات

لم يزل ذلك من امره حتى دخل أبو حميد محمد بن ابراهيم الحميرى من حمام أعين يريد الكناسة فلقى خادما لابراهيم الامام يقال له سابق الخوارزمى فعرفه فقال له ما فعل ابراهيم الامام فأخبره ان مروان قتله وان ابراهيم أوصى الى أخيه ابى العباس واستخلفه من بعده وانه قدم الكوفة ومعه عامة اهل بيته فسأله أبو حميد ان ينطلق به اليهم فقال له سابق الموعد بينى وبينك غدا فى هذا الموضع وكره سابق ان يدله عليهم الا باذنهم فرجع أبو حميد الى ابى الجهم فأخبره وهو فى عسكر ابى سلمة فأمره ان يلطف للقائهم فرجع أبو حميد من الغد الى الموضع الذى وعد فيه سابقا فلقيه فانطلق به الى أبى العباس واهل بيته فلما دخل عليهم سأل ابو حميد من الخليفة منهم فقال داود بن على هذا امامكم وخليفتكم واشار الى ابى العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وقال مرنا بامرك وعزاه بابراهيم الامام ثم رجع وصحبه ابراهيم بن سلمة رجل كان يخدم بنى العباس الى ابى الجهم فاخبره عن منزلهم وان الامام ارسل الى ابى سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال كراء الجمال التى حملتهم فلم يبعث بها اليهم فمشى ابو الجهم وابو حميد وابراهيم بن سلمة الى موسى بن كعب وقصوا عليه القصة وبعثوا الى الامام بمائتى دينار مع ابراهيم بن سلمة واتفق رأى جماعة من القواد على ان يلقوا الامام فمضى موسى بن كعب وابو الجهم وعبد الحميد بن ربعى وسلمة بن محمد وابراهيم بن سلمة وعبد الله الطائى واسحق بن ابراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وأبو حميد محمد بن ابراهيم وسليمان بن الاسود ومحمد بن الحصين الى الامام ابى العباس وبلغ ذلك ابا سلمة فسأل عنهم فقيل انهم دخلوا الكوفة فى حاجة لهم واتى القوم ابا العباس فقالوا ايكم عبد الله بن محمد بن الحارثية فقالوا هذا فسلموا عليه بالخلافة وعزوه فى ابراهيم ورجع موسى ابن كعب وابو الجهم وامر ابو الجهم الباقين فتخلفوا عند الامام فارسل ابو سلمة الى أبى الجهم اين كنت قال ركبت الى امامى فركب أبو سلمة الى الامام فارسل أبو الجهم الى ابى حميد ان ابا سلمة قد اتاكم فلا يدخلن على الامام الا وحده فلما انتهى اليهم ابن سلمة منعوه ان يدخل معه احد فدخل وحده فسلم بالخلافة على ابى العباس فقال له أبو حميد على رغم انفك يا ماص بظر امه فقال له ابو العباس مه وامر أبا سلمة بالعود الى معسكره فعاد وأصبح الناس يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول فلبسوا السلاح واصطفوا لخروج أبى العباس وأتوا بالدواب فركب برذونا ابلق وركب من معه من أهل بيته فدخلوا دار الامارة ثم خرج الى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر حين بويع له بالخلافة فقام فى اعلاه وصعد عمه داود بن على فقام دونه فتكلم أبو العباس فقال الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له فالزمنا كلمة التقوى وجعلنا احق بها واهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وأنشأنا من آبائنا وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤفا رحيما ووضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الاسلام كتابا يتلى عليهم فقال تبارك وتعالى فيما أنزل من محكم كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى

القربى

من الحر وغيره فيقصدهم التجار ببضايع من الملح وخشب الصنوبر والخرز والاسورة والخواتيم فاذا وصلوا بعناء شديد الى تلك البلاد ضربوا بالطبول فاذا سمعوا صوت الطبل أخرجوا ما معهم من البضائع المذكورة فوضع كل تاجر بضاعته منفردة عن الاخرى وذهبوا وعادوا مرحلة فتأتى السودان بالتبر ويضعون تحت كل متاع شيأ من التبر وينصرفون ثم تأتى التجار فيأخذ كل واحد ما وجد بجنب بضاعته من التبر ويتركون البضاعة ويضربون بالطبول وينصرفون ولا يرى أحدا منهم من هؤلاء أحدا (بلاد الحبشة) هى أرض واسعة جدا وكان تحت ملكهم قديما مدينة يقال لها أخشرم ويقال لها أيضا زرقتا وبها كان النجاشى وبها عدة أقاليم منها اقليم أمجره وهى الآن تحت الملك ثم اقليم ساوه ثم اقليم داموت ثم اقليم لامان ثم اقليم السيهو ثم اقليم الزنج ثم اقليم عدل الامراء ثم اقليم جاسا ثم اقليم بادميا ثم اقليم الحران الاسلامى الذى يقال له الزيلع ولكل اقليم من هؤلاء ملك تحت يد الحطى ومعنى الحطى السلطان وتحت يده تسعة وتسعون ملكا وهو تمام المائة وجميع بلادهم تزرع على المطر فى السنة مرتين

القربى وقال واعلموا انما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا واوجب عليهم حقنا ومودتنا واجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم وزعمت الشامية الضلال ان غيرنا احق بالرياسة والسياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم ولم أيها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وانقذهم بعد هلكتهم واظهر بنا الحق ودحض الباطل واصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيسة وتمم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة أهل التعاطف والبر والمواساة فى دنياهم واخوانا على سرر متقابلين فى آخرتهم فتح الله ذلك منة وبهجة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قبضه الله اليه وقام بالامر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم حووا مواريث الامم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها واعطوها أهلها وخرجوا خماصا منها ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها فاملى الله لهم حينا حتى اسفوه فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بامرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا فى الارض وختم بنا كما افتتح بنا وانى لارجو ان لا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت الا بالله يا أهل الكوفة انتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا واتاكم الله بدولتنا فأنتم اسعد الناس بنا واكرمهم علينا وقد زدتكم فى اعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر وقام عمه داود على مراقى المنبر فقال الحمد لله شكرا الذى اهلك عدونا واصار الينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ايها الناس الآن اقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها واشرقت ارضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها وعاد السهم الى منزعه ورجع الحق فى نصابه فى أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم أيها الناس انا والله ما خرجنا فى طلب هذا الامر لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر نهرا ولا نبنى قصرا وانما أخرجتنا الانفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبنى عمنا وما كرهنا من أموركم فلقد كانت اموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بنى أمية فيكم واستنزالهم لكم واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة العباس رحمه الله علينا ان نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فى العامة والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا تبا لبنى حرب بن امية وبنى مروان آثروا فى مدتهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا الأنام وانتهكوا المحارم وغشوا بالجرائم وجاروا فى سيرتهم فى العباد وسنتهم فى البلاد وتحرجوا فى اعنة المعاصى وركضوا فى ميدان الغى جهلا باستدراج الله وأمنا لمكر الله فأتاهم بأس الله بياتا وهم نائمون فاصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين وأزالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور أرسل لعدو الله فى عنانه حتى عثر فى فضل خطامه أظن عدو الله ان لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد امامه ووراءه

والحر بها شديد جدا وسواد أبدانهم لشدة الاحتراق واكثر اهله النصارى والمسلمون بها قليلون وهم من أكثر الناس عددا واطولهم ارضا واكثر ارضهم صحارى وطعامهم الحنطة والدخن وعندهم الموز والعنب والرمان ولباسهم الجلود وعندهم الفيل والزرافة ومركوبهم البقر منهم ابرهة بن الصباح ومنهم النجاشى واسمه اصحمة كان وليا من اولياء الله تعالى فى يوم موته اخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فصلى عليه مع اصحابه صلاة الغائب (بلاد الزنج) قليلة المياه والاشجار ومسيرة بلادهم شهران شمالها اليمن سقوف بيوتهم من عظام الحوت وصيدهم الفيلة وعماراتهم على عظامها وعندهم ورق يضعونه فى الماء فاذا شرب الفيل ذلك الماء اسكره فلا يقدر على المشى فيخرجون اليه ويقتلونه وينتفعون بانيابه وعظامه وأكثر أنيابه خمسون منا الى مائة من وربما يصل الى ثلثمائة من قال جالينوس الزنج خصوا بأمور عشرة سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس الانف وغلظ الشفة وتشقق اليد والكعب ونتن الرائحة وكثرة الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا فى حروبهم واكثرهم عراة لا لباس لهم ولا يرى زنجى مغموما وسبب ذلك اعتدال الدم القلب منهم (بلاد السودان) هى بلاد كبيرة وارض متسعة محترقة لتأثير الشمس فيها

وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله ومحا ضلاله وجعل دائرة السوء به
واحيا شرفنا وعزنا ورد الينا حقنا وارثنا ايها الناس ان أمير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا
انما عاد الى المنبر بعد الصلاة لانه كره ان يخلط بكلام الجمعة غيره وانما قطعه عن استتمام
الكلام شدة الوعك فادعوا الله لامير المؤمنين بالعافية فقد ابدلكم الله مروان عدو الرحمن
وخليفة الشيطان المتبع السفلة الذين افسدوا في الارض بعد اصلاحها بابدال الدين وانتهاك
حريم المسلمين الشاب المكتهل المتمهل المقتدي بسلفه الابرار الاخيار الذين اصلحوا الارض
بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى فعج الناس له بالدعاء ثم قال يا أهل الكوفة انا والله
مازلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أباح الله شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا وأفلج بهم
حجتنا واظهر بهم دولتنا واراكم الله بهم ما كنتم تنتظرون فاظهر فيكم الخليفة من هاشم
وبيض به وجوهكم وادالكم على أهل الشام ونقل اليكم السلطان واعز الاسلام ومن عليكم
بامام منحه العدالة واعطاه حسن الايالة خذوا ما آتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا
عن أنفسكم فان الامر أمركم وان لكل أهل بيت مصرا وانكم مصرنا الا وانه ما صعد منبركم
هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب وامير المؤمنين
عبد الله بن محمد واشار بيده الى ابي العباس السفاح واعلموا ان هذا الامر فينا ليس بخارج
منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم عليه السلام والحمد لله على ما ابلانا واولانا ثم نزل ابو العباس
وداود بن علي امامه حتى دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور يأخذ البيعة على الناس
في المسجد فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب وجنهم الليل فدخل وقيل ان
داود بن علي لما تكلم قال في آخر كلامه ايها الناس انه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم خليفة الا علي بن ابي طالب وامير المؤمنين الذي خلفي ثم نزلا وخرج ابو العباس
يعسكر بحمام اعين في عسكر ابي سلمة ونزل معه في حجرته بينهما ستر وحاجب السفاح يومئذ عبد الله
ابن بسام واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود بن علي وبعث عمه عبد الله بن علي الى ابي
عون بن يزيد بشهرزور وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ
يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة بالمدائن وبعث
أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز وبعث
سلمة بن عمرو بن عثمان الى مالك بن الطواف واقام السفاح بالعسكر اشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة
الهاشمية بقصر الامارة وكان تنكر لابي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك وقد قيل ان داود بن علي
وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العباس الى العراق انما كانا بالعراق او بغيره فخرجا
يريدان الشام فلقيهما ابو العباس واهل بيته يريدون الكوفة بدومة الجندل فسألهم داود عن
خبرهم فقص عليه ابو العباس قصتهم وانهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا امرهم
فقال له داود يا أبا العباس تأتي الكوفة وشيخ بني امية مروان بن محمد بحران مطل على العراق
في اهل الشام والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن هبيرة بالعراق في جند العرب فقال يا عم من احب
الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى

فما ميتة ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها

والحرارة فيها شديدة جدا واهلها عراة لا يلبسون من شدة الحر وهم مسلمون ومنهم كفار ارضهم منبت الذهب وبها
حيوانات عجيبة كالفيل
والكركند والزرافة (بلاد
النوبة) ارض واسعة
جنوبي مصر وشرقي النيل
وغربيه واهلها نصارى
قال صلى الله عليه وسلم
خير سبيكم النوبة وقال أيضا
من لم يكن له اخ فليتخذ اخا
نوبيا (بلاد بربر) بلاد واسعة
بارض المغرب سكانها امة
عظيمة يقال انهم من بقية
قوم جالوت لما قتل هرب
قومه الى المغرب فتوطنوا
في جبالها عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال جئت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعي وصيف فقال يا انس
ما جنس هذا الغلام قلت
بربري يا رسول الله فقال
بعه ولو بدينار فقلت ولم
قال انهم أمة بعث الله اليهم
رسولا فذبحوه وطبخوه
واكلوا لحمه وبعثوا بمرقه الى
نسائهم قال الله تعالى لا اتخذت
منكم نبيا ولا بعثت فيكم
رسولا (بلاد الديلم) بقرب
قزوين وهي بلاد كلها جبال
وفيها خلق كثير وهم أشد
الناس جمعا وجهلا منهم ملوك
آل بويه (بقراص) بليدة
على قلة جبل بها عين ماء بارد
وهي على ثلاث مراحل من
حلب كان بناها احمد بن
أبي دواد وخربت وهي على
قارعة الطريق وبقيت دهرا طويلا خرابا مأوى لقطاع الطريق الى ان عمرها الملك المجاهد السلطان سليمان خان

فالتقت

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك مارجع بنا معه نعش اعزا وخرجنا كرماء فرجعوا جميعا فكان عيسى بن موسى يقول اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان نفرا أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم واهلهم يطلبون ما طلبنا العظيمة همتهم كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم

•(ذكر هزيمة مروان بالزاب)•

قد ذكرنا ان قحطبة أرسل اباعون عبد الملك بن يزيد الازدي الى شهرزور وانه قتل عثمان ابن سفيان وأقام بناحية الموصل وان مروان بن محمد سار اليه من حران حتى بلغ الزاب وحفر خندقا وكان في عشرين ومائة ألف وسار ابو عون الى الزاب فوجه أبو سلمة الى أبي عون عيينة ابن موسى والمنهال بن قتان واسحق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف فلما ظهر ابو العباس بعث سلمة بن محمد في الفين وعبد الله الطائي في الف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعي الطائي في ألفين ووداس بن نضلة في خمسمائة الى ابي عون ثم قال من يسير الى مروان من اهل بيتي فقال عبد الله ابن علي انا فسيره الى ابي عون فقدم عليه فتحول ابو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سأل عبد الله بن علي عن مخاضة فدل عليها بالزاب فامر عيينة بن موسى فعبر في خمسة آلاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا ورجع الى عبد الله بن علي واصبح مروان فعقد الجسر وعبر عليه فنهاه وزراؤه عن ذلك فلم يقبل وسير ابنه عبد الله فنزل اسفل من عسكر عبد الله بن علي فبعث عبد الله بن علي المخارق في اربعة آلاف نحو عبد الله بن مروان فسرح اليه ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فالتقيا فانهزم اصحاب المخارق وثبت هو فأسر هو وجماعة وسيرهم الى مروان مع رؤس القتلى فقال مروان أدخلوا على رجلا من الاسرى فاتوه بالمخارق وكان نحيفا فقال انت المخارق قال لا انا عبد من عبيد اهل العسكر قال فتعرف المخارق قال نعم قال فانظر هل تراه في هذه الرؤس فنظر الى رأس منها فقال هو هذا فخلى سبيله فقال رجل مع مروان حين نظر المخارق وهو لا يعرفه لعن الله ابا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم وقيل ان المخارق لما نظر الى الرؤس قال ما ارى رأسه فيها ولا اراه الا قد ذهب فخلى سبيله ولما بلغت الهزيمة عبد الله بن علي ارسل الى طريق المنهزمين من يمنعهم من دخول العسكر لئلا ينكر قومهم واشار عليه ابو عون ان يبادر مروان بالقتال قبل ان يظهر امر المخارق فيفت ذلك في اعضاد الناس فنادى فيهم بلبس السلاح والخروج الى الحرب فركبوا واستخلف على عسكره محمد بن صول وسار نحو مروان وجعل على ميمنته اباعون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكره عشرين الفا وقيل اثنى عشر الفا وقيل غير ذلك فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ان زالت اليوم الشمس ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى المسيح عليه السلام وان قاتلونا فاقبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون وارسل مروان الى عبد الله يسأله الموادعة فقال عبد الله كذب ابن رزيق لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله فقال مروان لاهل الشام قفوا لا تبدؤهم بالقتال وجعل ينظر الى الشمس فحمل الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم وهو ختن مروان بن محمد على ابنته فغضب وشتمه وقاتل ابن معاوية اباعون

ابن سليم شان العثماني وبنى بها جامعا فخرا وخانا كبيرا وعين للوارد بن اليها طعاما (بياس) بليدة بقرب بفراص جددها المرحوم محمد باشا الوزير وبنى بها جامعا عظيما وخانا كبيرا وتكية يطبخ فيها الطعام للشارد والوارد (بروة) كرسى مملكة الهند وملكها اعظم ملوك الهند واكثرهم جمعا واعظمهم مهابة واقواهم عسكرا (برزة) ثلاثة مواضع الاول قرية في غوطة دمشق بها مقام سيدنا الخليل عليه السلام والثاني رستاق وكورة من نواحي آذربيجان والثالث قرية من قرى نيسابور ينسب اليها ابو القاسم حمزة بن الحسين البرزى البيهقي (برقة) ثلاثة مواضع الاول اقليم بين الاسكندرية وبين افريقية والثاني قرية من قرى قم من بلاد الجبل والثالث برقة جوزقرية مقابلة مدينة واسط والرابع قلعة حصينة بالشومة من نواحي روان (بم) مدينة حسنة ببلاد فارس ذات بساتين وعمار فاخرة واهلها ذوو يسار ونعمة ويعمل فيها ثياب قطنية فاخرة (بانه) مدينة عظيمة على ثغر من الارض وبارضها ينبت القنا والخيزران (بروج) مدينة من مدن الهند جليلة حسنة البناء معتدلة الهواء •(حرف التاء)• (تدمر) مدينة قديمة ابنيتها من أعجب الابنية موضوعة على عمد

الشام زعم وان الجن بنتها لسليمان بن داود ١٧٠ عليهما السلام وهي مدينة شرقي حمص وهي على ثلاث مراحل منها وغالب ارضها سباخ وبها النخيل والزيتون ولها آثار عظيمة واهلها سود وبها مملحة يجلب منها الملح المر لدمشق وغيرها وبها قبر بلقيس زوجة سليمان عليه السلام (تبوك) مكان بين الحجاز والشام على طريق الركب الشامي بها عين ونخيل وبنى بها السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان برجا واسكن فيها عشرين نفرا من الينكجرية لحفظ العين من العرب (التيه) هو الموضع الذي تاه فيه موسى وهرون عليهما السلام مع بني اسرائيل اربعين سنة وهو بين ايلة ومصر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا وذلك انهم لما امتنعوا من دخول الارض المقدسة حبسهم الله تعالى في التيه فكانوا يسيرون في طول نهارهم فاذا اتى النهار نزلوا في الموضع الذي ارتحلوا منه وكان ماكولهم المن والسلوى (تركستان) اسم جامع لجميع بلاد الترك (توقات) بلدة صغيرة في سفح جبل من تراب احمر وبها بساتين واشجار وفواكه جيدة وهي معتدلة في الحرارة والبرودة ولها قلعة حسنة صغيرة (تستر) مدينة مشهورة بارض الاهواز بها الشادروان الذي بناه سابور وهو من اعجب البناء واحكمه وهي مدينة كبيرة الخيرات ابن

فاشار ابو عون الى عبد الله بن علي فقال لموسى بن كعب يا عبد الله مر الناس فلينزلوا فنودي الارض فنزل الناس واشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلوهم وجعل اهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون ومشى عبد الله بن علي قدما وهو يقول يا رب حتى متى نقتل فيك ونادى يا اهل خراسان يا لثارات ابراهيم يا محمد يا منصور واشتد بينهم القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا قل لبني سليم فلينزلوا فارسل الى السكاسك ان احملوا فقالوا قل لبني عامر فليحملوا فارسل الى السكون ان احملوا فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطته انزل فقال والله ما كنت لأجعل نفسي غرضا قال اما والله لأسوأنك فقال وددت والله انك قدرت على ذلك وكان مروان ذلك اليوم لا يدبر شيئا الا كان فيه الخلل فامر بالاموال فاخرجت وقال للناس اصبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك فقيل له ان الناس قد مالوا على هذا المال ولا نأمنهم ان يذهبوا به فارسل الى ابنه عبد الله ان سر في اصحابك الى مؤخر عسكرك فاقتل من اخذ من المال فامنعهم فمال عبد الله برايته واصحابه فقال الناس الهزيمة الهزيمة فانهزم مروان وانهزموا وقطع الجسر وكان من غرق يومئذ اكثر ممن قتل فكان ممن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع فاستخرجوه في الغرقى فقرأ عبد الله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وقيل بل قتله عبد الله بن علي بالشام وقتل في هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك وقيل بل قتله عبد الله بالشام واقام عبد الله بن علي في عسكره سبعة ايام فقال رجل من ولد سعيد بن العاص يعير مروان

لج الفرار بمروان فقلت له * عاد الظلوم ظليما همه الهرب
اين الفرار وترك الملك اذ ذهبت * عنك الهوينا فلا دين ولا حسب
فراشة الحلم فرعون العقاب وان * تطلب نداه فكلب دونه كلب

وكتب يومئذ عبد الله بن علي الى السفاح بالفتح وحوى عسكر مروان بما فيه فوجد سلاحا كثيرا واموالا ولم يجد فيه امرأة الا جارية كانت لعبد الله بن مروان فلما اتى الكتاب السفاح صلى ركعتين وامر لمن شهد الوقعة بخمسمائة دينار ورفع ارزاقهم الى ثمانين وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة وكان فيمن قتل معه يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وهو اخو عبد الرحمن صاحب الاندلس فلما تقدم الى القتال رأى عبد الله بن علي فتى عليه ابهة الشرف يقاتل مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال ان لا اكنه فلست بدونه قال فلك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم قال

أذل الحياة وكره الممات * وكلا اراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احداهما * فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو مسلمة بن عبد الملك

(ذكر قتل ابراهيم بن محمد بن علي الامام)

قد ذكرنا سبب حبسه واختلف الناس في موته فقيل ان مروان حبسه بحران وحبس معه سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد

ابن عبد الملك وابا محمد السفياني هلك منهم في وباء وقع بحران العباس بن الوليد وابراهيم بن محمد ابن علي الامام وعبد الله بن عمر فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب بجمعة خرج سعيد بن هشام وابن عمه ومن معه من المحبوسين فقتلوا صاحب السجن وخرجوا فقتلهم اهل حران ومن فيها من الغوغاء وكان فيمن قتله اهل حران شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر التغلبي وبطريق ارمينية الرابعة واسمه كوشان وتخلف ابو محمد السفياني في الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس فقدم مروان منهزما من الزاب فجاء فخلى عنهم وقيل ان مروان هدم على ابراهيم بيتا فقتله وقد قيل ان شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك كان محبوسا مع ابراهيم فكانا يتزاوران فصار بينهما مودة فاتى رسول من شراحيل الى ابراهيم يوما بلبن فقال يقول لك اخوك اني شربت من هذا اللبن فاستطبته فاحببت ان تشرب منه فشرب منه فتكسر جسده من ساعته وكان يوما يزور فيه شراحيل فابطأ عليه فارسل اليه شراحيل انك قد ابطأت فاحبسك فاعاد ابراهيم اني لما شربت اللبن الذي ارسلت به قد اسهاني فاتاه شراحيل فقال والله الذي لا اله الا هو ماشربت اليوم لبنا ولا ارسلت به اليك فانا لله وانا اليه راجعون احتيل والله عليك فبات ابراهيم ليلته واصبح ميتا فقال ابراهيم بن هرمة يرثيه

قد كنت احسبني جلدا فضعضعني * قبر بحران فيه عصمة الدين
فيه الامام وخير الناس كلهم * بين الصفائح والاحجار والطين
فيه الامام الذي عمت مصيبته * وعيلت كل ذي مال ومسكين
فلا عفا الله عن مروان مظلمة * لكن عفا الله عمن قال آمين

وكان ابراهيم خيرا فاضلا كريما قدم المدينة مرة ففرق في اهلها مالا جليلا وبعث الى عبد الله ابن الحسن بن الحسن بخمسمائة دينار وبعث الى جعفر بن محمد بالف دينار فبعث الى جماعة العلويين بمال كثير فاتاه الحسين بن زيد بن علي وهو صغير فاجلسه في حجره قال من انت قال انا الحسين بن زيد بن علي فبكى حتى بل رداءه وامر وكيله باحضار مابقي من المال فاحضر اربعمائة دينار فسلمها اليه وقال لو كان عندنا شيء آخر لسلمته اليك وسير معه بعض مواليه الى امه ريطة بنت عبد الملك بن محمد بن الحنفية يعتذر اليها وكان مولده سنة اثنتين وثمانين وامه ام ولد بربرية اسمها سلمى وكان ينبغي ان يقدم ذكر قتله على هزيمة مروان وانما قدمنا ذلك لنتبع الحادثة بعضها بعضا

(ذكر قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم)

وفي هذه السنة قتل مروان بن محمد وكان قتله ببوصير من اعمال مصر لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان مروان لما هزمه عبد الله بن علي بالزاب اتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة الأسدي فقطعا الجسر فناداهم اهل الشام هذا امير المؤمنين مروان فقالوا كذبتم امير المؤمنين لا يفر وسبه اهل الموصل وقالوا يا جعدي يا معطل الحمد لله الذي ازال سلطانكم وذهب بدولتكم الحمد لله الذي اتانا باهل بيت نبينا فلما سمع ذلك سار الى بلد فعبر دجلة واتى حران وبها ابن اخيه أبان بن يزيد بن محمد بن مروان عامله عليها فاقام بها نيفا وعشرين يوما وسار عبد الله بن علي حتى اتى الموصل فدخلها وعزل عنها هشاما

وافرة الغلات ينسب اليها سهل بن عبد الله التستري صاحب الكرامات (تبريز) مدينة كبيرة حصينة وهي اعظم مدن أذربيجان ودار الملك ماسلم من التتار في تلك البلاد غيرها وهي مدينة كثيرة الخيرات والاموال والصناعات والآن قد زالت بهجتها واضمحل حالها بوقوع الحرب بين العثمانية والشيعة عند دخول عثمان باشا اليها وقتل اهلها (تغاره) بلدة في جنوبي المغرب بقرب البحر المحيط ليس بهذه المدينة زرع ولا ضرع ومعايشهم من الملح لأن ارضهم سبخة جدا ومياه آبارهم عذبة وأهلها عبيد (تلمسان) بلدة قديمة في الغرب ذكروا انها القرية التي ذكرها الله تعالى في القرآن في قصة الخضر عليه السلام وذكر أنها مدينتان مبنيتان بينهما قدر رمية حجر احداهما أقدم من الاخرى في سفح جبل (تنيس) مدينة بافريقية حصينة صعبة المرتقى ينفرد بها العمال لحصانتها خوفا من الرعية هواها رديء لا تفارق اهلها الحمى بها ديب كثير يأكل أهلها قال بعض من دخلها

البراغيث كلهم اكلوني * ولذيذ المقام قد حرموني
ترصوني حتى تمزق جلدي * لو خلعت الثياب لم يعرفوني
ان صعدت السطوح لم يتركوني * وأراهم على الدرج يسبقوني

وبها دود القرمز الذي يصبغ به الحرير يجلب منها الى سائر

واستعمل عليها محمد بن صول ثم سار في اثر مروان بن محمد فلما دنا منه عبد الله حمل مروان أهله وعياله ومضى منهزما وخلف بمدينة حران ابن اخيه ابان بن يزيد وتحته ام عثمان ابنة مروان وقدم عبد الله بن على حران فلقيه ابان مسودا مبايعا له فبايعه ودخل في طاعته فامنه ومن كان بحران والجزيرة ومضى مروان الى حمص فلقيه اهلها بالسمع والطاعة فاقام بها يومين أو ثلاثا ثم سار منها فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مرعوب منهزم فاتبعوه بعد ما رحل عنهم فلحقوه على اميال فلما رأى غبرة الخيل كمن لهم فلما جازوا الكمين صافهم مروان فيمن معه وناشدهم فأبوا الا قتاله فقاتلهم وأتاهم الكمين من خلفهم فانهزم اهل حمص وقتلوا حتى انتهوا الى قريب المدينة واتى مروان دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان فخلفه بها وقال قاتلهم حتى يجتمع اهل الشام ومضى مروان حتى اتى فلسطين فنزل نهر ابي فطرس وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي فارسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي فاجاره وكان بيت المال في يد الحكم وكان السفاح قد كتب الى عبد الله بن على يأمره باتباع مروان فسار حتى اتى الموصل فتلقاه من بها مسودين وفتحوا له المدينة ثم سار الى حران فتلقاه أبان بن يزيد مسودا كما تقدم فامنه وهدم عبد الله الدار التي حبس فيها ابراهيم ثم سار من حران الى منبج وقد سودوا فاقام بها وبعث اليه اهل قنسرين ببيعتهم وقدم عليه اخوه عبد الصمد بن على ارسله السفاح مددا له في اربعة آلاف فسار بعد قدوم عبد الصمد بيومين الى قنسرين وكانوا قد سودوا فاقام يومين ثم سار الى حمص وبايع اهلها وأقام بها اياما ثم سار الى بعلبك فاقام يومين ثم سار فنزل مزة دمشق وهي قرية من قرى الغوطة وقدم عليه اخوه صالح ابن على مددا فنزل مرج عذراء في ثمانية آلاف ثم تقدم عبد الله فنزل على الباب الشرقي ونزل صالح على باب الجابية ونزل ابو عون على باب كيسان ونزل بسام بن ابراهيم على باب الصغير ونزل حميد بن قحطبة على باب توما وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وفي دمشق الوليد بن معاوية فحصروه ودخلوها عنوة يوم الاربعاء لعشر مضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان اول من صعد سور المدينة من باب شرقي عبد الله الطائي ومن ناحية باب الصغير بسام بن ابراهيم فقاتلوا بها ثلاث ساعات وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل واقام عبد الله بن على في دمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين فلقيه اهل الاردن وقد سودوا واتى نهر ابي فطرس وقد ذهب مروان فاقام عبد الله بفلسطين ونزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشمي فاتاه كتاب السفاح يأمره بارسال صالح بن على في طلب مروان فسار صالح من نهر ابي فطرس في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومعه ابن فتان وعامر بن اسمعيل فقدم صالح ابا عون وعامر بن اسمعيل الحارثي فساروا حتى بلغوا العريش فاحرق مروان ما كان حوله من علف وطعام وسار صالح فنزل النيل ثم سار حتى اتى الصعيد وبلغه ان خيلا لمروان يحرقون الاعلاف فوجه اليهم فاخذوا وقدم بهم على صالح وهو بالفسطاط وسار فنزل موضعا يقال له ذات السلاسل وقدم ابو عون عامر بن اسمعيل الحارثي وشعبة بن كثير المازني في خيل اهل الموصل فلقوا خيلا لمروان فهزموهم وأسروا منهم رجالا فقتلوا بعضا واستحيوا بعضا فسألوهم عن مروان فاخبروهم بمكانه على ان يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلا في كنيسة في

البلدان (تونس) مدينة حصينة بأرض العرب كبيرة على ساحل البحر صحيح بلادها وأطيبها ماء وأكثرها خيرا وبها الفواكه التي لا نظير لها (تفليس) مدينة حصينة للاسلام وراءها بناها كسرى أنوشروان وحصنها بعده اسحق بن اسمعيل مولى بني أمية أهلها مسلمون ونصارى ومن عجائبها حمام شديد الحرارة لا يوقد عليه لأنه على عين حارة ومياه عين تنبع فاذا خرج منها الماء صار حيات تحت في زمن السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والرضوان (تعز) مدينة هي دار الملك باليمن وهي مطلة على التهايم (تكرور) مدينة في بلاد السودان مشهورة وهي في جنوب النيل وغربيه وهي مدينة عظيمة لا سور لها أهلها مسلمون وكفار والملك فيها للمسلمين وأهلها سودان عراة الا أن الاشراف من المسلمين يلبسون قمصا طوالا ويسحل ذيلهم خلفهم ونساء الكفار يسترن قبلهن بخرزات العقيق ينظمنها في الخيوط ويعلقنها عليهن وبعضهن ترى شعر سوآتهن فينظمنها بخرز بلادهم وبلادهم معدن الذهب ويسافر اليها تجار العرب بالصوف والنحاس والخرز ويجلبون منها الذهب العين (تبت) بلاد متاخمة للصين والهند بها معادن وعمارات كثيرة وهي بلاد تقوى بها طبيعة الدم فالهدا غالب على اهلها الفرح

يسيرة فقاتلوه ليلا وكان أصحاب أبي عون قليلين فقال لهم عامر بن اسمعيل ان أصبحنا ورأوا قلتنا أهلكونا ولم ينج منا أحد وكسر جفن سيفه وفعل أصحابنا مثله وحملوا على أصحاب مروان فانهزموا وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه وصاح صائح صرع أمير المؤمنين فابتدروه فسبق اليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه فاخذه عامر فبعث به الى أبي عون وبعثه أبو عون الى صالح فلما وصل اليه أمر أن يقص لسانه فانقطع لسانه فاخذه هر فقال صالح ماذا ترينا الايام من العجائب والعبر هذا لسان مروان قد أخذته هر وقال شاعر

قد فتح الله مصر عنوة لكم * وأهلك الفاجر الجعدى اذ ظلما
فلاك مقوله هر يجرره * وكان ربك من ذى الكفر منتقما

وسيره صالح الى ابي العباس السفاح وكان قتله لليلتين بقيتا من ذى الحجة ورجع صالح الى الشام وخلف اباعون بمصر وسلم اليه السلاح والاموال والرقيق ولما وصل الرأس الى السفاح كان بالكوفة فلما رآه سجد ثم رفع رأسه فقال الحمد لله الذى اظهرنى عليك واظفرنى بك ولم يبق ثارى قبلك وقبل رهطك اعداء الدين وتمثل

لو يشربون دمى لم يرو شاربهم * ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ولما قتل مروان هرب ابناه عبد الله وعبيد الله الى ارض الحبشة فلقوا من الحبشة بلاء فقاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله فى عدة ممن معه فبقى الى خلافة المهدى فاخذه نصر بن محمد ابن الاشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدى ولما قتل مروان قصد عامر الكنيسة التى فيها حرم مروان وكان قد وكل بهن خادما وامره ان يقتلهن بعده فاخذه عامر واخذ نساء مروان وبناته فسيرهن الى صالح بن على بن عبد الله بن عباس فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا قال والله لا استبقى منكم واحدا الم يقتل ابوك ابن اخى ابراهيم الامام الم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على بن الحسين وصلبه فى الكوفة الم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم يقتل ابن زياد الدعى مسلم بن عقيل الم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن على واهل بيته الم يخرج اليه بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا فوقفهن موقف السبى الم يحمل رأس الحسين وقد قرع دماغه فما الذى يحملنى على الابقاء عليكن قالت فليسعنا عفوكم فقال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك ابنى الفضل فقالت واى عز خير من هذا بل تلحقنا بحران فحملهن اليها فلما دخلنها ورأين منازل مروان رفعن اصواتهن بالبكاء قيل كان يوما بكير بن ماهان مع اصحابه قبل ان يقتل مروان يتحدث اذ مر به عامر بن اسمعيل وهو لا يعرفه فاتى دجلة واستقى من مائها ثم رجع فدعاه بكير فقال ما اسمك يا فتى قال عامر بن اسمعيل بن الحرث قال فمن من بنى مسلية قال فانا منهم قال انت والله تقتل مروان فكان هذا القول هو الذى قوى طمع عامر فى قتل مروان ولما قتل مروان كان عمره اثنتين وستين سنة وقيل تسعا وستين سنة وكانت ولايته من حين بويع الى ان قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوما وكان يكنى اباعبد الملك وكانت امه ام ولد كردية كانت لابراهيم بن

والسرور فلا يزال الانسان بها ضاحكا فرحا لا يعرض له الهم والحزن ولا يكاد يوجد بها حزين ولا كئيب حتى ان احدهم لو مات لا يداخل اهله حزن كثير بها معدن الكبريت الاحمر وبها جبل السم وهو جبل من مر به يضيق نفسه فاما ان يموت أو يثقل لسانه وبها ظباء المسك وهى على صورة الظباء الا ان لها نابين كناب الخنزير واهلها لا يتعرضون للمسك حتى يرميه الغزال وذلك أنه يجتمع الدم فى سرتها فاذا رأت حجرا حاذا تحكك به سرتها (تارودت) مدينة عظيمة من ممالك الغرب بها انهار جارية وبساتين كثيرة فيها من انواع الفواكه يباع منها الحمل بقيراط ذهبا وبها جبل ليس فى الارض جبل مثله فى العلو والمسافة وباعلى هذا الجبل اكثر من سبعين حصنا وقلعة منها حصن وهو اعظمها بناه محمد بن تومرت واسكنه اربعة أنفس يحفظوه سنين ولما مات بجبل الكوكب حمل ودفن فى هذا الحصن (توزر) بلدة من بلاد الغرب بها طلسم يثير فيه ريح عظيمة اذا دخلها كافر ثارت تلك الريح فتقتله (تاقيلاه) مدينة عظيمة ببلاد الغرب لها سبعة أسوار وقد دثر غالبها (تشاره) مدينة عظيمة خصبة وقد اشتهر أن من حل بها يحصل له الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب ولم يعلم ما سبب ذلك (تغنش) مدينة بالمغرب حسنة كثيرة

الاشتر اخذها محمد بن مروان يوم قتل ابراهيم فولدت مروان فلهذا قال عبد الله بن عياش المشرف للسفاح الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وكان مروان يلقب بالحمار وبالجعدي لانه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك وقيل ان الجعد كان زنديقا وعظه ميمون بن مهران فقال لشاة قباذ احب الي مما تدين به فقال له قتلك الله وهو قاتلك وشهد عليه ميمون وطلبه هشام فظفر به وسيره الى خالد القسري فقتله فكان الناس يذمون مروان بنسبته اليه وكان مروان ابيض اشهل شديد الشهلة ضخم الهامة كث اللحية ابيضها ربعة وكان شجاعا حازما الا ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه ولا شجاعته (عياش بالياء تحتها نقطتان والشين المعجمة)

•(ذكر من قتل من بني امية)•

دخل سديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اكرمه فقال سديف

لا يغرنك ما ترى من رجال • ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى • لا ترى فوق ظهرها امويا

فقال سليمان قتلتني يا شيخ ودخل السفاح واخذ سليمان فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وعنده من بني امية نحو تسعين رجلا على الطعام فاقبل عليه شبل فقال

اصبح الملك ثابت الاساس • بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها • بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا • واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها اظهر التودد منها • وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي • قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله • بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيدا • وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران اضحى • ثاويا بين غربة وتناسي

فامر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الانطاع فاكل الطعام عليها وهو يسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وامر عبد الله بن علي بنبش قبور بني امية بدمشق فنبش قبر معاوية بن ابي سفيان فلم يجدوا فيه الا خيطا مثل الهباء ونبش قبر يزيد بن معاوية بن ابي سفيان فوجدوا فيه حطاما كانه الرماد ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا جمجمة وكان لا يوجد في القبر الا العضو بعد العضو غير هشام بن عبد الملك فانه وجد صحيحا لم يبل منه الا ارنبة انفه فضربه بالسياط وصلبه وحرقه وذراه في الريح وتتبع بني امية من اولاد الخلفاء وغيرهم فاخذهم ولم يفلت منهم الا رضيع او من هرب الى الاندلس فقتلهم بنهر ابي فطرس وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان والغمر بن يزيد بن عبد الملك وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وسعيد بن عبد الملك وقيل انه مات قبل ذلك وابو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك وقيل ان ابراهيم بن يزيد المخلوع قتل معهم واستصفى كل شئ لهم من مال وغير ذلك فلما فرغ منهم قال

الثمرات وبها من انواع الزبيب الذي لا يوجد في غيرها (تبريز) مدينة حصينة وبقربها بحيرة طولها ستة عشر ميلا في عرض ثلاثة أميال وهذه البحيرة من عجائب الدنيا وذلك ان بها اثني عشر نوعا من السمك يوجد في كل شهر نوع لا يختلط بغيره البتة هذا دأبه طول السنة ثم يعود هكذا ابدا (زليابه) كانت مدينة عظيمة لكن الرمل غلب عليها واخربها ونشف ماءها من الرمل

•(حرف الجيم)•

(جابرسا) مدينة باقصى بلاد المشرق اهلها من ولد ثمود لا يصل اليهم احد • عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة اسري به قال لجبريل عليه السلام اني احب ان أرى القوم الذين قال الله تعالى فيهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال جبريل عليه السلام بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهابا وست سنين ايابا وفي الطريق نهر عظيم من رمل يجري كجري الماء أو كجري السهم لا يقف الا يوم السبت لكن سل ربك فسأل ربه فركب البراق وخطى خطوات فاذا هو بين أظهرهم فسلم عليهم فسألوه من أنت فقال أنا النبي الامي فقالوا نعم أنت الذي بشر بك موسى وان أمتك لولا ذنوبها لصافحتها الملائكة قال صلى الله عليه وسلم رأيت قبورهم على باب دورهم فقلت لهم لم ذلك

بنى امية قد افنيت جمعكم * فكيف لى منكم بالاول الماضى
يطيب النفس ان النار تجمعكم * عوضتم انظاها شر معتاض
منيتم لا اقال الله عثرتكم * بليث غاب الى الاعداء نهاض
ان كان غيظى لفوت منكم فلقد * منيت منكم بما ربى به راض

وقيل ان سديفا انشد هذا الشعر للسفاح ومعه كانت الحادثة وهو الذى قتلهم وقتل سليمان بن على بن عبد الله بن عباس بالبصرة ايضا جماعة من بنى امية عليهم الثياب الموشية المرتفعة وأمر بهم فجروا بارجلهم فالقوا على الطريق فاكلهم الكلاب فلما رأى بنو أمية ذلك اشتد خوفهم وتشتت شملهم واختفى من قدر على الاختفاء وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن ابى سفيان قال وكنت لا آتى مكانا الا عرفت فيه فضاقت علىّ الارض فقدمت على سليمان بن على وهو لا يعرفنى فقلت لفظتنى البلاد اليك ودلنى فضلك عليك فاما قتلتنى فاسترحت واما رددتنى سالما فامنت فقال ومن أنت فعرفته نفسى فقال مرحبا بك ما حاجتك فقلت ان الحرم اللواتى انت اولى الناس بهن واقربهم اليهن قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فبكى كثيرا ثم قال يحقن الله دمك ويوفر مالك ويحفظ حرمك ثم كتب الى السفاح يا امير المؤمنين انه قد وفد وافد من بنى امية علينا وانا انما قتلناهم على عقوقهم لا على ارحامهم فاننا يجمعنا واياهم عبد مناف والرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع فان رأى امير المؤمنين ان يهبهم لى فليفعل وان فعل فيجعل كتابا عاما الى البلدان نشكر الله تعالى على نعمه عندنا واحسانه الينا فاجابه الى ما سأل فكان هذا اول امان بنى امية

(ذكر خلع حبيب بن مرة المرى)

وفى هذه السنة بيض حبيب بن مرة المرى وخلع هو ومن معه من اهل البثنية وحوران وكان خلعهم قبل خلع ابى الورد فسار اليه عبد الله وقاتله دفعات وكان حبيب من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وعلى قومه فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم فلما بلغ عبد الله خروج ابى الورد وتبييضه دعا حبيبا الى الصلح فصالحه وأمنه ومن معه وسار نحو ابى الورد

(ذكر خلع ابى الورد واهل دمشق)

وفيها خلع ابو الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابى وكان من اصحاب مروان وقواده وكان سبب ذلك ان مروان لما انهزم قام ابو الورد بقنسرين فقدمها عبد الله بن على فبايعه ابو الورد ودخل فيما دخل فيه جنده وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن على فبعث بولد مسلمة ونسائهم فشكا بعضهم ذلك الى ابى الورد فخرج من مزرعة يقال لها خسان فقتل ذلك القائد ومن معه واظهر التبييض والخلع لعبد الله ودعا اهل قنسرين الى ذلك فبيضوا اجمعهم والسفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن على مشتغل بحرب حبيب بن مرة المرى بارض البلقاء وحوران والبثنية على ما ذكرناه فلما بلغ عبد الله تبييض اهل قنسرين وخلعهم صالح حبيب بن مرة وسار نحو قنسرين للقاء ابى الورد فمر بدمشق فخلف بها ابا غانم عبد الحميد بن ربعى الطائى فى اربعة آلاف وكان بدمشق اهل عبد الله وامهات اولاده وثقله فلما قدم حمص انتقض له اهل دمشق وتبيضوا وقاموا

قالوا لنذكر الموت صباحا ومساء وقال مالى أرى مساجدكم بعيدة عنكم قالوا لاجل أن تكثر لنا الحسنات وقال مالى لا أرى فيكم سلطانا ولا حاكما قالوا نحن ننصف بعضنا بعضا ونعطى الحق من أنفسنا فلم نحتج الى أحد ينصف بيننا فقال مالى ارى بنيانكم مستويا قالوا لئلا يسد الهواء بعضنا عن بعض وقال مالى أرى أسواقكم خالية قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فيأخذ كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقى لاخيه وقال مالى أرى هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات فيهم ميت قال ولم يضحكون قالوا سرورا بانه قبض على التوحيد وقال مالى أرى هؤلاء القوم يبكون قالوا ولد لهم مولود وهم لا يدرون على أى دين يقبض قال أفى أرضكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بنا ونمر بها فلا تؤذينا فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم شريعته فقالوا كيف لنا بالحج وبيننا وبينه مسافة بعيدة فدعا لهم صلى الله عليه وسلم لتطوى لهم الارض قال ابن عباس رضى الله عنهما فتطوى لهم الارض حتى يحج منهم من يحج مع الناس ويرجع الى بلاده (جاوة) هى على ساحل بحر الصين مما يلى بلاد الهند وفى زماننا هذا ما يصل التجار من ارض الصين الا الى هذه البلاد والبلاد التى وراءها من بلاد الصين الوصول اليها متعذر لبعد المسافة والتجار يجلبون من هذه البلاد العود والكافور والسنبل

مع عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدى فلقوا ابا الغانم ومن معه فهزموه وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله خلف من ثقله ولم يعرضوا للاهل واجتمعوا على الخلاف وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع ابى الورد جماعة من اهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من اهل حمص وتدمر فقدم منهم الوف عليهم ابو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا اليه وقالوا هذا السفيانى الذى كان يذكر وهم فى نحو من اربعين الفا فعسكروا بمرج الاخرم ودنا منهم عبد الله ابن على ووجه اليهم اخاه عبد الصمد بن على فى عشرة آلاف وكان ابو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين وصاحب القتال فناهضهم القتال وكثر القتل فى الفريقين وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم الوف ولحق باخيه عبد الله فاقبل عبد الله معه وجماعة القواد فالتقوا ثانية بمرج الاخرم فاقتتلوا قتالا شديدا وثبت عبد الله فانهزم اصحاب ابى الورد وثبت هو فى نحو من خمسمائة من قومه واصحابه فقتلوا جميعا وهرب ابو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر وامن عبد الله أهل قنسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا فى طاعته ثم انصرف راجعا الى أهل دمشق لما كان من تبييضهم فلما دنا منهم هرب الناس ولم يكن منهم قتال وامن عبد الله أهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم ولم يزل أبو محمد السفيانى متغيبا هاربا ولحق بارض الحجاز وبقى كذلك الى أيام المنصور فبلغ زياد بن عبد الله الحارثى عامل المنصور مكانه فبعث اليه خيلا فقاتلوه فقتلوه وأخذوا ابنين له أسيرين فبعث زياد برأس أبى محمد بن عبد الله السفيانى وبابنيه فاطلقهما المنصور وامنهما وقيل ان حرب عبد الله وأبى الورد كانت سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائة

(ذكر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم)

وفى هذه السنة بيض اهل الجزيرة وخلعوا ابا العباس السفاح وساروا الى حران وبها موسى ابن كعب فى ثلاثة آلاف من جند السفاح فحاصروه وبها وليس على اهل الجزيرة رأس يجمعهم فقدم عليهم اسحق بن مسلم العقيلى من ارمينية وكان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان فاجتمع عليه اهل الجزيرة وحاصر موسى بن كعب نحوا من شهرين ووجه ابو العباس السفاح اخاه ابا جعفر فيمن كان معه من الجنود بواسط محاصرين ابن هبيرة فسار بقرقيسيا والرقة واهلهما قد بيضوا وسار نحو حران فرحل اسحق بن مسلم الى الرهاء وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة وخرج موسى بن كعب من حران فلقى أبا جعفر ووجه اسحق بن مسلم أخاه بكار بن مسلم الى ربيعة بدارا وماردين ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بريكة فصمد اليهم ابو جعفر فلقيهم فقاتلوه قتالا شديدا وقتل بريكة فى المعركة وانصرف بكار الى أخيه اسحق بالرها فخلفه اسحق بها وسار الى سميساط فى عظم عسكره واقبل أبو جعفر الى الرها وكان بينهم وبين بكار وقعات وكتب السفاح الى عبد الله ابن على يأمره أن يسير فى جنوده الى سميساط فسار حتى نزل بازاء اسحق بسميساط واسحق فى ستين ألفا وبينهم الفرات وأقبل أبو جعفر من الرها وحاصر اسحق بسميساط سبعة أشهر وكان اسحق يقول فى عنقى بيعة فانا لا أدعها حتى أعلم ان صاحبها مات أو قتل فارسل اليه أبو جعفر ان مروان قد قتل فقال حتى أتيقن فلما تيقن قتله طلب الصلح والامان

والقرنفل والبساسة (جنون) مدينة كبيرة الى الغاية فى بلاد المغرب تل الصحراء منها وبين الاندلس وهى
على حافة البحر فيها امم من
يد الافرنج ولها بساتين ودور
اهلها عظيمة كل دار بمنزلة
القلعة ولذلك استغنوا عن
عمل السور ولها عيون ماء
(جزائر الخالدات) وهى فى
البحر المحيط فى اقصى المغرب
كان بها مقام جمع من الحكماء
وهى ست جزائر ويقال لها
جزائر السعادات لان فى
غياضها اصناف الفواكه
والطيب من غير غرس وارضها
تحمل الزرع مكان العشب
واصناف الرياحين العطرة
بدل الشوك (جزيرة الرامى)
فى بحر الصين بها ناس عراة
رجال ونساء شعورهم زغب
حمر تغطى سوآتهم كلامهم
كالصفير لا يفهم وطول
احدهم اربعة اشبار
يتعلقون على الاشجار وهم
أمة لا يحصى عددهم الا
الله تعالى واذا اجتاز بهم
شئ من المراكب يأتونه
بالسباحة مثل هبوب
الريح وفى افواههم عنبر
يبيعونه بالحديد (جزيرة
زانج) وهى جزيرة عظيمة
فى حدود الصين مما يلى
الهند بها اشياء عجيبة
ومملكة بسيطة وملك
مطاع يقال له المهراج
وفيها شجر الكافور
العظيم بعد الشجرة تظل
مائة انسان واكثر والكافور صمغ ذلك الشجر وبها ببغاء بيض وحمر وصفر وخضر - وكتبوا

فكتبوا الى السفاح بذلك وآمرهم أن تؤمنوه ومن معه فكتبوا بينهم كتابا بذلك وخرج اسحق الى أبي جعفر وكان عنده من أثره صحابته واستقام أهل الجزيرة والشام وولى أبو العباس أخاه أبا جعفر الجزيرة وارمينية واذربيجان فلم يزل عليها حتى استخلف وقد قيل ان عبيد الله بن على هو الذى أمن اسحق بن مسلم

(ذكر قتل أبي سلمة الخلال وسليمان بن كثير)

قد ذكرنا ما كان من ابي سلمة في امر ابي العباس السفاح ومن كان معه من بنى هاشم عند قدومهم الكوفة بحيث صار عندهم متهما وتغير السفاح عليه وهو بعسكره بحمام أعين ثم تحول عنه الى المدينة الهاشمية فنزل قصر الامارة بها وهو متنكر لابى سلمة وكتب الى ابى مسلم يعلمه رأيه فيه وما كان هم به من الغش وكتب اليه ابو مسلم ان كان امير المؤمنين اطلع على ذلك منه فليقتله فقال داود بن على للسفاح لا تفعل يا امير المؤمنين فيحتج بها ابو مسلم عليك واهل خراسان الذين معك اصحابه وحاله فيهم حاله ولكن اكتب الى ابى مسلم فليبعث اليه من يقتله فكتب اليه فبعث ابو مسلم مرار بن أنس الضبى لقتله فقدم على السفاح فاعلمه بسبب قدومه فامر السفاح مناديا فنادى ان امير المؤمنين قد رضى عن ابى سلمة ودعاه فكساه ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم انصرف الى منزله وحده فعرض له مرار بن انس ومن معه من اعوانه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج ثم اخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن على ودفن بالمدينة الهاشمية عند الكوفة فقال سليمان بن المهاجر البجلى

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك صار وزيرا

وكان يقال لابى سلمة وزير آل محمد ولابى مسلم أمير آل محمد فلما قتل أبو سلمة وجه السفاح أخاه أبا جعفر الى أبى مسلم فلما قدم على أبي مسلم سايره عبيد الله بن الحسن الاعرج وسليمان بن كثير فقال سليمان بن كثير لعبيد الله يا هذا انا كنا نرجو أن يتم أمركم فاذا شئتم فادعونا الى ما تريدون فظن عبيد الله انه دسيس من ابى مسلم فأتى ابا مسلم فأخبره وخاف ان لم يعلمه ان يقتله فأحضر أبو مسلم سليمان بن كثير وقال له أتحفظ قول الامام لى من اتهمته فاقتله قال نعم قال فانى قد اتهمتك قال انشدك الله قال لا تناشدنى فانت منطو على غش الامام وامر بضرب عنقه ورجع ابو جعفر الى السفاح فقال لست خليفة ولا أمرك بشئ ان تركت أبا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال والله ما يصنع الا ما اراد قال أبو العباس فاكتمها وقد قيل ان أبا جعفر انما سار الى ابى مسلم قبل ان يقتل ابو سلمة وكان سبب ذلك ان السفاح لما ظهر تذاكروا ما صنع أبو سلمة فقال بعض من هناك لعل ما صنع كان من رأى أبي مسلم فقال السفاح لئن كان هذا عن رأيه انا لنعرض ببلاء الا أن يدفعه الله عنا وأرسل أخاه ابا جعفر الى ابى مسلم ليعلم رأيه فسار اليه واعلمه ما كان من ابى سلمة فارسل مرار بن أنس فقتله

(ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط)

قد ذكرنا ما كان من امر يزيد بن هبيرة والجيش الذين لقوه من اهل خراسان مع قحطبة ثم مع ابنه الحسن وانهزامه الى واسط وتحصنه بها وكان لما انهزم قد وكل بالاثقال قوما فذهبوا بها فقال له حوثرة أين تذهب وقد قتل صاحبهم يعنى قحطبة امض الى الكوفة ومعك جند كثير

ونلواوتس وفي جبالها حيات عظام تبلع البقر والجاموس ومنها ما يبلغ الفيل وبها قردة بيض كأمثال الجواميس والكباش وبها صنف آخر بيض الصدور وسود الظهور (جزيرة سكار) جزيرة بعيدة عن العمران في بحر الجنوب بها قوم وجوههم كوجوه الكلاب وسائر ابدانهم كبدن الانسان يأكلون الناس (جزيرة القصار) بها ناس قامتهم قدر الذراع واكثرهم عور (جزيرة النساء) فيها نساء لا رجل معهن اصلا وانهن يلقحن من الريح ويلدن النساء مثلهن وقيل انهن يلقحن من ثمرة شجرة هي عندهن يأكلن منها فيلقحن ويلدن نساء وفي هذه الجزيرة الذهب مثل التراب وقضبان كالخيزران وبها طيور على اشجار عظام يكاد نورها وحسن ارياشها يخطف الابصار فاذا قصدها احد غاصت في الماء (جزيرة واق واق) وهي من بحر الصين والمسير اليها بالنجوم قالوا انها الف وستمائة جزيرة وتملكها امرأة يقال انها تسمى دمهر وبها اشجار كبار عاليات واوراقها تشبه ورق التين الا انه أكبر تثمر في شهر اذار وله عراجين مثل عرجون النخل فاذا بلغ حد الاستواء ينشق العرجون عن قدمى جارية فتبرز قليلا قليلا لا يكمل استواؤها وسقوطها الى شهر نيسان فيبين لها وجه

فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر قال بل نأتي واسطا فننظر قال ما تريد على ان تمكنه من نفسك
وتقتل وقال يحيى بن حضين انك لن تأتي مروان بشيء أحب اليه من هذه الجنود فالزم الفرات
حتى تأتيه وإياك وواسطا فتصير في حصار وليس بعد الحصر الا القتل فأبى وكان يخاف مروان
لانه كان يكتب اليه بالامر فيخالفه فخاف ان يقتله فاتى واسطا فتحصن بها وسير ابو سلمة اليه
الحسن بن قحطبة فحصره واول وقعة كانت بينهم يوم الاربعاء قال اهل الشام لابن هبيرة ائذن
لنا في قتالهم فأذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة وعلى ميمنته ابنه داود فالتقوا وعلى ميمنة
الحسن خازم بن خزيمة فحمل خازم على ابن هبيرة فانهزم هو ومن معه وغص الباب بالناس ورمى
اصحابه بالعرادات ورجع اهل الشام فكر عليهم الحسن واضطرهم الى دجلة فغرق منهم ناس
كثير فتلقوهم بالسفن وتحاجزوا فمكثوا سبعة ايام ثم خرجوا اليهم فاقتتلوا وانهزم اهل الشام
هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا ماشاء الله لا يقتتلون الا رميا وبلغ ابن هبيرة وهو في الحصار
ان ابا امية التغلبي قد سود فأخذه وحبسه فتكلم ناس من ربيعة في ذلك ومعن بن زائدة
الشيباني وأخذوا ثلاثة نفر من فزارة رهط ابن هبيرة فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة وقالوا لا نترك
ما في ايدينا حتى يترك ابن هبيرة صاحبنا وابى ابن هبيرة ان يطلقه فاعتزل معن وعبد الرحمن بن
بشير العجلي فيمن معهما فقيل لابن هبيرة هؤلاء فرسانك قد افسدتهم وان تماديت في ذلك كانوا
اشد عليك ممن حصرك فدعا ابا امية فكساه وخلى سبيله فاصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه
وقدم ابو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان الى الحسن فاوفد الحسن وفدا الى السفاح
بقدوم أبي نصر عليه وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان غيلان واجدا على
الحسن لانه سرحه الى روح بن حاتم مددا له فلما قدم على السفاح قال أشهد أنك أمير المؤمنين
وانك حبل الله المتين وانك امام المتقين قال حاجتك يا غيلان قال استغفرك قال غفر الله لك قال
غيلان يا أمير المؤمنين من علينا برجل من بيتك قال أوليس عليكم رجل من أهل بيتي الحسن بن
قحطبة قال يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك ننظر الى وجهه وتقر عيننا به فبعث أخاه
أبا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خراسان وكتب الى الحسن ان العسكر عسكرك
والقواد قوادك ولكني أحببت ان يكون أخي حاضرا فاسمع له وأطع وأحسن موازرته وكتب
الى مالك بن الهيثم بمثل ذلك وكان الحسن هو المدبر لامر ذلك العسكر فلما قدم ابو جعفر
المنصور على الحسن تحول الحسن عن خيمته وانزله فيها وجعل الحسن على حرس المنصور عثمان
ابن نهيك وقاتلهم مالك بن الهيثم يوما فانهزم أهل الشام الى خنادقهم وقد كمن لهم معن وابو
يحيى الجذامي فلما جازهم اصحاب مالك خرجوا عليهم فقاتلهم حتى جاء الليل وابن هبيرة على
برج الخلالين فاقتتلوا ماشاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة الى معن يأمره بالانصراف
فانصرف فمكثوا أياما وخرج أهل واسط أيضا مع معن ومحمد بن نباتة فقاتلهم أصحاب الحسن
فهزموهم الى دجلة حتى تساقطوا فيها ورجعوا وقد قتل ولد مالك بن الهيثم فلما رآه أبوه قتيلا
قال لعن الله الحياة بعده ثم حملوا على أهل واسط فقاتلوهم حتى ادخلوهم المدينة وكان مالك يملأ
السفن حطبا ثم يضرمها نارا ليحرق ما مرت به فكان ابن هبيرة يجر تلك السفن بكلاليب فمكثوا
كذلك احد عشر شهرا فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ولم يطلبوا حتى جاءهم خبر قتل

مروان

بقامة القمر حسنا الذين فنشاء الماء من بشاشها في الحسن تتعلق بشعورهن في مروجها ثم تبدو بالسقوط اولا فاولا
وكلما سقطت الى الارض
تصيح ثلاث اصوات واق
واق ثم تموت لساعتها ولهن
لحم لاعظام له ثم تنشق
الارض لها فتدفن فيها
ولا يجسر احد يقربها
ومن كان غشيها
عن حالهن تخيلها
تخرج له نار من الارض
فتحرقه لوقته ولا ينال
الناس منهن الا الفرجة
على محاسنهن قال الرازي
رحمه الله هي بلاد كثيرة
الذهب حتى ان أهلها
يتخذون سلاسل كلابهم
واطواق قرودهم من
الذهب ويأتون بالقمصان
المنسوجة من الذهب
(جزيرة برطانيل) ذكر
ابن الفقيه ان سكانها قوم
وجوههم كالمجان المطرقة
وشعورهم كاذناب الخيل
وبها الكركدن وبها جبال
يسمع فيها بالليل صوت الطبل
والدف والصياح المزعج
والبحريون يقولون ان
الدجال فيها ومنها يخرج
وبها القرنفل ومنها يجلب
الى البلاد ومن أكله
رطبا لا يهرم ولا يشيب أبدا
(جزيرة رودس) مشهورة
وقد مر ذكرها في الدولة
العثمانية (جزيرة قبرس)
مسيرة مائتي ميل مشتملة
على حصون متعددة وقرى كثيرة ذات بساتين وانهار يجلب منها اللاذن والزاج القبرسي (جزيرة جابه)

مروان أتاهم به اسمعيل بن عبد الله القسري وقال انهم علام تقتلون أنفسكم وقد قتل مروان
وتجنى أصحاب ابن هبيرة عليه فقالت اليمانية لا نعين مروان وآثاره فينا آثاره وقالت النزارية
لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية وكان يقاتل معه صعاليك الناس وفتيانهم وهم ابن هبيرة بان
يدعو الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي فكتب اليه فأبطأ جوابه وكاتب السفاح اليمانية من
أصحاب ابن هبيرة واطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان ووعدا ودعا
ابن هبيرة ان يصالحاه ناحية ابن العباس فلم يفعلا وجرت السفراء بين أبي جعفر وابن هبيرة حتى
جعل له أمانا وكتب به كتابا مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه فانفذه الى
أبي جعفر فأنفذه أبو جعفر الى اخيه السفاح فأمره بامضائه وكان رأي ابي جعفر الوفاء له
بما اعطاه وكان السفاح لا يقطع أمرا دون ابي مسلم وكان ابو الجهم عينا لابي مسلم على السفاح
فكتب السفاح الى ابي مسلم يخبره أمر ابن هبيرة فكتب ابو مسلم اليه ان الطريق السهل اذا
القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا صلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي
جعفر في ألف وثلثمائة واراد ان يدخل على دابته فقام اليه الحاجب سلام بن سليم فقال مرحبا
ابا خالد انزل راشدا وقد اطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من اهل خراسان فنزل ودعا له
بوسادة ليجلس عليها وأدخل القواد ثم اذن لابن هبيرة وحده فدخل وحادثه ساعة ثم قام ثم
مكث يأتيه يوما ويتركه يوما فكان يأتيه في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقيل لابي جعفر ان ابن
هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شئ فأمره أبو جعفر ان لا يأتي الا في
حاشيته فكان يأتي في ثلاثين ثم صار يأتي في ثلاثة او اربعة وكلم ابن هبيرة المنصور يوما فقال له
ابن هبيرة يا هناه او يا ايها المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك
به لقريب فسبقني لساني الى ما لم ارده فألح السفاح على ابي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة وهو
يراجعه حتى كتب اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم أتولى قتله فعزم
على قتله فبعث خازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة بن ظهير وامرهما بختم بيوت الاموال ثم بعث
الى وجوه من مع ابن هبيرة من القيسية والمضرية فاحضرهم فأقبل محمد بن نباتة وحوثرة بن
سهيل في اثنين وعشرين رجلا فخرج سلام بن سليم فقال اين ابن نباتة وحوثرة فدخلا وقد
اجلس ابو جعفر عثمان بن نهيك وغيره في مائة في حجرة دون حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا
واستدعى رجلين رجلين يفعل بهما مثل ذلك فقال بعضهم اعطيتمونا عهد الله ثم غدرتم بنا انا
لنرجوا ان يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط في لحية نفسه وقال كأني كنت انظر الى هذا
وانطلق خازم والهيثم بن شعبة في نحو من مائة الى ابن هبيرة فقالوا نريد حمل المال فقال لحاجبه
دلهم على الخزائن فأقاموا عند كل بيت نفرا واقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدة من مواليه
وبني له صغير في حجره فلما اقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم بن شعبة على
حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود واقبل هو اليه ونحى ابنه من حجره فقال دونكم هذا
الصبي وخر ساجدا فقتل وحملت رؤسهم الى ابي جعفر ونادى بالامان للناس الا الحكم بن
عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزومي وعمر بن ذر فاستأمن زياد بن عبيد الله لابن ذر فأمنه
وهرب الحكم وأمن ابو جعفر خالدا فقتله السفاح ولم يجز امان ابي جعفر فقال ابو العطاء

في بحر الهند فيها قوم وجوههم على صدورهم وبها جبل عليه نار عظيمة بالليل ودخان عظيم بالنهار ولا يقدر أحد
على الدنو منه وبها العود
والنارجيل والموز وقصب
السكر (جزيرة سقطرى)
بلاد الهند فيها مدن
وقرى يجلب منها الصبر
السقطري ودم الاخوين
أما الصبر فصمغ شجرة
لا توجد الا في هذه الجزيرة
وأهلها قوم من نسل
اليونانيين (جزيرة السلاهط)
في بحر الهند يجلب منها
الصندل والسنبل والكافور
وبها مدن وقرى وفي بحرها
سمكة اذا أدركت ثمار
اشجار هذه الجزيرة تصعد
السمكة الى اشجارها وتمص
ثمارها مصا ثم تسقط
كالسكران فيأتي الناس
فيأخذونها (جزيرة سيلان)
وهي بين الصين والهند
دورها ثمانمائة فرسخ
وسرنديب داخل فيها وبها
قرى كثيرة ومدن وعدة
ملوك ويجلب منها الصندل
والسنبل والدارصيني
والقرنفل والبقم وسائر
العقاقير وبها معادن
الجوهر والاشياء العجيبة
(جزيرة الشجاع) جزيرة
عامرة واسعة وبها قرى
ومدن وجبال واشجار ظهر
فيها شجاع عظيم أتلف من
الناس والمواشي ما شاء الله
فشكا أهل هذه الجزيرة
الى الاسكندر فأمر باحضار ثورين فذبحهما وسلخهما وحشى جلدهما زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وكلاليب حديدا وجعلهما

السدي يرثي ابن هبيرة

الاان اعينالم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت * اكف بأيدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما * اقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

(ذكر قتل عمال أبي سلمة بفارس)

وفي هذه السنة وجه ابو مسلم الخراساني محمد بن الاشعث على فارس وامره ان يقتل عمال ابي سلمة ففعل ذلك فوجه السفاح عمه عيسى بن علي الى فارس وعليها محمد بن الاشعث فاراد محمد قتل عيسى فقيل له ان هذا لا يسوغ لك فقال بلى امرني ابو مسلم ان لا يقدم احد على يدعي الولاية من غيره الاضربت عنقه ثم ترك عيسى خوفا من عاقبة قتله واستحلف عيسى بالايمان المحرجة ان لا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفا الا في جهاد فلم يتول عيسى بعد ذلك ولاية ولم يتقلد سيفا الا في غزو ثم وجه السفاح بعد ذلك اسمعيل بن علي واليا على فارس

(ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصل وما قيل فيها)

وفي هذه السنة استعمل السفاح اخاه يحيى بن محمد على الموصل عوض محمد بن صول وكان سبب ذلك ان اهل الموصل امتنعوا من طاعة محمد بن صول وقالوا يلي علينا مولى الخثعم واخرجوه عنهم فكتب الى السفاح بذلك واستعمل عليهم اخاه يحيى بن محمد وسيره اليهم في اثني عشر الف رجل فنزل قصر الامارة بجانب مسجد الجامع ولم يظهر لاهل الموصل شيأ ينكرونه ولم يعترضهم فيما يفعلونه ثم دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلا فنفر اهل البلد وحملوا السلاح فاعطاهم الامان وامر فنودي من دخل الجامع فهو آمن فأتاه الناس يهرعون اليه فاقام يحيى الرجال على أبواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا اسرفوا فيه فقيل انه قتل فيه أحد عشر ألفا ممن له خاتم وممن ليس له خاتم خلقا كثيرا فلما كان الليل سمع يحيى صراخ النساء اللاتي قتل رجالهن فسأل عن ذلك الصوت فاخبر به فقال اذا كان الغد فاقتلوا النساء والصبيان ففعلوا ذلك وقتل منهم ثلاثة أيام وكان في عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجي فأخذوا النساء قهرا فلما فرغ يحيى من قتل اهل الموصل في اليوم الثالث ركب اليوم الرابع وبين يديه الحراب والسيوف المسلولة فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته فأراد اصحابه قتلها فنهاهم عن ذلك فقالت له الست من بني هاشم ألست ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تأنف للعربيات المسلمات ان ينكحهن الزنج فامسك عن جوابها وسيرمعه من يبلغها مأمنها وقد عمل كلامها فيه فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا فامر بهم فقتلوا عن آخرهم وقيل كان السبب في قتل اهل الموصل ما ظهر منهم من محبة بني أمية وكراهة بني العباس وان امرأة غسلت رأسها والقت الخطمي من السطح فوقع على رأس بعض الخراسانية فظنها فعلت ذلك تعمدا فهجم الدار وقتل اهلها فثار أهل البلد وقتلوه وثارت الفتنة وفيمن قتل معروف بن أبي معروف وكان زاهدا عابدا وقد ادرك كثيرا من الصحابة وروى عنهم

(ذكر عدة حوادث)

في نحو بخاء الشجاع وابتلاعها فاضطرب اضطرابا شديدا فرأوه ميتا ففرح الناس بموته (جزيرة القصر) في بحر الهند ذكر أن ذا القرنين لما وصل الى هذه الجزيرة رأى أمة رؤسهم رؤس الكلاب وأنيابهم خارجة من افواههم خرجوا الى مراكب ذي القرنين وحاربوه ورأى نورا ساطعا فاذا هو قصر مبني من البلور الصافي وهؤلاء يحرسون منه فأراد النزول عليه فمنعه الحكماء وقالوا من دخل هذا القصر يغلب عليه النوم والغشي فلا يستطيع الخروج منه فيظفر به هؤلاء (جزيرة الجساسة) في بحر القلزم ذكر ان الدجال محبوس فيها والجساسة دابة تجس الاخبار وتأتي بها الدجال (الجزيرة) بلاد تشتمل على ديار بكر ومضر وربيعة وانما سميت جزيرة لانها بين دجلة والفرات ينسب اليها الامام الجزري (جزيرة تنيس) وهي بين دمياط وفرما وقد صنف في اخبار هذه الجزيرة كتاب ذكر فيه انها بنيت في سنة مائتين وثلاثين بطالع الحوت في اثنى عشرة درجة في حد الزهرة وشرفها والمشتري فيها فلذلك كانت بهم الصلحاء واخيار الناس قال يوسف ابن صبيح رأيت فيها خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث ولم يملكها أعجمي ولا كافر قط لان الزهرة تدل على وفيها

وفيها وجه السفاح أخاه المنصور واليا على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية وفيها عزل عمه داود ابن علي عن الكوفة وسوادها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى موضعه من عمل الكوفة ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد فاستقضى عيسى على الكوفة ابن أبي ليلى وكان العامل على البصرة هذه السنة سفيان بن عيينة المهلبي وعلى قضائها الحجاج بن أرطاة وعلى السند منصور بن جمهور وعلى فارس محمد بن الأشعث وعلى الجزيرة وأرمينية وأذربيجان أبو جعفر بن محمد بن علي وعلى الموصل يحيى بن محمد بن علي وعلى الشام عبد الله بن علي وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وحج بالناس هذه السنة داود بن علي وفيها مات عبد الله بن أبي نجيح واسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة الانصاري وفيها اقتتل يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك مع مروان بن محمد بالزاب ويحيى أخو عبد الرحمن الداخل الى الاندلس وفيها اقتتل يونس بن مغيرة بن حلبس بدمشق لما دخلها عبد الله بن علي وكان عمره عشرين ومائة سنة قتله رجلان من خراسان ولم يعرفاه فلما عرفاه بكيا عليه وقيل بل عضته دابة من دوابه فقتلته وكان ضريرا وفيها مات صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن وفيها توفي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بالمدينة وكان قاضيها وفيها مات همام بن منبه وعبد الله بن عوف وسعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الانصاري وخبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف الانصاري وهو خال عبيد الله بن عمر العمري (خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة) وعمارة بن أبي حفصة واسم أبي حفصة ثابت مولى العتيك بن الأزد وهو والد حرمي كنيته أبو روح (حرمي بفتح الحاء والراء المهملتين) وفيها توفي عبد الله بن طاوس بن كيسان الهمداني من عباد أهل اليمن وفقهائهم

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة)

(ذكر ملك الروم ملطية)

في هذه السنة أقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية وكمخ فنازل كمخ فأرسل أهلها الى أهل ملطية يستنجدونهم فسار اليهم منها ثمانمائة مقاتل فقاتلهم الروم فانهزم المسلمون ونازل الروم ملطية وحصروها والجزيرة يومئذ مفتونة بما ذكرناه وعاملها موسى بن كعب بحران فأرسل قسطنطين الى أهل ملطية اني لم أحصركم الا على علم من المسلمين واختلافهم فلكم الامان وتعودون الى بلاد المسلمين حتى أخرب ملطية فلم يجيبوه الى ذلك فنصب المجانيق فأذعنوا وسلموا البلد على الامان وانتقلوا الى بلاد الاسلام وحملوا ما أمكنهم حمله ومالم يقدروا على حمله القوه في الآبار والمجاري فلما ساروا عنها أخربها الروم ورحلوا عنها عائدين وتفرق أهلها في بلاد الجزيرة وسار ملك الروم الى قاليقلا فنزل مرج الحصى وأرسل كوشان الارمني فحصرها فنقب أخوان من الارمن من أهل المدينة ردما كان في سورها فدخل كوشان ومن معه المدينة وغلبوا عليها وقتلوا رجالها وسبوا النساء وساق الغنائم الى ملك الروم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وجه السفاح عمه سليمان واليا على البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ومهرجانقذق واستعمل عمه اسمعيل بن علي على الاهواز وفيها قتل داود بن علي من

الاسلام يجلب منها الثياب النفيسة ولها موسم يكون فيه أنواع من الطيور (الجند) مدينة باليمن شمالي تعز ماؤها في غاية الوخامة وهي بلدة وخمة وغالب أهلها شيعة وبها جامع لمعاذ بن جبل رضي الله عنه (جدة) بليدة على مرحلتين من مكة وهي مرسى مكة يقال ان بها قبر أمنا حواء (جاجلي) مدينة بأرض الهند حصينة جدا على رأس جبل مشرف نصفها على البحر ونصفها على البر قالوا ما امتنع على الاسكندر من بلاد الهند بلدة الا هذه المدينة وأهلها عارفون بعلم النجوم وبهذه المدينة شجر الدارصيني وأهل هذه المدينة لا يأكلون اللحوم ومأكولهم البر والبيض (جاسك) جزيرة عامرة ببلاد الهند ولاهلها جلادة في حرب البحر حتى ان الواحد منهم يسبح في الماء أياما ويقاتل بالسيف مع من هو في البر (جالطه) جزيرة بأرض افريقية ذكر ان بها عنزا كبيرة اذا قصدها قاصد هوت اليه من جبال شاهقة ووقفت على قوائمها تحاربه (جيزة) مدينة عظيمة بمصر على شاطئ النهر الغربي ذات قرى ومزارع وبها القناطر التي لم يعمل مثلها وهي أربعون قنطرة على سطر واحد وبها الاهرام التي هي من عجائب الدنيا بها طلسم للرمل وهو صنم والرمل خلفه الى ناحية

ظفر به من بنى أمية بمكة والمدينة ولما أراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن يا أخى اذا قتلت هؤلاء فمن تباهى بملكك اما يكفيك ان يروك غاديا ورائحا فيما يذلهم ويسوءهم فلم يقبل منه وقتلهم وفيها مات داود بن على بالمدينة فى شهر ربيع الاول واستخلف حين حضرته الوفاة ابنه موسى ولما بلغت السفاح وفاته استعمل على مكة والمدينة والطائف واليمامة خاله يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثى ووجه محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان على اليمن فلما قدم زياد المدينة وجه ابراهيم بن حسان السلمى وهو ابو حماد الابرص بن المثنى الى يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة فقتله وقتل أصحابه وفيها توجه محمد بن الاشعث الى افريقية فقاتل أهلها قتالا شديدا حتى فتحها وفيها خرج شريك بن شيخ المهرى ببخارا على أبى مسلم ونقم عليه وقال ما على هذا اتبعنا آل محمد ان تسفك الدماء وان يعمل بغير الحق وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفا فوجه اليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعى فقاتله وقتله زياد وفيها توجه أبو داود خالد ابن ابراهيم الى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه حبيش بن الشبل ملكها بل تحصن منه هو وناس من الدهاقين فلما ألح عليه ابو داود خرج من الحصن هو ومن معه من دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا الى ارض فرغانة ثم دخلوا بلاد الترك وانتهوا الى ملك الصين واخذ ابو داود من ظفر به منهم فبعث بهم الى أبى مسلم وفيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بالموصل قتله سليمان الذى يقال له الاسود بامان كتبه له وفيها وجه صالح بن على سعيد بن عبد الله ليغزو الصائفة وراء الدروب وفيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه اسمعيل بن على وانما عزل يحيى لقتله أهل الموصل وسوء أثره فيهم وحج بالناس هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثى وكان العمال من ذكرنا الا الحجاز واليمن والموصل وقد ذكرنا من استعمل عليها وفيها اختلف الاخشيد فرغانة وملك الشاش فاستمد الاخشيد ملك الصين فأمده بمائة ألف مقاتل فحصر ملك الشاش فنزل على حكم ملك الصين فلم يتعرض له ولا لاصحابه بما يسوءهم وبلغ الخبر أبا مسلم فوجه الى حربهم زياد بن صالح فالتقوا على نهر طراز فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين ألفا وأسروا نحو عشرين ألفا وهرب الباقون الى الصين وكانت الوقعة فى ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين وفيها توفى مروان بن أبى سعيد وابن المعلى الزرقى الانصارى وعلى بن بذيمة مولى جابر بن سمرة السوائى (بذيمة بفتح الباء الموحدة وكسر الذال المعجمة)

•(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائة)•

•(ذكر خلع بسام بن ابراهيم)•

وفى هذه السنة خلع بسام بن ابراهيم بن بسام وكان من أهل خراسان وسار من عسكر السفاح هو وجماعة على رأيه سرا الى المدائن فوجه اليهم السفاح خازم بن خزيمة فاقتتلوا فانهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم وقتل كل من لحقه منهم ثم انصرف فمر بذات المطامير وبها اخوال السفاح من بنى عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلا ومن غيرهم ثمانى عشر رجلا ومن مواليهم سبعة عشر فلم يسلم عليهم فلما جازهم شتموه وكان فى نفسه عليهم لما بلغه من حال المغيرة من الفزع وانه لجأ اليهم وكان من أصحاب بسام فرجع اليهم وسألهم عن المغيرة فقالوا مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه فأقام فى قريتنا ليلة ثم خرج عنا فقال لهم أنتم اخوال امير المؤمنين يأتيكم عدوه

المعرب تأتى به الرياح من أرض العرب فاذا وصل الى ذلك الصنم لا يتعداه (جفار) أرض بين فلسطين ومصر كلها رمال بيض فيها قرى ومزارع ونخل كثير وأهلها يعرفون آثار الاقدام فى الرمل حتى يعرفون وطء الشاب من الشيخ والرجل من المرأة والبكر من الثيب ولا حاجة لهم بالنواطير لان الرجل اذا انكر شيأ من مكانه يلحق سارقه ولو سار يوما او يومين (الجابية) قرية من قرى دمشق بناحية الجولان روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أرواح المؤمنين بالجابية بأرض الشام وارواح الكفار ببئر برهوت بأرض حضرموت (جبلة) خمسة مواضع بالتحريك الاول بلدة من اعمال طرابلس تسمى باسم بانيها جبلة بن الايهم الغسانى وبقربها قبر السلطان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى وهى مدينة مطلة على البحر والثانى موضع معروف بأرض نجد كانت به الوقعة المشهورة بين بنى عامر وبنى تميم وهى من أعظم أيام العرب والثالث قرية من نواحى تهامة زعموا انها اول قرية بنيت بتهامة والرابع موضع بالحجاز والمطامير قرية من قرى البحرين (جنابة) بليدة على ساحل بحر فارس سيئة الهواء رديئة الماء لا زرع فيها

ويأمن في قريتكم فهلا اجتمعتم فأخذتموه فاغلظوا له في الجواب فأمر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم دورهم ونهب اموالهم ثم انصرف فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح فقالوا له ان خازما اجترأ عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزين بك طالبين معروفك حتى صاروا في جوارك قتلهم خازم وهدم دورهم ونهب أموالهم بلا حدث احدثوه فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وقالا يا أمير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء وانك هممت بقتل خازم وانا نعيذك بالله من ذلك فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل لهم ما صنع فان شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الاقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم وأنت أحق من تغمد اساءة مسيئهم فان كنت لا بد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وابعثه لامر ان قتل فيه كنت قد بلغت الذي تريد وان ظفر كان ظفره لك واشاروا عليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج والى الخوارج الذين بجزيرة بركاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري فأمر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان بن علي وهو على البصرة بحملهم الى جزيرة بركاوان وعمان فسار خازم

(ذكر أمر الخوارج وقتل شيبان بن عبد العزيز)

فلما سار خازم الى البصرة في الجند الذين معه وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو الروذ من يثق به فلما وصل البصرة حملهم سليمان في السفن وانضم اليه بالبصرة أيضا عدة من بني تميم فساروا في البحر حتى ارسوا بجزيرة بركاوان فوجه خازم فضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فركب شيبان واصحابه السفن وساروا الى عمان وهم صفرية فلما صاروا الى عمان قاتلهم الجلندى وأصحابه وهم اباضية واشتد القتال منهم فقتل شيبان ومن معه وقد تقدم سنة تسع وعشرين ومائة قتل شيبان على هذا السياق ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى أرسوا الى ساحل عمان فخرجوا الى الصحراء فلقيهم الجلندى وأصحابه واقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل يومئذ في اصحاب خازم وقتل منهم أخ له من أمه في تسعين رجلا ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة وأحرق منهم نحو من تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأى أشار به بعض أصحاب خازم أشار عليه ان يأمر أصحابه فيجعلوا على اطراف اسنتهم المشاقة ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت اصحاب الجلندى وكانت من خشب فلما فعل ذلك واضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم فحمل عليهم خازم وأصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتلوا الجلندى فيمن قتل وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف وبعث برؤسهم الى البصرة فأرسلها سليمان الى السفاح واقام خازم بعد ذلك أشهرا حتى استقدمه السفاح فقدم

(ذكر غزوة كش)

وفي هذه السنة غزا أبو داود خالد بن ابراهيم اهل كش فقتل الاخريد ملكها وهو سامع مطيع وقتل أصحابه وأخذ منهم من الاواني الصينية المنقوشة المذهبة مالم ير مثلها ومن السروج ومتاع الصين كله من الديباج والطرف شيأ كثيرا فحمله الى ابي مسلم وهو بسمرقند وقتل عدة

ولاضرع لان ارضها سبخة وماؤها مالح ينسب اليها أبو الحسن القرمطي خرج من البحرين ودعى الناس الى طاعته (جور) مدينة نزهة بأرض فارس كثيرة المياه والبساتين وبها قصور بناها أردشير ابن بابك من الاكاسرة (جرجرايا) قرية من اعمال بغداد مشهورة (جيرفت) مدينة كبيرة بكرمان كثيرة الخيرات وافرة الثمرات (جنديسابور) مدينة حصينة من بلاد خوزستان مشهورة بها قبر الملك يعقوب بن الليث الصفار بها نخيل وزروع ومياه وخيرات كثيرة (جاجرم) مدينة بأرض خراسان مشهورة بها عين ماء ينفع من الجرب (الجبال) ناحية مشهورة يقال لها بالفارسية كوهستان شرقيها مفازة خراسان وفارس وغربيها اذربيجان واهلها أصح الناس مزاجا وأحسنهم صورة قالوا انها تربة ديلمية لاتقبل العدل والانصاف ومن وليها عصى ومعظم بلادها اصفهان والري وهمذان وقزوين وبها من الجبال والاودية مالا يحصى (جرباذقان) بليدة من بلاد كوهستان بين اصفهان وهمذان ذات سور عظيم (جرجان) مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان بناها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وبها انواع الثمار والرياحين ينسب اليها أبو سعيد الجرجاني (جوهستان) قرية من قرى همدان كان بها

من دهاقينهم واحتياطا ان أتاه الامر يدو ملكه على كش وانصرف أبو مسلم الى مرو بعد ان قتل في أهل الصغد وبخارا وأمر ببناء سور سمرقند واستخلف زياد بن صالح عليها وعلى بخارا ورجع ابو داود الى بلخ

(ذكر حال منصور بن جمهور)

وفي هذه السنة وجه السفاح موسى بن كعب الى السند لقتال منصور بن جمهور وسار واستخلف مكانه على شرط السفاح المسيب بن زهير وقدم موسى السند فلقي منصورا في اثني عشر ألفا فانهزم منصور ومن معه ومضى فمات عطشا في الرمال وقد قيل أصابه بطنه فمات وسمع خليفته على السند بهزيمته فرحل بعيال منصور وثقله فدخل بهم بلاد الخزر

(ذكر عدة حوادث)

وفيها توفي محمد بن يزيد بن عبيد الله وهو على اليمن فاستعمل السفاح مكانه علي بن الربيع بن عبيد الله وفيها تحول السفاح من الحيرة الى الانبار في ذي الحجة وفيها ضرب المنار من الكوفة الى مكة والاميال وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة وكان على قضاء الكوفة ابن أبي ليلى وعلى المدينة ومكة والطائف واليمامة زياد بن عبيد الله وعلى اليمن علي بن الربيع الحارثي وعلى البصرة واعمالها وكور دجلة وعمان سليمان بن علي وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى السند موسى بن كعب وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وعلى فلسطين صالح بن علي وعلى مصر ابو عون وعلى الموصل اسمعيل بن علي وعلى ارمينية يزيد بن أسيد وعلى اذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور وكان عامله على اذربيجان وارمينية من ذكرنا وعلى الشام عبد الله بن علي وفيها توفي محمد بن اسمعيل بن سعد بن ابي وقاص ومحمد بن عمرو بن سليم الزرقي

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة)

(ذكر خروج زياد بن صالح)

وفي هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم من مرو مستعدا للقائه وبعث أبو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى ترمذ مخافة ان يبعث زياد بن صالح الى الحصن والسفن فيأخذها ففعل ذلك نصر واقام بها فخرج عليه ناس من الطالقان مع رجل يكنى ابا اسحق فقتلوا نصرا فلما بلغ ذلك ابا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبع قتلة نصر فتتبعهم فقتلهم ومضى ابو مسلم مسرعا حتى انتهى الى آمل ومعه سباع بن النعمان الازدي وهو الذي كان قد ارسله السفاح الى زياد بن صالح وأمره ان رأى فرصة ان يثب على ابي مسلم فيقتله فأخبر أبو مسلم بذلك فحبس سباعا بآمل وسار أبو مسلم الى بخارا فلما نزلها أتاه عدة من قواد زياد قد خلعوا زيادا فاخبروا أبا مسلم ان سباع بن النعمان هو الذي افسد زيادا فكتب الى عامله بآمل ان يقتله ولما اسلم زيادا قواده ولحقوا بأبي مسلم لجأ الى دهقان هناك فقتله وحمل رأسه الى ابي مسلم وتأخر ابو داود عن ابي مسلم لحال اهل الطالقان فكتب اليه ابو مسلم يخبره بقتل زياد فأتى كش وارسل عيسى بن ماهان الى بسام وبعث جندا الى ساغر فطلبوا الصلح فأجيبوا الى ذلك وأما بسام فلم يصل عيسى الى شئ منه وكتب عيسى الى كامل بن مظفر صاحب أبي مسلم يعتب أبا داود

قصر مرزام بجور واحد الاكاسرة (جزوين) ناحية بين خراسان وكوهستان كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهي أربعمائة قرية على أربعمائة قناة ينسب اليها أبو المعالي عبد الملك امام الحرمين الامام العلامة ما رأت العيون قبله ولا بعده مثله (جيلان) ناحية بين قزوين وبحر الخزر صعبة المسالك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد والاشجار والمياه في كل بقعة ملك مستقل لا يطيع غيره والحرب بينهم قائم نساؤها احسن النساء صورة ولا يستترن من الرجال يخرجن مكشوفات الوجوه والرأس والصدر (جرجانية) مدينة عظيمة مشهورة على شاطئ جيحون من امهات المدن جامعة لاشتات الخيرات وأنواع المبرات واهلها اهل الصناعات الدقيقة فاقوا العيون في التدقيق في صناعاتهم (جنزة) بلدة حسنة قديمة من بلاد اران من ثغور المسلمين وهي مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات اهلها اهل السنة والجماعة ولا يتركون احدا يسكن بلدهم اذا لم يكن على مذهبهم واعتقادهم (الجزائر) بلاد من كرالاولياء والصلحاء وهي منتهى عمل صاحب افريقية من جهة الغرب (جبل الران) لسكانه قردة يحملون الامتعة في البيوت ويعطون

وينسبه الى العصبية فبعث أبو مسلم بالكتب الى أبي داود وكتب اليمانية كتب العلج الذي صيرته عدل نفسك فشأنك به فكتب أبو داود الى عيسى يستدعيه فلما حضر عنده حبسه وضربه ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع أبو مسلم الى مرو

(ذكر غزو جزيرة صقلية)

وفي هذه السنة غزا عبد الله بن حبيب جزيرة صقلية وغنم بها وسبى وظفر بها لم يظفر به أحد قبله بعد ان غزا تلمسان واشتغل ولاة افريقية بالفتنة مع البربر فأمن الصقلية وعمرها الروم من جميع الجهات وعمروا فيها الحصون والمعاقل وصاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذب عنها وربما طارقوا تجارا من المسلمين فيأخذونهم

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة سليمان بن علي وهو على البصرة وأعمالها وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات أبو حازم الاعرج وقيل سنة أربعين وقيل سنة أربع وأربعين وفيها مات عطاء بن عبد الله مولى المطلب وقيل مولى المهلب وقيل هو عطاء بن ميسرة ويكنى أبا عثمان الخراساني وقيل سنة أربع وثلاثين وفيها مات يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بفارس وكان أميرا عليها وكان قبل ذلك أميرا على الموصل وفيها توفي ثور بن زيد الدؤلي وكان ثقة وزياد بن ابي زياد مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وكان من الابدال (عياش بالياء المثناة من تحت وبالشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة)

(ذكر حج ابي جعفر وابي مسلم)

وفي هذه السنة كتب أبو مسلم الى السفاح يستأذنه في القدوم عليه والحج وكان مذ ملك خراسان لم يفارقها الى هذه السنة فكتب اليه السفاح يأمره بالقدوم عليه في خمسمائة من الجند فكتب أبو مسلم اليه اني قد وترت الناس ولست آمن على نفسي فكتب اليه أن أقبل في ألف فانما أنت في سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا يحتمل العسكر فسار في ثمانية آلاف فرقهم فيما بين نيسابور والري وقدم بالاموال والخزائن فخلفها بالري وجمع ايضا أموال الجبل وقدم في ألف فأمر السفاح القواد وسائر الناس أن يتلقوه فدخل أبو مسلم على السفاح فأكرمه وأعظمه ثم استأذن السفاح في الحج فأذن له وقال لولا ان أبا جعفر يعني أخاه المنصور يريد الحج لاستعملتك على الموسم وانزله قريبا منه وكان ما بين ابي جعفر وابي مسلم متباعدا لان السفاح كان بعث ابا جعفر الى خراسان بعد ما صفت الامور له ومعه عهد ابي مسلم بخراسان وبالبيعة للسفاح ولابي جعفر المنصور من بعده فبايع لهما أبو مسلم واهل خراسان وكان أبو مسلم قد استخف بأبي جعفر فلما رجع أخبر السفاح ما كان من أمر ابي مسلم فلما قدم أبو مسلم هذه المرة قال أبو جعفر للسفاح أطعني واقتل أبا مسلم فوالله ان في رأسه لغدرة فقال قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال ابو جعفر انما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورا لقام مقامه وبلغ ما بلغ فقال كيف نقتله قال اذا دخل عليك وحادثته ضربته انا من خلفه ضربة قتلته بها قال فكيف بأصحابه قال أبو جعفر لو قتل اتفرقوا وذلوا فأمره بقتله وخرج أبو جعفر ثم ندم السفاح على ذلك فأمر أبا جعفر بالكف عنه

وغوطتها وقيل اسم دمشق نفسها والثاني اسم واد شرقي الاندلس (جوبر) ثلاثة مواضع بفتح الجيم وسكون الواو والاول قرية من قرى دمشق ينسب اليها أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد بن يحيى بن ياسر الجوبري والثاني قرية من قرى نيسابور ينسب اليها أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن اسحق الجوبري والثالث قرية من سواد العراق (جيان) مدينة كبيرة عامرة حصينة لها سور منيع وعيون جارية وبساتين كثيرة وهذه المدينة أكثر من ثلاثة آلاف قرية يربون دود القز (جدان) مدينة كبيرة يشقها نهر عظيم وأهلها ذوو ثروة ويسار وهي قاعدة بلاد الصين

(حرف الحاء)

(حجاز) أرض متسعة ما بين اليمن والشام وقاعدتها مكة المشرفة شرفها الله تعالى (حجر) ديار ثمود بوادي القرى على الطريق بيوت منحوتة من الجبال وهي على نصف مرحلة من مدينة المعلى (حرث) أرض واسعة باليمن كثيرة الرياض والمياه طيبة الهواء عذبة الماء

 (حضرموت) ناحية باليمن مشتملة على مدينتين يقال لاحداهما شبام وللاخرى تريم وهي بقرب البحر

وكان ابو جعفر قبل ذلك بحران وسار منها الى الانبار وبها السفاح واستخلف على حران مقاتل ابن حكيم العكي وحج أبو جعفر وأبو مسلم وكان ابو جعفر على الموسم وفيها مات زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب

(ذكر موت السفاح)

في هذه السنة مات السفاح بالانبار لثلاث عشرة مضت من ذي الحجة وقيل لاثنتي عشرة مضت منه بالجدري وكان له يوم مات ثلاث وثلاثون سنة وقيل ست وثلاثون وقيل ثمان وعشرون سنة وكانت ولايته من لدن قتل مروان الى أن توفي أربع سنين ومن لدن بويع له بالخلافة الى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر وقيل وتسعة أشهر منها ثمانية أشهر يقاتل مروان وكان جعدا طويلا أبيض أقنى الانف حسن الوجه واللحية وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي وكان وزيره أبا الجهم بن عطية وصلى عليه عمه عيسى بن علي ودفنه بالانبار العتيقة وخلف تسع جباب واربعة أقمصة وخمسة سراويلات وأربعة طيالسة وثلاثة مطارف خز قال ان السفاح يتمثل من الشعر ووجه برجل الى عسكر مروان ليقدم على الخيل لئلا يفصح فيها ويهمس في الناس ولا يوجدوهما

يا آل مروان ان الله مهلككم * ومبدل بكم خوفا وتشريدا
لا عمر الله من انسالكم أحدا * وبثكم في بلاد الخوف تطريدا

قال فعلت ذلك فدخلت قلوبهم مخافة قال جعفر بن يحيى نظر السفاح يوما في المرآة وكان أجمل الناس وجها فقال اللهم اني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك أنا الملك الشاب ولكني أقول اللهم عمرني طويلا في طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر الاجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال حسبي الله ولا قوة الا بالله عليه توكلت وبه أستعين فما مضت الايام حتى أخذته الحمى واتصل مرضه فمات بعد شهرين وخمسة أيام

(ذكر خلافة المنصور)

وفي هذه السنة عقد السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لاخيه ابي جعفر عبد الله بن محمد الخلافة من بعده وجعله ولي عهد المسلمين ومن بعد ابي جعفر ولد أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي وجعل العهد في ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم اهل بيته ودفعه الى عيسى بن موسى فلما توفي السفاح كان ابو جعفر بمكة فأخذ البيعة لابي جعفر عيسى بن موسى وكتب اليه يعلمه وفاة السفاح والبيعة له فلقيه الرسول بمنزل صفية فقال صفت لنا ان شاء الله وكتب الى ابي مسلم يستدعيه وكان أبو جعفر قد تقدم فاقبل أبو مسلم اليه فلما جلس وألقى اليه كتابه قرأه وبكى واسترجع ونظر الى ابي جعفر وقد جزع جزعا شديدا فقال ما هذا الجزع وقد اتتك الخلافة فقال اتخوف شر عمي عبد الله بن علي وشيعته على قال لا تخفه وانا اكفيكه ان شاء الله انما عامة جنده ومن معه اهل خراسان وهم لا يعصونني فسري عنه وبايع له أبو مسلم والناس وأقبلا حتى قدما الكوفة وقيل ان أبا مسلم هو الذي كان تقدم على ابي جعفر فعرف الخبر قبله فكتب اليه عافاك الله ومتع بك انه أتاني أمر قطعني وبلغ مني مبلغا لم يبلغه مني شيء قط وفاة أمير المؤمنين فسأل

في شرقي عدن وانها بلاد قديمة بها قبر هود عليه السلام (حبرون) مدينة بقرب بيت المقدس فيه قبر سيدنا ابراهيم عليه السلام وأولاده ذات كروم كثيرة (حمص) موضعان الاول مدينة حسنة بالشام في مستو من الارض أصح بلاد الشام هواء وتربة وهي كثيرة المياه والاشجار ولا يكاد تلدغ بها عقرب واذا غسل بمائها ثوب لا يقرب لابسه عقرب الى ان يغسل بماء آخر ويحمل تراب حمص الى سائر البلاد ويوضع منه على لسعة العقرب فيبرأ كاملا وأهلها موصوفون بالبلاهة والثاني اسم مكان بمدينة اشبيلية بالاندلس (حماة) مدينة قديمة ولها ذكر في الاسرائيليات واسمها باليونانية ساموتا ولما افتتحها أبو عبيدة جعل كنيستها جامعا وجدد في خلافة المهدي العباسي وكان فيه لوح من رخام مكتوب فيه انه جدد من خراج حمص وهي من أنزه البلاد ويشق وسطها نهر عظيم يسمى العاصي يسقي بساتينها بالنواعير (حلب) أربعة مواضع الاول مدينة عظيمة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة التربة كان الخليل عليه السلام يحلب اغنامه فيها ولها بساتين قلائل وهي مدينة جليلة عامرة حسنة المنازل لها سور مبني بالحجارة في وسطها قلعة حصينة على تل لا ترام وبها مقام الخليل

الله أن يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك انه ليس من أهلك أحد أشد تعظيما لحقك وأصفى نصيحة وحرصا على ما يسرك منى ثم مكث يومين وكتب الى ابى جعفر ببيعته وانما أراد تربص ابى جعفر قال ورد أبو جعفر زياد بن عبيد الله الى مكة وكان عاملا عليها وعلى المدينة للسفاح وقيل كان قد عزله قبل موته عن مكة وولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس ولما بايع عيسى ابن موسى الناس لابى جعفر أرسل الى عبد الله بن على بالشام يخبره بوفاة السفاح وبيعة المنصور ويأمره بأخذ البيعة للمنصور وكان قد قدم قبل ذلك على السفاح فجعله على الصائفة وسير معه أهل الشام وخراسان فسار حتى بلغ دلوك ولم يدرك فأتاه موت السفاح فعاد بمن معه من الجيوش وقد بايع لنفسه

(ذكر الفتنة بالاندلس)

وفى هذه السنة خرج فى الاندلس الحباب بن رواحة بن عبد الله الزهرى ودعا الى نفسه واجتمع اليه جمع من اليمانية فسار الى الصميل وهو أمير قرطبة فحصره بها وضيق عليه فاستمد الصميل يوسف الفهرى أمير الاندلس فلم يفعل لتوالى الغلاء والجوع على الاندلس ولان يوسف قد كره الصميل واختار هلاكه ليستريح منه وثار بها أيضا عامر العبدرى وجمع جمعا واجتمع مع الحباب على الصميل وقاما بدعوة بنى العباس فلما اشتد الحصار على الصميل كتب الى قومه ليستمدهم فسارعوا الى نصرته واجتمعوا وساروا اليه فلما سمع الحباب بقربهم سار الصميل عن سرقسطة وفارقها فعاد الحباب اليها وملكها واستعمل يوسف الفهرى الصميل على طليطلة

(ذكر عدة حوادث)

كان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى الشام عبد الله بن على وعلى مصر صالح بن على وعلى البصرة سليمان بن على وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثى وعلى مكة العباس بن عبد الله ابن معبد وفيها مات ربيعة بن ابى عبد الرحمن وهو ربيعة الرأى وقيل مات سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل سنة اثنتين وأربعين ومائة وفيها مات عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وفيها توفى عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمى القرشى وانما قيل له القرشى بالفاء (٣) وعطاء بن السائب أبو زيد الثقفى وعروة بن رويم وفى هذه السنة قدم أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين من مكة فدخل الكوفة فصلى بأهلها الجمعة وخطبهم وسار الى الانبار فأقام بها وجمع اليه أطرافه وكان عيسى بن موسى قد أحرز بيوت الاموال والخزائن والدواوين على قدم ابى جعفر فسلم الامر اليه

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة)

(ذكر خروج عبد الله بن على وهزيمته)

قد ذكرنا مسير عبد الله بن على الى الصائفة فى الجنود وموت السفاح وارسال عيسى بن موسى الى عمه عبد الله بن على يخبره بموته ويأمره بالبيعة لابى جعفر المنصور وكان السفاح قد أمر بذلك قبل وفاته فلما قدم الرسول على عبد الله بذلك لحقه بدلوك وهى بأفواه الدروب فأمر مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمعوا اليه فقرأ عليهم الكتاب بوفاة السفاح ودعا الناس الى نفسه وأعلمهم ان السفاح حين أراد ان يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بنى أبيه فأرادهم على

من نواحى حلب ايضا (حصن كيفا) مدينة من اعمال ديار بكر وهى على دجلة بين جزيرة ابن عمر وبين ميافارقين (حضر) مدينة كانت بين تكريت وسنجار مبنية بالحجارة المهندمة (حصن الطاق) حصن حصين بطبرستان كان فى قديم الزمان خزانة ملوك فارس وأول من بناه منوجهر بن ايرج بن افريدون والى جانب هذا الحصن شبه دكان اذا اطلع بعذرة او شئ من الاقذار ارتفعت فى الحال سحابة فطرت عليه مطرا حتى تغسله وتنظفه وان ذلك مشهور عندهم (حلوان) بضم الحاء وسكون اللام أربعة مواضع الاول مدينة بين همذان وبغداد وهى آخر مدن العراق وهى الآن خراب والثانى حلوان قرية عند فسطاط مصر والثالث بلدة من نواحى نيسابور والرابع قرية من قرى كوهستان (حويزة) كورة بين واسط والبصرة فى غاية الرداءة (حيرة) بكسر الحاء أربعة مواضع الاول مدينة كانت فى قديم الزمان بأرض الكوفة على ساحل البحر فان بحر فارس فى قديم الزمان كان ممتدا الى أرض الكوفة والآن لا اثر للمدينة ولا للبحر ومكان المدينة دجلة وكانت

المسير اليه فقال من انتدب منكم فسار اليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب غيري وعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت وشهد له أبو غانم الطائي وخفاف المروروذي وغيرهما من القواد فبايعوه وفيهم حميد بن قحطبة وغيرهم من اهل خراسان والشام والجزيرة الا ان حميدا فارقه على ما نذكره ثم سار عبد الله حتى نزل حران وبها مقاتل العكي قد استخلفه أبو جعفر لما سار الى مكة فتحصن منه مقاتل فحصره أربعين يوما وكان أبو مسلم قد عاد من الحج مع المنصور كما ذكرناه فقال للمنصور ان شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك وان شئت أتيت خراسان فأمددتك بالجنود وان شئت سرت الى حرب عبد الله بن علي فأمره بالمسير لحرب عبد الله فسار أبو مسلم في الجنود نحو عبد الله لم يتخلف عنه أحد وكان قد لحقه حميد بن قحطبة فسار معه وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي فلما بلغ عبد الله وهو يحاصر حران اقبال ابي مسلم خشي أن يهجم عليه بذل للعكي أمانا فنزل اليه فيمن معه وأقام معه أياما ثم وجهه الى عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدي بالرقة ومعه ابناه وكتب معه كتابا فلما قدموا على عثمان دفع العكي الكتاب اليه فقتل العكي وحبس ابنيه فلما هزم عبد الله قتلهما وكان عبد الله بن علي قد خشي ان لا يناصحه اهل خراسان فقتل منهم نحوا من سبعة عشر ألفا واستعمل حميد بن قحطبة على حلب وكتب معه كتابا الى زفر بن عاصم عاملها يأمره بقتل حميد اذا قدم عليه فسار حميد والكتاب معه فلما كان ببعض الطريق قال ان ذهابي بكتاب لا أعلم ما فيه لغرور فقرأه فلما رأى ما فيه أعلم خاصته ما في هذا الكتاب وقال من أراد المسير معي منكم فليسر فاتبعه ناس كثير منهم وسار على الرصافة الى العراق فأمر المنصور محمد بن صول بالمسير الى عبد الله بن علي ليمكر به فلما أتاه قال له اني سمعت أبا العباس يقول الخليفة بعدي عمي عبد الله فقال له كذبت انما وضعك أبو جعفر فضرب عنقه ومحمد بن صول هو جد ابراهيم بن العباس الكاتب الصولي ثم أقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخندق عليه وقدم أبو مسلم فيمن معه وكان المنصور قد كتب الى الحسن بن قحطبة وكان خليفته بارمينية يأمره ان يوافي أبا مسلم فقدم على ابي مسلم بالموصل وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية نصيبين وأخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد الله وكتب اليه اني لم أومر بقتالك ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام فأنا أريدها فقال من كان مع عبد الله من اهل الشام لعبد الله كيف نكون معك وهذا يأتي بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ولكن نخرج الى بلادنا فنمنعه ونقاتله فقال لهم عبد الله انه والله ما يريد الشام وما توجه الا لقتالكم وان أقمتم ليأتينكم فأبوا الا المسير الى الشام وأبو مسلم قريب منهم فارتحل عبد الله نحو الشام وتحول أبو مسلم فنزل في معسكر عبد الله بن علي في موضعه وغور ما حوله من المياه والقى فيها الجيف وبلغ عبد الله ذلك فقال لاصحابه ألم أقل لكم ورجع فنزل في موضع عسكر ابي مسلم الذي كان به فاقتتلوا خمسة أشهر واهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة وعلى ميمنة عبد الله بكار بن مسلم العقيلي وعلى ميسرته حبيب بن سويد الاسدي وعلى الخيل عبد الصمد بن علي أخو عبد الله وعلى ميمنة ابي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته خازم بن خزيمة فاقتتلوا شهرا ثم ان أصحاب عبد الله حملوا على عسكر ابي مسلم فأزالوهم عن مواضعهم ورجعوا ثم حمل عليهم عبد الصمد بن علي في خيل مجردة فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ورجع في أصحابه ثم تجمعوا وحملوا ثانية على أصحاب ابي

مسلم

المدينة عمرت في زمان عمرو بن عدي فأقامت عامرة خمسمائة سنة وقيل بنيت في زمن بختنصر ينسب اليها النعمان بن امرئ القيس صاحب الحيرة من ملوك بني لخم بنى بالحيرة قصرا يقال له الخورنق في ستين سنة ما بنى أحد من الملوك مثله ينسب اليها كعب بن عدي الحيري والثاني قرية بأرض فارس والثالث محلة في نيسابور ينسب اليها جماعة منهم محمد بن احمد بن حفص الحيري والرابع بلدة من اعمال عانة ينسب اليها محمد بن مكارم بن ابي يعلى (حلة) مدينة بأرض بابل وهي بين بغداد والكوفة وأول من بناها سيف الدولة بن دبيس الاسدي في سنة خمس وتسعين وأربعمائة والحلة ايضا قرية بين واسط والبصرة والحلة ايضا بلدة بين البصرة والاهواز (حمدان) مدينة عظيمة وهي من قواعد الصين يشقها نهر عظيم يسمى حمدان وبه سميت وأهلها أصحاب أموال غزيرة (حوران) كورة من كور دمشق تشتمل على عدة قرى ومدن كثيرة (حمام) بها حمامات للرجال والنساء ذات بناء أنيق وبها ماء نابع في شدة الحرارة للسبيل فاذا طلب الاجرة ممن يدخله امتنع بسبع مائه واذا أطلق عاد الماء جاريا (حران) ستة مواضع الاول المدينة المشهورة بالجزيرة في ديار مضر

مسلم فازالوا صفهم وجالوا جولة فقيل لابى مسلم لو حولت دابتك الى هذا التل ليراك الناس فيرجعوا فانهم قد انهزموا فقال ان اهل الحجى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال وأمر مناديا فنادى يا اهل خراسان ارجعوا فان العاقبة لمن اتقى فتراجع الناس وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال

من كان ينوى اهله فلا رجع * فر من الموت وفى الموت وقع

وكان قد عمل لابى مسلم عريش فكان يجلس عليه اذا التقى الناس فينظر الى القتال فان رأى خللا فى الجيش سده وأمر مقدم تلك الناحية بالاحتياط و بما يفعل فلا تزال رسله تختلف اليهم حتى ينصرف الناس بعضهم عن بعض فلما كان يوم الثلاثاء والاربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين التقوا فاقتتلوا فمكر بهم أبو مسلم وأمر الحسن بن قحطبة ان يعبى الميمنة أكثرها الى الميسرة وليترك فى الميمنة جماعة أصحابه وأشداءهم فلما رأى ذلك اهل الشام اعروا ميسرتهم وانضموا الى ميمنتهم بازاء ميسرة ابى مسلم وأمر أبو مسلم اهل القلب فحملوا مع من بقى فى ميمنته على ميسرة اهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم وجال القلب والميمنة وركبهم أصحاب ابى مسلم فانهزم أصحاب عبد الله فقال عبد الله بن على لابن سراقة الازدى يا ابن سراقة ماترى قال أرى ان تصبر وتقاتل حتى تموت فان الفرار قبيح بمثلك وقد عبته على مروان قال فانى آتى العراق قال فأنا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم فحواه أبو مسلم وكتب بذلك الى المنصور فارسل أبا الخصيب مولاه يحصى ما أصابوا من العسكر فغضب أبو مسلم ومضى عبد الله وعبد الصمد ابنا على فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فامنه المنصور وقيل بل أقام عبد الصمد بن على بالرصافة حتى قدمها جمهور بن مرار العجلى فى خيول أرسلها المنصور فأخذه فبعث به الى المنصور مع ابى الخصيب فأطلقه وأما عبد الله بن على فأتى أخاه سليمان بن على بالبصرة فأقام عنده زمانا متواريا ثم ان أبا مسلم آمن الناس بعد الهزيمة وأمر بالكف عنهم

* (ذكر قتل أبى مسلم الخراسانى) *

وفى هذه السنة قتل أبو مسلم الخراسانى قتله المنصور وكان سبب ذلك ان أبا مسلم كتب الى السفاح يستأذنه فى الحج على ما تقدم وكتب السفاح الى المنصور وهو على الجزيرة وارمينية واذربيجان ان أبا مسلم كتب الىّ يستأذننى فى الحج وقد أذنت له وهو يريد ان يسألنى أن أوليه الموسم فاكتب الىّ تستأذننى فى الحج فآذن لك فانك ان كنت بمكة لم يطمع ان يتقدمك فكتب المنصور الى أخيه السفاح يستأذنه فى الحج فأذن له فقدم الانبار فقال أبو مسلم أما وجد أبو جعفر عاما يحج فيه غير هذا وحقدها عليه وحجا معا فكان أبو مسلم يكسو الاعراب ويصلح الآبار والطريق وكان الذكر له وكان الاعراب يقولون هذا المكذوب عليه فلما قدم مكة ورأى اهل اليمن قال أى جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان غزير الدمعة فلما صدر الناس عن الموسم تقدم أبو مسلم فى الطريق على ابى جعفر فأتاه خبر وفاة السفاح فكتب الى ابى جعفر يعزيه عن أخيه ولم يهنئه بالخلافة ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع فغضب أبو جعفر وكتب اليه كتابا غليظا فلما أتاه الكتاب كتب اليه يهنئه بالخلافة وتقدم أبو مسلم فأتى الانبار فدعا عيسى بن موسى الى ان

ينسب اليها جماعة منهم أبو عروبة الحسين بن محمد بن ابى معشر الحرانى والثانى قرية من قرى حلب والثالث حران العوامية قرية من قرى غوطة دمشق والرابع حران الكبرى قرية من قرى البحرين والخامس حران الصغرى ايضا من قرى البحرين والسادس حران اسم رملة بالبادية (حرستا) ثلاثة مواضع الاول حرستا الزيتون قرية بغوطة دمشق ينسب اليها القاضى عبد الصمد ابن محمد بن ابى الفضل الحرستانى قاضى قضاة دمشق والثانى حرستا القنطرة ايضا قرية فى غوطة دمشق والثالث قرية من اعمال حلب (حزة) بفتح الحاء أربعة مواضع الاول قرية فى غوطة دمشق والثانى بليدة بقرب الموصل فى شرقى دجلة ينسب اليها الثياب الحزية والثالث موضع بين نصيبين ورأس العين والرابع موضع بالحجاز (حطين) بكسر الحاء موضعان الاول قرية بين طبرية وعكا بالشام بها قبر شعيب عليه السلام وابنته صفوراء زوجة موسى عليه السلام وعندها كانت وقعة حطين واليها ينسب أبو محمد هياج بن عبيد بن الحسين الحطينى والثانى قرية على البحر من أرض مصر أهلها تصيد السمك * حرف الخاء * (خراسان) بلاد مشهورة فيما وراء النهر من أحسن أرض الله وأعمرها وأكثرها

بايع له وأتى عيسى وقدم أبو جعفر وخلع عبد الله بن علي فسير المنصور أبا مسلم الى قتاله كما تقدم
مكانا مع الحسن بن قحطبة فأرسل الحسن الى أبي أيوب وزير المنصور اني قد رأيت بأبي مسلم انه
يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرؤه ثم يلقي الكتاب من يده الى مالك بن الهيثم فيقرؤه ويضحكان
استهزاء فلما ألقيت الرسالة الى أبي أيوب ضحك وقال نحن لأبي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن
علي الا انا نرجو واحدة انا نعلم ان أهل خراسان لا يحبون عبد الله وقد قتل منهم من قتل وكان قتل
منهم سبعة عشر ألفا فلما انهزم عبد الله وجمع أبو مسلم ما غنم من عسكره وبعث أبو جعفر
أبا الخصيب الى أبي مسلم ليكتب ما أصاب من الاموال فأراد أبو مسلم قتله فتكلم فيه فخلى
سبيله وقال أنا أمين على الدماء خائن في الاموال وشتم المنصور فرجع أبو الخصيب الى المنصور
فأخبره فخاف ان يمضي أبو مسلم الى خراسان فكتب اليه اني قد وليتك مصر والشام فهي خير
لك من خراسان فوجه الى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فان أحب
لقاءك أتيته من قريب فلما أتاه الكتاب غضب وقال يوليني الشام ومصر وخراسان لي فكتب
الرسول الى المنصور بذلك وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج عن وجهه يريد
خراسان فسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب الى أبي مسلم في المسير اليه فكتب اليه
أبو مسلم وهو بالزاب انه لم يبق لامير المؤمنين أكرمه الله عدو الا أمكنه الله منه وقد كنا نروي عن
ملوك آل ساسان ان أخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء فنحن نافرون عن قربك
حريصون على الوفاء لك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير انها من بعيد حيث يقارنها
السلامة فان أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك وان أبيت الا أن تعطي نفسك ارادتها نقضت
ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسي فلما وصل الكتاب الى المنصور كتب الى أبي مسلم قد فهمت
كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة
لكثرة جرائمهم فانما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم فأنت في طاعتك
ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الامر على ما أنت به وليس مع الشريطة التي
أوجبت منك سمعا ولا طاعة وحمل اليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان
أصغيت وأسأل الله ان يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد
عنده وأقرب من الباب الذي فتحه عليك وقيل بل كتب اليه أبو مسلم أما بعد فاني اتخذت رجلا
اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان في محلة العلم نازلا وفي قرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قريبا فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله الى خلقه
فكان كالذي دلى بغرور وأمرني ان أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقيل العثرة
ففعلت توطئة لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان يجهلكم ثم استنقذني الله بالتوبة فان
يعف عني فقدما عرف به ونسب اليه وان يعاقبني فبما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد وخرج
أبو مسلم مراغما مشاقا وسار المنصور من الانبار الى المدائن وأخذ أبو مسلم طريق حلوان وقال
المنصور لعمه عيسى بن علي ومن حضره من بني هاشم اكتبوا الى أبي مسلم فكتبوا اليه يعظمون
أمره ويشكرونه ويسألونه ان يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة البغي
ويأمرونه بالرجوع الى المنصور وبعث المنصور الكتاب مع أبي حميد المروروذي وقال له كلم

خيرا وأهلها أحسن الناس صورة وأكملهم عقلا وأكثرهم رغبة في الدين والعلم وبها الثعلب الطيار وهو صنف من
الثعالب له جناحان يطير بهما
(خواف) مدينة بخراسان
ذات بساتين ومياه كثيرة
ينسب اليها الامام المظفر
الخوافي (خاوران) ناحية
ذات قرى ببلاد خراسان
بها خيرات كثيرة (خوست)
مدينة من بلاد الغور بقرب
باميان (خوار) بلد من
بلاد كوهستان بين الري
ونيسابور بها قطن كثير
يحمل الى سائر البلاد
(خوى) بضم الخاء وفتح
الواو موضعان الاول مدينة
معمورة من مدن اذربيجان
ذات سور حصين وأهلها
من أهل السنة والجماعة
ينسب اليها أبو بكر محمد بن
يحيى بن مسلم الخويي والثاني
اسم واد وراء حصن أبي
موسى (خوارزم) ناحية
مشهورة ذات مدن وقرى
كثيرة وسيعة الرقعة فسيحة
البقعة قال الزمخشري
بخوارزم خصائل لا توجد
في غيرها من سائر الاقطار
وخصال محمودة لا تتفق في
غيرها من الامصار ولكنها
آلت الى الخراب من قتال
الترك وأهل الشرك بها نهر
جيحون يخرج من بلاد
بدخشان فيجمد في الشتاء
مع عظمه (خيوق) قرية
من قرى خوارزم ينسب
اليها الامام أحمد الخيوقي (خلاط) مدينة كبيرة مشهورة ذات سور حصين ببلاد ارمينية ذات خيرات واسعة

أبا مسلم بألين ما تكلم به أحد منه واعلمه انى رافعه وصانع به مالم يصنعه به أحد ان هو صلح وراجع ما أحب فان أبى ان يرجع فقل له يقول لك أمير المؤمنين لست من العباس وانى بريء من محمد ان مضيت مشاقا ولم تأتنى ان وكلت أمرك الى أحد سواى وان لم آل طلبك وقتالك بنفسى ولو خضت البحر لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك ولا تقولن هذا الكلام حتى تيأس من رجوعه ولا تطمع منه فى خير فسار ابو حميد فقدم على ابى مسلم بحلوان فدفع اليه الكتاب وقال له ان الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين مالم يقله وخلاف ما عليه رأيه منك حسدا وبغيا يريدون ازالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما كان منك وكلمه وقال يا أبا مسلم انك لم تزل أمير آل محمد يعرفك بذلك الناس وما ذخر الله لك من الاجر عنده فى ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له ابو مسلم متى كنت تكلمنى بهذا الكلام فقال انك دعوتنا الى هذا الامر والى طاعة اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم بنى العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم وألف ما بين قلوبنا وأعزنا بنصرنا لهم ولم نلق منهم رجلا الا بما قذف الله فى قلوبنا حتى اتيناهم فى بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة افتريد حين بلغنا غاية منانا ومنتهى املنا ان تفسد امرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه وان خالفتكم فاقتلونى فأقبل ابو مسلم على ابى نصر مالك بن الهيثم فقال اما تسمع ما يقول لى هذا ما كان بكلامه يا مالك قال لا تسمع قوله ولا يهولنك هذا منه فلعمرى ما هذا كلامه ولما بعد هذا أشد منه فامض لامرك ولا ترجع فوالله لئن أتيته ليقتلنك ولقد وقع فى نفسه منك شيء لا يأمنك أبدا فقال قوموا فنهضوا فارسل ابو مسلم الى نيزك فعرض عليه الكتب وما قالوا فقال ما أرى ان تأتيه وأرى ان تأتى الرى فتقيم بها ما بين خراسان والرى لك وهم جندك لا يخالفك احد فان استقام لك استقمت له وان ابى كنت فى جندك وكانت خراسان وراءك ورأيت رأيك فدعا ابا حميد فقال ارجع الى صاحبك فليس من رأيى ان آتيه قال قد عزمت على خلافه قال نعم قال لا تفعل قال لا اعود اليه ابدا فلما يئس من رجوعه معه قال له ما امره به ابو جعفر فوجم طويلا ثم قال قم فكسره ذلك القول ورعبه وكان ابو جعفر المنصور قد كتب الى ابى داود خليفة ابى مسلم بخراسان حين اتهم ابا مسلم ان لك امرة خراسان ما بقيت فكتب ابو داود الى ابى مسلم انا لم نخرج لمعصية خلفاء الله واهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن امامك ولا ترجعن الا باذنه فوافاه كتابه على تلك الحال فزاده رعبا وهما فارسل الى ابى حميد فقال له انى كنت عازما على المضى الى خراسان ثم رأيت ان اوجه ابا اسحق الى امير المؤمنين فيأتينى برأيه فانه ممن اثق به فوجهه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب وقال له المنصور اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان واجازه فرجع ابو اسحق وقال لابى مسلم ما أنكرت شيئا رأيتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لانفسهم واشار عليه ان يرجع الى امير المؤمنين فيعتذر اليه مما كان منه فاجتمع على ذلك فقال له نيزك قد اجمعت على الرجوع قال نعم وتمثل

ما للرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بحيلة الاقوام

قال اذا عزمت على هذا فخار الله لك احفظ عنى واحدة اذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع من شئت

وغرات يانعة وأهلها مسلمون ونصارى وبقربها حفائر يستخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر (ختلان) مدينة بأرض الترك مشهورة حكى ان بها شعبا بين جبلين يأتى فى كل سنة ثلاثة أيام من ذلك الشعب فى وقت معلوم صيد كثير حتى يعلو على دورهم وسطوحهم من الصيد ثم ينقطع الى سنة أخرى (خرقان) مدينة بقرب بسطام ينسب اليها الشيخ أبو القاسم الخرقانى من المشايخ الكبار (خبيص) مدينة بكرمان ذكر ابن الفقيه ان باطن هذه المدينة لا يمطر أبدا وانما تكون الامطار حواليها وربما أخرج الرجل يده من السور فيقع المطر عليها ولا يقع على بقية بدنه الداخل فى المدينة وهذا شيء عجيب (ختن) بلدة من بلاد الترك وهى مدينة عامرة حصينة بها انهار كثيرة (خان بالق) يذكر من عظم هذه المدينة ما يستبعده العقل وهى قاعدة مشهورة على ألسنة التجار وأهلها جنس الخطا وعندهم معادن الفضة (خانقو) هى من أعظم مدن الصين وهى على نهر عظيم أعظم من دجلة والفرات وبها أمم لا تحصى كثرة وبها الارز والموز وقصب السكر (خانجو) وهى مدينة عظيمة من مدن

فان الناس لا يحملونك وكتب أبو مسلم الى المنصور يخبره انه منصرف اليه وسار نحوه
واستخلف ابا نصر على عسكره وقال له اقم حتى يأتيك كتابي فان أتاك مختوما بنصف خاتم
فانا كتبته وان أتاك بالخاتم كله فلم أختمه وقدم المدائن في ثلاثة آلاف رجل وخلف الناس بحلوان
ولما ورد كتاب ابي مسلم على المنصور قرأه والقاه الى ابي أيوب وزيره فقرأه وقال له المنصور والله
لئن ملأت عيني منه لاقتلنه فخاف أبو أيوب من أصحاب ابي مسلم ان يقتلوا المنصور ويقتلوه معه
فدعا سلمة بن سعيد بن جابر وقال له هل عندك شكر فقال نعم قال ان وليتك ولاية تصيب منها مثل
ما يصيب صاحب العراق تدخل معك أخا لك او أراد بادخال أخيه معه ان يطمع ولا ينكر
وتجعل له النصف قال نعم قال له ان كسكر كانت عام أول بكذا وكذا ومنها العام اضعاف ذلك
فان دفعتها اليك بما كانت او بالامانة أصبت ما يضيق به ذرعا قال كيف لي بهذا المال قال له
أبو أيوب تأتي ابا مسلم فتلقاه وتكلمه ان يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه فان أمير المؤمنين يريد
ان يوليه اذا قدم ما وراء بابه ويريح نفسه قال فكيف لي ان يأذن لي أمير المؤمنين في لقائه
فاستأذن له أبو أيوب في ذلك فاذن له المنصور وأمره ان يبلغ سلامه وشوقه الى ابي مسلم فلقيه سلمة
بالطريق واخبره الخبر وطابت نفسه وكان قبل ذلك كئيبا حزينا ولم يزل مسرورا حتى قدم فلما
دنا ابو مسلم من المنصور أمر الناس بتلقيه فتلقاه بنو هاشم والناس ثم قدم فدخل على المنصور
فقبل يده وأمره ان ينصرف ويروح نفسه ثلاثة ويدخل الحمام فانصرف فلما كان الغد دعا
المنصور عثمان بن نهيك واربعة من الحرس منهم شبيب بن واج وابو حنيفة حرب بن قيس
فأمرهم بقتل ابي مسلم اذا صفق بيديه وتركهم خلف الرواق وارسل الى ابي مسلم يستدعيه
وكان عنده عيسى بن موسى يتغدى فدخل على المنصور فقال له المنصور اخبرني عن نصلين
أصبتهما مع عبد الله بن علي قال هذا أحدهما قال ارنيه فانتضاه وناوله اياه فوضعه المنصور تحت
فراشه واقبل عليه يعاتبه وقال له اخبرني عن كتابك الى السفاح تنهاه عن الموات أردت ان تعلمنا
الدين قال ظننت ان أخذه لا يحل فلما أتاني كتابه علمت انه اهل بيت معدن العلم قال فاخبرني عن
تقدمك اياي بطريق مكة قال كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمتك للرفق قال
فقولك لمن أشار عليك بالانصراف الى بطريق مكة حين أتاك موت ابي العباس الى ان
نقدم فنرى رأينا ومضيت فلا أنت أقمت حتى الحقك ولا أنت رجعت الي قال منعني من ذلك
ما أخبرتك من طلب الرفق بالناس وقلت نقدم الكوفة وليس عليك مني خلاف قال فجارية
عبد الله أردت ان تتخذها قال لا ولكني خفت ان تضيع فحملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها
قال فمراغمتك وخروجك الى خراسان قال خفت ان يكون قد دخلك مني شيء فقلت آتي خراسان
فاكتب اليك بعذري فاذهب ما في نفسك قال فالمال الذي جمعته بخراسان قال انفقته بالجند
تقوية لهم واستصلاحا قال ألست الكاتب الي تبدأ بنفسك وتخطب آمنة ابنة علي وتزعم
انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعبا ثم قال وما الذي دعاك الى
قتل سليمان بن كثير مع اثره في دعوتنا وهو احد نقبائنا قبل ان يدخلك في هذا الامر قال اراد
الخلاف وعصاني فقتلته فلما طال عتاب المنصور قال لا يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني قال
يا ابن الخبيثة والله لو كانت امة مكانك لاجزأت اغناءك في دولتنا وبريحنا فلو كان ذلك اليك

الصين وهي على ساحل
البحر وهي كثيرة الفواكه
والاسل والنهار في هذه
البلاد مستويان (خيوه)
مدينة حسنة ذات بساتين
وبها غزال المسك الخالص
الفائق ودابة الزباد وهي
دابة كالهرة في الخلق
والخلق يحك الزباد من
آباطها بملعقة فضة وهو
عرق يخرج من آباطها
(خيزران) بليدة بقرب
ديار بكر كثيرة الثمار
وغزيرة المياه بها الشاه بلوط
(خربة الملك) مدينة بمصر
على شرقي النيل وبها معدن
الزمرد ومنها يجلب الى
سائر البلاد (خروشى)
مدينة حسنة من اعمال
مصر كثيرة الفواكه بقرب
منها جبل المطيلون ولما
يأتي من جهة الغرب
فيعترض بحر النيل والماء
ينصب بقوة يمنع المراكب
فلا يقدرون على الجواز
عليه الى اسوان (خيبر)
حصن على ثمانية برد من
المدينة المنورة لمن أراد
الشام ذات مزارع ونخيل
وهي موصوفة بكثرة الحمى
وكان أهلها يهودا وكانت
في صدر الاسلام دار البني
قريظة

ما قطعت

ماقطعت قتيلا فأخذ أبو مسلم يده يقبلها ويعتذر اليه فقال له المنصور ما رأيت كاليوم والله ما زدتني الا غضبا قال أبو مسلم دع هذا فقد أصبحت ما أخاف الا الله تعالى فغضب المنصور وشتمه وصفق بيده على الاخرى فخرج عليه الحرس فضربه عثمان بن نهيك فقطع حمائل سيفه فقال استبقني لعدوك يا أمير المؤمنين فقال لا أبقاني الله اذا أعدوا عدى لي منك وأخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه وهو يصيح العفو فقال المنصور يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك فقتلوه في شعبان لخمس بقين منه فقال المنصور

زعمت أن الدين لا ينقضي * فاستوف بالكيل أبا مجرم
سقيت كاسا كنت تسقي بها * أمر في الحلق من العلقم

وكان أبو مسلم قد قتل في دولته ستمائة ألف صبرا فلما قتل أبو مسلم دخل ابو الجهم على المنصور فرأى أبا مسلم قتيلا فقال الا أرد الناس قال بلى فمر بمتاع يحمل الى رواق آخر وخرج أبو الجهم فقال انصرفوا فان الامير يريد القائلة عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا وأمر لهم المنصور بالجوائز فاعطى ابا اسحق مائة ألف ودخل عيسى ابن موسى على المنصور بعد قتل أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين أين ابو مسلم فقال قد كان ههنا فقال عيسى قد عرفت نصيحته وطاعته ورأى الامام ابراهيم كان فيه فقال يا أحمق والله ما أعلم في الارض عدوا أعدى لك منه ها هو ذا في البساط فقال عيسى انا لله وانا اليه راجعون وكان لعيسى فيه رأى فقال له المنصور خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك أو سلطان أو أمر او نهي مع أبي مسلم ثم دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال ما تقول في أمر أبي مسلم قال يا امير المؤمنين ان كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال له المنصور وفقك الله فلما نظر الى أبي مسلم مقتولا قال يا أمير المؤمنين عد من هذا اليوم خلافتك ثم دعا المنصور بابي اسحق فلما دخل عليه قال له أنت المانع عدو الله على ما أجمع عليه وقد كان بلغه انه اشار عليه باتيان خراسان قال فكف أبو اسحق وجعل يلتفت يمينا وشمالا تخوفا من أبي مسلم فقال له المنصور تكلم بما أردت فقد قتل الله الفاسق وأمر باخراجه فلما رآه أبو اسحق خر ساجدا لله فأطال ورفع رأسه وهو يقول الحمد لله الذي أمنني بك اليوم والله ما أمنته يوما وما خفته يوما واحدا وما جئته يوما قط الا وقد أوصيت وتكفنت وتحنطت ثم رفع ثيابه الظاهرة فاذا تحتها ثياب أكفان جدد وقد تحنط فلما رأى أبو جعفر حاله رحمه وقال له استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذي أراحك من الفاسق هذا ثم قال له فرق هذه الجماعة ثم كتب المنصور بعد قتل أبي مسلم الى أبي نصر مالك بن الهيثم عن لسان أبي مسلم يأمره بحمل ثقله وما خلف عنده وان يقدم وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم فلما رأى الخاتم تاما علم أن أبا مسلم لم يكتب فقال فعلتموها وانحدر الى همذان وهو يريد خراسان فكتب المنصور لابي نصر عهده على شهرزور وكتب الى زهير بن التركي وهو على همذان ان مر بك أبو نصر فاحبسه فسبق الكتاب الى زهير وأبو نصر بهمذان فقال له زهير قد صنعت لك طعاما فلو أكرمتني بدخول منزلي فحضر عنده فأخذه زهير فحبسه وكتب أبو جعفر الى زهير كتابا يأمره بقتل أبي نصر وقدم صاحب العهد على أبي نصر بعهده على شهرزور فخلى زهير سبيله لهواه فيه فخرج ثم وصل بعد يوم الكتاب الى زهير بقتل أبي نصر فقال جاءني كتاب بعهده فخليت سبيله وقدم

(دمشق) وهي مدينة يقال لها جلق وهي جنة الارض لما فيها من الاماكن النزهة وفي اتحاف الاخصاء أن أول من بنى دمشق الغادر غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمروذ بن كنعان حين هاجر وفي عيون التواريخ ان الذي بناها غلام الاسكندر وكان أمينه على ملكه واسمه دمشقش وقيل دمشق وذلك لما رجع الاسكندر من المشرق بعد ما عمل السد بين أهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج وسار يريد الغرب فلما قرب الى الشام صعد على عقبة دمر ونظر الى هذا المكان الذي فيه اليوم دمشق فوجده واديا يخرج منه نهر جار وعلى حافتيه غيضة فاعجبه وقال لغلامه المذكور انزل الوادي واقطع الاشجار وابن بها مدينة وسمها باسمك فنزل واختط المدينة وجعل لها ثلاثة أبواب الاول باب البريد والثاني باب جيرون والثالث باب الفراديس بمحلة القباقبية عند دار قرمسنقر موجود في يومنا هذا وهي سنة سبع بعد الالف وهذا كان مقدار المدينة وكان قد بنى مكان الجامع اليوم كنيسة يعبد الله تعالى فيها وكانت خارج هذه الابواب بساتين ومراعي وما أشبه ذلك وقيل بناها عاد (دير أيوب) قرية ببلاد الجولان من أعمال دمشق كان بها منزل أيوب عليه السلام وبها ابتلاه الله تعالى وبها العين التي ظهرت

أبو نصر على المنصور فقال له أشرت على أبي مسلم بالمضي الى خراسان قال نعم كانت له عندي أياد فنصحت له وان اصطنعني أمير المؤمنين نصحت له وشكرت اصطناعه فلما كان يوم الراوندية قام أبو نصر على باب القصر وقال أنا البواب اليوم لا يدخل أحد وأنا حي فسأل عنه المنصور فأخبر فعلم انه قد نصح له وقيل ان زهيرا أسر أبا نصر الى المنصور مقيدا فمن عليه واستعمله على الموصل ولما قتل المنصور أبا مسلم خطب الناس فقال أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق ان أبا مسلم أحسن مبتدأ وأساء معقبا وأخذ من الناس بنا أكثر مما أعطانا ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من خبث سريرته وفساد نيته ما لو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا في قتله وعنفنا في امهالنا وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى أحل لنا عقوبته وأباحنا دمه فحكمنا فيه حكمه لنا في غيره ولم يمنعنا الحق له من امضاء الحق فيه وما أحسن ما قال النابغة الذبياني للنعمان

فمن أطاعك فانفعه بطاعته • كما أطاعك وادلله على الرشد

ومن عصاك فعاقبه معاقبة • تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

ثم نزل وكان أبو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة وأبي الزبير المكي وثابت البناني ومحمد بن علي ابن عبد الله بن عباس والسدي وروى عنه ابراهيم بن ميمون الصائغ وعبد الله بن المبارك وغيرهما خطب يوما فقام اليه رجل فقال ما هذا السواد الذي أرى عليك فقال حدثني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه قيل لعبد الله بن المبارك أبو مسلم كان خيرا أو الحجاج قال لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن الحجاج كان شرا منه وكان أبو مسلم نازكا شجاعا ذا رأي وعقل وتدبير وحزم ومروءة وقيل له بم نلت ما أنت فيه من القهر للأعداء فقال ارتديت الصبر وآثرت الكتمان وحالفت الأحزان والأشجان وساعدت المقادير والأحكام حتى بلغت غاية همتي وأدركت نهاية بغيتي ثم قال

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت • عنه ملوك بني ساسان اذ حشدوا

ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا • من رقدة لم ينمها قبلهم أحد

طفقت أسعى عليهم في ديارهم • والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا

ومن رعى غنما في أرض مسبعة • ونام عنها تولى رعيها الأسد

وقيل ان أبا مسلم ورد نيسابور على حمار بإكاف وليس معه آدمي فقصد في بعض الليالي دار الفاذوسبان فدق عليه الباب فنزع أصحابه وخرجوا اليه فقال لهم قولوا للدهقان ان أبا مسلم بالباب يطلب منك ألف درهم ودابة فقالوا للدهقان ذلك فقال الدهقان لي أي زي هو وأي عدة فأخبروه انه وحده في أدون زي فسكت ساعة ثم دعا بألف درهم ودابة من خواص دوابه وأذن له وقال يا أبا مسلم قد أسعفناك بما طلبت وان عرضت حاجة أخرى فقف بين يديك فقال ما فسيعلم لك ما فعلته فلما ملك قال له بعض أقاربه ان فتحت نيسابور أخذت كل ما تريده من مال الفاذوسبان دهقانهم المجوسي فقال أبو مسلم له عندنا يد فلما ملك نيسابور أتته هدايا الفاذوسبان فقيل له لا تقبلها واطلب منه الأموال فقال له عندي يد لم يتعرض له ولا لأحد من أصحابه وأمواله

لمن ركضه والصخرة التي كان عليها حين ابتلاه الله وبها قبره الشريف تزار ويتبرك به وبقربه قبر العبد الصالح الشيخ سعد (دير سمعان) أربعة مواضع الاول في غوطة دمشق والثاني دير كبير كالمدينة بنواحي انطاكية والثالث من نواحي حلب بين جبل علم والجبل الاعلى والرابع قرب حمص فيه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (ديار بكر) ناحية بين الشام والعراق ذات مدن وقرى كثيرة قصبتها الموصل وحران وبها نهر دجلة والفرات (داوردان) بلدة كانت غربي واسط وقع بها الطاعون فهرب منها عامة أهلها ونزلوا ناحية منها (دارابجرد) كورة بفارس بها جبال من الملح الابيض والاصفر والاخضر والاحمر والاسود (دميدان) مدينة كبيرة بكرمان بها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والتوتيا والنوشادر (دورق) بلدة كبيرة بخوزستان في أعمالها معادن كثيرة وبها آثار قديمة لقباذ بن دارا وبها الكبريت الاحمر البحري ولا يوجد هذا الكبريت الا بها (دورقستان) جزيرة ببلاد فارس ترفى اليها مراكب البحر التي تقدم من ناحية الهند لا طريق لها الا اليها وبها نخل كثير وفي وسطها قلعة كانت في أيام الطلاثا يحبس فيها من كانت جريمته عظيمة (دامغان) بلد كبير بين الري ونيسابور كثير الفواكه والمياه وهذا

وهذا يدل على علو همة وكمال مروأة وفي هذه السنة استعمل المنصور ابا داود على خراسان وكتب اليه بعهده

(ذكر خروج سنباد بخراسان)

وفي هذه السنة خرج سنباد بخراسان يطلب بدم أبي مسلم وكان مجوسيا من قرية من قرى نيسابور يقال لها اهروانه كان ظهوره غضبا لقتل أبي مسلم لانه كان من صنائعه وكثر اتباعه وكان عامتهم من أهل الجبال وغلب على نيسابور وقومس والري وتسمى فيروز اصبهبذ فلما صار بالري اخذ خزائن أبي مسلم وكان أبو مسلم خلفها بالري حين شخص الى أبي العباس وسبى الحرم ونهب الاموال ولم يعرض للتجار وكان يظهر انه يقصد الكعبة ويهدمها فوجه اليه المنصور جهور بن مرار العجلي في عشرة آلاف فارس فالتقوا بين همذان والري على طرف المفازة وعزم جهور على مطاولته فلما التقوا قدم سنباد السبايا من النساء المسلمات على الجمال فلما رأين عسكر المسلمين قمن في المحامل ونادين وامحمداه ذهب الاسلام ووقعت الريح في أثوابهن فنفرت الابل وعادت على عسكر سنباد فتفرق العسكر وكان ذلك سبب الهزيمة وتبع المسلمون الابل ووضعوا السيوف في المجوس ومن معهم فقتلوهم كيف شاؤا وكان عدد القتلى نحوا من ستين ألفا وسبي ذراريهم ونساؤهم ثم قتل سنباد بين طبرستان وقومس وكان بين مخرج سنباد وقتله سبعون ليلة وكان سبب قتله انه قصد طبرستان ملتجئا الى صاحبها فارسل الى طريقه عاملا له اسمه طوس فتكبر عليه سنباد فضرب طوس عنقه وكتب الى المنصور بقتله واخذ ما معه من الاموال وكتب المنصور الى صاحب طبرستان يطلب منه الاموال فانكرها فسير الجنود اليه فهرب الى الديلم

(ذكر خروج ملبد بن حرملة)

وفي هذه السنة خرج ملبد بن حرملة الشيباني فحكم بناحية الجزيرة فثارت اليه روابط الجزيرة وهم في نحو ألف فارس فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبي فهزمه ملبد واخذ جارية له كان يطؤها فوجه اليه المنصور مولاه مهلهل بن صفوان في ألفين من نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم ثم وجه اليه نزارا قائدا من قواد خراسان فقتله ملبد وانهزم أصحابه ثم وجه زياد بن مشكان في جمع كثير فلقيهم ملبد فهزمهم ثم وجه اليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ملبد ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو على الجزيرة يومئذ فلقيه ملبد فهزمه وتحصن منه حميد بن قحطبة واعطاه مائة ألف درهم على ان يكف عنه وقيل ان خروج ملبد كان سنة ثمان وثلاثين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

ولم يكن للناس هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباد وحج بالناس هذه السنة اسمعيل ابن علي بن عبد الله بن عباس وهو على الموصل وكان على المدينة زياد بن عبيد الله وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد ومات العباس عند انقضاء الموسم فضم اسمعيل عمله الى زياد بن عبيد الله واقره المنصور عليه وكان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سليمان ابن علي وعلى قضائها عمر بن عامر السلمي وعلى خراسان أبو داود خالد بن ابراهيم وعلى مصر

لاتنقطع الرياح منها ليلا ولا نهارا (دلان ودموران) قريتان بقرب دمار بأرض اليمن ذكر ان ليس بأرض اليمن احسن وجها من نساء هاتين القريتين والفواجر بها كثيرة يقصدها الناس من الاماكن البعيدة للفجور وقالوا ان دلان ودموران كانا ملكين اخوين وكل واحد بنى قرية وسماها باسمه وكانا مشغولين بالنساء يجلبون من الاطراف ذوات الجمال انهما فمن هنالك تناسل فيهما الجمال (دمار) مدينة ببلاد اليمن بها آثار عمارة قديمة باعمدة رخام وأهل تلك البلاد متفقون على انها عرش بلقيس (دمقلة) مدينة عظيمة ببلاد النوبة ممتدة على ساحل بحر النيل وهي منزل ملكهم وأهلها نصارى يعقوبية وبيوتهم خصاص كلها وأهلها عراة يستترون بالجلود (دمياط) مدينة قديمة بقرب مصر مخصوصة بالهواء الطيب وهي من ثغور الاسلام عندها مصب ماء النيل في البحر وذكر ان دمياط لفظة سريانية واصلها بالذال المعجمة ويقولون ذمط ومعناه القدرة الربانية وكأنه اشارة الى مجمع البحرين يعني العذب والملح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه يا عمر يفتح على يديك ثغران الاسكندرية ودمياط أما الاسكندرية فخرابها من البربر وأما دمياط فهم صفوة الله من صفوة

صالح بن علي وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة وعلى الموصل اسمعيل بن علي بن عبد الله وهي على ما كانت عليه من الاعتدال

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة)

(ذكر خلع جهور بن مرار العجلي)

وفيها خلع جهور بن مرار المنصور بالري وكان سبب ذلك ان جهورا لما هزم سنباد حوى ما في عسكره وكان فيه خزائن أبي مسلم لم يوجهها الى المنصور فخاف فخلع ووجه اليه المنصور محمد بن الاشعث في جيش عظيم نحو الري فسار فهابهم ورجع نحو اصبهان ودخل محمد الري وملك جهور اصبهان فارسل اليه محمد عسكرا وبقي في الري فأشار على جهور بعض اصحابه ان يسير في نخبة عسكره نحو محمد فانه في قلة فان ظفر لم يكن لمن بعده بقية فسار اليه محمد وبلغ خبره محمدا فخندق واحتاط وأتاه عسكر من خراسان فقوي بهم فالتقوا بقصر الفيروزان بين الري واصبهان فاقتتلوا قتالا عظيما ومع جهور نخبة فرسان العجم فهزم جهور وقتل من أصحابه خلق كثير وهرب جهور فلحق باذربيجان ثم انه بعد ذلك قتل باسباذرو اقتله اصحابه وحملوا رأسه الى المنصور

(ذكر قتل ملبد الخارجي)

قد ذكرنا خروجه في السنة قبلها وحصر حميد منه ولما بلغ المنصور ظفر ملبد وتحصن حميد منه وجه اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار وضم اليه زياد بن مشكان فأكمن لهم ملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فهزموه وقتلوا عامة أصحابه فوجه اليه خازم ابن خزيمة في نحو ثمانية آلاف من المروروذية فسار خازم حتى نزل الموصل وبعث الى ملبد بعض أصحابه وعبر ملبد دجلة من بلد وسار نحو خازم وسار اليه خازم وعلى مقدمته وطلائعه نضلة بن نعيم بن خازم بن عبد الله النهشلي وعلى ميمنته زهير بن محمد العامري وعلى ميسرته أبو حماد الابرص وخازم في القلب فلم يزل يساير ملبدا وأصحابه الى الليل وتواقفوا الليل فلما كان الغد سار ملبد نحو كورة حزة وخازم واصحابه يسايرونهم حتى غشيهم الليل واصبحوا من الغد فسار ملبد كأنه يريد الهرب فخرج خازم في اثره وتركوا خندقهم وكان خازم قد خندق على أصحابه بالحسك فلما خرجوا منه حمل عليهم ملبد وأصحابه فلما رأى ذلك خازم ألقى الحسك بين يديه ويدي أصحابه فحملوا على ميمنة خازم فطووها ثم حملوا على الميسرة فطووها ثم انتهوا الى القلب ونادى خازم في أصحابه الارض الارض فنزلوا ونزل ملبد واصحابه وعقروا عامة دوابهم ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وأمر خازم نضلة بن نعيم ان اذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضا فارجع الى خيلك وخيل أصحابك فاركبوها وارموهم بالنشاب ففعل ذلك وتراجع أصحاب خازم من الميمنة والميسرة ثم رشقوا ملبدا وأصحابه بالنشاب فقتل ملبد في ثمانمائة رجل ممن ترجل وقتل منهم قبل ان يترجلوا زهاء ثلثمائة وهرب الباقون وتبعهم نضلة فقتل منهم مائة وخمسين رجلا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم الى بلاد الاسلام فدخل ملطية عنوة وقهرا وغلب أهلها وهدم سورها وعفا عن من فيها من المقاتلة والذرية وفيها اغزا العباس بن محمد بن علي بن عبد الله

(دندره) مدينة على غربي النيل من نواحي الصعيد طيبة ذات ماء وأشجار ونخيل (دمنهور) مدينة ذات أشجار وثمار من أعمال مصر (دلي) مدينة كبيرة ببلاد الهند سورها من آجر وهي في مستوى من الارض وغالب أهلها مسلمون وسلطانها مسلم والسوقة كثيرة وبها ابنية قليلة وليس بها أعنب وثمار في الصيف وبجامعها مأذنة لم يعمل في الدنيا مثلها وهي من حجر أحمر وليست مربعة بل كثيرة الاضلاع عظيمة الارتفاع تقارب منارة الاسكندرية (دارنده) مدينة من بلاد الروم (داريا) قرية بقرب دمشق وكان وقفها الملك السعيد نور الدين الشهيد لعامة فقراء دمشق يفرق غلالها عليهم وكان فضلاء السلف يسكنونها وممن سكنها من الصحابة بلال المؤذن رضي الله عنه وتزوج امرأة من أهلها يقال لها هند الخولانية ومات بداريا سنة عشرين عن بضع وستين سنة وحمل على أعناق الرجال ودفن في باب الصغير وبها قبران مشهوران لسيدين جليلين أبي مسلم الخولاني وأبي سليمان الداراني رحمهما الله تعالى

(حرف الراء)

(الرقيم) بليدة صغيرة بارض البلقاء من أعمال دمشق مبنية بحجارة منحوتة من صخر كأنها حجر واحد (رتن) كانت مدينة عامرة في قديم

ابن عباس الصائفة مع صالح بن علي وعيسى بن علي وقيل كانت سنة تسع وثلاثين فبنى صالح ما كان ملك الروم اخربه من سور ملطية وفيها بايع عبد الله بن علي للمنصور وهو مقيم بالبصرة مع اخيه سليمان بن علي وفيها وسع المنصور المسجد الحرام وحج بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن علي وكان على المدينة ومكة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى وعلى البصرة سليمان بن علي وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو داود وعلى مصر صالح بن علي وفيها توفي السواد بن رفاعة بن أبي مالك القرطبي وسعيد بن جهان أبو حفص الاسلمي يروي عن سفينة حديث الخلافة ثلاثون ويونس بن عبيد البصري وقيل توفي سنة تسع وثلاثين ومائة

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة)

(ذكر غزو الروم والفداء معهم)

في هذه السنة فرغ صالح بن علي والعباس بن محمد من عمارة ما أخربه الروم من ملطية ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا في أرض الروم وغزا مع صالح اختاه ام عيسى ولبابة بنتا علي وكانتا نذرتا ان زال ملك بني امية ان تجاهدا في سبيل الله وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة المهراني وفي هذه السنة كان الفداء بين المنصور وملك الروم فاستفدى المنصور اسرى قالي قلا وغيرهم من الروم وبناها وعمرها ورد اليها اهلها وندب اليها جندا من أهل الجزيرة وغيرهم فاقاموا بها وحموها ولم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل الا سنة ست واربعين لاشتغال المنصور بابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الا ان بعضهم قال ان الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام في سنة أربعين وأقبل قسطنطين ملك الروم في مائة الف فبلغ جيحان فسمع كثرة المسلمين فاحجم عنهم ثم لم يكن بعدها صائفة الى سنة ست واربعين

(ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية الى الاندلس)

قد ذكرنا في سنة اثنتين وتسعين فتح الاندلس وعزل موسى بن نصير عنها فلما عزل عنها وسار الى الشام استخلف عليها ابنه عبد العزيز وضبطها وحمى ثغورها وافتتح في ولايته مدائن كثيرة وكان خيرا فاضلا وبقي أميرا الى سنة سبع وتسعين وقيل ثمان وتسعين فقتل بها وقد تقدم سبب قتله فلما قتل بقي أهل الاندلس ستة أشهر لا يجمعهم وال ثم اتفقوا على أيوب بن حبيب اللخمي وهو ابن أخت موسى بن نصير فكان يصلي بهم لصلاحه وتحول الى قرطبة وجعلها دار امارة في أول سنة تسع وتسعين وقيل سنة ثمان وتسعين ثم ان سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحر بن عبد الرحمن الثقفي فقدمها سنة ثمان وتسعين فأقام واليا عليها سنتين وتسعة اشهر فلما ولي عمر ابن عبد العزيز الخلافة استعمل على الاندلس السمح بن مالك الخولاني وأمره ان يميز ارضها ويخرج منها ما كان عنوة ويأخذ منه الخمس ويكتب اليه بصفة الاندلس وكان رأيه اقفال اهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين فقدمها السمح سنة مائة في رمضان وفعل ما أمره عمر وقتل عند الصرانه من دار الحرب سنة اثنتين ومائة وكان قد بدا لعمر في نقل اهلها عنها ثم تركهم ودعا لاهلها ثم وليها بعد السمح عنبسة بن سحيم الكلبي سنة ثلاث ومائة وتوفي في شعبان سنة سبع ومائة عند انصرافه من غزوة الافرنج ثم وليها بعده يحيى بن سلمى الكلبي في ذي القعدة سنة سبع

الزمان تخربت في زمن فتوح الشام وآثارها باقية الى يومنا هذا يقال ان اصحاب الرس كانوا بها وهي بين حمص وحماة (رومية الكبرى) مدينة رياسة الروم ودار ملكهم وهي في شمالي غربي القسطنطينية وهي في يد الافرنج ويقال لملكها المان وبها يسكن البابا الذي تطيعه الافرنج وهو عندهم بمنزلة الامام وهي من عجائب الدنيا العظم عمارتها ولكثرة خلقها وحصانتها وذلك خارج عن العادة الى حد لا يصدقه السامع (ردوم) مدينة بارض الافرنج مبنية بالحجارة المهندمة على نهر شعنه (رقاده) بلدة طيبة بافريقية بقرب القيروان كثيرة البساتين وليس بافريقية اعدل هواء ولا اطيب ماء ولا أصح تربة منها حتى ان من دخلها لم يزل مستبشرا من غير ان يعلم لذلك سببا (رعندر) مدينة بالمغرب من بلاد بربر بينها وبين مراكش ست مراحل أهلها مسلمون وبها معادن الفضة (رشيد) بليدة صغيرة على غربي النيل عند مصبه في البحر بينها وبين الاسكندرية مرحلة قوية (رأس العين) مدينة بين

فبقى عليها واليا سنتين وستة أشهر ثم دخل الاندلس حذيفة بن الاحوص الاشجعى سنة عشر ومائة فبقى واليا عليها ستة أشهر ثم عزل ثم وليها عثمان بن أبى نسعة الخثعمى فقدمها سنة عشر ومائة وعزل آخر سنة عشر ومائة أيضا وكانت ولايته خمسة أشهر ثم وليها الهيثم بن عبيد الكنانى فقدمها فى المحرم سنة احدى عشرة ومائة فأقام واليا عليها عشرة أشهر وأياما ثم توفى فى ذى الحجة فقدم أهل الاندلس على انفسهم محمد بن عبد الله الاشجعى وكانت ولايته شهرين وولى بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى فى صفر سنة اثنتى عشرة ومائة واستشهد فى أرض العدو فى رمضان سنة أربع عشرة ومائة ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهرى فأقام عليها سنتين وعزل ثم وليها بعده عقبة بن الحجاج السلولى دخلها سنة ست عشرة ومائة ووليها خمس سنين وثار أهل الاندلس به فخلعوه وولوا بعده عبد الملك بن قطن وهى ولايته الثانية وقد ذكر بعض مؤرخى الاندلس انه توفى فولى أهل الاندلس عبد الملك ثم وليها بلج بن بشر القشيرى بايعه أصحابه فهرب عبد الملك ولحق بداره وهرب ابناه قطن وأمية فلحق أحدهما بماردة والآخر بسرقسطة ثم ثارت اليمن على بلج وسألوه قتل عبد الملك بن قطن فلما خشى فسادهم أمر به فقتل وصلب وكان عمره تسعين سنة فلما بلغ ابنيه قتله حشدا من ماردة الى اربونة فاجتمع اليهما مائة ألف وزحفوا الى بلج ومن معه بقرطبة فخرج اليهم بلج فالتقيهم فيمن معه من أهل الشام بقرب اربونة فهزمهما ورجع الى قرطبة فمات بعد أيام يسيرة وكان سبب قدوم بلج الاندلس انه كان مع عمه كلثوم بن عياض فى وقعة البربر سنة ثلاث وعشرين وقد تقدم ذكرها فلما قتل عمه سار الى الاندلس فأجازه عبد الملك بن قطن اليها وكان سبب قتله ثم ولى أهل الشام على الاندلس مكانه ثعلبة بن سلامة العاملى فأقام الى ان قدم أبو الخطار واليا على الاندلس سنة خمس وعشرين ومائة فدان له أهل الاندلس وأقبل اليه ثعلبة وابن أبى نسعة وابنا عبد الملك فأمنهم وأحسن اليهم واستقام امره وكان شجاعا ذا رأى وكرم وكثر أهل الشام عنده فلم تحملهم قرطبة ففرقهم فى البلاد فأنزل أهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق وأنزل أهل حمص اشبيلية وسماها حمص وأنزل أهل قنسرين جيان وسماها قنسرين وأنزل أهل الاردن رية وسماها الاردن وأنزل أهل فلسطين شذونة وسماها فلسطين وأنزل أهل مصر بتدمير وسماها مصر لشبهها بها ثم تعصب اليمانية وكان ذلك سببا لتألب الصميل بن حاتم عليه مع مضر وحربه وخلعه وقامت هذه الفتنة سنة سبع وعشرين ومائة وكان الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن قد قدم الاندلس فى امداد الشام فرأس بها فأراد أبو الخطار ان يضع منه فأمر به يوما وعنده الجند فشتم وأهين فخرج وعمامته مائلة فقال له بعض الحجاب ما بال عمامتك مائلة فقال ان كان لى قوم فسيقيمونها وبعث الى قومه فشكا اليهم مالقى فقالوا نحن لك تبع وكتبوا الى ثوابة بن سلامة الجذامى وهو من أهل فلسطين فوفد عليهم وأجابهم وتبعهم لخم وجذام فبلغ ذلك الى أبى الخطار فسار اليهم فقاتلوه فانهزم أصحابه وأسر أبو الخطار ودخل ثوابة قصر قرطبة وأبو الخطار فى قيوده فولى ثوابة الاندلس سنتين ثم توفى فأراد أهل اليمن اعادة أبى الخطار وامتنعت مضر ورأسهم الصميل وافترقت الكلمة فأقامت الاندلس أربعة أشهر بغير أمير وقد تقدم أبسط من هذا سنة سبع وعشرين ومائة فلما بقوا بغير أمير قدموا عبد الرحمن بن كثير اللخمى للاحكام فلم تنفذ الامور

حران ونصيبين فى فضاء من الارض بها عيون كثيرة يخرج منها أوفى ثلثمائة عين كلها صافية ويصير من هذه الاعين نهر الخابور وهى منبع دجلة (رحبة الشام) مدينة مشهورة ينسب اليها أبو جابر الرحبى صاحب الكرامات الظاهرة وبها قبر عبد الله بن المبارك (الرها) مدينة كبيرة رومية عتيقة فيها آثار عجيبة وهى اليوم خراب وهى شرق الفرات بها مايزيد على ثلثمائة كنيسة وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح الذى كان يمسح به وجهه فأثرت فيه صورته فأرسل ملك الروم الى الخليفة رسولا وطلبه منه وأطلق بسببه اسارى كثيرة وهى جليلة مبنية بناها هرمس الاول وبنى معها مائة وثمانين مدينة اصغرها الرها (روذبار) بلاد بأرض الجبال كلها جبال ووهاد وقرى وقلاع حصينة ينسب اليها أبو على الروذبارى (رصافه) احدى عشرة وضعها الاول مدينة فى البرية بقرب الرقة ليس بها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا امن بها سور محكم بناها هشام بن عبد الملك لما

اتفق رأيهم على يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة الفهرى فوليها يوسف سنة تسع
وعشرين فاستقر الامر ان يلى سنة ثم يرد الامر الى اليمن فيولون من أحبوا من قومهم فلما
انقضت السنة أقبل أهل اليمن بأسرهم يريدون أن يولوا رجلا منهم فبيتهم الصميل فقتل منهم
خلقا كثيرا فهى وقعة شقندة المشهورة وفيها اقتل أبو الخطار واقتتلوا بالرماح حتى تقطعت
وبالسيوف حتى تكسرت ثم تجاذبوا بالشعور وكان ذلك سنة ثلاثين واجتمع الناس على يوسف
ولم يعترضه أحد وقد قيل غير ما ذكرنا وقد تقدم ذكره سنة سبع وعشرين ومائة ثم توالى القحط
على الاندلس وجلا أهلها عنها وتضعضعت الى سنة ست وثلاثين ومائة وفيها اجتمع تميم بن معبد
الفهرى وعامر العبدرى بمدينة سرقسطة وحاربهما الصميل ثم سار اليهما يوسف الفهرى
فحاربهما فقتلهما وبقى يوسف على الاندلس الى ان غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
هذا ما ذكرناه من ولاة الاندلس على الاختصار وقد تقدم ابسط من هذا متفرقا وانما
أوردناه ههنا متتابعا ليتصل بعض اخبار الاندلس ببعض لانها وردت متفرقة ونرجع الى ذكر
عبور عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اليها وأما سبب مسير عبد الرحمن الى الغرب فانه يحكى
عنه انه لما ظهرت الدولة العباسية وقتل من بنى امية من قتل ومن شيعتهم فرمنهم من نجا
فى الارض وكان عبد الرحمن بن معاوية بذات الزيتون ففر منها الى فلسطين وأقام هو ومولاه
بدر يتجسس الاخبار فحكى عنه انه قال لما أعطينا الامان ثم نكث بنا بنهر أبى فطرس وأبيحت
دماؤنا أتانا الخبر وكنت منتبذا من الناس فرجعت الى منزلى آيسا ونظرت فيما يصلحنى وأهلى
وخرجت خائفا حتى صرت الى قرية على الفرات ذات شجر وغياض فبينا انا ذات يوم بها وولدى
سليمان يلعب بين يدى وهو يومئذ ابن أربع سنين فخرج عنى ثم دخل الصبى من باب البيت باكيا
فزعا فتعلق بى وجعلت ادفعه وهو يتعلق بى فخرجت لانظر واذا بالخوف قد نزل بالقرية واذا
بالرايات السود منحطة عليها وأخ لى حديث السن يقول لى النجاء النجاء فهذه رايات المسودة
فاخذت دنانير معى ونجوت بنفسى وأخى واعلمت اخواتى بمتوجهى فامرتهن ان يلحقنى
مولاى بدرا واحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا لى اثرا فأتيت رجلا من معارفى وأمرته فاشترى لى
دواب ومايصلحنى فدل علىّ عبد له العامل فاقبل فى خيله يطلبنى فخرجنا على ارجلنا هرابا
والخيل تبصرنا فدخلنا فى بساتين على الفرات فسبقنا الخيل الى الفرات فسبحنا فاما انا فنجوت
والخيل ينادوننا بالامان ولا أرجع واما اخى فانه عجز عن السباحة فى نصف الفرات فرجع اليهم
بالامان واخذوه فقتلوه وانا أنظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلا ومضيت
لوجهى فتواريت فى غيضة اشبة حتى انقطع الطلب عنى وخرجت فقصدت المغرب فبلغت
افريقية ثم ان اخته ام الاصبغ الحقته بدر امولاه ومعه نفقة له وجوهر فلما بلغ افريقية لج
عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة الفهرى قبل هو والد يوسف امير الاندلس وكان عبد الرحمن
عامل افريقية فى طلبه واشتد عليه فهرب منه فأتى مكناسة وهم قبيل من البربر فلقى عندهم شدة
يطول ذكرها ثم هرب من عندهم فأتى نفزاوة وهم اخواله وبدر معه وقيل أتى قوما من الزناتيين
فاحسنوا قبوله واطمأن فيهم واخذ فى تدبير المكاتبة الى الامويين من اهل الاندلس يعلمهم
بقدومه ويدعوهم الى نفسه ووجه بدرا مولاه اليهم وامير الاندلس حينئذ يوسف بن عبد الرحمن

وقع الطاعون بالشام ينسب
اليها أبو منيع عبيد الله بن
زياد الرصافى والثانى اسم
محلة كبيرة ببغداد بالجانب
الشرقى والثالث مدينة
صغيرة بقرب البصرة ينسب
اليها ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الرصافى والرابع
رصافة قرطبة بالاندلس
ينسب اليها يوسف بن مسعود
الرصافى والخامس رصافة
الكوفة أحدثها أمير المؤمنين
المنصور والسادس رصافة
نيسابور من قراها والسابع
رصافة واسط من قرى العراق
ينسب اليها حسن بن عبد
المجيد الرصافى والثامن
رصافة الانبار احدثها
السفاح والتاسع اسم بلدة
بافريقية قريبة من القيروان
مجاورة لمدينة القصر والعاشر
الرصافة قلعة الاسماعيلية
من ناحية الحوانى مجدية
والحادى عشر الرصافة اسم
موضع فى الحجاز (الرقة) بفتح
الراء والقاف اربعة مواضع
الاول مدينة على جانب
الفرات وهى اكبر مدن ديار
بكر وهى خراب الآن ليس
بها أنيس ينسب اليها جماعة
منهم هلال بن العلاء الرقى
والثانى رقة واسط مدينة
كانت مقابل الرقة المذكورة

الفهري فسار بدر اليهم وأعلمهم حال عبد الرحمن ودعاهم اليه فأجابوه وركب بهم اليه من كان منهم ثمامة بن علقمة ووهب بن الاصفر وشاكر بن ابي الاسمط فوصلوا اليه وابلغوه طاعتهم له واخذوه ورجعوا الى الاندلس فأرسى في المنكب في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين ومائة فأتاه جماعة من رؤسائهم من اهل اشبيلية وكانت ايضا نفوس اهل اليمن حنقة على الصميل ويوسف الفهري فأتوه ثم انتقل الى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور ثم اتى شذونة فبايعه غياث بن علقمة اللخمي ثم اتى مورور فبايعه ابراهيم بن شجرة عاملها ثم اتى اشبيلية فبايعه أبو الصباح يحيى بن يحيى ونهد الى قرطبة فبلغ خبره الى يوسف وكان غائبا عن قرطبة بنواحي طليطلة فأتاه الخبر وهو راجع الى قرطبة فسار عبد الرحمن نحو قرطبة فلما اتى قرطبة تراسل هو ويوسف في الصلح فخادعه نحو يومين احدهما يوم عرفة ولم يشك احد من اصحاب يوسف ان الصلح قد ابترم واقبل على اعداد الطعام ليأكله الناس على السماط يوم الاضحى وعبد الرحمن قد عبأ خيله ورجله وعبر النهر في أصحابه ليلا ونشب القتال ليلة الاضحى وصبر الفريقان الى ان ارتفع النهار وركب عبد الرحمن على بغل لئلا يظن الناس انه يهرب فلما رأوه كذلك سكنت نفوسهم واسرع القتل في اصحاب يوسف وانهزم وبقي الصميل يقاتل مع عصابة من عشيرته ثم انهزموا وظفر عبد الرحمن ولما انهزم يوسف أتى ماردة وأتى عبد الرحمن قرطبة فأخرج حشم يوسف من القصر على عودة ودخله بعد ذلك ثم سار في طلب يوسف فلما احس به يوسف خالفه الى قرطبة فدخلها وملك قصرها فأخذ جميع اهله وماله ولحق بمدينة البيرة وكان الصميل لحق بمدينة شوذر وورد الى عبد الرحمن الخبر فرجع الى قرطبة طمعا في لحاقهم فلما لم يجدهم عزم على النهوض اليهم فسار الى البيرة وكان الصميل قد لحق بيوسف وتجمع لهما هناك جمع فتراسلوا في الصلح فاصطلحوا على ان ينزل يوسف بأمان هو ومن معه وان يسكن مع عبد الرحمن بقرطبة ورهنه يوسف ابنيه أبا الاسود محمدا وعبد الرحمن وسار يوسف مع عبد الرحمن فلما دخل قرطبة تمثل

فبينا نسوس الناس والامر أمرنا ۞ اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

واستقر عبد الرحمن بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع وانفق فيه ثمانين الف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد الجماعات ووافاه جماعة من أهل بيته وكان يدعو للمنصور وقد ذكر أبو جعفر ان دخول عبد الرحمن كان سنة تسع وثلاثين وقيل سنة ثمان وثلاثين على ما ذكرنا وهذا القدر كاف في ذكر دخوله الاندلس لئلا نخرج عن الذي قصدناه من الاختصار

۞(ذكر حبس عبد الله بن علي)۞

ولما عزل سليمان عن البصرة اختفى أخوه عبد الله بن علي ومن معه من أصحابه خوفا من المنصور فبلغ ذلك المنصور فأرسل الى سليمان وعيسى ابني علي بن عبد الله بن عباس في اشخاص عبد الله واعطاهما الامان لعبد الله وعزم عليهما ان يفعلا فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وقواده ومواليه حتى قدموا على المنصور في ذي الحجة فلما قدموا عليه اذن لسليمان وعيسى فدخلا عليه وأعلماه حضور عبد الله وسألاه الاذن له فأجابهما الى ذلك وشغلهما بالحديث وكان قد هيأ لعبد الله مكانا في قصره فأمر به ان يصرف اليه بعد دخول سليمان وعيسى ففعل به ذلك ثم نهض المنصور وقال لسليمان وعيسى خذا عبد الله معكما فلما خرجا لم يجدا

عبد

ربي الفرات كان بها قصران لهشام بن عبد الملك خربت والثالث رقة السوداء أسفل من الرقة المذكورة بفرسخ وهي قرية كبيرة ذات بساتين والرابع الرقة اسم بساتين مشهورة ببغداد في دار الخلافة بالجانب الغربي بيها دجلة لها ذكر في اشعار شعراء بغداد (روذراور) كورة بقرب همدان وهي ثلاث وتسعون قرية متصلة المزارع بها انواع الفواكه ومن عذوبة مائها ولطافة هوائها أرضها تنبت الزعفران ينسب اليها الامام حجة الاسلام أبو العباس الروذراوري (الري) مدينة مشهورة من أمهات البلاد واعظم المدن كثيرة الخيرات وافرة الغلات بناها هوشنج بعد كيومرث ودورهذه المدينة كلها تحت الارض وهي في غاية الظلمة وانما عملوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر وخربت مرارا بالسيل والخسف وبها قبر الكسائي وقبر الامام محمد

عبدالله فعلما أنه قد حبس فرجعا الى المنصور فنعاه وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحابه وخشيوا وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه معهم وقال ان اطعتمونى شددنا شدة واحدة على أبي جعفر فوالله لا يحول بينه وبيننا حائل حتى نأتى عليه ولا يعرض لنا أحد الا قتلناه وننجو بانفسنا فعصوه فلما أخذت سيوفهم وحبسوا جعل خفاف يضرط فى لحية نفسه ويتفل فى وجوه أصحابه ثم أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته وبعث الباقين الى أبي داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها

(ذكر عدة حوادث)

عزل سليمان بن على عن امارة البصرة وقيل سنة أربعين واستعمل عليها سفيان بن معاوية فى رمضان وحج بالناس هذه السنة العباس بن محمد بن على وكان على مكة والمدينة والطائف زياد ابن عبيدالله الحرثى وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبدالله وعلى خراسان أبو داود وفيها مات عبد ربه سعيد بن قيس الانصارى وقيل سنة احدى وأربعين وفيها مات العلى بن عبد الرحمن مولى الحرقة ومحمد بن عبدالله بن عبد الرحمن ابي صعصعة المازنى ويزيد بن عبدالله بن شداد بن الهاد الليثى وكان موته بالاسكندرية

(ثم دخلت سنة أربعين ومائة)

(ذكر هلاك ابى داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار)

وفى هذه السنة هلك أبو داود خالد بن ابراهيم الذهلى عامل خراسان وكان سبب هلاكه ان ناسا من الجند ثاروا به وهو بكشماهن ووصلوا الى المنزل الذى هو فيه فأشرف عليهم من الحائط ليلا فوطئ حرف آجرة خارجة وجعل ينادى أصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الآجرة تحته عند الصبح فسقط على الارض فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر فقام عصام صاحب شرطته بعده حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدى عاملا على خراسان فلما قدمها أخذ جماعة من القواد اتهمهم بالدعاء الى ولد على بن ابى طالب منهم مجاشع بن حريث الانصارى عامل بخارا وأبو المغيرة خالد بن كثير مولى بنى تميم عامل قوهستان والحريش بن محمد الذهلى وهو ابن عم ابى داود فقتلهم وحبس جماعة غيرهم وألح على عمال ابى داود فى استخراج ما عندهم من الاموال

(ذكر قتل يوسف الفهرى)

فى هذه السنة نكث يوسف الفهرى الذى كان أمير الاندلس عهد عبد الرحمن الاموى وكان سبب ذلك ان عبد الرحمن كان يضع عليه من يهينه وينازعه فى املاكه فاذا أظهر حجة الشريعة لا يعمل بها ففطن لما يراد منه فقصد ماردة واجتمع عليه عشرون ألفا فسار نحو عبد الرحمن وخرج عبد الرحمن من قرطبة نحوه الى حصن المدور ثم ان يوسف رأى ان يسير الى عبد الملك بن عمر بن مروان وكان واليا على اشبيلية والى ابنه عمر بن عبد الملك وكان على المدور فسار نحوها وخرجا اليه فالتقيا فاقتتلا قتالا شديدا فصبر الفريقان وانهزم أصحاب يوسف وقتل منهم خلق كثير وهرب يوسف وبقى مترددا فى البلاد فقتله بعض أصحابه فى رجب من سنة اثنتين وأربعين

صاحب ابى حنيفة رحمه الله وبها قبور جماعة من الاولياء والصالحين مثل ابراهيم الخواص وغيره (رندة) مدينة حصينة بأرض الاندلس بها نهر رندة وهو نهر يجرى فى غار لا يرى جريه اميالا ثم يخرج الى وجه الارض ويجرى (رملة) خمسة مواضع الاول المدينة المشهورة المسماة بفلسطين كما سيأتى والثانى محلة بسرخس ينسب اليها أبو القاسم صاعد بن عمرو الرملى والثالث مكان ببغداد فى مشرعة الكرخ الى دجلة ثم خربت والرابع قرية بالبحرين لبنى عامر بن عبد القيس والخامس رملة ناحية بنجد (رجاكو) مدينة عظيمة من مدن الصين وهى كثيرة الفواكه وبها جميع العطريات والافاويه والليل والنهار فى هذه البلاد متكافئان لانها على خط نقطة الاعتدال (ريحامة) مدينة على نهر يقال له مورس وفيها معادن كثيرة يتعيش بها أهلها (رزيخ) مدينة كبيرة بها رياض عامرة وأرضها سبخة ورمل وفى داخل المدينة ثلاثة أنهار متفرقة على شوارعها وأكثر ما بها الرياح العواصف

(حرف الزاء)

(زاوه) كورة بخراسان ينسب اليها الشيخ حيدر وهو رجل مشهور وكان فى الصيف يدخل فى النار وفى الشتاء يدخل فى الثلج فمن

ونواحي طليطلة وحمل رأسه الى عبد الرحمن فنصبه بقرطبة وقتل ابنه عبد الرحمن بن يوسف الذي كان عنده رهينة ونصب رأسه مع رأس أبيه وبقي أبو الاسود بن يوسف عند عبد الرحمن الاموي رهينة وسيأتي ذكره وأما الصميل فانه لما فر يوسف من قرطبة لم يهرب معه فدعاه الامير عبد الرحمن وسأله عنه فقال لم يعلمني بأمره ولا أعرف خبره فقال لابد ان تخبرني فقال لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فحبسه مع ابني يوسف فلما هربا من السجن أنف من الهرب والفرار فبقي في السجن ثم أدخل اليه بعد ذلك مشيخة مضر فوجدوه ميتا وعنده كاس ونقل فقالوا يا أبا جوشن قد علمنا انك ما شربت ولكن سقيت ودفع الى أهله فدفنوه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة هلك اذفنش ملك جلقية وملك بعده ابنه تدويلة وكان أشجع من أبيه وأحسن سياسة للملك وضبطا له وكان ملك أبيه ثماني عشرة سنة ولما ملك ابنه قوي أمره وعظم سلطانه وأخرج المسلمين من ثغور البلاد وملك مدينة لك وبرطقال وسلمنقة وشمورة وابلة وشقوبية وقشتالة وكل هذه من الاندلس وفيها سير المنصور عبد الوهاب بن أخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة في سبعين ألفا من المقاتلة الى ملطية فنزلوا عليها وعمروا ما كان خربه الروم منها ففرغوا من العمارة في ستة أشهر وكان للحسن في ذلك اثر عظيم وأسكنها المنصور اربعة آلاف من الجند وأكثر فيها من السلاح والذخائر وبنى حصن قلوذية ولما سمع ملك الروم مسير عبد الوهاب والحسن الى ملطية سار اليهم في مائة ألف مقاتل فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم ولما عمرت ملطية عاد اليها من كان باقيا من أهلها وفيها حج المنصور وأحرم من الحيرة فلما قضى حجه توجه الى بيت المقدس وسار منه الى الرقة فقتل بها منصور بن جعونة العامري وعاد الى هاشمية الكوفة وفيها أمر المنصور بعمارة مدينة المصيصة على يد جبريل ابن يحيى وكان سورها قد تشعث من الزلازل وأهلها قليل في السور وسماها المعمورة وبنى بها مسجدا جامعا وفرض فيها لالف رجل وأسكنها كثيرا من أهلها وفيها توفي سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة وعمرو بن يحيى بن ابي حسن الانصاري وعمارة بن غزية الانصاري وكان ثقة وأبو العلاء أيوب القصاب وأبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وهو من متكلمي المعتزلة وأئمتهم وله طائفة تنسب اليه واسماء بن عبيد بن مخارق والجويرية بن أسماء

(ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائة)

(ذكر خروج الراوندية)

وفي هذه السنة كان خروج الراوندية على المنصور وهم قوم من أهل خراسان على رأي ابي مسلم صاحب الدعوة يقولون بتناسخ الارواح يزعمون ان روح آدم في عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وان جبريل هو الهيثم بن معاوية فلما ظهروا أتوا قصر المنصور فقالوا هذا قصر ربنا فأخذ المنصور رؤساءهم فحبس منهم مائتين فغضب أصحابهم وأخذوا نعشا وحملوا السرير وليس في النعش أحد ومروا به حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن وأخرجوا أصحابهم وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد فخرج المنصور من القصر ماشيا ولم يكن

وأقام على تلك الحالة الا ملك نفسه ترك الدنيا ولبس اللباد ومشى حافيا وتبعه جماعة (زويلة) مدينة بافريقية في اول حدود السودان ولاهلها خاصة عجيبة في معرفة آثار القدم ليس لغيرهم تلك الخاصة (زز) كورة بهمذان بها غرائب عجيبة (زنجان) مدينة مشهورة بأرض الجبال وهي في غاية الطيب وأهلها أحسن الناس صورة وطراوة وفي جبالها معادن الحديد (زمخشر) قرية من قرى خوارزم ينسب اليها جار الله محمود الزمخشري (زبيد) مدينة في مستوى من الارض عن البحر أقل من يوم وماؤها آبار ولها نخيل كثير وعليها سور وفيه ثمانية أبواب ولها أربعة خنادق ولا يزال أهلها صفر الوجوه مطحولين وهي كثيرة الفساد ولا ينكر أحد على أحد فاحشة ونساؤهم متبرجات وهي قصبة اليمن وبها البئر المعطلة والقصر المشيد (زيلع) مدينة مشهورة من مدن الحبشة وأهلها مسلمون حرها شديد وماؤها عزيز وليس لهم فواكه ولا يعرفونها وليس لهم حاكم وفيهم شيوخ يحكمون عليهم (زهدم) ملك عظيم يسار اليه من كركه على شاطئ البحر مغربا ولها ملك وتحت يده ملوك وبها قلعة حصينة وفي أعلاها صورة امرأة يعبدونها ويحجون اليها وهم أمة كالبهائم يأكل بعضهم بعضا (زرعة) مدينة ببلاد

فى القصر دابة فجعل بعد ذلك يرتبط دابة معه فى القصر فلما خرج المنصور أتى بدابة فركبها وهو يريدهم وتكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه وجاء معن بن زائدة الشيبانى وكان مستترا من المنصور بقتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه والمنصور شديد الطلب له وقد بذل فيه مالا كثيرا فلما كان هذا اليوم حضر عند المنصور متلثما وترجل وقاتل قتالا شديدا وابلى بلاء حسنا وكان المنصور راكبا على بغلة ولجامها بيد الربيع حاجبه فأتى معن وقال تنح فأنا أحق بهذا اللجام منك فى هذا الوقت واعظم غناء فقال المنصور صدق فادفعه اليه فلم يزل يقاتل حتى تكشفت الحال وظفر بالراوندية فقال له المنصور من أنت قال طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فقال آمنك الله على نفسك ومالك وأهلك مثلك يصطنع وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور وقال أنا اليوم بواب ونودى فى اهل السوق فرموهم وقاتلوهم وفتح باب المدينة فدخل الناس فجاء خازم بن خزيمة فحمل عليهم حتى الجأهم الى الحائط ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين فقال خازم للهيثم بن شعبة اذا كروا علينا فاستبقهم الى الحائط فاذا رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم فاطرد لهم وصار الهيثم من ورائهم فقتلوا جميعا وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فكلمهم فرموه بسهم عند رجوعه فوقع بين كتفيه فمرض أياما ومات منها فصلى عليه المنصور وجعل على حرسه بعده عيسى بن نهيك فكان على الحرس حتى مات فجعل على الحرس أبو العباس الطوسى وكان ذلك كله بالمدينة الهاشمية فلما صلى المنصور الظهر دعا بالعشاء وأحضر معنا ورفع منزلته وقال لعمه عيسى بن على بن عبد الله بن عباس يا أبا العباس أسمعت بأشد رجل قال ثم قال لو رأيت اليوم معنا لعلمت انه منهم فقال معن والله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك وانى لوجل القلب فلما رأيت ما عندك من الاستهانة بهم وشدة الاقدام عليهم رأيت مالم أره من خلق فى حرب فشد ذلك من قلبى وحملنى على ما رأيت منى وقيل كان معن متخفيا من المنصور لما كان منه من قتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه وكان اختفاؤه عند ابى الخصيب حاجب المنصور وكان على ان يطلب الامان فلما خرجت الراوندية جاء معن فوقف بالباب فسأل المنصور أبا الخصيب من بالباب فقال معن بن زائدة فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب أدخله فلما دخل قال ايه يا معن ما الرأى قال الرأى ان تنادى فى الناس فتأمر لهم بالاموال فقال وأين الناس والاموال ومن يقدم على ان يعرض نفسه لهؤلاء العلوج لم تصنع شيئا يا معن الرأى ان أخرج فاقف للناس فاذا رأونى قاتلوا وتراجعوا الى وان أقمت تهاونوا وتخاذلوا فأخذ معن بيده وقال لا أمير المؤمنين اذا والله تقتل الساعة فأنشدك الله فى نفسك فقال له أبو الخصيب مثلها فجذب ثوبه منهما وركب دابته وخرج ومعن آخذ بلجام دابته وأبو الخصيب مع ركابه وأتاه رجل فقتله معن حتى قتل أربعة فى تلك الحالة حتى اجتمع اليه الناس فلم يكن الا ساعة حتى أفنوهم ثم تغيب معن فسأل المنصور عنه أبا الخصيب فقال لا أعلم مكانه فقال المنصور أيظن معن أن لا أغفر ذنبه بعد بلائه أعطه الامان وادخله على فأدخله اليه فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم ولاه اليمن

(ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدى اليه)

فى هذه السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل خراسان للمنصور وسبب ذلك ان عبد الجبار

الغرب نزهة كثيرة الاشجار والفواكه (زرعه) مدينة ببلاد حوران من عمالة دمشق الشام *(حرف السين)*

(سمرقند) مدينة مشهورة بما وراء النهر قالوا أول من أسسها كيكاوس بن كيقباذ ليس على وجه الارض مدينة أطيب ولا أنزه منها ولا أحسن وهى تشبه بخارا فى العمارة والحسن وبها قصور عالية شاهقة ونهر ودافقة تخترق أزقتها ودورها (سناباذ) قرية من قرى طوس على ميل منها وبها قبر هرون الرشيد (سيروان) صقع من نواحى الباميان بجبالها عيون ماء لا تقبل النجاسات واذا ألقى فيها شئ من النجاسات ماج وعلا الى ناحية الملقى فان أدركه أحاط به وغرقه (سرخس) مدينة بين مرو ونيسابور بناها سرخس بن جودرز وهى كبيرة آهلة كثيرة الخيرات (سلماس) مدينة باذربيجان بين تبريز وارمينية بها ماء من اغتسل منه ذهب عنه الجذام (سميرم) كورة بين اصفهان وشيراز بها عين ماء يدفع الجراد وهو ان الجراد اذا وقع بأرض يحمل من ذلك الماء الى تلك الارض بشرط ان لا يوضع الظرف الذى فيه الماء على الارض ولا يعدى به تحت سقف ولا يلتفت حامله الى ورائه فيتبع ذلك الماء من طيور السود انية عدد لا يحصى ويقتل الجراد كما مر (سهرورد) بليدة بأرض الجبال بقرب زنجان (سابور)

لما استعمله المنصور على خراسان عمد الى القواد فقتل بعضهم وحبس بعضهم فبلغ ذلك المنصور وأتاه من بعضهم كتاب قد نغل الاديم فقال لابي أيوب ان عبد الجبار قد أفنى شيعتنا وما فعل ذلك الا وهو يريد ان يخلع فقال له اكتب اليه انك تريد غزو الروم فليوجه اليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم فاذا خرجوا منها فابعث اليه من شئت فلا يمتنع فكتب المنصور اليه بذلك فأجابه ان الترك قد جاشت وان فرقت الجنود ذهبت خراسان فالقى الكتاب الى ابي أيوب وقال له ما ترى قال قد أمكنك من قياده اكتب اليه ان خراسان أهم الى من غيرها وأنا موجه اليك الجنود ثم وجه اليه الجنود ليكونوا بخراسان فان هم بخلع أخذوا بعنقه فلما ورد الكتاب بهذا على عبد الجبار أجابه ان خراسان لم تكن قط اسوأ حالا منها العام وان دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من الغلاء فلما أتاه الكتاب ألقاه الى ابي أيوب فقال له أبو أيوب قد أبدى صفحته وقد خلع فلا تناظره فوجه المنصور ابنه المهدى وأمره بنزول الرى فسار اليها المهدى ووجه خازم بن خزيمة بين يديه لحرب عبد الجبار وسار المهدى فنزل نيسابور فلما بلغ ذلك اهل مرو الروذ ساروا الى عبد الجبار وحاربوه وقاتلوه قتالا شديدا فانهزم منهم ولجأ الى معطنة فتوارى فيها فعبر اليه المجشر بن مزاحم من اهل مرو الروذ فأخذه أسيرا فلما قدم خازم أتاه به فألبسه جبة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه مما يلى عجز البعير وحمله الى المنصور ومعه ولده واصحابه فبسط عليهم العذاب حتى استخرج منهم الاموال ثم أمر فقطعت يدا عبد الجبار ورجلاه وضرب عنقه وأمر بسير ولده الى دهلك وهى جزيرة باليمن فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبوهم فيمن سبوا ثم فودوا بعد ذلك وكان ممن نجا منهم عبد الرحمن بن عبد الجبار صحب الخلفاء ومات أيام الرشيد سنة سبعين ومائة قيل وكان أمر عبد الجبار سنة اثنتين وأربعين فى ربيع الاول وقيل سنة أربعين

(ذكر فتح طبرستان)

ولما ظفر المهدى بعبد الجبار بغير تعب ولا مباشرة قتال كره المنصور ان تبطل تلك النفقات التى أنفق على المهدى فكتب اليه ان يغزو طبرستان وينزل الرى ويوجه ابا الخصيب وخازم ابن خزيمة والجنود الى الاصبهبذ وكان الاصبهبذ يومئذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند معسكرا بازائه فلما بلغه دخول الجنود بلاده ودخول ابى الخصيب سارية قال المصمغان للاصبهبذ متى قهروك صاروا الى فاجتمعوا على حرب المسلمين فانصرف الاصبهبذ الى بلاده فحارب المسلمين فطالت تلك الحروب فوجه المنصور عمر بن العلاء الى طبرستان وهو الذى يقول فيه بشار

اذا أيقظتك حروب العدى • فنبه لها عمرا ثم نم

وكان عالما ببلاد طبرستان فأخذ الجنود وقصد الرويان وفتحها واخذ قلعة الطاق وما فيها وطالت الحرب فألح خازم على القتال ففتح طبرستان وقتل منهم فأكثر وسار الاصبهبذ الى قلعته فطلب الامان على ان يسلم القلعة بما فيها من الذخائر وكتب المهدى بذلك الى المنصور فوجه المنصور صالحا صاحب المصلى فأحصوا ما فى الحصن وانصرفوا ودخل الاصبهبذ بلاد جيلان من الديلم فمات بها واخذت ابنته وهى ام ابراهيم بن العباس بن محمد وقصدت الجنود بلد المصمغان

مدينة بأرض فارس بناها سابور بن أردشير من دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها لكثرة رياضها وأزهارها وبها انهار جارية وثمار دانية (سجستان) ناحية كبيرة واسعة عمرها سجستان بن فارس أرضها كلها سبخة رملة والرياح فيها لا تسكن ابدا حتى بنوا عليها أرحيتهم وكل طحنهم من تلك الرحى وهى بلاد حارة شديدة الريح تنقل الرمل من مكان الى مكان ولا يرى فيها ابيت الا وفيه منفذ وأهلها من خيار الناس وأصح معاملة وهم يسارعون الى اعانة الملهوف ومواساة الضعيف والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وامتنعوا على بنى أمية ان يلعنوا عليا رضى الله عنه على منابرهم ومن عادتهم ان لا تخرج المرأة من منزلها أبدا فان أرادت زيارة أهلها خرجت فى الليل (سوس) ثلاثة مواضع الاول مدينة قديمة بخوزستان فيها قبر دانيال عليه السلام والثانى اقليم كبير بأقصى بلاد المغرب ذو مدن عظيمة وقرى كثيرة وعمارات متقاربة وبها أنواع الفواكه وبها قصب السكر الذى ليس على وجه الارض مثله طوله عشرة أذرع ودوره شبر وحلاوته لا يعادلها شئ حتى قيل ان الرطل الواحد من سكره يحمل عشرة ارطال من الماء ويحمل من سكره ما يعم سائر البلاد وبها نساء فى غاية الحسن والجمال وبها العمل

فظفر وابنه وبالحيرة أم منصور بن المهدي

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل زياد بن عبيد الله الحارثي عن مكة والمدينة والطائف واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري في رجب وعلى الطائف ومكة الهيثم بن معاوية العتكي من اهل خراسان وفيها توفي موسى بن كعب وهو على شرط المنصور وعلى مصر والهند وخليفته على الهند عيينة ابنه وكان قد عزل موسى عن مصر ووليها محمد بن الاشعث ثم عزل ووليها نوفل بن محمد ابن الفرات وحج بالناس هذه السنة صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وهو على الشام وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى خراسان المهدي وخليفته بها السري بن عبد الله وعلى الموصل اسمعيل بن علي وفيها مات سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الانصاري وابان بن تغلب القارئ

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائة)

(ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب)

في هذه السنة خلع عيينة بن موسى بالسند وكان عاملا عليها وسبب خلعه ان أباه كان استخلف المسيب بن زهير على الشرط فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلي من الشرط وخاف ان يحضر المنصور عيينة فيوليه ما كان الى أبيه فكتب اليه ببيت شعر ولم ينسب الكتاب الى نفسه

فارضك أرضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم

فخلع الطاعة فلما بلغ الخبر الى المنصور سار بعسكره حتى نزل على جسر البصرة ووجه عمر بن حفص بن ابي صفرة العتكي عاملا على السند والهند فحاربه عيينة فسار حتى ورد السند فغلب عليها

(ذكر نكث الاصبهبذ)

وفي هذه السنة نكث الاصبهبذ بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده منهم فلما انتهى الخبر الى المنصور سير مولاه ابا الخصيب وخازم بن خزيمة وروح بن حاتم فأقاموا على الحصن يحاصرونه وهو فيه فلما طال عليهم المقام احتال أبو الخصيب في ذلك فقال لاصحابه اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ فقال له فعل بي هذا تهمة منهم لي ان يكون هواي معك واخبره انه معه وانه دليل على عورة عسكرهم فقبل ذلك الاصبهبذ وجعله في خاصته والطفه وكان باب حصنهم من حجر يلقى القاء يرفعه الرجال وتضعه عند فتحه واغلاقه وكان الاصبهبذ يوكل به ثقات اصحابه نوبا بينهم فلما وثق الاصبهبذ الى ابي الخصيب وكله بالباب فتولى فتحه واغلاقه حتى أنس به ثم كتب أبو الخصيب الى روح وخازم والقى الكتاب في سهم واعلمهم انه قد ظفر بالحيلة وواعدهم ليلة في فتح الباب فلما كان تلك الليلة فتح لهم فقتلوا من في الحصن من المقاتلة وسبوا الذرية وأخذوا اسكلا أم ابراهيم بن المهدي وكان مع الاصبهبذ سم فشرب به فمات وقد قيل ان ذلك سنة ثلاث واربعين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

الثياب الفاخرة السوسية المشهورة في الدنيا والثالث بلدة بافريقية ليس بالمغرب بلدة أكبر منها ولا أكثر خيرا ولا أرفه أهلا فيها الاترج والنخل وقصب السكر (سوسة) مدينة بأرض الصين يعمل بها الفخار الصيني الفاخر الذي لا نظير له (سيرجان) مدينة مشهورة عظيمة وهي قصبة بلاد كرمان كثيرة العلم حسنة الرسم ذات بساتين ومياه كثيرة من عاداتهم ان لا يأخذوا من الثمار التي أسقطتها الريح لكونها للفقراء فربما اذا كثرت الرياح يحصل للفقراء أكثر مما يحصل للملاك والكمون منها يحمل للآفاق (سنجار) مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بقرب الموصل ونصيبين في لحف جبل عال وهي طيبة جدا كثيرة المياه والبساتين والعمارات الحسنة (سد يأجوج ومأجوج) روى الشعبي ان ذا القرنين لما سار الى ناحية يأجوج ومأجوج اجتمع اليه خلق كثير وقالوا أيها الملك المظفر ان خلف هذا الجبل خلقا لا يعلم عددهم الا الله تعالى يخربون بلادنا ويأكلون ثمارنا وزروعنا قال وما صفتهم قالوا قصار القدود صلع عراض الوجوه فبنى هذا السد كما مر تفصيله في قصة الاسكندر واختلفوا فيهم على أقوال أحدها انهم من ولد يافث قاله مجاهد والثاني انهم من غير حواء لان آدم عليه السلام نام ذات يوم فاحتلم فامتزجت

ذلك الماء الذي خرج منه تخلق الله من ذلك يأجوج ومأجوج فهم متشاون
نطفته بالتراب فلما انتبه اسقت على

وفيها مات سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وهو على البصرة في جمادى الآخرة وعمره تسع وخمسون سنة وصلى عليه أخوه عبد الصمد وفيها عزل نوفل بن الفرات عن مصر ووليها حميد بن قحطبة وحج بالناس اسمعيل بن علي بن عبد الله وكان العمال من تقدم ذكرهم وولي المنصور الجزيرة والثغور والعواصم أخاه العباس بن محمد وعزل المنصور عمه اسمعيل بن علي عن الموصل فاستعمل عليها مالك بن الهيثم الخزاعي جد أحمد بن نصير الذي قتله الواثق وكان خيراً وفيها مات يحيى بن سعد الانصاري أبو سعيد قاضي المدينة وقيل سنة ثلاث وقيل سنة أربع وأربعين وفيها مات موسى بن عقبة مولى آل الزبير وفيها توفي أيضا عاصم بن سليمان الأحول وقيل سنة ثلاث وأربعين وفيها مات حميد بن أبي حميد طرخان وقيل مهران مولى طلحة بن عبد الله الخزاعي وهو حميد الطويل يروي عن أنس بن مالك وعمره خمس وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة)

في هذه السنة ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فبلغ ذلك المنصور فندب الناس الى قتال الديلم وجهادهم وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف وولي ذلك السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس وكان على اليمامة فسار الى مكة واستعمل المنصور على اليمامة قثم ابن عباس بن عبد الله وفيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر واستعمل عليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل واستعمل عليها يزيد بن حاتم وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله وكان اليه ولاية الكوفة وفيها ثار بالاندلس رزق بن النعمان الغساني على عبد الرحمن وكان رزق على الجزيرة الخضراء فاجتمع اليه خلق عظيم فسار الى شذونة فملكها ودخل مدينة اشبيلية وعاجله عبد الرحمن فحصره فيها وضيق على من بها فتقربوا اليه بتسليم رزق اليه فقتله فآمنهم ورجع عنهم وفيها مات عبد الرحمن بن عطاء صاحب الشارعة وهي بقرب وسليمان بن طرخان التيمي وأشعث بن سوار ومجالد بن سعيد

(ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة)

في هذه السنة سير أبو جعفر الناس من الكوفة والبصرة والجزيرة والموصل الى غزو الديلم واستعمل عليهم محمد بن أبي العباس السفاح وفيها رجع المهدي من خراسان الى العراق وبنى بريطة ابنة عمه السفاح وفيها حج المنصور واستعمل على عسكره والميرة خازم بن خزيمة

(ذكر استعمال رياح بن عثمان المري على المدينة وأمر محمد بن عبد الله بن الحسن)

وفيها استعمل المنصور على المدينة رياح بن عثمان المري وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسري عنها وكان سبب عزله وعزل زياد قبله ان المنصور أهمه أمر محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب وتخلفهما عن الحضور عنده مع من حضره من بني هاشم عام حج أيام السفاح سنة ست وثلاثين وذكر ان محمد بن عبد الله كان يزعم ان المنصور ممن بايعه ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر مروان بن محمد فلما حج المنصور سنة ست وثلاثين سأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله الحارثي ما يهمك من أمرهما أنا آتيك بهما وكان معه بمكة فرده المنصور الى المدينة فلما استخلف المنصور لم يكن همه الا أمر محمد والمسألة عنه وما يريد فدعا بني هاشم رجلا رجلا يسأله سرا عنه فكلهم يقول قد علم أنك عرفته يطلب هذا

يتامى من جهة الأب دون الأم حكاه الثعلبي والثالث انهم جيل من الترك قاله الضحاك كذا في مرآة الزمان (سلى) مدينة كبيرة على شاطئ نهر النيل وهي مجمع السودان وأهلها ذو بأس شديد ونجدة وملكهم مؤمن (سقين) بلدة من بلاد الأزر عظيمة آهلة ذات أنهار وأشجار وخيرات كثيرة ذكر ان أهلها أربعون قبيلة وفي المدينة من الغرباء والتجار ما لا يحصيهم الا الله تعالى وأهلها مسلمون أكثرهم على مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله ومنهم من هو على مذهب الشافعي والبرد عندهم شديد (ساباط) بلدة بقرب مدائن كسرى وبالعجمية بلاس آباد بناها بلاس وهو من ملوك الفرس فعربته العرب وقالوا ساباط (سيراف) مدينة شريفة طيبة البقعة كثيرة البساتين والعيون (سامرا) مدينة عظيمة كانت على شرق دجلة بين تكريت وبغداد بناها المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين وسكن بها بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله وهي اليوم خراب وبها أناس قلائل كالقرية (سر من رأى) وهي سامرا المذكورة (ساوة) مدينة طيبة كثيرة الخيرات والثمرات والمياه وكان في قديم

الامر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا وما اشبه هذا الكلام الا الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب فانه أخبره خبره وقال له والله ما آمن وثوبه عليك فانه لا ينام عنك فايتظ بكلامه من لا ينام فكان موسى بن عبد الله بن الحسن يقول بعد ذلك اللهم اطلب حسن بن زيد بدما تنام ألح المنصور على عبد الله بن الحسن فى احضار ابنه محمد سنة ج فقال عبد الله لسليمان بن على بن عبد الله بن عباس يا أخى بيننا من الصهر والرحم ما تعلم فما ترى فقال سليمان والله لكأنى أنظر الى أخى عبد الله بن على حين حال المنية بينه وبيننا وهو يشير الينا هذا الذى فعلتم بى فلو كان عافيا عفا عن عمه فقبل عبد الله رأى سليمان وعلم انه قد صدقه ولم يظهر ابنه ثم ان المنصور اشترى رقيقا من رقيق الاعراب واعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذود وفرقهم فى طلب محمد فى ظهر المدينة وكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال يسألون عنه وبعث المنصور عينا آخر وكتب معه كتابا على ألسن الشيعة الى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال والطاف وقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن الحسن بن الحسن فسأله عن ابنه محمد فذكر له فكتم له خبره فتردد الرجل اليه وألح فى المسئلة فذكر انه فى جبل جهينة فقال له امرر بعلى ابن الرجل الصالح الذى يدعى الاغر وهو بذى الابر فهو يرشدك فأتاه فأرشده وكان للمنصور كاتب على سره يتشيع فكتب الى عبد الله بن الحسن يخبره بذلك العين فلما قدم الكتاب ارتاعوا له وبعثوا أبا هبار الى محمد والى على بن الحسن يحذرهما الرجل فخرج أبو هبار فنزل بعلى بن الحسن واخبره ثم سار الى محمد بن عبد الله فى موضعه الذى هو به فاذا هو جالس فى كهف ومعه جماعة من اصحابه وذلك العين معهم اعلاهم صوتا وأشدهم انبساطا فلما رأى أبا هبار خافه فقال أبو هبار لمحمد لى حاجة فقام معه فأخبره الخبر قال فما الرأى قال أرى احدى ثلاث قال وما هى قال تدعنى أقتل هذا الرجل قال ما أنا مقارف دما الا كرها قال اثقله حديدا وتنقله معك حيث تنقلب قال وهل لنا قرار مع الخوف والاعجال قال نشده ونودعه عند بعض اهلك من جهينة قال هذه اذا فرجعا فلم يريا الرجل فقال محمد اين الرجل قالوا اتركوه مهملا وتوارى بهذا الطريق يتوضأ فطلبوه فلم يجدوه فكأن الارض التأمت عليه وسعى على قدميه حتى اتصل بالطريق فمر به الاعراب معهم حمولة الى المدينة فقال لبعضهم فرغ هذه الغرارة فادخلنيها أكن عدلا لصاحبتها ولك كذا وكذا ففعل وحمله حتى أقدمه المدينة ثم قدم على المنصور واخبره خبره كله ونسى اسم ابى هبار وكنيته وقال وبار فكتب أبو جعفر فى طلب وبار المرى فحمل اليه رجل اسمه وبر فسأله عن قصة محمد فحلف له انه لا يعرف من ذلك شيئا فأمر به وضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات المنصور ثم انه أحضر عقبة بن سلم الازدى فقال أريدك لامر انا به معنى لم أزل ارتاد له رجلا عسى ان تكونه وان كفيتنيه رفعتك فقال أرجو ان أصدق ظن أمير المؤمنين فى قال فأخف شخصك واستر أمرك وائتنى يوم كذا وكذا فى وقت كذا فأتاه ذلك الوقت فقال له ان بنى عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات أموالهم والطاف من الطاف بلادهم فاخرج بكتبى وألطاف وعين حتى تأتيهم متنكرا بكتاب تكتبه عن اهل هذه القرية ثم تعلم حالهم فان كانوا نزعوا عن رأيهم فأحبب والله بهم وأقرب وان كانوا على

الزمان بها بحيرة غاصت عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم والآن موضع البحيرة يزرعون شعيرا وأهلها مخصوصون بحسن الصورة واستقامة الطبع وكلهم شافعى المذهب ويقع بكل ثلاثين سنة بأرضها الترنجبين على الشوك فيجمعونه وينقلونه الى البلاد (سلوق) مدينة بأرض اليمن كانت مدينة عظيمة ولها آثار عجيبة باقية الى الآن يوجد بها قطع الذهب والفضة والحلى وكان بها صناع الدروع المحكمة (سبا) مدينة باليمن بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام بناها سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كانت مدينة حصينة كثيرة الاهل طيبة الهواء عذبة الماء كثيرة المياه وهى التى ذكرها الله فى القرآن (سجلماسة) مدينة فى جنوب المغرب فى طرف بلاد السودان ذات بساتين ونخيل واصناف العنب واهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا وهى واسعة الاقطار عامرة الديار كثيرة البركات غزيرة الخيرات يقال انه كان يسير الراكب فى اسواقها نصف يوم فلا يقطعها وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعمارات متصلة خارقة وهى على شاطئ نهر يأتى من جهة الشرق وبها بساتين كثيرة وغابات مختلفة يقال انهم يحصدون الزرع ويتركون اصوله قائمة فى الارض على حالها فاذا كان فى العام المقبل نبت ثانى مرة واستغله

رأيتهم على ذلك وكن على حذر فاشخص حتى تلقى عبد الله بن الحسن متخشعا ومتقشفا فان جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده حتى يأنس بك ويلين لك ناحيته فاذا أظهر لك ما قبله فاعجل على فاشخص حتى قدم على عبد الله فلقيه بالكتاب فأنكره ونهره وقال ما أعرف هؤلاء القوم فلم يزل يتردد اليه حتى قبل كتابه وألطافه وأنس به فسأله عقبة الجواب فقال اما الكتاب فانى لا أكتب الى أحد ولكن أنت كتابى اليهم فاقرئهم السلام واعلمهم انى خارج لوقت كذا وكذا ورجع عقبة الى المنصور فاعلمه الخبر فانشأ المنصور الحج وقال لعقبة اذا لقينى بنو الحسن فيهم عبد الله ابن الحسن فانا مكرمه ورافع مجلسه وداع بالغداء فاذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائما فانه سيصرف عنك بصره فاستدر حتى تغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه منك ثم حسبك واياك ان يراك مادام يأكل فخرج الى الحج فلما لقيه بنو الحسن أجلس عبد الله الى جانبه ثم دعا بالغداء فأصابوا منه ثم رفع فاقبل على عبد الله بن الحسن فقال له قد علمت ما أعطيتنى من العهود والمواثيق أن لا تبغينى بسوء ولا تكيد لى سلطانا قال فانا على ذلك يا أمير المؤمنين فلحظ المنصور عقبة بن سلم فاستدار حتى وقف بين يدى عبد الله فاعرض عنه فاستدار حتى قام وراء ظهره فغمزه باصبعه فرفع رأسه فملأ عينه منه فوثب حتى قعد بين يدى المنصور فقال أقلنى يا أمير المؤمنين أقالك الله قال لا أقالنى الله ان أقلتك ثم أمر بحبسه وكان محمد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزل فى بنى راسب يدعو الى نفسه وقيل نزل على عبد الله بن شيبان أحد بنى مرة بن عبيد ثم خرج منها فبلغ المنصور مقدمه البصرة فسار اليها مجدا فنزل عند الجسر الاكبر فلقيه عمرو بن عبيد فقال له يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا قال لا قال فاقتصر على قولك وانصرف قال ثم وكان محمد قد مضى عنها قبل مقدم المنصور فرجع المنصور واشتد الخوف على محمد وابراهيم ابنى عبد الله فخرجا حتى أتيا عدن ثم سارا الى السند ثم الى الكوفة ثم الى المدينة وكان المنصور قد حج سنة اربعين ومائة فقسم أموالا عظيمة فى آل ابى طالب فلم يظهر محمد وابراهيم فسأل أباهما عبد الله عنهما فقال لا علم لى بهما فتغالظا فامصه أبو جعفر المنصور حتى قال له امصص كذا وكذا من أمك فقال يا أبا جعفر بأى أمهاتى تمصنى أبفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفاطمة بنت الحسين بن على أم بأم اسحق بنت طلحة أم بخديجة بنت خويلد لا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة بن زهير وهى امرأة من طيئ فقال المسيب بن زهير يا أمير المؤمنين دعنى أضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداءه وقال هبه لى يا أمير المؤمنين فاستخرج لك ابنيه فتخلصه وكان محمد وابراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة اربعين ومائة عن المدينة وحج ايضا فاجتمعوا بمكة وأرادوا اغتيال المنصور فقال لهم الاشتر عبد الله بن محمد انا أكفيكموه فقال محمد لا والله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه لينقض ما كانوا أبرموا عليه وكان قد دخل عليهم قائد من قواد المنصور من اهل خراسان اسمه خالد بن حسان يدعى أبا العساكر على ألف رجل فنمى الخبر الى المنصور فطلب فلم يظفر به فظفر باصحابه فقتلهم واما القائد فانه لحق بمحمد بن عبد الله بن محمد ثم ان المنصور حث زياد بن عبيد الله على طلب محمد وابراهيم فضمن له ذلك ووعده به فقدم محمد المدينة قدمة فبلغ ذلك زيادا فتلطف له واعطاه الامان على ان يظهر وجهه للناس فوعده محمد ذلك فركب زياد مع المساء ووعد محمد

رأيه من غير بذر وفيها قوم يأكلون الكلاب والجراذين وغالب أهلها عمش العيون (سبتة) بلد تشبه ورقة بلاد المغرب فى بر البربر على ساحل مجمع البحرين عند الصخرة التى وصل اليها موسى وفتاه يوشع عليهما السلام فنسى الحوت المشوى وكانا قد أكلا نصفه فأحياه الله تعالى النصف الثانى فاتخذ سبيله فى البحر سربا وله نسل الى الآن فى ذلك الموضع وهى سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد وجانبها صحيح والآخر شوك وعظام فى غشاء رقيق على احشائها وعينها واحدة ورأسها نصف رأس من رآها من هذا الجانب استقذرها ويحسب انها مأكولة منتنة والناس يتبركون بها (سرقسطة) مدينة كبيرة من أطيب بلاد الاندلس بقعة وأحسنها بنيانا وأكثرها

ـوق الظهر وركب محمد فتصايح الناس باهل المدينة المهدى المهدى فوقف هو وزياد فقال يازياد أيها الناس هـذا محمد بن عبد الله بن الحسن ثم قال له الحق بأى بلاد الله شئت فتوارى محمد وسمع المنصور الخبر فارسل ابا الازهر فى جمادى الآخرة سـنة احـدى وأربعين ومائة الى المدينـة فامره ان يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب وان يقبض على زياد وأصحابه ويسير بهـم اليه فقدم أبو الازهر المدينة ففعل ما أمره واخذ زيادا وأصحابه وسار نحو المنصور وخلف زياد فى بيت مال المدينة ثمانين ألف دينار فسجنهم المنصور ثم من عليهم بعد ذلك واستعمل المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسرى وأمره بطلب محمد بن عبد الله وبسط يده فى النفقة فى طلبه فقدم المدينة فى رجب سنة احدى وأربعين فاخذ المال ورفع فى محاسبته أموالا كثيرة انفقها فى طلب محمد فاستبطأه ابو جعفر واتهمه فكتب اليه يامره بكشف المدينة واعراضها فطاف ببيوت الناس فلم يجد محمدا فلما رأى المنصور ما قد أخرج من الاموال ولم يظفر بمحمد استشار أبا العلاء رجلا من قيس عيلان فى أمر محمد بن عبد الله واخيه فقال ارى ان تستعمل رجـلا من ولد الزبير او طلحة فانهم يطلبونهما بذحل ويخرجونهما اليك فقال قاتلك الله ما اجود ما رأيت والله ما خفى على هـذا ولكنى اعاهد الله لا انتقم من بنى عمى وأهل بيتى بعدوى وعدوهـم ولكنى أبعث عليهم صعلوكا من العرب يفعل بهم ما قلت فاستشار يزيد بن يزيد السلمى وقال له دلنى على فتى عاقل من قيس أعينه واشرفه وأمكنه قال هو سيد اليمن يعنى ابن القشيرى وهو رياح بن عثمان بن حيان المرى فسيره اميرا على المدينة فى رمضان سـنة اربع واربعين وقيل ان رياحا ضمن للمنصور ان يخرج محمدا وابراهيم ابنى عبد الله ان استعمله على المدينة فاستعمله عليها فسار حتى دخلها فلما دخل دار مروان وهى التى كان ينزلها الامراء قال لحاجب كان له يقال له أبو البخترى هـذه دار مروان قال نعم قال اما انها محلال مظعان ونحن أول من يظعن منها فلما تفرق الناس عنه قال لحاجبـه يا ابا البخترى خذ بيدى ندخل على هـذا الشيخ يعنى عبد الله بن الحسن فدخلا عليه فقال رياح ايها الشيخ ان أمير المؤمنين والله ما استعملنى لرحم قريبة ولا ليد سلفت اليه والله لا اعبث بك كما عبث بزياد وابن القسرى والله لازهقن نفسك او لتأتينى بابنيك محمد وابراهيم فرفع رأسه اليـه وقال نعم اما والله انك لازيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة قال أبو البخترى فانصرف والله رياح آخذا بيـدى اجد برد يده وان رجليه ليخطان الارض مما كلمه قال فقلت له ان هذا ما اطلع على الغيب فقال ايها ويلك فوالله ما قال الا ما سمع فذبح كما تذبح الشاة ثم انه دعا بالقسرى وسأله عن الاموال وضربه وسجنه وأخذ كاتبه رزاما وعاقبه فاكثر وطلب اليـه ان يذكر ما أخـذ محمد بن خالد من الاموال وهو لا يجيبه فلما طال عليـه العذاب اجابه الى ذلك فقال له رياح احضر الرقعة وقت اجتماع الناس ففعل ذلك فلما اجتمع الناس احضره فقال ايها الناس ان الامير أمرنى ان ارفع على ابن خالد وقد كتبت كتابا خان فيه وانا اشهدكم ان كل ما فيـه باطل فأمر رياح فضرب مائة سوط ورد الى السجن وجـد رياح فى طلب محمـد فأخـبر انه فى شعب من شعاب رضوى جبل جهينة وهو فى عمل ينبع فامر عامله فى طلب محمد فهرب منه راجلا فافلت وله ابن صغير ولد فى خوفه وهو مع جارية له فسقط من الجبل فتقطع فقال محمد

ثمارا واغزرها مياها ومن عجائبها انه لا يدخل بها حنش ولا يعيش بها وهى الآن ٢٠٩ بيد الافرنج ملكوها سنة اثنتى عشرة وخمسمائة (سقاوه) مدينة متوسطة وعليها خندق عظيم محيط بها واهلها ذو بأس شديد ونجـدة وبها نهر يأتى من الشرق يصب فى النيـل (سرنديب) جزيرة فى بحر هركند بأقصى بلاد الصين وهى ثمانون فرسخا فى مثلها لها ثلاثة ملوك كل واحد عاص عـلى الآخر وبها معـدن الذهب والفضـة ومغاص اللؤلؤ وبها الجبل الذى اهبط عليه آدم عليه السـلام وبها أثر قدمـه مغموسة فى الحجر ويرى كل ليلة على هـذا الجبل مثل البرق من غـير سحاب وغيم ولا بد له كل يوم من مطر يغسـل موضع قدم آدم عليـه السـلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هـذه الجبال تحدره الرياح والسيول منها الى الحضيض وقطع الماس أيضا واكثر أهلها مجوس وبها اساورة أيضا ودوابها فى غاية الحسن وبها كباش لها عشرة قرون (السند) ناحية بين الهند وكرمان وبها بيت الذهب فى صحراء تكون أربع فراسخ لا يقع عليها الثلج وفى هـذا البيت ترصد الكواكب وهو بيت يعظمه الهنود والمجوس

 (سومناه) بلدة مشهورة من بلاد الهند على ساحل البحر (سفاله) مدينة بارض الزنج بها معدن الذهب

مضرّق السربال يشكو الوجى * تنكبه أطراف مرو حداد
شرّده الخوف فأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

وبينا رياح يسير في الحرة اذ لقي محمدا فعدل محمد الى بئر هنالك يجعل يستقي فقال رياح قاتله الله أعرابيا ما أحسن ذراعه

(ذكر حبس أولاد الحسن)

قد ذكرنا قبل ان المنصور حبسهم وقد قيل أيضا ان رياحا هو الذي حبسهم قال علي بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي حضرنا باب رياح في المقصورة فقال الآذن من كان ههنا من بني الحسين فليدخل فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان ثم قال من ههنا من بني الحسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون من باب مروان فدعا بالقيود فقيدهم وحبسهم وكانوا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي والحسن وابراهيم ابني الحسن ابن الحسن وجعفر بن الحسن بن الحسن وسليمان وعبد الله ابني داود بن الحسن بن الحسن ومحمدا واسمعيل واسحق بني ابراهيم بن الحسن بن الحسن وعباس بن الحسن بن الحسن بن علي وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فلما حبسهم لم يكن فيهم علي بن الحسن بن الحسن بن علي العابد فلما كان الغد بعد الصبح واذا قد أقبل رجل متلفف فقال له رياح مرحبا بك ما حاجتك قال جئتك لتحبسني مع قومي فاذا هو علي بن الحسن بن الحسن فحبسه معهم وكان محمد قد ارسل ابنه عليا الى مصر يدعو اليه فبلغ خبره عامل مصر وقيل انه على الوثوب بك والقيام عليك بمن شايعه فقبضه وارسله الى المنصور فاعترف له وسمى أصحاب أبيه وكان فيمن سمى عبد الرحمن ابن أبي الموالي وأبو حنين فضربهما المنصور وحبسهما وحبس عليا فبقي محبوسا الى ان مات وكتب المنصور الى رياح ان يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف بالديباج وكان أخا عبد الله بن الحسن بن الحسن لأمه أمهما جميعا فاطمة بنت الحسين بن علي فأخذه معهم وقيل ان المنصور حبس عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وحده وترك باقي أولاد الحسن فلم يزل محبوسا فبقي الحسن بن الحسن بن الحسن قد نصل خضابه حزنا على أخيه عبد الله وكان المنصور يقول ما فعلت الحادّة ومر الحسن بن الحسن بن الحسن على ابراهيم بن الحسن وهو يعلف ابلا له فقال أتعلف ابلك وعبد الله محبوس يا غلام أطلق عقلها فأطلقها ثم صاح في أدبارها فلم يوجد منها بعير فلما طال حبس عبد الله بن الحسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور أتطمع في خروج محمد وابراهيم وبنو الحسن مخلون والله للواحد منهم أهيب في صدور الناس من الأسد فكان ذلك سبب حبس الباقين

(ذكر حملهم الى العراق)

ولما حج المنصور سنة أربع وأربعين ومائة أرسل محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة ومالك بن أنس الى بني الحسن وهم في الحبس يسألهم ان يدفعوا اليه محمدا وابراهيم ابني عبد الله فدخلا عليهم وعبد الله قائم يصلي فأبلغاهم الرسالة فقال الحسن بن الحسن أخو عبد الله هذا عمل ابني المشؤومة أما والله ما هذا عن رأينا ولا عن ملأ منا ولنا فيه حكم فقال له أخوه ابراهيم

وأهلها سودان وذلك معروف عند تجار ٢٣٠ الزنج (سمهر) قرية بالحبشة تنسب اليها الرماح السمهرية وهو أحسن الرماح وهذه القرية في جوف النيل يأتيها القنى على وجه الماء فيجمعونه ويوقدون رديئه ويبيعون جيده (سندابل) مدينة عظيمة ببلاد الصين وفيها دار الملك وسعتها مسيرة يوم ولها ستون شارعا كل شارع ينتهي الى دار الملك ولها سور ارتفاعه تسعون ذراعا وعلى رأس السور نهر عظيم يتفرق ستين جزأ كل جزء ينزل على باب من أبوابها وفيها من الزرع والبقول والبساتين وبها أنواع الجواهر ولباسهم الحرير وسلاحهم عظام الفيل وأبوابهم آبنوس وفيهم عبدة الأوثان والمجوس ويقال لملكهم خاقان موصوف بالعدل والسياسة (صا) مدينة بأسفل مصر في جامعها حجر أسود عليه علامة اذا أخرج من الجامع دخلت العصافير اليه وان أعيد الى الجامع خرجت منه (سويس) مدينة على ساحل البحر وفيها مرسى للمراكب (سمنود) بلدة قديمة بنواحي مصر على ساحل النيل مشهورة (سوبلي) مدينة بأرض البربر قرب مراكش أهلها من أشرار البربر (سدوم) قصبة قرى قوم لوط عليه السلام وهي بين الحجاز والشام قبلي بلدة الخليل عليه السلام كانت من أحسن بلاد الله وأكثرها خيرا وميرا علا

علام تؤذى الخالة فى ابنيه وتؤذى ابن أخيك فى امه ثم فرغ عبد الله من صلاته فابلغاه الرسالة فقال لا والله لا اردّ عليكما حرفا ان احب ان ياذن لى فالقاه فليفعل فانطلق الرسولان فابلغا المنصور فقال أيسخرني لا والله لا ترى عينه عيني حتى يأتيني بابنيه وكان عبد الله لا يحدّث احدا قط الا قبله عن رأيه ثم سار المنصور لوجهه فلما حج ورجع لم يدخل المدينة ومضى الى الربذة فخرج اليه رياح الى الربذة فردّه الى المدينة وأمره باشخاص بنى الحسن اليه ومعهم محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان اخو بنى الحسن لامهم فرجع رياح فأخذهم وسار بهم الى الربذة وجعلت القيود والسلاسل فى ارجلهم واعناقهم وجعلهم فى محامل بغير وطاء ولما خرج بهم رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد من وراء ستر يراهم ولا يرونه وهو يبكى ودموعه تجرى على لحيته وهو يدعو الله ثم قال والله لا يحفظ الله حرمة بعد هؤلاء ولما ساروا كان محمد وابراهيم ابنا عبد الله يأتيان كهيئة الاعراب فيتسارّان مع ابيهما ويستأذنان بالخروج ويقول لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك وقال لهما ان منعكما ابو جعفر يعنى المنصور ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما ان تموتا كريمين فلما وصلوا الى الربذة أدخل محمد بن عبد الله العثمانى على المنصور وعليه قميص وازار رقيق فلما وقف بين يديه قال ايها يا ديوث قال محمد سبحان الله لقد عرفتنى بغير ذلك صغيرا وكبيرا قال فمن حملت ابنتك رقية وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وقد اعطيتنى الأيمان ان لا تغشنى ولا تمالئ علىّ عدوّا انت ترى ابنتك حاملا وزوجها غائب وأنت بين ان تكون حانثا او ديوثا وايم الله انى لاهم برجمها قال محمد اما أيمانى فهى علىّ ان كنت دخلت لك فى أمر غش علمته وأما ما رميت به هذه الجارية فان الله قد اكرمها بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ولكنى ظننت حين ظهر حملها ان زوجها الم بها على حين غفلة فاغتاظ المنصور من كلامه وأمر بشق ثيابه عن ازاره فحكى ان عورته قد كشفت ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يفترى عليه لا يكنى فاصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهى فان له حرمة برسول الله صلى الله عليه وسلم فاغرى المنصور فقال للجلاد الرأس الرأس فضرب على رأسه نحوا من ثلاثين سوطا واصاب احدى عينيه سوط فسالت ثم أخرج وكانه زنجى من الضرب وكان من أحسن الناس وكان يسمى الديباج لحسنه فلما أخرج وثب اليه مولى له فقال الا اطرح ردائى عليك قال بلى جزيت خيرا والله انك لمشغوف ازارى اشد علىّ من الضرب وكان سبب أخذه ان رياحا قال للمنصور يا أمير المؤمنين اما أهل خراسان فشيعتك واما أهل العراق فشيعة آل أبى طالب واما أهل الشام فوالله ما علىّ عندهم الا كافر ولكن محمد بن عبد الله العثمانى لو دعا أهل الشام ماتخلف عنه منهم احد فوقعت فى نفس المنصور فامر به فأخذ معهم وكان حسن الرأى فيه قبل ذلك ثم ان أبا عون كتب الى المنصور ان أهل خراسان قد تغاشوا عنى وطال عليهم أمر محمد ابن عبد الله فامر المنصور بمحمد بن عبد الله بن عمرو العثمانى فقتل وارسل رأسه الى خراسان وارسل معه من يحلف انه رأس محمد بن عبد الله وان أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل قال أخوه عبد الله بن الحسن انا لله وانا اليه راجعون ان كنا لنامن به فى سلطانهم ثم قد قتل بنا فى سلطاننا ثم ان المنصور أخذهم وسار بهم من الربذة فمر بهم على بغلة شقراء فناداه

واشجارا واثمارا والآن قد صارت عبرة للناظرين (سنجل) قرية من نواحى فلسطين بين بانياس وطبرية وبها ابئر يوسف عليه السلام (سيلون) قرية بنابلس بها مسجد السكينة وحجر المائدة ويقال انها كانت منزل يعقوب عليه السلام (سيورى حصار) قلعة حصينة بالروم مشهورة على مرحلتين من قونية بها بيعة كانوس يقال ان الدابة اذا احتبس ماؤها يطاف بها حول هذه البيعة سبعا ينفتح ماؤها وذلك أمر مشهور (سيناب) ويقال سينوب وهى مدينة لها سور حصين بقرب البحر ولها بساتين كثيرة الى الغاية (سلمية) بلدة من أعمال الشام ماؤها قناة ولها بساتين كثيرة بناها عبد الله بن صالح وهى على طرف البادية حصينة يقال ان أهل المؤتفكة لما نزل بهم العذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم فعمروا هذه المدينة فنسبت اليهم وبها المحاريب السبعة يقال ان بها قبور التابعين (سامسون) مدينة ببلاد الروم ساحلية فى واطية والجبل فى جنوبها يتصل على ساحل البحر غربا وشرقا وبها بساتين (سمندو) مدينة ببلاد الروم (سيواس) مدينة مشهورة ببلاد الروم بها قلعة صغيرة وهى من امهات البلاد حصينة كثيرة الاهل والخيرات والثمرات أهلها مسلمون ونصارى والمسلمون تركمان

عبد الله بن الحسن يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر فأخساه أبو جعفر وثقل عليه
ومضى فلما قدموا الى الكوفة قال عبد الله لمن معه اما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذه
الطاغية قال فلقيه الحسن وعلي ابنا أخيه مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا ابن رسول الله
فمرنا بالذي تريد فقال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيأ فانصرفا ثم ان المنصور أودعهم
بقصر ابن هبيرة شرقي الكوفة وأحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن الحسن وكان أحسن الناس
صورة فقال له أنت الديباج الاصفر قال نعم قال لاقتلنك قتلة لم اقتلها أحدا ثم أمر به فبني عليه
اسطوانة وهو حي فمات فيها وكان ابراهيم بن الحسن أول من مات منهم ثم عبد الله بن الحسن
فدفن قريبا من حيث مات فان يكن في القبر الذي يزعم الناس انه قبره والا فهو قريب منه ثم
مات علي بن الحسن وقيل ان المنصور أمر بهم فقتلوا وقيل بل أمر بهم فسقوا السم وقيل
وضع المنصور على عبد الله من قال له ان ابنه محمدا قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات والله أعلم
ولم ينج منهم الا سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن علي واسحق واسمعيل ابنا
ابراهيم بن الحسن بن الحسن وجعفر بن الحسن وانقضى أمرهم

(ذكر عدة حوادث)

كان على مكة هذه السنة السري بن عبد الله وعلى المدينة رياح بن عثمان وعلى الكوفة
عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى مصر يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب بن
أبي صفرة وهو الذي قال فيه يزيد بن ثابت يمدحه ويهجو يزيد بن اسيد السلمي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

في أبيات كثيرة وكان ممدحا جوادا وفيها ثار هشام بن عذرة الفهري وهو من بني عمرو ويوسف
ابن عبد الرحمن الفهري بطليطلة على الامير عبد الرحمن الاموي فاتبعه من فيها فسار اليه
عبد الرحمن فحاصره وشدد عليه الحصار فمال الى الصلح وأعطاه ابنه أفلح رهينة فأخذه
عبد الرحمن ورجع الى قرطبة فرجع هشام وخلع عبد الرحمن فعاد اليه عبد الرحمن وحاصره
ونصب عليه المجانيق فلم يؤثر فيها الحصار فقتل أفلح ابنه ورمى رأسه في المنجنيق ورحل الى
قرطبة ولم يظفر بهشام وفيها مات عبد الله بن شبرمة وعمرو بن عبيد المعتزلي وكان زاهدا
وبريد بن أبي مريم مولى سهل بن الحنظلية وعقيل بن خالد الايلي صاحب الزهري وكان موته
بمصر فجاة ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ابو الحسن المدني وهاشم بن هاشم بن عتبة بن
أبي وقاص المدني (بريد بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وعقيل بضم العين المهملة وفتح
القاف)

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة)

(ذكر ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن)

في هذه السنة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة
لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة وقيل لليلتين بقيتا (؟) رابع عشر شهر رمضان قد ذكرنا فيما تقدم اخباره
وتغيبه وحمل المنصور أهله الى العراق فلما حملهم وسار بهم رد رياحا الى المدينة أميرا عليها فألح
في طلب محمد وضيق عليه وطلبه حتى سقط ابنه فمات وأرهقه الطلب يوما فتدلى في بئر بالمدينة

وعوام ويحكى ان سواس وقف على علف الطير في الشتاء عند وقوع الثلج فيشتري المطلوب بحاصل هذا الوقف وينثر
على الاسطحة لتلتقطه الطيور
الضعاف (ملاتيك) مدينة
ببلاد الروم وغالب أهلها
اليهود ويعمل بها الجوخ
والبسط المنقشة (سوقاره)
مدينة كبيرة ببلاد الهند
عامرة وهي فرضة من فرض
البحر الهندي بها مصايد
ومغاص اللؤلؤ (سرود)
مدينة عظيمة وهي دار ملك
النوبة وهم اول من يشرب
من النيل (سورمعشوقة)
كانت مدينة على ساحل بحر
الشام بقرب صيدا واهلها
ميناء وآثار سور المدينة
باقية الى يومنا هذا وهو
أواخر سنة سبع بعد
الالف وهي خراب يسكنها
بعض الفلاحين ينسب
اليها موسى السوراني من
الابدال صاحب الخطوة
المذكور في أوائل هذا
الباب (سراي) مدينة
ببلاد الروم ايلي وهي قاعدة
بلاد بوسنه ذات أنهار
وأشجار وأهلها أحسن
الناس خلقا وخلقا وفي
أعمالها عين ماء حامض
(سويداء) أربعة مواضع
الاول قرية من قرى حوران
من أعمال دمشق ينسب
اليها ابو محمد عامر بن دغش
الحوراني السويداوي
والثاني موضع على ليلتين
من المدينة من جهة الشام والثالث مدينة مشهورة بين آمد وحران من ديار مضر وربيعة والرابع قرية من قرى ينارل

يتناول أصحابه الماء وانغمس في الماء الى حلقه وكان بدنه لا يخفى لعظمه وبلغ رياحا خبر محمد دوانه بالمذار فركب نحوه في جنده فتنحى محمد عن طريقه واختفى في دار الجهنية فخيث لم يره رياح رجع الى دار مروان وكان الذي أعلم رياحا سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة فلما اشتد الطلب بمحمد خرج قبل وقته الذي واعد أخاه ابراهيم على الخروج فيه وقيل بل خرج محمد لميعاده مع أخيه وانما أخوه تأخر بجدري لحقه وكان عبيد الله بن عمرو بن أبي ذئب وعبد الحميد بن جعفر يقولان لمحمد بن عبد الله ما ننتظره بالخروج فوالله ما على هذه الامة اشأم منك اخرج ولو وحدك فتحرك بذلك أيضا وأتى رياحا الخبران محمدا خارج الليلة فاحضر محمد بن عمران بن ابراهيم ابن محمد قاضي المدينة والعباس بن عبد الله بن الحرث بن العباس وغيرهما عنده فصمت طويلا ثم قال لهم يا أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب محمدا في شرق الارض وغربها وهو بين اظهركم واقسم بالله لئن خرج لاقتلنكم أجمعين وقال لمحمد بن عمران أنت قاضي أمير المؤمنين فادع عشيرتك فارسل تجمع بني زهرة فارسل فجاؤا في جمع كثير فاجلسهم بالباب فارسل فاخذ نفرا من العلويين وغيرهم فيهم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين والحسين بن علي بن الحسين بن علي والحسن بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي ورجال من قريش فيهم اسمعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة وابنه خالد فبينما هم عنده اذ ظهر محمد فسمعوا التكبير فقال ابن مسلم بن عقبة المري اطعني في هؤلاء واضرب اعناقهم فقال له الحسين بن علي بن الحسين ابن علي والله ما ذاك اليك انا على السمع والطاعة واقبل محمد من المذار في مائة وخمسين رجلا فاتى في بني سلمة بهؤلاء تفاؤلا بالسلامة وقصد السجن فكسر بابه واخرج من فيه وكان فيهم محمد بن خالد بن عبد الله القسري وابن أخي النذير بن يزيد ورزام فاخرجهم وجعل على الرجالة خوات بن بكير بن خوات بن جبير واتى دار الامارة وهو يقول لاصحابه لا تقتلوا الا ان يقتلوا فامتنع منهم رياح فدخلوا من باب المقصورة واخذوا رياحا أسيرا وأخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة المري فحبسهم في دار الامارة ثم خرج الى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه قد كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندة لله في ملكه وتصغيرا للكعبة الحرام وانما أخذ الله فرعون حين قال انا ربكم الاعلى وان احق الناس بالقيام في هذا الدين ابناء المهاجرين والانصار المواسين اللهم انهم لا حلوا حرامك وحرموا حلالك وأمنوا من اخفت واخافوا من أمنت اللهم فاحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ايها الناس اني والله ما خرجت بين اظهركم وأنتم عندي أهل قوة ولا شدة ولكني اخترتكم لنفسي والله ما جئت هذه وفي الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد اخذ لي فيه البيعة وكان المنصور يكتب الى محمد على ألسن قواده يدعونه الى الظهور ويخبرونه انهم معه فكان محمد يقوله ويقول لو التقينا مال الى القواد كلهم واستولى محمد على المدينة واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردي وعلى الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وقيل كان على شرطته عبد الحميد بن جعفر

من نحو القبلة الى بحر الروم وما يسامت ذلك من البلاد كذا ذكره ابن الملقن في الاشارات وهي الارض المقدسة التي جعلها الله مهبط الوحي للانبياء ومنزل الاولياء وأهلها أحسن الناس خلقا وخلقا ولما كان في أيدي الروم كان مقسوما اربعة اقسام قسم قصبة حمص والآخر قصبة دمشق والثالث الاردن وقصبة طبرية والرابع فلسطين وقصبة بيت المقدس ولما عزم ابو بكر الصديق رضي الله عنه على فتحه بعث الى كل قسم منها جندا وامر عليهم أميرا وفي كتاب العقد ان الشام خمس شامات فالشام الاولى غزة فلسطين والرملة والشام الثانية الاردن وطبرية والغور والشام الثالثة الغوطة ودمشق وسواحلها والشام الرابعة حمص وحماة وكفرطاب وقنسرين وحلب والشام الخامسة انطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس (شوبك) بلدة صغيرة كثيرة البساتين من اعمال الشام غالب اهلها نصارى وهي شرقي الغور على طرف الشام من جهة الحجاز وينبع من تحت قلعتها عينان وقلعتها على تل مرتفع مطل على الغور (شيزر) مدينة من اعمال حلب بناها الملك يشجر وهي على ساحل نهر العاصي

فعزله وارسل محمد الى محمد بن عبد العزيز انى كنت لاظنك ستنصرنا وتقوم معنا فاعتذر اليه
وقال افعل ثم انسل منه وأتى مكة ولم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس الا نفر منهم الضحاك
ابن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد وابو سلمة
ابن عبيد الله بن عبد الله بن عمر وحبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان اهل المدينة قد
استفتوا مالك بن أنس فى الخروج مع محمد وقالوا ان فى اعناقنا بيعة لابى جعفر فقال انما
بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين فاسرع الناس الى محمد ولزم مالك بيته فارسل محمد الى
اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكان شيخا كبيرا فدعاه الى بيعته فقال يا ابن أخى أنت
والله مقتول فكيف ابايعك فارتدع الناس عنه قليلا وكان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد
اسرعوا الى محمد فاتت حمادة بنت معاوية الى اسمعيل بن عبد الله وقالت له يا عم ان اخوتى قد
اسرعوا الى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة ثبطت الناس عنه فيقتل ابن خالى واخوتى
فأبى اسمعيل الا النهى عنه فيقال ان حمادة عدت عليه فقتلته فاراد محمد الصلاة عليه فمنعه
عبد الله بن اسمعيل وقال اتأمر بقتل أبي وتصلى عليه فنحاه الحرس وصلى عليه محمد ولما ظهر
محمد كان محمد بن خالد القسرى بالمدينة فى حبس رياح فاطلقه وقال ابن خالد فلما سمعت دعوته
التى دعا اليها على المنبر قلت هذه دعوة حق والله لابلين الله فيها بلاء حسنا فقلت يا أمير المؤمنين
انك قد خرجت بهذا البلد والله لو وقف على نقب من انقابه أحد مات أهله جوعا وعطشا فانهض
معى فانما هى عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف فأبى على فبينا انا عنده اذ قال ما وجدنا من خير
المتاع شيأ أجود من شئ وجدناه عند ابن أبي فروة ختن أبي الخصيب وكان انتهبه قال فقلت الا
اراك قد أبصرت خير المتاع فكتبت الى المنصور فاخبرته بقلة من معه فاخذنى محمد فحبسنى
حتى اطلقنى عيسى بن موسى بعد قتله بايام وكان رجل من آل اويس بن أبي سرح العامرى
عامر بن لؤى اسمه الحسين بن صخر بالمدينة لما ظهر محمد سار من ساعته الى المنصور فبلغه فى
تسعة أيام فقدم ليلا فقام على أبواب المدينة فصاح حتى علموا به وادخلوه فقال الربيع ما حاجتك
هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم قال لا بد لى منه فدخل الربيع على المنصور فاخبره خبره وانه
قد طلب مشافهته فاذن له فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال
قتلته والله ان كنت صادقا اخبرنى من معه فسمى له من معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته
قال أنت رأيته وعاينته قال انا رأيته وعاينته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
فادخله ابو جعفر بيتا فلما أصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلى أمواله
بالمدينة فاخبره بامر محمد وتواترت عليه أخباره فأخرج الاويسى فقال لاوطئن الرجال عقبيك
ولاغنينك فامر له بتسعة آلاف درهم لكل ليلة ألف درهم واشفق من محمد فقال له الحارث
المنجم يا أمير المؤمنين ما يجزعك منه والله لو ملك الارض ما لبث الا تسعين يوما فارسل المنصور
الى عمه عبد الله بن على وهو محبوس ان هذا الرجل قد خرج فان كان عندك رأى فاشر به علينا
وكان ذا رأى عندهم فقال ان المحبوس محبوس الرأى فارسل اليه المنصور لو جاءنى حتى
يضرب بابى ما اخرجتك وانا خير لك منه وهو ملك اهل بيتك فاعاد عليه عبد الله ارتحل الساعة
حتى تأتى الكوفة فاجثم على اكتافهم فانهم شيعة اهل هذا البيت وانصاره ثم احففها

وهى ذات بساتين واكثر فواكهها الرمان، وبها قلعة حصينة (شحر) ناحية بين عمان وعدن على ساحل البحر ينسب
اليها العنبر الشحرى
لانه لا يوجد الا فى سواحلها
وبها غياض يوجد بها
السبابة وبين أرض
الشحر وحضرموت أرض
بها شخص من نحاس قد مد
يده الى ورائه كانه يخاطب
الناس يأمرهم بالرجوع
فان من ورائه أرضا
مرجرجة لا تستقر عليها
الاقدام من دخلها هلك
ولما وصل اليها الاسكندر
خرج عليه نمل كهيئة
الجمال الصغار فكانت النملة
تصرع الرجل الفارس
فتقتله فرجع من هناك
والله أعلم (شعب) جبل
فى اليمن فيه بلاد وقرى
يقال لاهلها الشعبيون
ينسب اليها الشعبى (شمخ)
قرية بارض اليمن من عجائبها
ان بها شقا ينفذ الى الجانب
الآخر من لم يكن له ولد
لا يقدر على النفوذ فيه
(شرشال) مدينة بالغرب
من اعمال بجاية على ساحل
البحر (شطا) بلدة بقرب
دمياط ينسب اليها الثياب
الشطوية (شاطبة) مدينة
كبيرة قديمة يضرب بحسنها
المثل يعمل بها الورق الذى
لا نظير له فى الاقاليم وهى
فى شرقى الاندلس يذكر
أهلها بالشر والظلم والتعدى
ينسب اليها الشاطبى (شاشين) جزيرة توازى حد الاندلس طولها مسيرة عشرين يوما وهى كثيرة بالمالح

بالساحل نحن نخرج منها الى وجه من الوجوه او أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه
وابعث الى سلم بن قتيبة يتحدر اليك وكان بالرى واكتب الى اهل الشام فمرهم ان يحملوا
اليك من أهل البأس والنجدة ما حمل البريد فاحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ففعل وقيل
ارسل المنصور الى عبد الله مع اخوته يستشيرونه فى امر محمد وقال لهم لا يعلم عبد الله انى
ارسلتكم اليه فلما دخلوا عليه قال لامر ما جئتم ما جاء بكم جميعا وقد هجرتمونى منذ دهر قالوا انا
استأذنا أمير المؤمنين فاذن لنا قال ليس هذا بشئ فما الخبر قالوا خرج محمد بن عبد الله قال فما
ترون ابن سلامة صانعا يعنى المنصور قالوا لا ندرى والله قال ان البخل قد قتله فمروه فليخرج
الاموال وليعط الاجناد فان غلب فما اسرع ما يعود اليه ماله وان غلب لم يقدم صاحبه على
دينار ولا درهم ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد كان المنصور قد خط مدينة بغداد
بالقصب فسار الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن المدان فقال له المنصور ان
محمدا قد خرج بالمدينة فقال عبد الله هلك واهلك خرج فى غير عدد ولا رجال حدثنى سعيد بن
عمرو بن جعدة المخزومى قال كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال لى مروان من هذا الذى
يقاتلنى قلت عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس قال وددت والله ان على بن أبى طالب يقاتلنى
مكانه ان عليا وولده لاحظ لهم فى هذا الامر وهل هو الا رجل من بنى هاشم وابن عم رسول الله
معه ريح الشام ونصر الشام يا ابن جعدة تدرى ما حملنى ان عقدت لعبد الله وعبيد الله ابنى
وتركت عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله قال ابن جعدة لا قال وجدت الذى يلى هذا الامر
عبد الله وعبيد الله وكان عبيد الله أقرب الى عبد الله من عبد الملك فعقدت له فاستحلفه
المنصور على صحة ذلك فحلف له فسرى عنه ولما بلغ المنصور خبر ظهور محمد قال لابى
ايوب وعبد الملك هل من رجل تعرفانه بالرأى يجمع رأيه الى رأينا قالا بالكوفة بديل بن يحيى
وكان السفاح يشاوره فارسل اليه وقال له ان محمدا قد ظهر بالمدينة قال فاشحن الاهواز
بالجنود قال انه ظهر بالمدينة قال قد فهمت وانما الاهواز الباب الذى تؤتون منه فلما ظهر
ابراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك قال فعاجله بالجنود واشغل الاهواز عليه وشاور المنصور
أيضا جعفر بن حنظلة البهرانى عند ظهور محمد فقال وجه الجنود الى البصرة قال انصرف
حتى ارسل اليك فلما صار ابراهيم الى البصرة ارسل اليه فقال له ذلك فقال انى خفت بادرة
الجنود قال وكيف خفت البصرة قال لان محمدا ظهر بالمدينة وليسوا أهل الحرب بحسبهم ان
يقيموا شأن انفسهم واهل الكوفة تحت قدمك واهل الشام اعداء آل ابى طالب فلم يبق الا
البصرة ثم ان المنصور كتب الى محمد بسم الله الرحمن الرحيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف
أو ينفوا من الارض الآيتين ولك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله ان أؤمنك وجميع ولدك
واخوتك واهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم واموالكم واسوغك ما اصبت من دم او مال
واعطيك ألف ألف درهم وما سألت من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت وان اطلق من
فى حبسى من اهل بيتك وان أؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعك او دخل فى شئ من امرك ثم
لا اتبع احدا منهم بشئ كان منه ابدا فان أردت ان تتوثق لنفسك فوجه الى من احببت

المواشى وأهلها اكثر
الناس تحليا باطواق
الذهب (شغنة) مدينة
بالاندلس بقرب وادى
الحجارة من عجائبها جبل
مطل عليها اذا كسر حجر
منه يخرج من كسره زفت
اسود شبيه القار (شاب)
مدينة بالاندلس بقرب
باجة لها بسيط متسع من
عجائبها انه قل ان يرى من
أهلها من لا يقول الشعر
ولا يتعانى الادب ولو مررت
بالحراث خلف البقر وسألته
الشعر اقترض من ساعته
أى معنى اقترحت عليه
(شنترة) مدينة بالاندلس
بقرب الاشبونة على ساحل
البحر وعليها ضبابة دائما
لا ترى البلد ومن عجائبها
ان بها تفاحا مقدار البطيخ
دوره ثلاثة أشبار وهى
الآن بيد الفرنج ملكوها
سنة ثلاث واربعين
وخمسمائة (شنترين) مدينة
ببلاد الاندلس بقرب باجة
على ساحل البحر مبناها على
نهر باجة وللنهر فيض على
بطائحها كفيض النيل
بمصر يزرع أهلها على
نداوته وبها يوجد العنبر
الجيد الذى يقذفه البحر
الى ساحله * ومن عجائبها ان
دابة تخرج من البحر هنالك
وتحتك بحجارة على ساحل

باخذ ذلك من الامان والعهد والميثاق ما تثق به والسلام فكتب اليه محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الى يحذرون وانا اعرض عليك من الامان مثل ما عرضت على فان الحق حقنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضله فان ابانا عليا كان الوصى وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء ثم قد علمت انه لم يطلب الامر احد مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت احد من بنى هاشم بمثل الذى نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو فى الجاهلية وبنو بنته فاطمة فى الاسلام دونكم ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد أفضلهم ومن السلف أولهم اسلاما على ومن الازواج افضلهن خديجة الطاهرة واول من صلى الى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء العالمين واهل الجنة ومن المولودين فى الاسلام حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين من قبل حسن وحسين وانى أوسط بنى هاشم نسبا واصرحهم ابا لم تعرق فى العجم ولم تنازع فى أمهات الاولاد فما زال يختار لى الآباء والامهات فى الجاهلية والاسلام حتى يختار لى فى الاشرار فانا ابن أرفع الناس درجة فى الجنة واهونهم عذابا فى النار ولك الله على ان دخلت فى طاعتى واجبت دعوتى أن أومنك على نفسك ومالك وعلى كل امر احدثته الاحدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمنى من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك أعطيتنى من الامان والعهد ما اعطيته رجالا قبلى فأى الامانات تعطينى امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن على ام امان أبى مسلم فلما ورد كتابه على المنصور قال له ابو ايوب الموريانى دعنى أجيبه عليه قال لا اذا تقارعنا على الاحساب فدعنى واياه ثم كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغنى كلامك وقرأت كتابك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والاولياء لان الله جعل العم ابا وبدأ به فى كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة اقربهن رحما واعظمهن حقا واولى من يدخل الجنة ولكن اختيار الله لخلقه على علمه فيما مضى منهم واصطفائه لهم واما ما ذكرت من فاطمة ام ابى طالب وولادتها فان الله لم يرزق أحدا من ولدها الاسلام لا بنتا ولا ابنا ولو ان رجلا رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبد الله ولكان اولاهم بكل خير فى الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء قال الله تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ولقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فانزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين فانذرهم ودعاهم فاجاب اثنان احدهما ابى وأبى اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت انك ابن اخف أهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس فى الكفر بالله صغير ولا فى عذاب الله خفيف ولا يسير وليس فى الشر خيار ولا ينبغى لمؤمن يؤمن بالله ان يفخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا الآية واما امر حسن وان عبد المطلب ولده مرتين وان النبى

البصر يسقط منها وبرعلى لون الذهب ولين القز وهى قليلة عزيزة جدا فيصنعها الناس وينسج منه الثوب ولا ينقل من بلادهم الا بالحيلة فيصير عليه ملوكهم وتزيد قيمة الثوب منها على ألف دينار لحسنه وعزته (شنتبرية) مدينة قديمة بالاندلس معناه مدينة مريم بها كنيسة وهى ذات بناء رفيع وسوار عالية من فضة لم ير الراؤن مثلها او بها اعين ماء اذا رآها الناظر من البعد لا يشك فى انها جارية فاذا قرب منها ووقع البصر على منبعها لم يرها جارية أصلا فاذا تباعد عنها رآها جارية وهذا امر مشهور وعندهم (شنقنيرة) أرض بالاندلس خصها الله تعالى بالبركة وانها حسنة المنظر والخبر ومساحتها أربعون ميلا يحصل من مكوك البذر مائة مكوك (شيلا) بلدة ببلاد الصين فى غاية الطيب لا يرى بها ذو عاهة من صحة هواها وعذوبة مائها وطيب تربتها واهلها أحسن الناس صورة وأقلها امراضا وذكر ان الماء اذا رش فى بيوتها يفوح منه رائحة العنبر

صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين بخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك اوسط بني هاشم واصرحهم أما وأبا وأنه لم يلدك العجم ولم تعرف فيك أمهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا فانظر ويحك أين أنت من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا وأولادا وأخا ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خيار بني أبيك خاصة وأهل الفضل منهم الا بنو أمهات الاولاد وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي ابن الحسين وهو لام ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسين وما كان فيكم بعده مثل محمد ابن علي وجدته أم ولد ولهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد وهو خير منك وأما قولك انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول في كتابه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكنكم بنو بنته وانها القرابة قريبة ولكنها لا يجوز لها الميراث ولا ترث الولاية ولا يجوز لها الامامة فكيف تورث بها ولقد طلبها أبوك بكل وجه فأخرج فاطمة نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها من المسلمين ان الجد أبا الام والخال والخالة لا يورثون وأما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه وكان في الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا فيها وأما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة والزبير وأبى سعد بيعته فأغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضي بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز واسلم شيعته بيد معاوية ودفع الامر الى غير أهله وأخذ مالا من غير ولايه ولا حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل واحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وسنينا سلفكم وفضلاءه فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا انما ذكرنا أباك للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلما منهم مجتمعا عليهم بالفضل وابتلي أبوك بالقتال والحرب وكانت بنو أمية تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتججنا وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه فلقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر الى ربه ولم يتقرب اليه الا بأبينا حتى نعشهم الله فسقاهم الغيث وأبوك حاضر لم يتوسل به ولقد علمت انه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكانت وراثته من عمومته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة

(شعب بوان) ارض ببلاد فارس وهي احدى متنزهات الدنيا المعروفة بالحسن والطيب والنزاهة وكثرة الاشجار والانهار (شيراز) مدينة حصينة صحيحة الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهي أحسن بلاد فارس بناها شيراز بن طهمورث وأحكم بناءها سلطان الدولة بن بويه زعموا أن من أقام بشيراز سنة يطيب عيشه من غير سبب يعرفه ومن عجائبها شجرة تفاح نصف تفاحها في غاية الحلاوة ونصفها حامض (شاذياخ) مدينة بخراسان بقرب نيسابور ذات سور حصين وخندق استولى عليها التتار وأخربوها (شلبة) بلدة من نواحي دماوند كثيرة المزارع والبساتين والثمار وهي أشد بردا ويضرب بتفاحها المثل في تسوية الصورة (شهرزور) كورة واسعة بين اربل وهمذان بها قرى ومدن واهلها اكراد وقطاع طريق وكانت مدينة ذات سور عريض عال وبها توفي الاسكندر (شهرستان) ثلاثة مواضع الاول مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم بساتينها ومزارعها بعيدة عنها بسبب أن الرمال لاتزال تنسف وينسب اليها ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل والثاني قصبة كورة نيسابور ومن أرض فارس والثالث

في ولده فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام في الدنيا والآخرة الا والعباس وارثه ومورثه وأما ما ذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله وينفق عليهم للأزمة التي أصابته ولولا ان العباس اخرج الى بدر كارها لمات طالب وعقيل جوعا وللحسا جفان عتبة وشيبة ولكنه كان من المطعمين فاذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمؤنة ثم فدى عقيلا يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علنا كم في الكفر وفديناكم وحزنا عليكم مكارم الآباء وورثناكم خاتم الانبياء وطلبنا بثأركم فادركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا لانفسكم والسلام عليكم ورحمة الله فكان محمد قد استعمل محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على مكة والقاسم بن اسحق على اليمن وموسى بن عبد الله على الشام فاما محمد بن الحسن والقاسم فسارا الى مكة فخرج اليهما السري بن عبد الله عامل المنصور على مكة فلقيهما ببطن اذاخر فهزماه ودخل محمد مكة وأقام بها يسيرا فأتاه كتاب محمد بن عبد الله يأمره بالمسير اليه فخبره بمسير عيسى بن موسى اليه ليحاربه فسار اليه من مكة هو والقاسم فبلغه بنواحي قديد قتل محمد فهرب هو وأصحابه وتفرقوا فلحق محمد بن الحسن بابراهيم فأقام عنده حتى قتل ابراهيم واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له ابنة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر امرأة عيسى الامان له ولاخوته معاوية وغيره وأما موسى بن عبد الله فسار نحو الشام ومعه رزام مولى محمد بن خالد القسري فانسل منه رزام بتيما وسار الى المنصور برسالة من مولاه محمد القسري فظهر محمد بن عبد الله على ذلك فحبس محمدا القسري ووصل موسى الى الشام فرأى منهم سوء رد عليه وغلظة فكتب الى محمد أخبرك أني لقيت الشام وأهله فكان أحسنهم قولا الذي قال والله لقد مللنا البلاء وضقنا حتى ما فينا لهذا الامر موضع ولا لنا به حاجة ومنهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا وأمسينا من غد ليرفعن أمرنا فكتبت اليك وقد غيبت وجهي وخفت على نفسي ثم رجع الى المدينة وقيل أتى البصرة وأرسل صاحبا له يشتري له طعاما فاشتراه وجاء به على حمار أسود فادخله الدار التي سكنها وخرج فلم يكن بأسرع من ان كبست الدار وأخذ موسى وابنه عبد الله وغلامه فأخذوا وحملوا الى محمد بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن عباس فلما رأى موسى قال لا قرب الله قرابتكم ولا حيا وجوهكم تركت البلاد كلها الا بلدا أنا فيه فان وصلت أرحامكم أغضبت أمير المؤمنين وان أطعته قطعت أرحامكم ثم أرسلهم الى المنصور فأمر بضرب موسى وابنه كل واحد خمسمائة سوط فلم يتأوها فقال المنصور اعذرت أهل الباطل في صبرهم فما بال هؤلاء فقال موسى أهل الحق أولى بالصبر ثم اخرجهم وأمر بهم فسجنوا (خبيب بن ثابت بالحاء المعجمة المضمومة وبياءين موحدتين بينهما ياء مثناة من تحتها)

●(ذكر مسير عيسى بن موسى الى محمد بن عبد الله وقتله)●

ثم ان المنصور أحضر ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأمره بالمسير الى المدينة لقتال محمد فقال شاور عمومتك يا أمير المؤمنين ثم قال فأين قول ابن هرمة

تزور امرأ لا يمحض القوم سره ● ولا ينتجي الادنين فيما يحاول

اذا ما أتى شيأ مضى كالذي أتى ● وان قال اني فاعل فهو فاعل

بها وفي وسطها بحيرة لا يدرك قعرها بها بيت نار عظيم الشان عند المجوس من عجائب هذا البيت انهم يوقدون فيه منذ سبعمائة سنة فلا يوجد فيه رماد البتة ولا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان (شاش) ناحية فيما وراء النهر متاخمة اي محاذية لبلاد الترك كانت اكبر ثغر في وجه الترك وكانت من أنزه بلاد الله واكثرها خيرا خربت في زمن خوارزم شاه بسبب اختلاف العساكر (شبلة) قرية من اعمال بخارا ينسب اليها الشبلي الزاهد العارف بالله صاحب الحالات العجيبة (شروان) ناحية بقرب باب الابواب عمرها انوشروان فسميت باسمه وتشتمل على عدة مدن وبها ارض مقدار رمح يخرج منها بالنهار دخان وبالليل نار وبها نبات يسمى خصى الثعلب حكى الرئيس ابن سينا انه رآه بها وهو يشبه خصيتين احداهما ذابلة والاخرى طرية ذكر ان الذابلة تضعف قوة الباءة والطرية تعين عليه (شماخي) مدينة من اعظم مدن بلاد شروان وهي دار الملك (شابر) مدينة من اعمال باب الابواب بها جب عميق ولما ظفر افراسياب ملك الترك على الفرس كبله بالحديد وحبسه في هذا الجب ... فقال

فقال المنصور امض أيها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك وما هو الا ان تشخص أنت او أشخص انا فسار وسير معه الجنود وقال المنصور لما سار عيسى لا أبالي أيهما قتل صاحبه وبعث معه محمد بن أبي العباس السفاح وكثير بن حصين العبدي وابن قحطبة وهزارمرد وغيرهم وقال له حين ودعه يا عيسى انى ابعثك الى ما بين هذين واشار الى جنبيه فان ظفرت بالرجل فاغمد سيفك وابذل الامان وان تغيب فضمنهم اياه فانهم يعرفون مذاهبه ومن لقيك من آل ابى طالب فاكتب الى باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جعفر الصادق تغيب عنه فقبض ماله فلما قدم المنصور المدينة قال له جعفر في معنى ماله فقال قبضه مهديكم فلما وصل عيسى الى فيد كتب الى الناس في خرق حرير منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي وكتب الى عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب يأمره بالخروج من المدينة فيمن أطاعه فخرج هو وعمر بن محمد بن عمر وابو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل وابو عيسى ولما بلغ محمدا قرب عيسى من المدينة استشار أصحابه في الخروج من المدينة أو المقام بها فأشار بعضهم بالخروج عنها وأشار بعضهم بالمقام بها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتنى في درع حصينة فأولتها المدينة فأقام ثم استشارهم في حفر خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جابر بن أنس رئيس سليم يا امير المؤمنين نحن اخوالك وجيرانك وفينا السلاح والكراع فلا تخندق الخندق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خندق خندقه لما الله أعلم به وان خندقته لم يحسن القتال رجالة ولم توجه لنا الخيل بين الازقة وان الذين تخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم فقال أحد بنى شجاع خندق خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتد به وتريد أنت أن تدع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأيك قال انه والله يا ابن شجاع ما شيء أثقل عليك وعلى اصحابك من لقائهم وما شيء احب الينا من مناجزتهم فقال محمد انما اتبعنا في الخندق اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردني احد عنه فلست بتاركه وأمر به فحفر وبدأ هو فحفر بنفسه الخندق الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب وسار عيسى حتى نزل الأعوص وكان محمد قد جمع الناس واخذ عليهم الميثاق وحصرهم فلا يخرجون وخطبهم محمد ابن عبد الله فقال لهم ان عدو الله وعدوكم قد نزل الأعوص وان أحق الناس بالقيام بهذا الامر لأبناء المهاجرين والانصار الا وانا قد جمعناكم وأخذنا عليكم الميثاق وعدوكم عدد كثير والنصر من الله والامر بيده وانه قد بدا الى أن آذن لكم فمن احب منكم أن يقيم اقام ومن احب ان يظعن ظعن فخرج عالم كثير وخرج ناس من اهل المدينة بذراريهم واهليهم الى الاعراض والجبال وبقى محمد في شرذمة يسيرة فامر أبا القاسم برد من قدر عليه فاعجزه كثير منهم فتركهم وكان المنصور قد ارسل ابن الاصم مع عيسى ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينة فقال ابن الاصم ان الخيل لا عمل لها مع الرجالة وانى اخاف ان كشفوكم كشفة أن يدخلوا عسكركم فتأخروا الى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف وهي على اربعة اميال من المدينة وقال لا يهرول الراجل اكثر من ميلين او ثلاث حتى يأخذه الخيل وارسل عيسى خمسمائة رجل الى بطحاء ابن ازهر على ستة اميال من المدينة فاقاموا بها وقال اخاف ان ينهزم محمد فيأتى مكة فيرده هؤلاء فاقاموا بها حتى قتل وارسل عيسى الى محمد يخبره أن المنصور قد

ووضع على فم الجب صخرة كبيرة فذهب رستم الشديد اليه خفية ورفع الصخرة من فم الجب وسرق الملك وأتى به الى بلاد الفرس والصخرة ملقاة هناك الآن من رآها يستبعد ذلك لعظمها (شلشويق) مدينة عظيمة جدا على شاطئ البحر المحيط وفى داخلها عيون ماء عذبة أهلها عبدة الشعرى الا قليلا وهم نصارى والطلاق عندهم الى النساء والمرأة تطلق نفسها متى شاءت وبها كحل مصنوع اذا اكتحلوا منه لا يزول أبدا (شناس) بلدة من بلاد الاكراد وهى على طرف جبل شاهق جدا لا طريق اليها والبرد عندهم فى غاية الشدة سبعة أشهر وأهلها أهل الخير والصلاح والضيافة للغرباء والاحسان للفقراء وصنعتهم عمل الدروع والجواشن وغيرها من أنواع الاسلحة (شوشيط) حصن بأرض الصقالبة فيه عين ماء مالح ولا ملح بأرضها ولا بتلك الناحية أصلا فاذا احتاجوا الى الملح أخذوا من ماء تلك العين وملؤا منه القدور وأوقدوا تحتها نارا عظيمة ثم تركوها حتى تبرد فيصير ملحا اجاجا جامدا أبيض (شنترية) ارض ببلاد الغرب بها قوم من البربر وأخلاط العرب وبها معدن الحديد وبينها وبين الاسكندرية برية واسعة يقولون ان بها امرا ناطلسما عظيما من اعمال الحكماء لا تظهر الا مصادفة حكى أن رجلا أتى عمر بن عبد العزيز رحمه الله

أمه واهله فاعاد الجواب يا هذا انك لك برسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة وانى ادعوك الى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته واحذرك نقمته وعذابه وانى والله ما انا منصرف عن هذا الامر حتى القى الله عليه واياك أن يقتلك من يدعوك الى الله فتكون شر قتيل او تقتله فيكون اعظم لوزرك فلما بلغته الرسالة قال عيسى ليس بيننا وبينه الا القتال وقال محمد للرسول علام تقتلونني وانما أنا رجل فر من أن يقتل قال القوم يدعونك الى الامان فان أبيت الا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك طلحة والزبير على نكث بيعتهم وكيد ملكهم فلما سمع المنصور قوله قال ما سرني انه قال غير ذلك ونزل عيسى بالجرف لاثنتي عشرة من رمضان يوم السبت فاقام السبت والاحد وغدا يوم الاثنين فوقف على سلع فنظر الى المدينة ومن فيها فنادى يا اهل المدينة ان الله حرم دماء بعضنا على بعض فهلموا الى الامان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن خلوا بيننا وبين صاحبنا فاما لنا واما له فشتموه وانصرف من يومه وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وأخلى ناحية مسجد أبي الجراح وهو على بطحان فانه اخلى تلك الناحية لخروج من ينهزم وبرز محمد في اصحابه وكانت رايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وكان شعاره احد احد فبرز ابو القاسم وهو من اصحاب محمد فبرز اليه اخو أسد واقتتلا طويلا فقتله ابو القاسم وبرز اليه آخر فقتله فقال حين ضربه خذها وأنا ابن الفاروق فقال رجل من اصحاب عيسى قتلت خيرا من ألف فاروق وقاتل محمد بن عبد الله يومئذ قتالا عظيما فقتل بيده سبعين رجلا وأمر عيسى حميد بن قحطبة فتقدم في مائة كلهم راجل سواه فزحفوا حتى بلغوا جدارا دون الخندق عليه ناس من اصحاب محمد فهدم حميد الحائط وانتهى الى الخندق ونصب عليه ابوابا وعبر هو واصحابه عليها فجازوا الخندق وقاتلوا من ورائه اشد قتال من بكرة الى العصر وامر عيسى أصحابه فالقوا الحقائب وغيرها في الخندق وجعل الابواب عليها وجازت الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانصرف محمد قبل الظهر فاغتسل وتحنط ثم رجع فقال له عبد الله بن جعفر بأبي أنت وأمي والله ما لك بما ترى طاقة فلو أتيت الحسن بن معاوية بمكة فان معه جل اصحابك فقال لو خرجت لقتل اهل المدينة والله لا ارجع حتى أقتل او أقتل وانت مني في سعة فاذهب حيث شئت فمشى معه قليلا ثم رجع عنه وتفرق عنه جل اصحابه حتى بقي في ثلثمائة رجل يزيدون قليلا فقال لبعض اصحابه نحن اليوم بعدة اهل بدر وصلى محمد الظهر والعصر وكان معه عيسى بن خضير وهو يناشده الا ذهبت الى البصرة أو غيرها ومحمد يقول والله لا تبتلون بي مرتين ولكن اذهب انت حيث شئت فقال ابن خضير وأين المذهب عنك ثم مضى فأحرق الديوان الذي فيه اسماء من بايعه وأقبل رياح بن عثمان واخوه عباس بن عثمان واقبل ابن مسلم بن عقبة المري ومضى الى محمد بن القسري وهو محبوس ليقتله فعلم به فردم الابواب دونه فلم يقدر عليه ورجع الى محمد فقاتل بين يديه وتقدم حميد بن قحطبة وتقدم محمد فلما صار ببطن مسيل سلع عرقب فرسه وعرقب بنو شجاع الخميسيون دوابهم ولم يبق أحد الا كسر جفن سيفه فقال لهم محمد قد بايعتموني ولست بارحا حتى أقتل فمن أحب أن ينصرف فقد أذنت له واشتد القتال فهزموا اصحاب عيسى مرتين وثلاثا وقال يزيد بن

وكان عمر يومئذ هو الخليفة ثم عصر فعرفه انه رأى في صحراء الغرب بأرض شنترية وقد أوغل في طلب جمل له مدينة قد خرب الأكثر منها وانه وجد فيها شجرة عظيمة بساق غليظ تثمر من جميع الفواكه وانه اكل منها وتزود فقال له رجل من القبط هذه احدى مدن هرمس الهرامسة وبها كنوز كثيرة فوجه اليها عمر بن عبد العزيز مع ذلك الرجل اناسا من ثقاته فطافوا تلك الصحارى اياما لم يقفوا على شيء من تلك المدن وقد أورد صاحب الخريدة في كتابه حكايات من شاهد تلك المدن (شذور) مدينة عظيمة ببلاد الهند على نهر جيحون وهي كثيرة الاشجار والمياه والفواكه

(حرف الصاد)

(صلت) بلدة من اعمال الاردن بها قلعة يسكنها من يحفظها من قبل ملوك العثمانية وينبع من تحت قلعتها عيون كثيرة وتدخل البلد وبها بساتين كثيرة يجلب منها حب الرمان الى البلاد (صهيون) بلدة من اعمال طرابلس الشام بها قلعة حصينة وهي على صخر أصم صعب المرتقى وهي على طرف جبل تحتها اودية هائلة واسعة عميقة وهو نقر في حجر صلد ولها ثلاثة أسوار وبقلعتها مياه كثيرة من الامطار وكانت دار ملك الفرنج فافتتحها السلطان صلاح الدين الايوبي وبالقرب منها أودية

معاوية بن عباس بن جعفر وبل أمه فتحالوا كان له رجال فصعد نفر من اصحاب عيسى على جبل
سلع وانحدروا منه الى المدينة وامرت اسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس
بخمار أسود فرفع على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحاب محمد دخلت المدينة
فهربوا فقال يزيد لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لانؤتى الامنه يعني سلعا وفتح
بنو ابي عمرو الغفاريون طريقا في بني غفار لاصحاب عيسى ودخلوا منه ايضا وجاؤا من
وراء أصحاب محمد ونادى محمد حميد بن قحطبة ابرز الي فانا محمد بن عبد الله فقال
حميد قد عرفتك وأنت الشريف ابن الشريف الكريم ابن الكريم لاوالله لاأبرز
اليك وبين يدي من هؤلاء الاغمار أحد فاذا فرغت منهم فسأبرز اليك وجعل حميد
يدعو ابن خضير الى الامان ويشح به على الموت وابن خضير يحمل على الناس راجلا لا يصغي الى
امانه وهو يأخذ بين يديه فضربه رجل من أصحاب عيسى على أليته فخلها فرجع الى اصحابه
فشدها بثوب ثم عاد الى القتال فضربه انسان على عينه فغاص السيف وسقط فابتدروه فقتلوه
وأخذوا رأسه وكأنه باذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه فلما قتل تقدم محمد فقاتل على جيفته
فجعل يهد الناس هدا وكان أشبه الناس بقتال حمزة ولم يزل يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة
أذنه اليمنى فبرك لركبته وجعل يذب عن نفسه ويقول ويحكم ابن نبيكم مجرح مظلوم فطعنه
ابن قحطبة في صدره فصرعه ثم نزل اليه فاخذ رأسه وأتى به عيسى وهو لا يعرف من كثرة الدماء
وقيل ان عيسى اتهم ابن قحطبة وكان في الخيل فقال له ما أراك تبالغ فقال لم تتهمني فوالله
لاضربن محمدا حين أراه بالسيف أو أقتل دونه قال فمر به وهو مقتول فضربه ليبر يمينه وقيل بل
رمي بسهم وهو يقاتل فوقف الى جدار فتحاماه الناس فلما وجد الموت تحامل على سيفه فكسره
وهو ذو الفقار سيف علي وقيل بل أعطاه رجلا من التجار كان معه وله عليه أربعمائة دينار وقال
خذه فانك لاتلقى أحدا من آل أبي طالب الا أخذه وأعطاك حقك فلم يزل عنده حتى ولي جعفر
ابن سليمان المدينة فاخبر به فاخذ السيف منه وأعطاه أربعمائة دينار ولم يزل معه حتى أخذه
منه المهدي ثم صار الى الهادي فجرب به على كلب فانقطع السيف وقيل بل بقي الى أيام الرشيد
وكان يتقلده وكان به ثماني عشرة فقارة ولما أتى عيسى برأس محمد قال لاصحابه ماتقولون فيه
فوقعوا فيه فقال بعضهم كذبتم مالهذا قاتلناه ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصا المسلمين
وان كان لصواما قواما فسكتوا فارسل عيسى الرأس الى المنصور مع محمد بن أبي الكرام بن
عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن
الحسن بن علي بن أبي طالب وارسل معه رؤس بني شجاع فامر المنصور فطيف برأس محمد
في الكوفة وسيره الى الآفاق ولما رأى المنصور رؤس بني شجاع قال هكذا فليكن الناس
طلبت محمدا فاشتمل عليه هؤلاء ثم نقلوه وانتقلوا معه ثم قاتلوا معه حتى قتلوا وكان قتل محمد
واصحابه يوم الاثنين بعد العصر لاربع عشرة خلت من شهر رمضان وكان المنصور قد بلغه
ان عيسى قد هزم فقال كلا أين لعب أصحابنا وصبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ما أتى
كذلك بعد ثم بلغه ان محمدا هرب فقال كلا انا أهل بيت لانفر فجاءته بعد ذلك الرؤس ولما وصل
رأس محمد الى المنصور وكان الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عنده فلما رأى الرأس عظم عليه

فيها من أشجار الخضر مالا يوجد في غيرها من البلاد (ميدا) موضعان الاول بلدة على ساحل بحر الشام ذات بساتين بها
حصن داخل في البحر يصل
اليه الماء على قناطر واهلها
ميناء والثاني قرية بحوران
من أعمال دمشق (صور)
وقيل سور وقد مر ذكرها
في حرف السين وهي أقدم
مدينة بالساحل وان عامة
الحكماء اليونانيين منها
يقال انه كان بها قنطرة
من عجائب الدنيا على قوس
واحد يدخل الى مرساها
من تحت القنطرة وكانت
عليه سلسلة تمنع المراكب
من الدخول اليها فتحت مع
عكا سنة تسعين وستمائة
وهي الآن قرية فيها أناس
قلائل (صفد) بلدة على
رأس جبل عال وبها قلعة
حصينة وهي مشرفة على
بحيرة طبرية وبها بساتين في
أسفل الوادي (صفت)
قرية بقرب بلبيس بها ذبحت
بقرة بني اسرائيل بدعاء
موسى عليه السلام
(الصعيد) ناحية بلاد
مصر في جنوبي الفسطاط
بها آثار قديمة يجلب منها
المومياء المصري الى الآفاق
وهو أجود من المعدني
(صمير) كورة من أعمال
البصرة بها عدة قرى وأهلها
موصوفون بقلة العقل
(صفين) قرية قديمة بقرب
الرقة على شاطئ الفرات من
الجانب الغربي وذلك من بناء الروم وبها كانت الوقعة بين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان وكان مع علي

فجلد خوفا من المنصور وقال لنقيب المنصور أهو قال هو فلذهم وقال لوددت انا تركناه الى طاعته وانه لم يكن فعل ولا قال والا فانا موسى طالق وكانت غاية آبائه واسكه أبا بقتله وكانت نفسه أكرم علينا من نفسه فبصق بعض الغلمان في وجهه فأمر المنصور بانفه فيكسر عقوبة له ولما ورد الخبر بقتل محمد على أخيه ابراهيم بالبصرة كان يوم العيد فخرج فصلى بالناس ونعاه على المنبر وأظهر الجزع عليه وقال على المنبر

أبا المنازل يا خير الفوارس من * يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم انى لو خشيتهم * وأوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه ولم أسلم أخى أحدا * حتى نموت جميعا او نعيش معا

ولما قتل محمد ارسل عيسى ألوية فنصبت في مواضع بالمدينة ونادى مناديه من دخل تحت لواء منها فهو آمن وأخذ أصحاب محمد فصلبهم ما بين ثنية الوداع الى دار عمر بن عبد العزيز صفين ووكل بخشبة ابن خضير من يحفظها فاحتال قوم من الليل فوارده وسرا وبقى الآخرون ثلاثا فأمر بهم عيسى فالقوا على مقابر اليهود ثم القوا بعد ذلك في خندق في أصل ذباب فارسلت زينب بنت عبد الله أخت محمد وابنته فاطمة الى عيسى انكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه فلو أذنتم لنا في دفنه فاذن لها فدفن بالبقيع وقطع المنصور الميرة في البحر الى المدينة ثم أذن فيها المهدى

(ذكر بعض المشهورين ممن كان معه)

وكان فيمن معه من بني هاشم أخوه موسى بن عبد الله وحسين وعلى ابنا زيد بن على بن الحسين بن على ولما بلغ المنصور ان ابنى زيد اعانا محمدا عليه قال عجبا لهما قد خرجا على وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه وأحرقناه كما حرقه وكان معه حمزة بن عبد الله بن محمد بن الحسين وعلى وزيد ابنا الحسن بن زيد بن على بن أبي طالب وكان أبوهما مع المنصور والحسين ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر والمرجى على بن جعفر بن اسحق بن على بن عبد الله بن جعفر وكان ابوه مع المنصور ومن غيرهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص ومحمد بن عجلان وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم أخذ أسيرا فأتى به المنصور فقال له أنت الخارج على قال لم أجد الا ذلك او الكفر بما أنزل الله على محمد وكان معه أبو بكر بن عبيد الله بن محمد بن أبي سبرة وعبد الواحد بن أبي عون مولى الازد وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بنى سباع وابراهيم واسحق وربيعة وجعفر وعبد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء وعيسى بن خضير وعثمان بن خضير وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير هرب بعد قتل محمد فاتى البصرة فأخذ منها وأتى به المنصور فقال له هيه يا عثمان أنت الخارج على مع محمد قال بايعته انا وانت بمكة فوفيت ببيعتى وغدرت ببيعتك قال يا ابن اللخناء قال ذاك من قامت عنه الاماء يعنى المنصور فأمر به فقتل وكان مع محمد عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وأخذ أسيرا فأطلقه المنصور وعبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وعلى بن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب وابراهيم

ابن أبي طالب مائة وعشرون ألفا ومعاوية في تسعين ألفا وقتل من الجانبين سبعون ألفا من أصحاب على خمسة وعشرون ألفا ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا وكانت تسعين وقعة في مائة وعشرة أيام (صقلية) جزيرة عظيمة بالغرب وهى مثلثة الشكل وهى حصينة كثيرة البلدان والقرى كثيرة المواشى وبها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد ومعدن الشب والكحل والزاج والزئبق وأرضها تنبت الزعفران وهى الآن بيد الكفار (صنعاء) موضعان الاول بلدة غربي دمشق بقرب قرية مزة خراب والثانى قصبة من بلاد اليمن أحسن مدنها بناء وأصحها هواء وأعذبها ماء وأطيبها تربة وأقلها امراضا قليلة الذباب والهوام واذا اعتلت الابل ورعت في مروجها تصح واللحم يبقى فيها اسبوعا لا يفسد بها واسعا بن أزال قال الهمدانى أهل صنعاء في كل سنة يشتون مرتين ويصيفون مرتين فاذا نزلت الشمس الحمل صار الحر عندهم مفرطا فاذا نزلت أول السرطان زالت فيكون شتاء فاذا نزلت أول الميزان يعود الحر اليهم مرة ثانية فيكون صيفا واذا صارت الى الجدى شتوا مرة ثانية وليس بارض اليمن بلد أكبر من صنعاء وبها جبل على رأسه ماء يجرى ويتفجر اودية والشب اليمانى

وابراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير وهشام بن عمارة بن الوليد بن عدي بن الخيار وعبد الله ابن يزيد بن هرمز وغيرهم ممن تقدم ذكرهم

* (ذكر صفة محمد والاخبار بقتله) *

كان محمد أسمر شديد السمرة وكان المنصور يسميه محمما وكان سمينا شجاعا كثير الصوم والصلاة شديد القوة كان يخطب على المنبر فاعترض في حلقه بلغم فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فنظر فلم ير موضعا يبصق فيه فرمى بنخامته في سقف المسجد فالصقها فيه وسئل جعفر الصادق عن أمر محمد فقال فتنة يقتل فيها محمد ويقتل أخوه لابيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه في ماء فلما قتل محمد قبض عيسى أموال بني الحسن كلها وأموال جعفر فلقي جعفر المنصور فقال له رد علي قطيعتي من أبي زياد قال اياي تكلم بهذا والله لازهقن نفسك قال فلا تعجل علي قد بلغت ثلاثا وستين سنة وفيها مات أبي وجدي وعلي بن أبي طالب وعلي كذا وكذا ان ربتك بشيء وان بقيت بعدك ان ربت الذي يقوم بعدك فرق له المنصور ولم يرد عليه قطيعته فردها المهدي على ولده. وقال محمد لعبد الله بن عامر الاسلمي تغشانا سحابة فان امطرت ناظفرنا وان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمي عند احجار الزيت قال فوالله لقد أظلتنا سحابة فلم تمطرنا وتجاوزتنا الى عيسى واصحابه فظفروا وقتلوا محمدا ورأيت دمه عند احجار الزيت وكان قتله يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة وكان يلقب المهدي والنفس الزكية ومما رثي به هو وأخوه قول عبد الله بن مصعب بن ثابت

يا صاحبي دعا الملامة واعلما * ان لست في هذا بألوم منكما
وقفا بقبر للنبي فسلما * لا بأس ان تقفا به وتسلما
قبر تضمن خير أهل زمانه * حسبا وطيب سجية وتكرما
رجل نفى بالعدل جور بلادنا * وعفا عظيمات الامور وأنعما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجز * عنه ولم يفتح بفاحشة فما
لو أعظم الحدثان شيأ قبله * بعد النبي به لكنت المعظما
أو كان أقنع بالسلامة قبله * أحد لكان قصاره ان يسلما
ضحوا بابراهيم خير ضحية * فتصرمت أيامه فتصرما
بطلا يخوض بنفسه غمراته * لا طائشا رعشا ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما * كانت حتوفهم السيوف وربما
أضحى بنو حسن أبيح حريمهم * فينا وأصبح نهبهم متقسما
ونساؤهم في دورهن نوائح * سجع الحمام اذا الحمام ترنما
يتوسلون بقتله ويرونه * شرفا لهم عند الامام ومغنما
والله لو شهد النبي محمد * صلى الاله على النبي وسلما
اشراع أمته الاسنة لابنه * حتى تقطر من ظباتهم دما
حقا لايقن انهم قد ضيعوا * تلك القرابة واستحلوا المحرما

ولما قتل محمد قام عيسى بالمدينة أياما ثم سار عنها اصبح تسع عشرة خلت من رمضان يريد مكة

الابيض وبقرب صنعاء امة من العرب قد مسخوا نسناسا لكل واحد منهم يد ورجل ونصف رأس ونصف بدن ومن عجائب صنعاء قصر غمدان الذي بناه التبابعة ويحكى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه لما أمر بهدمه وجد على خشبة من أخشابه مكتوبا اسم غمدان وان هادمك مقتول فهدمه عثمان رضي الله عنه فقتل وبها الجنة التي أقسم أصحابها ليصرمنها مصبحين وهي على أربعة فراسخ من صنعاء وكانت تلك الجنة لرجل صالح ينفق ثمراتها على عياله وعلى المساكين فلما مات الرجل عزم أصحابه على أن لا يعطوا المساكين شيأ فأصبحت الجنة محترقة ويسمى ذلك الوادي الضروان وهو واد ملعون حجارته تشبه أنياب الكلاب لا يقدر احد أن يطأها ولا يستطيع طائر ان يطير فوقها فاذا قاربها مال عنها قالوا وكانت النار تتقد فيها ثلثمائة سنة (صنف) موضع بين الهند والصين ينسب اليها العود الصنفي وهو اردأ اصناف العود (صيمور) مدينة بارض الهند بناحية السند لاهلها حظ وافر في الجمال والملاحة وهم مسلمون ونصارى ويهود ومجوس (الصين) بلاد واسعة في المشرق تشتمل على نحو ثلثمائة مدينة في مسافة شهرين وانها كثيرة المياه والاشجار كثيرة الخيرات وافرة الثمار من احسن بلاد الله وانزهها

معتمرا واستخلف على المدينة كثير بن حصين فاقام بها شهرا ثم استعمل المنصور عليها عبد الله بن الربيع الحارثي

(ذكر وثوب السودان بالمدينة)

وفيها ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثي فهرب منهم وسبب ذلك ان المنصور استعمل عبد الله بن الربيع على المدينة وقدمها لخمس بقين من شوال فنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه منهم فشكا ذلك التجار الى ابن الربيع فانتهرهم وشتمهم فتزايد طمع الجند فيهم فعدوا على رجل صيرفي فنازعوه كيسه فاستغاث بالناس فخلص ماله منهم وشكا أهل المدينة ذلك منهم فلم ينكره ابن الربيع ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم جمعة ولم يعطه ثمنه وشهر عليه السيف فضربه الجزار بشفرة في خاصرته فقتله واجتمع الجزارون وتنادى السودان على الجند وهم يروحون الى الجمعة فقتلوهم بالعمد ونفخوا في بوق لهم فسمعه السودان من العالية والسافلة فاقبلوا واجتمعوا وكان رؤساؤهم ثلاثة نفر وثيق ويعقل ورمعة ولم يزالوا على ذلك من قتل الجند حتى أمسوا فلما كان الغد قصدوا ابن الربيع فهرب منهم واتى بطن نخل على ليلتين من المدينة فنزل به فانتهبوا طعاما للمنصور وزيتا وقصبا فباعوا الحمل الدقيق بدرهمين وراوية الزيت باربعة دراهم وسار سليمان بن مليح ذلك اليوم الى المنصور فاخبره وكان أبو بكر بن أبي سبرة في الحبس قد أخذ مع محمد بن عبد الله فضرب وحبس مقيدا فلما كان من السودان ما كان خرج في حديده من الحبس فاتى المسجد فارسل الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما فاحضرهم عنده فقال أنشدكم الله وهذه البلية التي وقعت فوالله ان ثبتت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الاولى انه لهلاك البلد وأهله والعبيد في السوق باجمعهم فاذهبوا اليهم فكلموهم في الرجعة والعود الى رأيكم فانهم أخرجتم الحجة فذهبوا الى العبيد فكلموهم فقالوا مرحبا بموالينا والله ماقمنا الا انفة مما عمل بكم فامرنا اليكم فاقبلوا بهم الى المسجد فخطبهم ابن أبي سبرة وحثهم على الطاعة فتراجعوا ولم يصل الناس يومئذ جمعة فلما كان وقت العشاء الآخرة لم يجب المؤذن أحد الى الصلاة بهم فقدم الاصبغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فلما وقف للصلاة واستوت الصفوف أقبل عليهم بوجهه ونادى باعلى صوته أنا فلان بن فلان أصلي بالناس على طاعة أمير المؤمنين ثم يقول ذلك مرتين وثلاثا ثم تقدم فصلى بهم فلما كان الغد قال لهم ابن أبي سبرة انكم قد كان منكم بالامس ما قد علمتم ونهبتم طعام أمير المؤمنين فلا يبقين عند أحد منه شئ الا رده فردوه ورجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع يد وثيق ويعقل وغيرهما

(ذكر بناء مدينة بغداد)

فيها ابتدأ المنصور في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك انه كان قد ابتنى الهاشمية بنواحي الكوفة فلما ثارت الراوندية فيها كره سكناها لذلك ولجوار أهل الكوفة أيضا فانه كان لا يأمن أهلها على نفسه وكانوا قد أفسدوا جنده فخرج بنفسه يرتاد لهم موضعا يسكنه هو وجنده فانحدر الى جرجرايا ثم أصعد الى الموصل وسار نحو الجبل في طلب منزل يبني به وكان قد تخلف بعض جنده بالمدائن لرمد لحقه فسأله الطبيب الذي يعالجه عن سبب حركة المنصور فأخبره فقال انا نجد في

واهلها احسن الناس صورة لكنهم قصار القدود عظام الرؤس وهم عبدة الاوثان ومجوس ومن عجائبها ان بها طاحونة يدور حجرها التحتاني والفوقاني ساكن ويخرج من تحت الحجر دقيق لاضافة فيه وفضالة وحدها لادقيق فيها كل واحد منهما منفرد عن الآخر وبها قرية عندها غدير فيه ماء في كل سنة يجتمع اهل القرية ويلقون فرسا في ذلك الغدير والناس يقفون على اطرافه كلما اراد الفرس الخروج من الماء منعوه ومادام الفرس في الماء يأتيهم المطر واذا مطروا قدر كفايتهم اخرجوا الفرس وذبحوه على قلة جبل وتركوه حتى يأكله الطير فان لم يفعلوا ذلك في كل سنة لم يمطروا وبارض الصين الذهب الكثير والجواهر واليواقيت في جبل من جبالها ولاهل الصين يد باسطة في تدقيق الصناعات وقد بالغوا في تدقيق صنعة النقوش على انهم يصورون الانسان الضاحك والباكي ويفصلون بين ضحك السرور والخجل والشماتة ومن خواص بلاد الصين انه قلما يرى بها ذو عاهة كالاعمى والزمن ونحوهما وان الهرة لاتلد بها وبها دابة المسك وهي شديدة الشبه بالظباء فتذبح فيؤخذ الدم من سرتها ولا رائحة له هنالك حتى يحمل الى غيرها من البلاد وبها الصيني الذي يوجد له خواص وهو أبيض اللون شفاف وغير شفاف

كتاب

كتاب عندنا ان رجلا يدعى مقلاصا يبنى مدينة بين دجلة والصراة تدعى الزوراء فاذا اسسها وبنى بعضها أتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها وأصلح ذلك الفتق ثم أتاه فتق من البصرة أعظم منه فلم يلبث الفتقان ان يلتئما ثم يعود الى بنائها فيتمه ثم يعمر عمرا طويلا ويبقى الملك فى عقبه فقدم ذلك الجندى الى عسكر المنصور وهو بنواحى الجبل فاخبره الخبر فرجع وقال انى أنا والله كنت ادعى مقلاصا وأنا صبى ثم زال عنى وسار حتى نزل الدير الذى حذاء قصره المعروف بالخلد ودعا بصاحب الدير وبالبطريق صاحب رحا البطريق وصاحب بغداد وصاحب المخرم وصاحب بستان النفس وصاحب العتيقة فسألهم عن مواضعهم وكيف هى فى الحر والبرد والامطار والوحول والبق والهوام فاخبره كل منهم بما عنده ووقع اختيارهم على صاحب بغداد فاحضره وشاوره فقال يا أمير المؤمنين سألتنى عن هذه الامكنة وما تختاره منها وانى أرى ان تنزل أربعة طساسيج فى الجانب الغربى طسوجين وهما بقطربل وبادوريا وفى الجانب الشرقى طسوجين وهما نهر بوق وكلواذى فيكون بين نخل وقرب الماء وان اجدب طسوج وتأخرت عمارته كان فى الطسوج الآخر العمارات وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة فى السفن من الشام والرقة والغرب فى طوائف مصر وتجيئك الميرة من الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل وغيرها فى دجلة وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها فى تامرا حتى يتصل بالزاب فأنت بين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر وأخربت القنطرة لم يصل اليك ودجلة والفرات والصراة خنادق هذه المدينة وأنت متوسط للبصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد وأنت قريب من البر والبحر والجبل فازداد المنصور عزما على النزول فى ذلك الموضع وقيل ان المنصور لما اراد ان يبنى مدينته بغداد رأى راهبا فناداه فاجابه فقال هل تجدون فى كتبكم انه يبنى ههنا مدينة قال نعم يبنيها مقلاص قال فانا كنت أدعى مقلاصا فى حداثتى قال فاذا أنت صاحبها فابتدأ المنصور بعملها سنة خمس وأربعين وكتب الى الشام والجبل والكوفة وواسط والبصرة فى معنى انفاذ الصناع والفعلة وأمر باختيار قوم من ذوى الفضل والعدالة والفقه وأمر باختيار قوم من ذوى الامانة والمعرفة بالهندسة فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن ارطاة وأبو حنيفة وأمر بخطط المدينة وحفر الاساس وضرب اللبن وطبخ الآجر فكان أول ما ابتدأ به منها انه امر بخطها بالرماد فدخلها من أبوابها وفصلانها وطاقاتها ورحابها وهى مخطوطة بالرماد ثم أمر ان يجعل على الرماد حب القطن ويشعل بالنار ففعلوا فنظر اليها وهى تشتعل ففهمها وعرف رسمها وأمر ان يحفر الاساس على ذلك الرسم ووكل بها أربعة من القواد كل قائد بربع ووكل أبا حنيفة بعدد الآجر واللبن وكان قبل ذلك قد أراد أبا حنيفة ان يتولى القضاء والمظالم فلم يجب فحلف المنصور انه لا يقلع عنه أو يعمل له فاجابه الى ان ينظر فى عمارة بغداد ويعد اللبن والآجر بالقصب وهو أول من فعل ذلك وجعل المنصور عرض أساس السور من أسفله خمسين ذراعا ومن أعلاه عشرين ذراعا وجعل فى البناء القصب والخشب ووضع بيده أول لبنة وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله فلما بلغ السور مقدار قامة جاء الخبر بظهور محمد بن عبد الله فقطع البناء ثم أقام بالكوفة حتى

فالشاف لا يصل الى بلادنا منه شئ والذى يباع ببلادنا معمول ببلاد الهند بمدينة يقال لها كولم (صراى) مدينة عظيمة وهى كرسى ملك التتار صاحب البلاد الشمالية وهى فى مستوى من الارض على شط نهر الايل من الجانب الشمالى (صوفية) مدينة عظيمة فيما وراء القسطنطينية ذات خيرات كثيرة وانهار واشجار وفواكه وهى أنزه تلك البلاد (صماقو) بليدة فيما وراء القسطنطينية بها معدن الحديد (صقجى) مدينة ببلاد روم ايلى عند مصب نهر طونه فى بحر نيطس وغالب أهلها مسلمون بينها وبين اقجه كرمان مسيرة خمسة ايام وهى من جانب الجنوبى الغربى من نهر طونه وهى والقسطنطينية فى بر واحد (صورا) بفتح الصاد المهملة بلدة بين حصن كيفا وبين ماردين بديار بكر ابن وائل (صالحية) ثمانية مواضع الاول بلدة بقرب دمشق بسفح جبل قاسيون ذات منابر وحمامات وبساتين ومتنزهات وهى اسلامية وسبب تسميتها بالصالحية انه لما نزل بها الشيخ أبو عمر الجماعيلى المقدسى وعمر بها الدير ومدرسته المشهورة

فرغ من حرب محمد وأخيه ابراهيم ثم رجع الى بغداد فاتم بناءها وأقطع فيها القطائع لاصحابه وكان المنصور قد اعد جميع ما يحتاج اليه من بناء المدينة من خشب وساج وغير ذلك واستخلف حين شخص الى الكوفة على اصلاح ما اعد اسلم مولاه فبلغه ان ابراهيم قد هزم عسكر المنصور فاحرق ما كان خلفه عليه المنصور فبلغ المنصور ذلك فكتب اليه يلومه فكتب اليه أسلم يخبره انه خاف ان يظفر بهم ابراهيم فيأخذه فلم يقل له شيأ وسنذكر كيفية بنائها في سنة ست واربعين ان شاء الله

•(ذكر ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن أخي محمد)•

فيها كان ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو أخو محمد المقدم ذكره وكان قبل ظهوره قد طلب أشد الطلب فحكت جارية له انه لم تقرهم أرض خمس سنين مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالجبل ومرة بالحجاز ومرة باليمن ومرة بالشام ثم انه قدم الموصل وقدمها المنصور في طلبه فحكى ابراهيم قال اضطرني الطلب بالموصل حتى جلست على مائدة المنصور ثم خرجت وقد كف الطلب وكان قوم من اهل العسكر يتشيعون فكتبوا الى ابراهيم يسألونه القدوم اليهم ليثبوا بالمنصور فقدم عسكر ابي جعفر وهو ببغداد وقد خطها وكانت له مرآة ينظر فيها فيرى عدوه من صديقه فنظر فيها فقال يا مسيب قد رأيت ابراهيم في عسكري وما في الارض اعدى لي منه فانظر اي رجل يكون ثم ان المنصور امر ببناء قنطرة الصراة العتيقة فخرج ابراهيم ينظر اليها مع الناس فوقعت عليه عين المنصور فخنس ابراهيم وذهب في الناس فأتى فاميا فلجأ اليه فاصعده غرفة له وجد المنصور في طلبه ووضع الرصد بكل مكان فنشب ابراهيم مكانه فقال له صاحبه سفيان بن حيان القمي قد نزل بنا ما ترى ولابد من المخاطرة قال فانت وذاك فاقبل سفيان الى الربيع فسأله الاذن على المنصور فادخله عليه فلما رآه شتمه فقال يا أمير المؤمنين انا اهل لما تقول غير اني اتيتك تائبا ولك عندي كل ما تحب وانا آتيك بابراهيم بن عبد الله اني قد بلوتهم فلم اجد فيهم خيرا فاكتب لي جوازا ولغلام معي يحملني على البريد ووجه معي جندا فكتب له جوازا ودفع اليه جندا وقال هذه الف دينار فاستعن بها قال لا حاجة لي فيها وأخذ منها ثلثمائة دينار وأقبل والجند معه فدخل البيت وعلى ابراهيم جبة صوف وقباء كأقبية الغلمان فصاح به فوثب وجعل يأمره وينهاه وسار على البريد وقيل لم يركب البريد وسار حتى قدم المدائن فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع جوازه اليه فلما جازها قال له الموكل بالقنطرة ما هذا غلام وانه لابراهيم بن عبد الله اذهب راشدا فاطلقهما فركبا سفينة حتى قدما البصرة فجعل يأتي بالجند الدار لها بابان فيقعد البعض منهم على احد البابين ويقول لا تبرحوا حتى آتيكم فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقي وحده وبلغ الخبر سفيان بن معاوية امير البصرة فارسل اليهم فجمعهم وطلب القمي فاعجزه وكان ابراهيم قد قدم الاهواز قبل ذلك واختفى عند الحسن بن حبيب وكان محمد بن الحصين يطلبه فقال يوما ان امير المؤمنين كتب الي يخبرني ان المنجمين اخبروه ان ابراهيم نازل بالاهواز في جزيرة بين نهرين وقد طلبته في الجزيرة وليس هناك وقد عزمت ان اطلبه غدا بالمدينة لعل امير المؤمنين يعني بقوله بين نهرين بين دجيل والمسرقان فرجع الحسن بن حبيب الى ابراهيم

وسكن بها هو واصحابه وكانوا قوما صالحين حيث بهم توفي رحمه الله سنة سبع وستمائة ومما أنشد في مدحها بعض الفضلاء فقال

الصالحية جنة
والصالحون بها أقاموا
فعلى الديار وأهلها
مني التحية والسلام

وبها قبر الشيخ العارف بالله محيي الدين محمد بن علي العربي الطائي الاندلسي ولد سنة ستين وخمسمائة وتوفي في سنة ثمان وثلاثين وستمائة وعمره سبع وسبعون سنة ونصف سنة وستة ايام وبنى عليه السلطان الاعظم والخاقان المفخم سليم خان تغمده الله بالرحمة والرضوان جامعا وتكية لطعام الفقراء في سنة اثنين وعشرين وتسعمائة والثاني صالحية قرية من اعمال دمشق بها بساتين جارية ذات بساتين وكروم والثالث صالحية ايضا من اعمال مصر بلدة والرابع اسم قرية بالبطيحة والخامس اسم محلة كبيرة بالقاهرة والسادس محلة ببغداد ينسب الى صالح بن المنصور بالله المعروف بالمسكين والسابع قرية قرب الرها من أرض الجزيرة والثامن قرية من قرى حلب

•(سرف الطعام)•

فاخبره واخرجه الى ظاهر البلد ولم يطلبه محمد ذلك اليوم فلما كان آخر النهار خرج الحسن الى ابراهيم فادخله البلد وهما على حمارين وقت العشاء الآخرة فاقيه اوائل خيل ابن الحصين فنزل ابراهيم عن حماره كأنه يبول فسأل ابن الحصين الحسن بن حبيب عن محبته فقال من عند بعض اهلي فمضى وتركه ورجع الحسن الى ابراهيم فاركبه وادخله الى منزله فقال له ابراهيم والله لقد بلت دما قال فأتيت الموضع فرأيته قد بال دما ثم ان ابراهيم قدم البصرة فقيل قدمها سنة خمس واربعين بعد ظهور واخيه محمد بالمدينة وقيل قدمها سنة ثلاث واربعين ومائة وكان الذي أقدمه وتولى قراه في قول بعضهم يحيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله في داره في بني ليث وقيل نزل في دار ابي فروة ودعا الناس الى بيعة أخيه وكان اول من بايعه نميلة بن مرة العبشمي وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمي وعبد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي وندبوا الناس فاجابهم المغيرة بن الفزع واشباهه واجابه أيضا عيسى بن يونس ومعاذ ابن معاذ وعباد بن العوام واسحق بن يوسف الازرق ومعاوية بن هشيم بن بشير وجماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم حتى احصى ديوانه أربعة آلاف وشهر امره فقالوا له لو تحولت الى وسط البصرة أتاك الناس وهم مستريحون فتحول فنزل دار ابي مروان مولى بني سليم في مقبرة بني يشكر وكان سفيان بن معاوية قد مالأ على أمره ولما ظهر أخوه محمد كتب اليه يأمره بالظهور فوجم لذلك واغتم فجعل بعض اصحابه يسهل عليه ذلك وقال له قد اجتمع لك أمرك فتخرج الى السجن فتكسره من الليل فتصبح وقد اجتمع لك عالم من الناس وطابت نفسه وكان المنصور بظاهر الكوفة كما تقدم في قلة من العساكر وقد أرسل ثلاثة من القواد الى سفيان بن معاوية بالبصرة مددا له ليكونوا عونا له على ابراهيم ان ظهر فلما اراد ابراهيم الظهور ارسل الى سفيان فأعلمه فجمع القواد عنده وظهر ابراهيم أول شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة فغنم دواب أولئك الجند وصلى بالناس الصبح في الجامع وقصد دار الامارة وبها سفيان متحصنا في جماعة فحصره وطلب سفيان منه الامان فامنه ابراهيم ودخل الدار ففرش له حصير فهبت الريح فقلبته قبل ان يجلس فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم انا لا نتطير وجلس عليه مقلوبا وحبس القواد وحبس أيضا سفيان بن معاوية في القصر وقيده بقيد خفيف ليعلم المنصور انه محبوس وبلغ جعفرا ومحمدا ابني سليمان بن علي ظهور ابراهيم فأتيا في ستمائة رجل فارسل اليهما ابراهيم المضاء بن القاسم الجزري في خمسين رجلا فهزمهما ونادى منادي ابراهيم لا يتبع مهزوم ولا يذفف على جريح ومضى ابراهيم بنفسه الى باب زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين فنادى بالامان وان لا يعرض لهم أحد فصفت له البصرة ووجد في بيت مالها الفي ألف درهم فقوي بذلك وفرض لاصحابه لكل رجل خمسين خمسين فلما استقرت له البصرة ارسل المغيرة الى الاهواز فبلغها في مائتي رجل وكان بها محمد بن الحصين عاملا للمنصور فخرج اليه في أربعة آلاف فالتقوا فانهزم ابن الحصين ودخل المغيرة الاهواز وقيل انما وجه المغيرة بعد مسيره الى باخمرى وسير ابراهيم الى فارس عمرو بن شداد فقدمها وبها اسمعيل وعبد الصمد ابنا علي بن عبد الله بن عباس فبلغهما دنو عمرو وهما باصطخر فقصدا دارابجرد فتحصنا بها فصارت فارس في يد عمرو وأرسل ابراهيم مروان بن سعيد العجلي

(طبرية) موضعان الاول كانت مدينة جليلة وهي من اعظم مدن الشام قديمة مطلة على بحيرة وهي قصبة كورة الاردن والنسبة اليها طبراني على غير قياس للفرق ومن اشهر من نسب اليها الامام ابو القاسم سليمان ابن احمد بن ايوب بن نصير الطبراني اللخمي رحل في طلب الحديث الى الآفاق حتى سمع من الف شيخ شاهاملك من ملوك الروم اسمه طبارا بها عيون حارة بنيت عليها حمامات لا تحتاج الى الوقود وهي ثمان حمامات وفي اعمال طبرية موضع يقال له الحسية وهي عمارة قديمة يقال انها من بناء سليمان عليه السلام وفيها هيكل يخرج الماء من صدره وقد كان يخرج من اثنتي عشرة عينا كل عين مخصوصة بمرض من الامراض اذا اغتسل منها صاحب ذلك المرض عوفي باذن الله تعالى والماء شديد الحرارة جدا بينها وبين بيسان اجمة سليمان عليه السلام وبقربه قبر لقمان عليه السلام والظاهر ان هذه المدينة كانت من اعظم المدن بالديار الشامية حين البعث لكون سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه

في بضعة عشر ألفاً إلى واسط وبها هرون بن سعيد الايادي من قبل المنصور فملكها الجعلي وأرسل المنصور لحربه عامر بن اسمعيل المسلي في خمسة آلاف وقيل في عشرين ألفاً فكانت بينهم وقعات ثم تهادنوا على ترك الحرب حتى ينظروا ما يكون من ابراهيم والمنصور فلما قتل ابراهيم هرب هرون بن سعيد عنها فاختفى حتى مات ولم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى أتاه نعي أخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة أيام فخرج بالناس يوم العيد وفيه الانكسار فصلى بهم وأخبرهم بقتل محمد فازدادوا في قتال المنصور بصيرة وأصبح من الغد فعسكر واستخلف على البصرة نميلة وخلف ابنه حسناً معه

• (ذكر مسير ابراهيم وقتله) •

ثم ان ابراهيم عزم على المسير فأشار أصحابه البصريون أن تقيم وترسل الجنود فيكون اذا انهزم لك جند أمددتهم بغيرهم فخيف مكانك واتقاك عدوك وجبيت الاموال وثبتت وطأتك فقال من عنده من أهل الكوفة ان بالكوفة أقواماً لو رأوك ماتوا دونك وان لم يروك قعدت بهم أسباب شتى فسار عن البصرة الى الكوفة وكان المنصور لما بلغه ظهور ابراهيم في قلة من العسكر قال والله ما أدري كيف أصنع ما في عسكري الا ألفا رجل فرقت جندي مع المهدي بالري ثلاثون ألفاً ومع محمد بن الاشعث بافريقية أربعون ألفاً والباقون مع عيسى بن موسى والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفاً ثم كتب الى عيسى بن موسى يأمره بالعود مسرعاً فأتاه الكتاب وقد أحرم بعمرة فتركها وعاد وكتب الى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الري فقال له المنصور اعمد الى ابراهيم ولا يروعنك جمعه فوالله انهما جملا بني هاشم المقتولان فثق بما أقول وضم اليه غيره من القواد وكتب الى المهدي يأمره بانفاذ خزيمة بن خازم الى الاهواز فسيره في أربعة آلاف فارس فوصلها وقاتل المغيرة فرجع المغيرة الى البصرة واستباح خزيمة الاهواز ثلاثاً وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة والاهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد والى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف مقاتل ينتظرون به صيحة فلما توالت الاخبار عليه بذلك أنشد

وجعلت نفسي للرماح دريئة • ان الرئيس لمثل ذاك فعول

ثم انه رمى كل ناحية بحجرها وبقي المنصور على مصلاه خمسين يوماً ينام عليه ويجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها الا غيرها ولا هجر المصلى الا انه كان اذا ظهر للناس لبس السواد فاذا فارقهم رجع الى هيئته وأهديت اليه امرأتان من المدينة احداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى ابن طلحة بن عبيد الله والاخرى أم الكريم ابنة عبد الله بن خالد بن أسيد فلم ينظر اليهما فقيل له انهما قد ساءت ظنونهما فقال ليست هذه أيام نساء ولا سبيل اليهما حتى انظر رأس ابراهيم لي أو رأسي له قال الحجاج بن قتيبة لما تتابعت الفتوق على المنصور دخلت مسلماً عليه وقد أتاه خبر البصرة والاهواز وفارس وعسكر ابراهيم قد عظمت وبالكوفة مائة ألف سيف بازاء عسكره ينتظر صيحة واحدة فيثبون به فرأيته أحوذياً مشمراً قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها فقام بها ولم تقعد به نفسه وانه كما قال الاول

نفس عصام سودت عصاما • وعلمته الكر والاقداما

وصيرته ملكاً هماماً

خري مكتب المصاحف وأرسلها الى الامصار أرسل ثلاثة مصاحف للديار الشامية أحدها للمدينة بصرى من اعمال حوران والثاني لمدينة طبرية والثالث لمدينة حمص فلما خربت مدينة طبرية في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة نقل المصحف الذي كان بها الى جامع دمشق خوفاً عليه من الافرنج كامن وهي الآن قرية بها الناس قلائل واهلها روحيين والثاني قرية من قرى واسط النسبة اليها طبري ينسب اليها محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ (طرسوس) مدينة بين انطاكية واذنه بناها طرسوس من نسل ارم ابن سام بن نوح عليه السلام وهي موطن العباد والزهاد والصالحين وهي ثغر من ثغور المسلمين وغلب عليها الافرنج زمن بني امية الى ان اخذها منهم امير المؤمنين المأمون (طرابزون) مدينة مشهورة في الروم واكثر سكانها التكرى وهي شرقي سامسون (طفة) مدينة بالعرب على ام الزقاق وهي مدينة اولية وقد احدث اهلها لهم مدينة على ميل منها على ظهر جبل وهي كثيرة الفواكه وأهلها مشهورون بقلة العقل (طبرستان) ناحية بين

ثم وجه المنصور الى ابراهيم عيسى بن موسى فى خمسة عشر الفا وعلى مقدمته حميد بن قحطبة
فى ثلاثة آلاف وقال له لما ودعه ان هؤلاء الخبثاء يعنى المنجمين يزعمون انك اذا لاقيت ابراهيم
تجول أصحابك جولة حتى تلقاه ثم يرجعون اليك وتكون العاقبة لك ولما سار ابراهيم عن
البصرة مشى ليلته فى عسكره سرا فسمع أصوات الطنابير ثم فعل ذلك مرة أخرى فسمعها أيضا
فقال ما أطمع فى نصر عسكر فيه مثل هذا وسمع ينشد فى طريقه أبيات القطامى

أمور لو تدبرها حكيم * اذن أنهى وهيب ما استطاعا
ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه * وليس بأن تتبعه اتباعا
ولكن الاديم اذا تفرى * بلى وتعيبا غلب الصناعا

فعلموا انه نادم على مسيره وكان ديوانه قد احصى مائة ألف وقيل كان معه فى طريقه عشرة آلاف
وقيل له فى طريقه ليأخذ غير الوجه الذى فيه عيسى ويقصد الكوفة فان المنصور لا يقوم له
ويتضاف أهل الكوفة اليه ولا يبقى للمنصور مرجع دون حلوان فلم يفعل فقيل له ليبيت عيسى
فقال اكره البيات الا بعد الانذار وقام بعض أهل الكوفة ليأمره بالمسير اليها ليدعو اليه
الناس وقال ادعوهم سرا ثم اجهر فاذا سمع المنصور الهيعة بارجاء الكوفة لم يرد وجهه شئ دون
حلوان فاستشار بشيرا الرحال فقال لو وثقنا بالذى تقول لكان رأيا ولكنا لا نأمن ان تجيئك منهم
طائفة فيرسل اليهم المنصور الخيل فيأخذ البرىء والصغير والمرأة فيكون ذلك تعرضا للاثم فقال
الكوفى كأنكم خرجتم لقتال المنصور وأنتم تتوقون قتل الضعيف والمرأة والصغير أولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سراياه فيقاتل ويكون نحو هذا فقال بشير أولئك كفار
وهؤلاء مسلمون واتبع ابراهيم رأيه وسار حتى نزل باخمرا وهى من الكوفة على ستة عشر فرسخا
مقابل عيسى بن موسى فارسل اليه سلم بن قتيبة انك قد أصحرت ومثلك انفس به عن الموت فخندق
على نفسك حتى لا تؤتى الا من مأتى واحد فان انت لم تفعل فقد أعرى أبو جعفر عسكره فتخفف
فى طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه فدعا ابراهيم أصحابه وعرض عليهم ذلك فقالوا نخندق على
أنفسنا ونحن الظاهرون عليهم لا والله لا نفعل قال فنأتى أبا جعفر قالوا ولم وهو فى أيدينا متى
أردناه فقال ابراهيم للرسول اتسمع فارجع راشدا ثم انهم تصافوا فصف ابراهيم اصحابه صفا
واحدا فاشار عليه بعض أصحابه بان يجعلهم كراديس فاذا انهزم كردوس ثبت كردوس فان الصف
اذا انهزم بعضه تداعى سائره فقال الباقون لا نصف الا صف اهل الاسلام يعنى قول الله تعالى
ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا الآية فاقتتل الناس قتالا شديدا وانهزم حميد بن قحطبة
وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه فاقبل حميد منهزما
فقال له عيسى الله الله والطاعة فقال لا طاعة فى الهزيمة ومر الناس فلم يبق مع عيسى الا نفر
يسير فقيل له لو تنحيت عن مكانك حتى تؤوب اليك الناس فتكر بهم فقال لا أزول عن مكانى
هذا ابدا حتى اقتل او يفتح الله على يدى والله لا ينظر اهل بيتى الى وجهى ابدا وقد انهزمت عن
عدوهم وجعل يقول لمن يمر به اقرئ اهل بيتى السلام وقولوا لهم لم اجد فداء افديكم به اعز من
نفسى وقد بذلتها دونكم فبيناهم على ذلك لا يلوى أحد على أحد اذ أتى جعفر ومحمد ابنا سليمان

العراق وخراسان ذات مدن وقرى كثيرة (طراز) مدينة باقصى بلاد تركستان وهى حدود بلاد الاسلام وهى مدينة طيبة الهواء والتربة عذبة الماء كثيرة الخيرات عظيمة البركات وأهلها احسن الناس صورة رجالهم ونساؤهم الى حد يضرب بحسن صورتهم المثل (طالقان) موضعان الاول كورة ذات قرى بكوهستان من بلاد قزوين يجلب الى قزوين منها الزيتون وحب الرمان والثانى بالمشهور بخراسان ينسب اليها أبو محمد محمود بن خداش الطالقانى (طبس) مدينة من أصفهان ونيسابور مشهورة ينسب اليها أبو الفضل الطبسى العالم المشهور (طرق) مدينة بقرب أصفهان لاهلها ايد باسطة فى الآلات المستظرفة من العاج والابنوس يحمل منها الى سائر البلاد (طوس) مدينة مشهورة ببلاد خراسان ذات قرى وبساتين وفى جبالها معدن الفيروزج قال بعضهم قد ألان الله لاهل طوس الحجر كما ألان لداود عليه السلام الحديد ينحتون منه القدور والآلات وغيرها وبها قبر هرون الرشيد امير المؤمنين (طيب) بليدة

ابن علي من ظهور أصحاب ابراهيم ولا يشعر باقي أصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم فرأى القتال من ورائهم فعطفوا نحوه ورجع أصحاب المنصور يتبعونهم فكانت الهزيمة على أصحاب ابراهيم فلولا جعفر ومحمد لتمت الهزيمة وكان من صنع الله للمنصور أن أصحابه لقيهم نهر في طريقهم فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة فعادوا بأجمعهم وكان أصحاب ابراهيم قد مخروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار وثبت ابراهيم في نفر من أصحابه يبلغون ستمائة وقيل أربعمائة وقاتلهم حميد وجعل يرسل بالرؤس الى عيسى وجاء ابراهيم سهم عائر فوقع في حلقه فنحره فتنحى عن موقفه وقال انزلوني فأنزلوه عن مركبه وهو يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا أردنا أمرا وأراد الله غيره واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه فقال حميد بن قحطبة لاصحابه شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد قتال حتى أفرجوهم عن ابراهيم ووصلوا اليه وحزوا رأسه فأتوا به عيسى فأراه ابن أبي الكرام الجعفري فقال نعم هذا رأسه فنزل عيسى الى الارض فسجد وبعث برأسه الى المنصور وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة ومكث منذ خرج الى ان قتل ثلاثة أشهر الا خمسة ايام وقيل كان سبب انهزام أصحابه انهم لما هزموا أصحاب المنصور وتبعوهم نادى منادي ابراهيم ألا لا تتبعوا مدبرا فرجعوا فلما رآهم أصحاب المنصور راجعين ظنوهم منهزمين فعطفوا في آثارهم وكانت الهزيمة ولما بلغ المنصور الخبر بهزيمة أصحابه أولا عزم على اتيان الري فأتاه نوبخت المنجم وقال يا أمير المؤمنين الظفر لك وسيقتل ابراهيم فلم يقبل منه فبينما هو كذلك اذ جاءه الخبر بقتل ابراهيم فتمثل

فألقت عصاها واستقر بها النوى • كما قر عينا بالاياب المسافر

فأقطع المنصور نوبخت ألفي جريب بنهر جوبرة وحمل رأس ابراهيم الى المنصور فوضع بين يديه فلما رآه بكى حتى خرجت دموعه على خد ابراهيم ثم قال أما والله اني كنت لهذا كارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ثم جلس مجلسا عاما وأذن للناس فكان الداخل يدخل فيتناول ابراهيم ويسيء القول فيه ويذكر فيه القبيح التماسا لرضا المنصور والمنصور ممسك متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة الدارمي فوقف فسلم ثم قال أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فاصفر لون المنصور وأقبل عليه وقال يا أبا خالد مرحبا وأهلا ههنا فعلم الناس ان ذلك يرضيه فقالوا مثل قوله وقيل لما وضع الرأس بصق في وجهه رجل من الحرس فأمر به المنصور فضرب بالعمد فهشمت أنفه ووجهه وضرب حتى خمد وأمر به فجر برجله فألقوه خارج الباب قيل نظر المنصور الى سفيان بن معاوية بعد مدة فقال لله العجب كيف يفلتني ابن الفاعلة انقضى أمر ابراهيم رضي الله عنه

(ذكر عدة حوادث)

وفيها خرجت الترك والخزر بباب الابواب فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة كثيرة وحج بالناس هذه السنة السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس وكان على مكة وكان على المدينة عبد الله ابن الربيع وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سلم بن قتيبة الباهلي وعلى قضائها عباد

ابن

بين واسط وخوزستان بناها شيث عليه السلام وما زال أهلها على ملة شيث حتى جاء الاسلام احدث القدماء بها أشياء وطلسمات منها ما زال ومنها ما بقي ومن عجائبها الباقية أن لا يدخلها زنبور ولا غراب أبقع ولا عقعق ولا يوجد بها عقرب ولا حية (طرطوشة) مدينة قديمة بالاندلس وهي برية بحرية وهي مدينة داخلة في مدينة ولا يدخلها بعوض وفي ارضها اوراد يجري رملا (طركونة) مدينة عظيمة ببلاد الاندلس على شاطىء البحر الشامي فيها بنيان كثير وهي الآن بيد الافرنج (طليرة) مدينة قديمة ببلاد الاندلس من أجل مدنها قدرا وأكثرها شجرا تسمى مدينة الملوك من طيب تربتها ولطافة هوائها تبقى الغلال في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير بها القنطرة الغريبة العجيبة من بناء الجن عالية جدا من الجبل الى الجبل كأنها قوس قزح كل صخرة مثل البيت الكبير وقد شدت الحجارة بالحديد وأذيب عليه الرصاص يتعجب الناظر منها لجودة بنائها (طرابلس الغرب)

ابن منصور وعلى مصر يزيد بن حاتم وفيها عزل المنصور مالك بن الهيثم عن الموصل بابنه جعفر
ابن أبي جعفر المنصور وسير معه حرب بن عبد الله وهو من اكابر قواده وهو صاحب الحربية
ببغداد وبنى باسفل الموصل قصرا وسكنه فهو يعرف الى اليوم بقصر حرب وفيه ولدت زبيدة
بنت جعفر زوجة الرشيد وعنده يوما هذا قرية كانت ملكا لنا فبنيناها رباطا للصوفية ووقفنا
القرية عليه قد جمعت كثيرا من هذا الكتاب فى هذه القرية فى دار لنا بها وهى من انزه المواضع
واحسنها واثر القصر باق بها الى الآن سبحان من لا يزول ولا تغيره الدهور وفيها مات عمرو
ابن ميمون بن مهران والحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وكان موته فى حبس المنصور لانه
اخذه من المدينة كما ذكرناه وهو عم محمد وابراهيم وفيها مات عبد الملك بن ابى سليمان العرزمى
ويحيى بن الحرث الذمارى وله سبعون سنة واسمعيل بن ابى خالد البجلى وحبيب بن الشهيد
مولى الازد وكنيته ابو شهيد

(ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة)

(ذكر انتقال المنصور الى بغداد وكيفية بنائها)

وفيها فى صفر تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة الى بغداد وبنى مدينتها وقد ذكرنا فى سنة خمس
واربعين ومائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداد ونذكر الآن بناءها ولما عزم
المنصور على بناء بغداد شاور اصحابه وكان فيهم خالد بن برمك فاشار أيضا بذلك وهو خطها
فاستشاره فى نقض المدائن وايوان كسرى ونقل نقضها الى بغداد فقال لا أرى ذلك لانه علم
من أعلام الاسلام يستدل به الناظر على انه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر الدنيا وانما هو
على أمر دين ومع هذا فيه مصلى على بن أبى طالب قال المنصور لا أبيت يا خالد الا الميل الى
اصحابك العجم وامر بنقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر فكان مقدار
ما يلزمهم له أكثر من ثمن الجديد فدعا خالد بن برمك فاعلمه ذلك فقال يا أمير المؤمنين قد كنت ارى
ان لا تفعل فاما اذ فعلت فانى ارى ان تهدم لئلا يقال انك عجزت عن هدم ما بناه غيرك فاعرض
عنه وترك هدمه ونقل ابواب مدينة واسط فجعلها على بغداد وبابا جئ به من الشام وبابا آخر
جئ به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسرى وجعل المدينة مدورة لئلا يكون بعض
الناس أقرب الى السلطان من بعض وعمل لها سورين السور الداخل اعلى من الخارج وبنى
قصره فى وسطها والمسجد الجامع بجانب القصر وكان الحجاج بن ارطاة هو الذى خط المسجد
وقبلته غير مستقيمة يحتاج المصلى ان ينحرف الى باب البصرة لانه وضع بعد القصر وكان القصر
غير مستقيم على القبلة وكان اللبن الذى يبنى به ذراع فى ذراع ووزن بعضه لما نقض فكان وزن
لبنة منه مائة رطل وستة عشر رطلا وكانت مقاصير جماعة من قواد المنصور وكتابه تشرع ابوابها
الى رحبة الجامع فطلب اليه عمه عيسى بن على أن يأذن له فى الركوب من باب الرحبة الى القصر
لضعفه فلم يأذن له قال فاحسبنى راوية فامر الناس باخراج أبوابهم من الرحبة الى فصلان
الطاقات وكانت الاسواق فى المدينة فجاء رسول ملك الروم فامر الربيع فطاف به فى المدينة
فقال كيف رأيت قال رأيت بناء حسنا الا انى رأيت اعداءك معك وهم السوقة فلما عاد الرسول
عنه أمر باخراجهم الى ناحية الكرخ وقيل انما أخرجهم لان الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها

أحد المدن التى فى شرقى القيروان وهى مدينة على البحر مبنية بالصخر حصينة واسعة الكورة جدا وفيها مرسى للمراكب (طرابلس) مدينة ببلاد الشام على ساحل بحر الروم عامرة كثيرة الخيرات والثمرات بها بساتين جليلة ورباطات كثيرة يأوى اليها الصالحون فتحها المسلمون فى سنة ثمان وثمانين وستمائة وخربوها وعمروا على نحو ميل منها مدينة سموها باسمها ولها بساتين وأشجار كثيرة ويزرع بها قصب السكر (طليطلة) هى مدينة ببلاد الغرب واسعة الاقطار عامرة الديار لها بساتين محدقة وأنهار مخترقة واقليم واسع وهى أزلية من بناء العمالقة الاولى العادية ولها سور حصين لم ير مثله امتناعا يسقيها نهر يسمى باجه ولها قنطرة عجيبة وهى قوس واحد وفى آخر النهر ناعورة طولها تسعون ذراعا بالرشاشى فيجرى الماء على ظهرها ويدخل المدينة وكانت هذه المدينة دار مملكة الروم قديما فلما فتحها طارق بن زياد فى خلافة الوليد بن عبد الملك الاموى

وربما كان فيهم الجاسوس وقيل ان المنصور كان يتتبع من خرج مع ابراهيم بن عبد الله وكان أبو زكريا يحيى بن عبد الله محتسب بغداد له مع ابراهيم ميل فجمع جماعة من السفلة فشغبوا على المنصور فكلمهم واخذ أبا زكريا فقتله وأخرج الاسواق فكلم في بقال فأمر ان يجعل في كل ربع بقال يبيع البقل والخل حسب وجعل الطاريق أربعين دراعا وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والاسواق والفصلان والخنادق وابوابها أربعة آلاف الف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهما وكان الاستاذ من البنائين يعمل يومه بقيراط فضة والروزكاري بحبتين وحاسب القواد عند الفراغ منها فألزم كلا منهم ما بقي عنده فأخذه حتى ان خالد بن الصلت بقي عليه خمسة عشر درهما فحبسه وأخذها منه

(ذكر خروج العلاء بالاندلس)

وفيها سار العلاء بن مغيث اليحصبي من افريقية الى مدينة بناحية من الاندلس ولبس السواد وقام بالدولة العباسية وخطب للمنصور واجتمع اليه خلق كثير فخرج اليه الامير عبد الرحمن الاموي فالتقيا بنواحي اشبيلية ثم تحاربا اياما فانهزم العلاء وأصحابه وقتل منهم في المعركة سبعة آلاف وقتل العلاء وامر بعض التجار بحمل رأسه ورؤس جماعة من مشاهير اصحابه الى القيروان والقائهما بالسوق سرا ففعل ذلك ثم حمل منها شئ الى مكة فوصلت وكان بها المنصور وكان مع الرؤس لواء اسود وكتاب كتبه المنصور للعلاء

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل سلم بن قتيبة عن البصرة وكان سبب عزله ان المنصور كتب اليه يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وبعقر نخلهم فكتب سلم بأى ذلك ابدأ بالدور أم بالنخل فأنكر المنصور ذلك عليه وعزله واستعمل محمد بن سليمان فعاث بالبصرة وهدم دار أبي مروان ودار عون بن مالك ودار عبد الواحد بن زياد وغيرهم وغزا الصائفة هذه السنة جعفر بن حنظلة البهراني وفيها عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع الحارثي وولى مكانه جعفر بن سليمان فقدمها في ربيع الاول وفيها عزل عن مكة السرى بن عبد الله ووليها عبد الصمد بن علي وحج بالناس هذه السنة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وفيها مات هشام بن عروة بن الزبير وقيل سنة سبع وأربعين في شعبان وعوف الاعرابي وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي الكوفي وفيها غزا مالك ابن عبد الله الخثعمي الذي يقال له مالك الصوائف وهو من أهل فلسطين بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة ثم قفل فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلا بموضع يدعى الرهوة نزل بها ثلاثا وباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة فسميت تلك الرهوة رهوة مالك وفيها توفي ابن السائب الكلبي النسابة

(ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائة)

(ذكر قتل حرب بن عبد الله)

فيها أغار استرخان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين بناحية ارمينية وسبى من المسلمين وأهل الذمة خلقا ودخلوا تفليس وكان حرب مقيما بالموصل في الفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة وسيرهم المنصور الى محاربة الترك جبرائيل بن يحيى وحرب بن عبد الله فقاتلوهم فانهزم

سبى من بها وغنم أموالها وخزائنها فما وجد في خزائنها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت ومن أواني الذهب والفضة ما لا يحصيه الا الله تعالى ووجد بها المائدة التي كانت لنبي الله سليمان عليه السلام وكانت من زمردة خضراء وصفائحها من الذهب والجزع ووجد فيها الزبور بخط يوناني في ورق من ذهب ووجد فيها مصحفا فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن ووجد فيه انواع اللغات وعلم الطلسمات وعلم السيميا وعلم الكيميا وعلم صناعة صياغة الياقوت والاحجار وتركيب السموم والترياق ووجد شيأ كثيرا من الاكسير ووجد مرآة مدبرة عجيبة من اخلاط قد صنعت لسليمان عليه السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عيانا (طرور) قرية من قرى قزوين كثيرة المياه والاشجار اتخذها مماليك السلطان مسكنا وبنوا بها دورا وقصورا (طمغاج) مدينة كبيرة ببلاد التتار ذات قرى كثيرة بها معادن الذهب فلذلك كثر الذهب عندهم حتى اتخذوا منه الظروف والاواني وأهلها

جبرائيل وقتل من أصحاب جبرائيل خلق كثير

(ذكر البيعة للمهدي وخلع عيسى بن موسى)

وفيها خلع عيسى بن موسى بن محمد بن علي من ولاية العهد وبويع للمهدي محمد بن المنصور وقد اختلف في السبب الذي خلع لأجله نفسه فقيل ان عيسى لم يزل على ولاية العهد وامارة الكوفة من أيام السفاح الى الآن فلما كبر المهدي وعزم المنصور على البيعة له كلم عيسى بن موسى في ذلك وكان يكرمه ويجلسه عن يمينه ويجلس المهدي عن يساره فلما قال له المنصور في معنى خلع نفسه وتقديم المهدي عليه أبى وقال يا أمير المؤمنين كيف بالايمان علي وعلى المسلمين من العتق والطلاق وغير ذلك ليس الى الخلع سبيل فتغير المنصور عليه وباعده بعض المباعدة وصار يأذن للمهدي قبله وكان يجلس عن يمينه في مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى فيدخل فيجلس الى جانب المهدي ولم يجلس عن يسار المنصور فاغتاظ منه ثم صار يأذن للمهدي ولعمه عيسى بن علي ثم لعبد الصمد بن علي ثم لعيسى بن موسى وربما قدم وأخر الا انه يبدأ بالاذن للمهدي على كل حال ويتوهم عيسى انه يقدم اذنهم لحاجة له اليهم وعيسى صامت لا يشكو ثم صار حال عيسى الى أعظم من ذلك فكان يكون في المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر في أصل الحائط وينثر عليه التراب وينظر الى الخشبة من السقف قد حفر عن أحد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قلنسوته وثيابه فيأمر من معه من ولده بالتحول ويقوم هو يصلي ثم يؤذن له فيدخل بهيئته والتراب على رأسه وثيابه لا ينفضه فيقول له المنصور يا عيسى ما يدخل على أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار والتراب أفكل هذا من الشارع فيقول أحسب ذلك يا أمير المؤمنين ولا يشكو شيأ وكان المنصور يرسل اليه عمه عيسى بن علي في ذلك فكان عيسى ابن موسى لا يؤثره ويتهمه فقيل ان المنصور أمر أن يسقى عيسى بن موسى بعض ما يتلفه فوجد الماء في بطنه فاستأذن في العود الى بيته بالكوفة فأذن له فمرض من ذلك واشتد مرضه ثم عوفي بعد ان أشفى وقال عيسى بن علي للمنصور ان ابن موسى انما يتربص بالخلافة لابنه موسى فابنه الذي يمنعه فقال له خوفه وتهدده فكلمه عيسى بن علي في ذلك وخوفه فخاف موسى بن عيسى وأتى العباس بن محمد فقال يا عم اني أرى ما يسئم أبي من اخراج هذا الامر من عنقه وهو يؤذى بصنوف الاذى بالمكروه فهو يهدد مرة ويؤخر اذنه مرة ويهدم عليه الحيطان مرة وتدس اليه الحتوف مرة وأبي لا يعطي على ذلك شيأ ولا يكون ذلك أبدا ولكن ههنا طريق لعله يعطي عليها والا فلا قال وما هو قال يقبل عليه أمير المؤمنين وأنا شاهد فيقول له اني أعلم انك لا تحفل بهذا الامر لنفسك لكبر سنك وانه لا تطول مدتك فيه وانما تحفل به لابنك أفتراني أدع ابنك يبقى بعدك حتى يلي على ابني كلا والله لا يكون ذلك أبدا ولا أبقى على ابنك وأنت تنظر حتى تيأس منه فان فعل ذلك فلعله أن يجيب الى ما يراد منه فجاء العباس الى المنصور وأخبره بذلك فلما اجتمعوا عنده قال ذلك وكان عيسى بن علي حاضرا فقام ليبول فأمر عيسى بن موسى ابنه موسى ليقوم معه يجمع عليه ثيابه فقام معه فقال له عيسى بن علي بأبي أنت وبأبي ولدك والله اني لأعلم انه لا خير في هذا الامر بعدكما وانكما لأحق به ولكن المرء مغرى بما يعجل فقال موسى أمكنني هذا والله من مقاتله وهو الذي يغري بأبي والله لأقتلنه فلما رجعا قال موسى لأبيه ذلك

زغب لا شعر على اجسادهم وفي نسائهم خاصية عجيبة وهي انهن يوجدن عند الاتيان أبكارا (طاشر) مدينة كبيرة اهلها كثير وهي قصبة بلاد تكران بها البرد شديد جدا يكون النهر جامدا في الشتاء ويكسرون الجليد في الصيف ويستعملونه وقوتهم السلت يشبه الشعير ولا تجارة لهم (طائف) بلدة بالحجاز كثيرة الفواكه وهي على ظهر جبل غزوان وهي ابرد مكان بالحجاز وربما جمد الماء فيها وهي طيبة الهواء (طوخا) مدينة عظيمة ببلاد الصين يعمل فيها الثياب الطوخية التي لا نظير لها (طرمي) مدينة كبيرة على البطيحة التي يجتمع عليها ماء النيل وفيها صنم كبير من حجر رافع يده الى صدره يقال انه كان رجلا ظالما فمسخه الله حجرا (طيفرين) مدينة عظيمة ذات مبان حسنة ومزارع وقرى عامرة ذات بساتين وثمار وبها معدن الذهب وبها الجبل المعروف بالطور وبها واد عليه قنطرة عجيبة وبها ملعب رومي غريب الوضع (طراغيوفن) مدينة على ساحل البحر يقال لها جزيرة شبابا بر وهي مدينة فيها بئر يخرج منها في بعض الاوقات

سرا فاستأذنه فى أن يقول للمنصور ما سمع منه فقال له أبوه ان لهذا أبا و مذهبا أياعتك ممله على مقالة أراد أن يسرك بها لجعلتم اسبابا المكروه لايسمعن هذا أحد ارجع الى مكانك فلما رجع الى مكانه أمر المنصور الربيع فقام الى موسى فخنقه بحمائله وموسى يصيح الله الله فى دمى يا أمير المؤمنين ومايالى عيسى أن تقتلنى وله بضعة عشر ذكرا والمنصور يقول يا ربيع ازهق نفسه و الربيع يوهم انه يريد تلفه وهو يرفق به وموسى يصيح فلما رأى ذلك أبوه قال والله يا أمير المؤمنين ما كنت أظن ان الامر يبلغ منك هذا كله فاكفف عنه فها أنا ذا أشهدك ان نسائى طوالق وعمالكى ومالى فى سبيل الله تصرف ذلك فيمن رأيت يا أمير المؤمنين وهذه يدى بالبيعة للمهدى فبايعه للمهدى ثم جعل عيسى بن موسى بعد المهدى فقال بعض أهل الكوفة هذا الذى كان غدا فصار بعد غد وقيل ان المنصور وضع الجند وكانوا يسمعون عيسى بن موسى مايكره فشكا ذلك من فعلهم فنهاهم المنصور عنه وكانوا يكفون ثم يعودون ثم انهما تكاتبا مكاتبات أغضبت المنصور وعاد الجند معه لاشد ما كانوا منهم أسد بن المرزبان وعقبة بن سلم ونصر بن حرب بن عبد الله وغيرهم فكانوا يمنعون من الدخول عليه ويسمعونه فشكاهم الى المنصور فقال له يا ابن اخى انا والله اخافهم عليك وعلى نفسى فانهم يحبون هذا الفتى فلو قدمته بين يديك لكفوا فاجاب عيسى الى ذلك وقيل ان المنصور استشار خالد بن برمك فى ذلك و بعثه الى عيسى فاخذ معه ثلاثين من كبار شيعة المنصور ممن يختارهم وقال لعيسى فى أمر البيعة فامتنع فرجعوا الى المنصور وشهدوا على عيسى انه خلع نفسه فبايع للمهدى وجاء عيسى فانكر ذلك فلم يسمع منه وشكر لخالد صنعه وقيل بل اشترى المنصور منه ذلك بمال قدره أحد عشر ألف ألف درهم له ولاولاده وأشهد على نفسه بالخلع وكانت مدة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاث عشرة سنة وعزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان بن على عليها ليؤذى عيسى ويستخف به فلم يفعل ولم يزل معظما له مجلا

(ذكر موت عبد الله بن على)

وكان المنصور قد احضر عيسى بن موسى بعد ان خلع نفسه وسلم اليه عمه عبد الله بن على وامره بقتله وقال له ان الخلافة صائرة اليك بعد المهدى فاضرب عنقه واياك ان تضعف فتنقض على امرى الذى دبرته ثم مضى الى مكة وكتب الى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل فى الامر الذى امره فكتب عيسى فى الجواب قد انفذت ما أمرت به فلم يشك انه قتله وكان عيسى حين اخذ عبد الله من عند المنصور دعا كاتبه يونس بن فروة واخبره الخبر فقال اراد ان تقتله ثم يقتلك لانه امر بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فلا تقتله ولا تدفعه اليه سرا ابدا واكتم امره ففعل ذلك عيسى فلما قدم المنصور وضع على اعمامه من يحركهم على الشفاعة فى اخيهم عبد الله ففعلوا وشفعوا فشفعهم وقال لعيسى انى كنت دفعت اليك عمى وعمك عبد الله ليكون فى منزلك وقد كلمنى عمومتك فيه وقد صفحت عنه فأتنا به قال يا أمير المؤمنين الم تأمرنى بقتله فقتلته قال ما امرتك قال بلى امرتنى قال ما امرتك الا بحبسه وقد كذبت ثم قال المنصور لعمومته ان هذا قد اقر لكم بقتل اخيكم قالوا فادفعه الينا نقيده به فسلمه اليهم وخرج به الى الرحبة واجتمع الناس وشهر الامر وقام احدهم ليقتله فقال له عيسى افاعل انت قال اى والله قال ردونى الى

نارعظيمة ثم تخمد

(حرف الظاء)

(ظفار) مدينة باليمن قرب صنعاء كانت مسكن ملوك حمير و بها اللبان الذى لايوجد فى الدنيا وانه غلة سلطانها وانه يسيل من شجر ينبت فى تلك المواضع (الظاهرية) قرية من اعمال دمشق والظاهرية ايضا قرية من قرى بغداد بها مستنقع ماء يجتمع فيه كل سنة ماء عند زيادة دجلة فيفاهر فيه السمك والظاهرية ايضا مدينة عظيمة من اعمال خوارزم وهى قاعدة تلك الارض

(حرف العين)

(عمان) مدينة قديمة خربت قبل الاسلام ولها ذكر فى تاريخ الاسرائيليين وهى رسم كبير وعر بجنبها نهر الزرقا الذى على طريق الحاج الشامى وهى غربى الزرقا وشرقى زيزا وهى من أعمال البلقاء وهى من بناء لوط عليه السلام (عمان) كورة على ساحل البحر اليمنى تشتمل على مدن كثيرة والبحر الذى عليها ينسب اليها عمان (عدن) ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند بناها عدن بن سبا بن ابراهيم لاماء لها ولا مرعى ويأتيهم الماء من مسيرة يوم وانها مرفى

امير المؤمنين فردوه اليه فقال له انما اردت بقتله ان تقتلني هذا عمك حتى سوى قال ائتنا به فاتاه
به قال يدخل حتى أرى رأيي ثم انصرفوا ثم امر به فجعل في بيت اساسه ملح واجرى الماء في اساسه
فسقط عليه فمات فدفن في مقابر باب الشام فكان اول من دفن فيها وكان عمره اثنتين وخمسين
سنة قيل ركب المنصور يوما ومعه ابن عياش المنتوف فقال له المنصور تعرف ثلاثة خلفاء
اسماؤهم على العين قتلت ثلاثة خوارج مبدأ اسمائهم على العين قال لا أعرف الا ما يقول العامة
ان عليا قتل عثمان وكذبوا وعبد الملك قتل عبد الرحمن بن الاشعث وعبد الله بن الزبير قتل عمرو
ابن سعيد وعبد الله بن علي سقط عليه البيت فقال المنصور فاذا سقط عليه فما ذنبي انا قال ما قلت
ان لك ذنبا وقوله ابن الزبير قتل عمرو بن سعيد ليس بصحيح انما قتله عبد الملك (عياش بالياء المثناة
من تحت والشين المعجمة)

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولى المنصور محمدا ابن اخيه ابي العباس السفاح البصرة فاستعفى منها فاعفاه
فانصرف الى بغداذ واستخلف بها عقبة بن سالم فاقره المنصور عليها فلما رجع الى بغداد مات بها
وحج بالناس هذه السنة المنصور وكان عامله على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن علي وعلى المدينة
جعفر بن سليمان وعلى مصر يزيد بن حاتم المهلبي وفيها أغزى عبد الرحمن الاموي صاحب
الاندلس مولاه بدرا وتمام بن علقمة طليطلة وبها هاشم بن عذرة وضيقا عليه ثم اسراه هو
وحياة بن الوليد اليحصبي وعثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب واتيا بهم الى عبد
الرحمن في جباب صوف وقد حلقت رؤسهم ولحاهم وقد اركبوا الحمير وهم في السلاسل ثم
صلبوا بقرطبة وفيها قدم رسول عبد الرحمن الذي ارسله الى الشام في احضار ولده الاكبر
سليمان فحضر وسليمان معه وكان قد ولد لعبد الرحمن بالاندلس ولده هشام فقدمه الامير عبد
الرحمن على سليمان فحصل بينهما حقد وغل اوجب ما نذكره فيما بعد وفيها تناثرت النجوم وفيها
مات اشعث بن عبد الملك الحمراني البصري وهشام بن حسان مولى العتيك وقيل مات سنة ثمان
واربعين وعبد الرحمن بن زبيد بن الحرث اليامي ابو الاشعث الكوفي

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة)

(ذكر خروج حسان بن مجالد)

وفيها خرج حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الاجدع الهمداني ومالك هذا هو اخو مسروق
ابن الاجدع وكان خروجه بنواحي الموصل بقرية تسمى بافخاري قريب من الموصل على دجلة
فخرج اليه عسكر الموصل وعليها الصقر بن نجدة وكان قد وليها بعد حرب بن عبد الله فالتقوا
واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل الى الجسر واحرق الخوارج اصحاب حسان السوق هنالك
ونهبوه ثم ان حسان سار الى الرقة ومنها الى البحر ودخل الى بلد السند وكانت الخوارج
من اهل عمان يدخلونهم ويدعونهم فاستأذنهم في المصير اليهم فلم يجيبوه فعاد الى الموصل
فخرج اليه الصقر ايضا والحسن بن صالح بن حسان الهمداني وبلال القيسي فالتقوا فانهزم
الصقر واسر الحسن بن صالح وبلال فقتل حسان بلالا واستبقى الحسن لانه من همدان ففارقه
بعض اصحابه لهذا وكان حسان قد اخذ رأي الخوارج عن خاله حفص بن اشيم وكان من علماء

مراكب الهند وهي على
ذيل جبل كالسور عليها ولها
بابان باب الى البر وباب الى
البحر والثاني بليدة باليمن
والثالث عدنة بزيادة الهاء
موضع في جهة الشمال من
ناحية الربذة (العباسة) بليدة
بارض مصر في غاية الحسن
والطيب بنتها عباسة بنت
احمد بن طولون (عين شمس)
وهي قرية عظيمة شرقي
القاهرة وكانت في قديم
الزمان دار مملكة هذا الاقليم
وبها من الاعمال والاعلام
الهائلة والآثار العجيبة
ما لا يوصف (عانة) مدينة
كبيرة في جنوب بلاد
الغرب متصلة ببلاد التبر
منها يدخلون بلاد التبر وهي
أكثر بلاد الله ذهبا (عانة)
أيضا بليدة على جزيرة صغيرة
في وسط الفرات بين هيت
والرقة وهي كثيرة الخيرات
والبركات والثمرات (عزاز)
مدينة كانت على الفرات
للزباء بنت مليح صاحب بلاد
الحيرة وقصتها مشهورة
(عبادان) مدينة عامرة على
ساحل البحر واليها مصب
ماء دجلة ويقال في المثل
ما بعد عبادان قرية ومن
عجائبها أن لا زرع بها ولا
ضرع واهلها متوكلون
على الله عز وجل يأتيهم
الرزق من أطراف الارض
وهم منقطعون عن الدنيا

الخوارج وفقهائهم ولما بلغ المنصور خروج حسان قال خارجي من همدان قالوا انه ابن اخت حفص بن اشيم فقال من هناك اتى وانما انكر المنصور ذلك لان عامة همدان شيعة لعلي وعزم المنصور على انفاذ الجيوش الى الموصل والفتك باهلها فاحضر ابا حنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة وقال لهم ان اهل الموصل شرطوا الي انهم لا يخرجون علي فان فعلوا حلت دماؤهم واموالهم وقد خرجوا فسكت ابو حنيفة وتكلم الرجلان وقالا رعيتك فان عفوت فاهل ذلك انت وان عاقبت فبما يستحقون فقال لابي حنيفة اراك سكت يا شيخ فقال يا امير المؤمنين اباحوك ما لا يملكون ارأيت لو ان امرأة اباحت فرجها بغير عقد نكاح وملك يمين اكان يجوز ان توطأ قال لا وكف عن اهل الموصل وامر ابا حنيفة وصاحبيه بالعود الى الكوفة

(ذكر استعمال خالد بن برمك)

وفيها استعمل المنصور على الموصل خالد بن برمك وسبب ذلك انه بلغه انتشار الاكراد بولايتها وافسادهم فقال من لها فقالوا المسيب بن زهير فاشار عمارة بن حمزة بخالد بن برمك فولاه وسيره اليها واحسن الى الناس وقهر المفسدين وكفهم وهابه اهل البلد هيبة شديدة مع احسانه اليهم وفيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك لسبع بقين من ذي الحجة قبل ان يولد الرشيد بن المهدي بسبعة ايام فارضعته الخيزران ام الرشيد بلبن ابنها فكان الفضل بن يحيى اخا الرشيد من الرضاعة ولذلك يقول الشاعر

اصبح الفضل والخليفة هرو ● ن رضيعي لبان خير النساء

وقال ابو الجنوب

كفى لك فضلا ان افضل حرة ● غذتك بثدي والخليفة واحد

(ذكر ولاية الاغلب بن سالم افريقية)

لما بلغ المنصور خروج محمد بن الاشعث من افريقية بعث الى الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي عهدا بولاية افريقية وكان هذا الاغلب ممن قام مع أبي مسلم الخراساني وقدم افريقية مع محمد بن الاشعث فلما أتاه العهد قدم القيروان في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين ومائة وأخرج جماعة من قواد المضرية وسكن الناس وخرج عليه أبو قرة في جمع كثير من البربر فسار اليه الاغلب فهرب أبو قرة من غير قتال وسار الاغلب يريد طنجة فاشتد ذلك على الجند وكرهوا المسير وتسللوا عنه الى القيروان فلم يبق معه الا نفر يسير وكان الحسن بن حرب الكندي بمدينة تونس فكاتب الجند ودعاهم الى نفسه فاجابوه فسار حتى دخل القيروان من غير مانع وبلغ الاغلب الخبر فعاد مجدا فقال له بعض أصحابه ليس من الرأي أن تعدل الى لقاء العدو في هذه العدة القليلة ولكن الرأي ان تعدل الى قابس فان أكثر من معه يجيء اليك لانهم انما كرهوا المسير الى طنجة لا غير وتتقوى بهم وتقاتل عدوك ففعل ذلك وكثر جمعه وسار الى الحسن ابن حرب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسن وقتل من اصحابه جمع كثير ومضى الحسن الى تونس في جمادى الآخرة سنة خمسين ومائة ودخل الاغلب القيروان وحشد الحسن وجمع فسار في عدة عظيمة فقصد الاغلب فخرج اليه الاغلب من القيروان فالتقوا واقتتلوا فاصاب الاغلب سهم فقتل وثبت اصحابه فتقدم عليهم المخارق بن غفار فحمل المخارق على الحسن وكان في ميمنة

وتاتيم النذور (عبد الله اباد) بليدة معروفة بين قزوين وهمدان (عسكر مكرم) مدينة مشهورة بارض الاهواز بناها مكرم ابن معاوية بن الحرث بها عقارب عظيمة يعالج بالدغتها المغلوب (العراق) ناحية مشهورة وهي من الموصل الى عبادان طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا ارضها اعدل ارض الله واصحها تربة واهلها اصحاب الابدان الصحيحة والاعضاء السليمة والعقول الوافرة (عمورية) موضعان الاول مدينة عظيمة ببلاد الروم وهي مدينة بروسا وبها قلعة حصينة كانت بيد الافرنج وهي التي فتحها المعتصم وقد مر ذكرها في قصة فتح المعتصم بالله العباسي وهي احسن بلاد الروم قاطبة ذات بساتين واشجار وانهار واهلها الطف طبعا واحسن شكلا وعقلا وكانت قاعدة ملك بني عثمان وفيها قبورهم وهي من عجائب الدنيا بها حمامات كثيرة ذات مياه حارة من غير وقود وانما هي عيون تجري من الجبل الذي في غربيها ويسمى قبلوجه وهي مرتفعة البناء وقد رتب فيها السلطان بايزيد خان اناسا

الاغلب فهزمه فمضى منهزما الى تونس فى شعبان سنة خمسين ومائة وولى المخارق افريقية فى رمضان ووجه الخيل فى طلب الحسن فهرب الحسن من تونس الى كتامة فاقام شهرين ثم رجع الى تونس فخرج اليه من بها من الجند فقتلوه وقد قيل ان الحسن قتل بعد قتل الاغلب لان اصحاب الاغلب ثبتوا بعد قتله فى المعركة فقتل الحسن بن حرب ايضا وولى اصحابه منهزمين وصلب الحسن ودفن الاغلب وسمى الشهيد وكانت هذه الوقعة فى شعبان سنة خمسين ومائة

(ذكر الفتن بالاندلس)

فى هذه السنة خرج سعيد اليحصبي المعروف بالمطرى بالاندلس بمدينة لبلة وسبب ذلك انه سكر يوما فتذكر من قتل من اصحابه اليمانية مع العلاء وقد ذكرناه فعقد لواء فلما صحا رآه معقودا فسأل عنه فاخبر به فاراد حله ثم قال ما كنت اعقد لواء ثم أحله بغير شئ وشرع فى الخلاف فاجتمعت اليمانية اليه وقصد اشبيلية وتغلب عليها وكثر جمعه فبادره عبد الرحمن صاحب الاندلس فى جموعه فامتنع المطرى فى قلعة زعواق لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فحصره عبد الرحمن فيها وضيق عليه ومنع اهل الخلاف من الوصول اليه وكان قد وافقه على الخلاف غياث بن علقمة اللخمى وكان بمدينة شذونة وقد انضاف اليه جماعة من رؤساء القبائل يريدون امداد المطرى وهم فى جمع كثير فلما سمع عبد الرحمن ذلك سير اليهم بدرا مولاه فى جيش فحال بينهم وبين الوصول الى المطرى فطال الحصار عليه وقلت رجاله بالقتل ففارقه بعضهم فخرج يوما من القلعة وقاتل فقتل وحمل رأسه الى عبد الرحمن فقدم أهل القلعة عليهم خليفة بن مروان فدام الحصار عليهم فارسل اهلها يطلبون الامان من عبد الرحمن ليسلموا اليه خليفة فاجابهم الى ذلك وأمنهم فسلموا اليه الحصن وخليفة فخرب الحصن وقتل خليفة ومن معه ثم انتقل الى غياث وكان موافقا للمطرى على الخلاف فحصرهم وضيق عليهم فطلبوا الامان فأمنهم الا نفرا كان يعرف كراهتهم لدولته فانه قبض عليهم وعاد الى قرطبة فلما عاد اليها خرج عليه عبد الله بن خراشة الاسدي بكورة جيان فاجتمعت اليه جموع فاغار على قرطبة فسير اليه عبد الرحمن جيشا فتفرق جمعه فطلب الامان فبذله له عبد الرحمن ووفى له

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عسكر صالح بن على بدابق ولم يغز وحج بالناس ابو جعفر المنصور وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم وفيها مات سليمان بن مهران الاعمش وكان مولده سنة ستين وفيها مات جعفر بن محمد الصادق وقبره بالمدينة يزار هو وابوه وجده فى قبر واحد مع الحسن بن على بن ابى طالب وفيها مات زكريا بن ابى زائدة وابو امية عمرو بن الحرث بن يعقوب مولى قيس بن سعد بن عبادة وقيل غير ذلك وكان مولده سنة تسعين وعبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفيان ويقال مولى تميم وهو ثقة ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضي ومحمد بن الوليد الزبيدي ومحمد بن عجلان المدني وعوام بن حوشب بن يزيد بن رويم الشيباني الواسطي ويحيى بن ابي عمرو السيباني من اهل الرملة (وسيبان بالسين المهملة ثم بالياء المثناة من تحت ثم بالباء الموحدة بطن من حمير)

(ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائة)

وفيها غزا العباس بن محمد الصائفة ارض الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث فمات

يفترشون استجلاب الناس وصناعا ونوطا يستعملونها والثاني بلدة على شاطئ نهر العاصي بين افامية وشيزر من اعمال حلب (علائية) بلدة فى الروم محدثة انشأها السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي وهى كثيرة المياه والبساتين (علا) قرية على طريق الركب الشامي بينها وبين المدينة المنورة خمس مراحل وهى فى واد بها نخيل وعين ماء معين (العريش) مدينة جليلة من اعمال مصر هواؤها صحيح وماؤها عذب مليح (عسقلان) موضعان الاول مدينة حسنة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين كان يقال لها عروس الشام لحسنها ولها سوران وهي ذات بساتين وثمار بها مشهد رأس الحسين رضى الله عنه وهو مشهد عظيم وفيه ضريح الرأس والناس يتبركون به وهي مدينة قديمة بناها المسلمون فى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم تزل بايدى المسلمين الى ان استولى عليها الافرنج ثم استنقذها السلطان صلاح الدين الايوبي فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة مع بيت المقدس ثم خاف من تغلب

محمد فى الطريق وفيها استتم المنصور بناء سور بغداد وخندقها وفرغ جميع امورها وسار الى مدينة الموصل ثم عاد وحج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وفيها عزل عبد الصمد بن على عن مكة فى قول بعضهم واستعمل محمد بن ابراهيم وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم سوى مكة والطائف وفيها الغزى عبد الرحمن صاحب الاندلس بدر امولاه الى بلاد العدو فجاوز اليه واخذ جزيتها وكان ابو الصباح حى بن يحيى على اشبيلية فعزله فدعا الى الخلاف فانفذ اليه عبد الرحمن وخدعه حتى حضر عنده فقتله وفيها مات سلم بن قتيبة الباهلى بالرى وكان مشهورا عظيم القدر وكهمس بن الحسن ابو الحسن التميمى البصرى وفيها توفى عيسى بن عمر الثقفى النحوى المشهور وعنه اخذ الخليل النحو وله فيه تصنيف

•(ثم دخلت سنة خمسين ومائة)•

•(ذكر خروج استاذسيس)•

وفيها خرج استاذسيس فى اهل هراة وباذغيس وسجستان وغيرها من خراسان وكان فيما قيل فى ثلثمائة الف مقاتل فغلبوا على عامة خراسان وساروا حتى التقوا هم واهل مرو الروذ فخرج اليهم الاجشم المروروذى فى اهل مرو الروذ فقاتلوه قتالا شديدا فقتل الاجشم وكثر القتل فى اصحابه وهزم عدة من القواد منهم معاذ بن مسلم وجبرائيل بن يحيى وحماد بن عمرو وابو النجم السجستانى وداود بن كرار ووجه المنصور وهو بالراذان خازم بن خزيمة الى المهدى فولاه المهدى محاربة استاذسيس وضم اليه القواد فسار خازم واخذ معه من انهزم وجعلهم فى اخريات الناس يكثرهم من معه وكان معه من هذه الطبقة اثنان وعشرون الفا ثم انتخب منهم ستة آلاف رجل وضمهم الى اثنى عشر الفا كانوا معه من المنتخبين وكان بكار بن مسلم فيمن انتخب وتعبى للقتال فجعل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ونهار بن حصين السعدى على ميسرته وبكار بن مسلم العقيلى فى مقدمته وكان لواؤه مع الزبرقان فمكر بهم وراوغهم فى ان ينقلهم من موضع الى موضع وخندق الى خندق حتى قطعهم وكان اكثرهم رجالة ثم سار خازم الى موضع فنزله وخندق عليه وعلى جميع اصحابه وجعل له اربعة ابواب وجعل على كل باب الفا من اصحابه الذين انتخبوا واتى اصحاب استاذسيس ومعهم الفؤوس والمرور والزبل ليطموا الخندق فاتوا الخندق من الباب الذى عليه بكار بن مسلم فحملوا على اصحاب بكار حملة هزموهم بها فرمى بكار بنفسه فترجل على باب الخندق وقال لاصحابه لا يؤتى المسلمون من ناحيتنا فترجل معه من اهله وعشيرته نحو من خمسين رجلا وقاتلوهم حتى ردوهم من بابهم ثم اقبل الى الباب الذى عليه خازم رجل من اصحاب استاذسيس من اهل سجستان اسمه الحريش وهو الذى كان يدبر امرهم فلما رآه خازم مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبة وكان فى الميمنة يأمره ان يخرج من الباب الذى عليه بكار فان من بازائه قد شغلوا عنهم ويسير حتى يغيب عن ابصارهم ثم يرجع من خلف العدو وقد كانوا يتوقعون قدوم ابى عون وعمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان وبعث خازم الى بكار اذا رأيت رايات الهيثم قد جاءت فكبروا وقولوا قد جاء اهل طخارستان ففعل ذلك الهيثم وخرج خازم فى القلب على الحريش وشغلهم بالقتال وصبر بعضهم لبعض فبيناهم على ذلك نظروا الى اعلام الهيثم فتنادوا بينهم جاء اهل طخارستان فلما نظروا اليها حمل عليهم اصحاب خازم فكشفوهم

ولقيام

لافرنج عليها لخربها فهى خراب الى هذه الغاية والثانى قرية من قرى بلخ ينسب اليها عيسى بن احمد ابن وردان ابو يحيى العسقلانى (عكا) مدينة على ساحل البحر الشامى من اعمال الاردن من احسن بلاد الساحل واعمرها وفى الحديث طوبى لمن رأى عكا بها عين البقر يقال انها من عيون الجنة يزورها الناس وبها مسجد ينسب الى صالح النبى عليه السلام وقد ورد فى الحديث ان اربعة اعين من عيون الجنة يقول الله تعالى فيهما عينان نضاختان وقال تعالى فيهما عينان تجريان فاما العينان النضاختان فزمزم وعين البقر بعكا واما العينان اللتان تجريان فعين سلوان وعين الفلوس ببيسان وقد ورد فى الحديث ان من شرب من هذه الاربعة الاعين لم تمس النار جسده ويقال ان البقر الذى ظهر لآدم عليه السلام من الجنة خرث عليه خرج من تلك العين وكانت عكا من اعظم مدائن الافرنج يأسفون عليها الى آخر الدهر وهى الآن خراب بعدما استردها المسلمون من ايدى الافرنج فى سنة تسعين

واقيهم اصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشاب وخرج نهار بن حصين من ناحية الميسرة وبكار بن سلم واصحابه من ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون فاكثروا وكان عدد من قتل سبعين الفا واسروا اربعة عشر الفا ونجا استاذسيس الى جبل فى نفر يسير فحصرهم خازم وقتل الاسرى ووافاه أبو عون وعمرو بن سلم ومن معهما فنزل استاذسيس على حكم ابى عون فحكم ان يوثق استاذسيس وبنوه واهل بيته بالحديد وان يعتق الباقون وهم ثلاثون الفا فامضى خازم حكمه وكسا كل رجل ثوبين وكتب الى المهدى بذلك فكتب المهدى الى المنصور وقيل ان خروج استاذسيس كان سنة خمسين وكانت هزيمته سنة احدى وخمسين ومائة وقد قيل ان استاذسيس ادعى النبوة واظهر اصحابه الفسق وقطع السبيل وقيل انه جد المأمون ابو امه مراجل وابنه غالب خال المأمون وهو الذى قتل ذا الرياستين الفضل بن سهل لمواطأة من المأمون وسيرد ذكره ان شاء الله

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولاها الحسن بن زيد بن الحسن بن على وفيها خرج بالاندلس غياث بن المسير الاسدى بناحية فجمع العمال لعبد الرحمن جمعا كثيرا وسار الى غياث فواقعه فانهزم غياث ومن معه وقتل غياث وبعث برأسه الى عبد الرحمن بقرطبة وفيها مات جعفر بن ابى جعفر المنصور وصلى عليه ابوه ودفن ليلا فى مقابر قريش ولم يكن للناس صائفة وحج بالناس عبد الصمد بن على وكان هو العامل على مكة فى قول بعضهم وقال بعضهم بل كان العامل محمد بن ابراهيم وكان على الكوفة محمد بن سليمان بن على وعلى البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار وعلى مصر يزيد بن حاتم وفى هذه السنة مات الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ومعمر بن راشد وعمر بن ذر وقيل مات عمر سنة خمس وخمسين ومائة وكان من الصالحين يقول بالارجاء وفى سنة خمسين مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ومحمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازى وقيل مات سنة احدى وخمسين وفيها مات مقاتل بن سليمان البلخى المفسر وكان ضعيفا فى الحديث وأبو جناب الكلبى وعثمان بن الاسود وسعيد بن ابى عروبة واسم ابى عروبة مهران مولى بنى يشكر كنيته أبو النضر (يسار بالياء تحتها نقطتان وبالسين المهملة)

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة)

فيها أغارت الكرك على جدة

(ذكر عزل عمر بن حفص عن السند وولاية هشام بن عمرو)

وفيها عزل المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن ابى صفرة المعروف بهزارمرد يعنى الف رجل عن السند واستعمل عليها هشام بن عمرو التغلبى واستعمل عمر بن حفص على افريقية وكان سبب عزله عن السند انه كان عليها لما ظهر محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فوجه محمد ابنه عبد الله المعروف بالاشتر الى البصرة فاشترى منها خيلا عتاقا ليكون سبب وصولهم الى عمر بن حفص لانه كان فيمن بايعه من قواد المنصور وكان يتشيع وساروا فى البحر الى السند فامرهم عمر أن يحضروا خيلهم فقال له بعضهم انا جئناك بما هو خير من الخيل وبما لك فيه خير الدنيا

وستمائة (عرجموش) مدينة قديمة بارض البقاع بالقرب من مدينة كرك نوح عليه السلام والآن خراب بها بعض آثار البناء (عكار) بلدة من اعمال طرابلس ذات انهار كانت بيد المسلمين زمن بنى امية الى ان ملكها الافرنج ثم ان الملك الظاهر بيبرس فتحها (عزاز) موضعان الاول بليدة من اعمال حلب من العواصم وهى طيبة الهواء عذبة الماء من عجائبها انه لا يوجد بها عقرب وترابها اذا ذر على العقرب ماتت وليس بها من الهوام شئ والثانى موضع باليمن (عينتاب) مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وكروم كثيرة ومياه طيبة ولها قلعة حصينة وهى من حلب على ثلاث مراحل (عيذاب) مدينة حسنة وهى مجمع التجار برا وبحرا وبها وال من قبل حاكم بجه ووال من قبل حاكم مصر يقسمون جبايتها نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلب الارزاق وعلى عامل البجه حمايتها من الحبشة وبها السمن والعسل واللبن الكثير (عقربا) ثلاثة مواضع الاول مدينة الجولان من كورة دمشق كانت تنزلها ملوك

والآخرة فأعطنا الأمان أما قبلت منا وأما سترت وأمسكت عن أذانا حتى نخرج عن بلادك راجعين فأمنه فذكر له حالهم وحال عبد الله بن محمد بن عبد الله أرسله أبوه إليه فرحب بهم وبايعهم وأنزل الأشتر عنده مختفيا ودعا كبراء أهل البلد وقواده وأهل بيته إلى البيعة فأجابوه فقطع ألويتهم البيض وهيأ لبسه من البياض ليخطب فيه وتهيأ لذلك يوم الخميس فوصله مركب لطيف فيه رسول من امرأة عمر بن حفص تخبره بقتل محمد بن عبد الله فدخل على الأشتر فأخبره وعزاه فقال له الأشتر إن أمري قد ظهر ودمي في عنقك قال عمر قد رأيت رأيا ههنا ملك من ملوك السند عظيم الشأن كثير المملكة وهو على شوكة أشد الناس تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وفي أرسل إليه فأعقد بينك وبينه عقدا فأوجهك إليه فلست ترام معه ففعل ذلك وسار إليه الأشتر فأكرمه وأظهر بره وتسللت إليه الزيدية حتى اجتمع معه أربعمائة إنسان من أهل البصائر فكان يركب فيهم ويتصيد في هيئة الملوك وآلاتهم فلما انتهى ذلك إلى المنصور بلغ منه ما بلغ وكتب إلى عمر بن حفص يخبره ما بلغه فقرأ الكتاب على أهله وقال لهم إن أقررت بالقصة عزلني وإن صرت إليه قتلني وإن امتنعت حاربني فقال له رجل منهم ألق الذنب علي وخذني وقيدني فإنه سيكتب في حملي إليه فاحملني فإنه لا يقدم علي لمكانك في السند وحال أهل بيتك بالبصرة فقال عمر أخاف عليك خلاف ما تظن قال إن قتلت فنفسي فدا لنفسك فقيده وحبسه وكتب إلى المنصور بأمره فكتب إليه المنصور يأمره بحمله فلما صار إليه ضرب عنقه ثم استعمل على السند هشام بن عمرو التغلبي وكان سبب استعماله أن المنصور كان تفكر فيمن يوليه السند فبينا هو راكب والمنصور ينظر إليه إذ غاب يسيرا ثم عاد فاستأذن على المنصور فأدخله فقال إني لما انصرفت من الموكب لقيتني أختي فلانة فرأيت من جمالها وعقلها ودينها ما رضيتها لأمير المؤمنين فأطرق ثم قال اخرج يأتك أمري فلما خرج قال المنصور لحاجبه الربيع لولا قول جرير

لا تطلبن خؤولة في تغلب • فالزنج أكرم منهم أخوالا

لتزوجت إليه قل له لو كان لنا حاجة في النكاح لقبلت فجزاك الله خيرا وقد وليتك السند فتجهز إليها وأمره أن يكاتب ذلك الملك بتسليم عبد الله فإن سلمه وإلا حاربه وكتب إلى عمر بن حفص بولايته إفريقية فسار هشام إلى السند فملكها وسار عمر إلى إفريقية فوليها فلما صار هشام بالسند كره أخذ عبد الله الأشتر وأقبل يري الناس أنه يكاتب ذلك الملك واتصلت الأخبار بالمنصور بذلك فجعل يكتب إليه يستحثه فبينا هو كذلك إذ خرجت خارجة ببلاد السند فوجه هشام أخاه سفيحا فخرج في جيشه وطريقه بجنبات ذلك الملك فبينا هو يسير إذ غبرة قد ارتفعت فظن أنهم مقدمة العدو الذي يقصده فوجه طلائعه فرجعت إليه فقالوا هذا عبد الله بن محمد العلوي يتنزه على شاطئ مهران يمضي يريده فقال نعم أو هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تركه أخوك متعمدا مخافة أن يبوء بدمه لم يقصده فقال ما كنت لأدع أخذه ولا أدع أحدا يحظى بأخذه أو قتله عند المنصور وكان عبد الله في عشرة فقصده فقاتله عبد الله وقاتل أصحابه حتى قتل وقتلوا جميعا فلم يفلت منهم مخبر وسقط عبد الله بين القتلى فلم يشعر به وقيل إن أصحابه قذفوه في مهران حتى لا يحمل رأسه فكتب هشام بذلك إلى المنصور فكتب إليه المنصور

يشكره

آل غسان والثاني منزل في طرف اليمامة والثالث قرية بغوطة دمشق ذات أنهار وبساتين وفيها العنب الزيني الذي لا نظير له

• (حرف الغين) •

(غزة) مدينة بين الشام ومصر على أطراف الرمال قال صلى الله عليه وسلم أبشركم بالعروسين غزة وعسقلان فتحها معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيها أسر رضي الله عنه في الجاهلية منها تخلص بعمرو بن العاص بحيلة وكانت على طريق الركب الشامي قديما وبها قلعة صغيرة وليس بها ماء جار بل مياهها آبار وبها ولد الإمام الشافعي رحمه الله وبها قبر هاشم ابن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم وتسمى غزة هاشم وكان جاءها تاجرا وغزة أيضا بلدة بإفريقية من بلاد الغرب وغزة أيضا قرية بناحية البقاع من أعمال دمشق (الغوطة) الكورة التي قصبتها دمشق وتشتمل على عدة قرى مشتبكة الأشجار متدفقة الأنهار متجاوبة الأطيار وهي إحدى جنان الدنيا (غور) بلدة من أراضي الشام تشتمل على قرى كثيرة بها قصب السكر ويزرع بها النيل وغيره ذات خيرات كثيرة وسميت الغور لأنها بين جبلين وليس ببلاد الشام أرض أشد حرا منها

بشكره ويامره بمحاربة ذلك الملك فحاربه حتى ظفر به وقتله وغلب على مملكته وكان عبد الله
قد اتخذ سراري فاولد واحدة منهن ولدا وهو محمد بن عبد الله الذي يقال له ابن الاشتر فاخذ
هشام السراري والولد معهن فسيرهن الى المنصور فسير المنصور الولد الى عامله بالمدينة وكتب
معه بصحة نسبه وتسليمه الى اهله

(ذكر ولاية ابي جعفر عمر بن حفص افريقية)

وفي هذه السنة استعمل المنصور على افريقية ابا جعفر عمر بن حفص من ولد قبيصة بن ابي
صفرة اخي المهلب وانما نسب لبيت المهلب لشهرته وكان سبب مسيره اليها ان المنصور لما بلغه
قتل الاغلب بن سالم خاف على افريقية فوجه اليها عمر واليا فقدم القيروان في صفر سنة احدى
وخمسين ومائة في خمسمائة فارس فاجتمع وجوه البلد فوصلهم واحسن اليهم واقام والامور
مستقيمة ثلاث سنين فسار الى الزاب لبناء مدينة طبنة بامر المنصور واستخلف على القيروان
حبيب بن حبيب المهلبي فخلت افريقية من الجند فثار بها البربر فخرج اليهم حبيب فقتل
واجتمع البربر بطرابلس وولوا عليهم ابا حاتم الاباضي واسمه يعقوب بن حبيب مولى كندة
وكان عامل عمر بن حفص على طرابلس الجنيد بن بشار الاسدي وكتب الى عمر يستمده فامده
بعسكر فالتقوا وقاتلوا ابا حاتم الاباضي فهزمهم فساروا الى قابس وحصرهم ابو حاتم وعمر
مقيم بالزاب على عمارة طبنة وانتقضت افريقية من كل ناحية ومضوا الى طبنة فاحاطوا بها
في اثني عشر عسكرا منهم ابو قرة الصفري في اربعين الفا وعبد الرحمن بن رستم في خمسة عشر
الفا وابو حاتم في عسكر كثير وعاصم السدراتي الاباضي في ستة آلاف والمسعود الزناتي
الاباضي في عشرة آلاف فارس وغيرهم من ذكرنا فلما رأى عمر بن حفص احاطتهم به عزم على
الخروج الى قتالهم فمنعه اصحابه وقالوا ان اصبت تلف العرب فعدل الى اعمال الحيلة فارسل
الى ابي قرة مقدم الصفرية يبذل له ستين الف درهم ليرجع عنه فقال بعد ان سلم علي بالخلافة
اربعين سنة ابيع حربكم بعرض قليل من الدنيا ولم يجبهم الى ذلك فارسل الى اخي ابي قرة فدفع
اليه اربعة آلاف درهم وثيابا على ان يعمل في صرف اخيه الصفرية فاجابهم وارتحل من
ليلته وتبعه العسكر منصرفين الى بلادهم فاضطر ابو قرة الى اتباعهم فلما سارت الصفرية سير
عمر جيشا الى ابن رستم وهو في تهوذا قبيلة من البربر فقاتلوه فانهزم ابن رستم الى تاهرت فضعف
امر الاباضية عن مقاومة عمر فساروا عن طبنة الى القيروان فحصرها ابو حاتم وعمر بطبنة
يصلح امورها ويحفظها ممن يجاوره من الخوارج فلما علم ضيق الحال بالقيروان سار اليها ولما سار
عمر بن حفص الى القيروان استخلف على طبنة عسكرا فلما سمع ابو قرة بمسير عمر بن حفص سار
الى طبنة فحصرها فخرج اليه من بها من العساكر وقاتلوه فانهزم منهم وقتل من عسكره
خلق كثير واما ابو حاتم فانه لما حصر القيروان كثر جمعه ولازم حصارها وليس في بيت مالها
دينار ولا في اهرائها شيء من الطعام فدام الحصار ثمانية اشهر وكان الجند يخرجون فيقاتلون
الخوارج طرفي النهار حتى جهدهم الجوع واكلوا دوابهم وكلابهم ولحق كثير من اهلها بالبربر
ولم يبق غير دخول الخوارج اليها فاتاهم الخبر بوصول عمر بن حفص من طبنة فنزل الهريش
وهو في سبعمائة فارس فزحف الخوارج اليه باجمعهم وتركوا القيروان فلما فارقوها سار

(غور) بلاد بين غزنة وهراة ذات عيون وبساتين كثيرة وبها السمندل وهو حيوان معروف على صفة الفار يعيش في النار ولا يحترق يتخذ من وبره مناديل للغمر للملوك اذا توسخت تلقى في النار فيزول وسخها ويصفو لونها ويحسن (غزنة) بلاد متسعة في طرف خراسان موصوفة بصحة الهواء وعذوبة الماء والبرد بها شديد جدا (غرناطة) مدينة بالاندلس محدثة وهي من احسن مدن الاسلام واحصنها بها ازيتون لا نظير له بناها حسن الصنهاجي ثم زاد في عمارتها ابنه باديس وهي مدينة يشقها نهر الثلج وبدؤه من بلاد سكير (غدامس) مدينة بالغرب بقرب بلاد السودان تجلب منها الجلود الغدامسية وهي من اجود الدباغ (عنجره) مدينة في داخل الروم بها نهر يسمى المقلوب لانه اخذ من الجنوب الى الشمال مثل نهر العاصي (غانة) مدينة عظيمة سميت باسم اقليمها وهي اكبر بلاد السودان واوسعها متجرا وهي مدينة على شاطئ النيل ويقصدها التجار من سائر البلاد وارضها كلها ذهب

عمر الى تونس فتبعه البربر فعاد الى القيروان مجدا وادخل اليها ما يحتاج من طعام ودواب وحطب وغير ذلك ووصل ابو حاتم والبربر اليه فحصروه فطال الحصار حتى أكلوا دوابهم وفي كل يوم يكون بينهم قتال وحرب فلما ضاق الامر بعمر وبمن معه قال لهم الرأي ان اخرج من الحصار واغير على بلاد البربر واحمل اليكم الميرة قالوا انا نخاف بعدك قال فارسل فلانا وفلانا يفعلان ذلك فاجابوه فلما قال للرجلين قالا لا نترك في الحصار ونسير عنك نعزم على القاء نفسه الى الموت فاتى الخبر ان المنصور قد سير اليه يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب في ستين ألف مقاتل واشار عليه من عنده بالتوقف عن القتال الى ان يصل العسكر فلم يفعل وخرج وقاتل فقتل منتصف ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائة وقام بامر الناس حميد بن صخر وهو اخو عمر لامه فوادع اباحاتم وصالحه على ان حميدا ومن معه لا يخلعون المنصور ولا ينازعهم ابوحاتم في سوادهم وسلاحهم واجابهم الى ذلك وفتحت له القيروان وخرج أكثر الجند الى طبنة واحرق ابوحاتم أبواب القيروان وثلم سورها وبلغه وصول يزيد بن حاتم فسار الى طرابلس وامر صاحبه بالقيروان باخذ سلاح الجند وان يفرق بينهم فخالف بعض اصحابه وقالوا لا نغدر بهم وكان المقدم على المخالفين عمر بن عثمان الفهري وقام في القيروان وقتل أصحاب ابي حاتم فعاد ابوحاتم فهرب عمر بن عثمان من بين يديه الى تونس وعاد ابوحاتم الى طرابلس لقتال يزيد بن حاتم فقيل كان بين الخوارج والجنود مذ قاتلوا عمر بن حفص الى انقضاء أمرهم ثلثمائة وخمس وسبعون وقعة

(ذكر ولاية يزيد بن حاتم افريقية وقتال الخوارج)

لما بلغ المنصور ما حل بعمر بن حفص من الخوارج جهز يزيد بن حاتم بن قبيصة بن أبي صفرة في ستين ألف فارس وسيره الى افريقية فوصلها سنة اربع وخمسين ومائة فلما قاربها سار اليه بعض جندها واجتمعوا به وسار وامامه الى طرابلس فسار ابوحاتم الخارجي الى جبال نفوسة وسير يزيد طائفة من العسكر الى قابس فلقيهم ابوحاتم فهزمهم فعادوا الى يزيد ونزل ابوحاتم في مكان وعر وخندق على عسكره وعباً يزيد أصحابه وسار اليه فالتقوا في ربيع الاول سنة خمس وخمسين فاقتتلوا اشد قتال فانهزمت البربر وقتل ابوحاتم واهل نجدته وطلبهم يزيد في كل سهل وجبل فقتلهم قتلا ذريعا وكان عدة من قتل في المعركة ثلاثين ألفا وجعل آل المهلب يقتلون الخوارج ويقولون يالثارات عمر بن حفص وأقام شهرا يقتل الخوارج ثم رحل الى القيروان فكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهري مع أبي حاتم فهرب الى كتامة فسير اليهم يزيد بن حاتم جيشا فحصروا البربر وظفروا بهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه وصفت افريقية واحسن يزيد السيرة وامن الناس الى ان انتقضت ورفجومة سنة أربع وستين ومائة بارض الزاب وعليها ايوب الهواري فسير اليهم عسكرا كثيرا واستعمل عليهم يزيد بن مجزأة المهلبي فالتقوا واقتتلوا فانهزم يزيد وقتل كثير من اصحابه وقتل المخارق بن عفار صاحب الزاب فولى مكانه المهلب بن يزيد المهلبي وأمدهم يزيد بن حاتم بجمع كثير واستعمل عليهم العلاء بن سعيد المهلبي وانضم اليهم المنهزمون ولقوا ورفجومة واقتتلوا واشتد القتال فانهزمت البربر وايوب وقتلوا بكل مكان حتى أتى على آخرهم ولم يقتل

ظاهروا لهم في النيل زوارق عظيمة واهلها يحضرون الذهب ويبيعونه للتجار ويحملون اليها التين والملح والنحاس ويأخذون عوضا عنها الذهب ولها ملك ضخم في جنود كثيرة وله قصر عال عظيم مشرف على النيل وعلى بابه صخرة عظيمة من الذهب خلقها الله تعالى وفيها ثقب كالمربط وهو مربط فرس الملك ويقال ان ملكها مسلم (عيذارة) وهي مدينة على شاطئ النيل وعليها خندق محيط واهلها ذوو بأس ونجدة

(حرف الفاء)

(فارس) ناحية مشهورة سميت باسم فارس بن أشوذ ابن سام بن نوح عليه السلام كلها متصلة العمائر وهي خمس كور الكورة الاولى ارجان وهي اصغرهن وتسمى كورة سابور الكورة الثانية اصطخر وما يليها وهي كورة عظيمة وبها بلاد الفرس الكورة الثالثة كورة سابور الثاني الكورة الرابعة الشاذروان وقاعدتها شيراز الكورة الخامسة كورة سوس وبلاد فارس مواضع لا تنبت الفواكه لشدة بردها وفيها مواضع لا يسكنها الطير لشدة حرها وأهلها أصحاب العقول

من الجند احد ثم مات يزيد فى رمضان سنة سبعين ومائة وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة
أشهر واستخلف ابنه داود على افريقية

(ذكر بناء الرصافة للمهدى)

وفى هذه السنة قدم المهدى من خراسان فى شوال فقدم عليه أهل بيته من الشام والكوفة
والبصرة وغيرها فهنؤه بمقدمه فاجازهم وحملهم وكساهم وفعل بهم المنصور مثل ذلك وبنى له
الرصافة وكان سبب بنائها ان بعض الجند شغبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل
عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس وهو شيخهم وله الحرمة والتقدم عندهم فقال له
المنصور اماترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا وقد خفت ان تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الامر
من أيدينا فماترى قال يا أمير المؤمنين عندى رأى ان اظهرته لك فسد وان تركته امضيته
وصلحت خلافتك وهابك جندك قال له افتمضى فى خلافتى شيأ لا أعلمه فقال له ان كنت عندك
متهما فلا تشاورنى فان كنت مامونا عليها فدعنى افعل رايى قال له المنصور فامضه فانصرف قثم
الى منزله فدعا غلاما له فقال اذا كان الغد فتقدمنى واجلس فى دار أمير المؤمنين فاذا رأيتنى
قد دخلت وتوسطت أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتى فاستحلفنى بحق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبحق العباس وبحق أمير المؤمنين الا ما وقفت لك وسمعت مسئلتك واجبتك عنها فانى
سانهرك واغلظ لك فلا تخف وعاود المسئلة فانى ساضربك فعاود وقل لى اى الحيين اشرف
اليمن ام مضر فاذا اجبتك فاترك البغلة وأنت حر ففعل الغلام ما أمره وفعل قثم به ما قاله ثم قال
مضر اشرف لان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله وفيها بيت الله ومنها الخليفة
فامتعضت لذلك اليمن اذ لم يذكر لهم شيأ وقال بعض قوادهم ليس الامر كذلك مطلقا بغير
فضيلة لليمن ثم قال لغلام له قم الى بغلة الشيخ فاكبحها ففعل حتى كاد يقعيها فامتعضت مضر
وقالوا يفعل هذا بشيخنا فامر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها فنفر الحيان
ودخل قثم على المنصور فافترق الجند فصارت مضر فرقة وربيعة فرقة والخراسانية فرقة فقال
قثم للمنصور قد فرقت بين جندك وجعلتهم احزابا كل حزب منهم يخاف ان يحدث حدثا
فتضربه بالحزب الآخر وقد بقى عليك فى التدبير بقية وهى أن تعبر بابنك فتنزله فى ذلك الجانب
وتحول معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فان فسد عليك أولئك ضربتهم بهؤلاء
وان فسد عليك هؤلاء ضربتهم بأولئك وان فسد عليك بعض القبائل ضربتهم بالقبيلة الاخرى
فقبل رأيه واستقام ملكه وبنى الرصافة وتولى صالح صاحب المصلى ذلك

(ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدى)

فى هذه السنة سار عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها نافع بن عقبة الى البحرين فقتل
سليمان بن حكيم وسبى أهل البحرين وانفذ بعض السبى والاسارى الى المنصور فقتل بعضهم
ووهب الباقين للمهدى فاطلقهم وكساهم ثم عزل عقبة عن البصرة لانه لم يستقص على اهل
البحرين وزعم بعضهم ان المنصور استعمل معن بن زائدة الشيبانى على سجستان هذه السنة
وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم الإمام وكان هو العامل بمكة والطائف وعلى المدينة
الحسن بن زيد وعلى البصرة جابر بن توبة الكلابى وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى مصر يزيد

الصحيحة والآراء الرجيحة
والأبدان السليمة والشمائل
الظريفة (فاراب) مدينة
من بلاد ماوراء النهر ينسب
اليها الحكيم الفارابى
(فيروز اباد) أربعة مواضع
الأول بلدة من بلاد شيراز
بناها فيروز ملك الفرس
واليها ينسب الامام الجليل
شيخ الشافعية ابو اسحق
الفيروزابادى صاحب
المذهب والتنبيه والثانى
قرية بينها وبين هرو ثلاثة
فراسخ والثالث قلعة
حصينة باذربيجان مشرفة
على مدينة خلخال والرابع
موضع بظاهر مدينة هراة
فيه خانقاه للصوفية
(فراراسب) مدينة كبيرة
بارض خوارزم والماء محيط
بها وهى بالجزيرة ليس لها الا
طريق واحد (فرغانة) ناحية
مشتملة على بلاد كثيرة
متاخمة لبلاد الترك أهلها
من اتم الناس امانة وديانة
على مذهب الامام الاعظم
أبى حنيفة النعمان تغمده
الله بالرحمة والغفران بناها
انوشروان وكانت ذات
خيرات وغلات وخربت
فى محاربة خوارزمشاه
لانها كانت على ممر العساكر
(فاميه) موضعان الاول
مدينة قديمة لها بحيرة حلوة
يشقها نهر العاصى وقد يقال

ابن حاتم

(ذكر ابتداء امر شقنا وخروجه بالاندلس)

وفيها ثار في الشرق من الاندلس رجل من بربر مكناسة كان يعلم الصبيان وكان اسمه شقنا بن عبد الواحد وكانت أمه تسمى فاطمة وادعى انه من ولد فاطمة عليها السلام ثم من ولد الحسين عليه السلام وتسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنت برية واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم امره وسار اليه عبد الرحمن الاموي فلم يقف له وراغ في الجبال فكان اذا امن انبسط واذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبه فاستعمل عبد الرحمن على طليطلة حبيب ابن عبد الملك فاستعمل حبيب على شنت برية سليمان بن عثمان بن مروان بن أبان بن عثمان ابن عفان وامره بطلب شقنا فنزل شقنا الى شنت برية واخذ سليمان فقتله واشتد أمره وطار ذكره وغلب على ناحية قورية وافسد في الارض فعاد عبد الرحمن الاموي فغزاه في سنة اثنتين وخمسين ومائة بنفسه فلم يثبت له فاعياه أمره فعاد عنه وسير اليه سنة ثلاث وخمسين بدرا مولاه فهرب شقنا واخلى حصنه شطران ثم غزاه عبد الرحمن الاموي بنفسه سنة اربع وخمسين ومائة فلم يثبت له شقنا ثم سير اليه سنة خمس وخمسين أبا عثمان عبيد الله بن عثمان فخدعه شقنا وافسد عليه جنده فهرب عبيد الله وغنم شقنا عسكره وقتل جماعة من بني أمية كانوا في العسكر وفي سنة خمس وخمسين أيضا سار شقنا بعد ان غنم عسكر عبيد الله الى حصن الهوارين المعروف بمداين وبه عامل لعبد الرحمن فمكر به شقنا حتى خرج اليه فقتله شقنا وأخذ خيله وسلاحه وجميع ما كان معه

(ذكر قتل معن بن زائدة)

في هذه السنة قتل معن بن زائدة الشيباني بسجستان وكان المنصور قد استعمله عليها وصار اليها أرسل الى رتبيل يأمره بحمل القرار الذي عليه كل سنة فبعث اليه عروضا وزاد في ثمنها فغضب معن وسار الى الرخج وعلى مقدمته ابن اخيه مزيد بن زائدة فوجد رتبيل قد خرج عنها الى زابلستان ليصيف بها ففتحها وأصاب سبيا كثيرا وكان في السبي فرج الرخجي وهو صبي وابوه زياد فرأى معن غبارا ساطعا اثارته حمر الوحش فظن انه جيش اقبل اليه ليخلص السبي والاسرى فامر بوضع السيف فيهم فقتل منهم عدة كثيرة ثم ظهر له أمر الغبار فامسك وخاف معن الشتاء وهجومه فانصرف الى بست وانكر قوم من الخوارج سيرته فاندسوا مع فعلة كانوا يبنون في منزله فلما بلغوا التسقيف أخفوا سيوفهم في القصب ثم دخلوا اليه بيته وهو يحتجم ففتكوا به وشق بعضهم بطنه بخنجر كان معه وقال احدهم لما ضربه أنا الغلام الطاقي والطاق رستاق بقرب زرنج فقتلهم يزيد بن مزيد فلم ينج منهم أحد ثم ان يزيد قام بامر سجستان واشتدت على العرب والعجم من أهلها وطأته فاحتال بعض العرب فكتب على لسانه الى المنصور كتابا يخبره فيه ان كتب المهدي اليه قد حيرته وادهشته ويسأل ان يعفيه من معاملته فاغضب ذلك المنصور وشتمه واقرأ المهدي كتابه فعزله وأمر بحبسه وبيع كل شيء له ثم انه كلم فيه فاشخص الى مدينة السلام فلم يزل بها مجفوا حتى لقيه الخوارج على الجسر فقاتلهم فتحرك أمره قليلا ثم وجه الى يوسف البرم بخراسان فلم يزل في ارتفاع الى ان مات

أبها أفامسة بزيادة الهمزة في أولها والثاني قرية من نواحي واسط (فسطاط) هو المدينة المشهورة بمصر بناها عمرو بن العاص وكان بها طلسم للتماسيح اذا بلغ التمساح حدودها انقلب على ظهره فكسر ذلك وبطل حكمه وكانت مدينة عظيمة يقال انه كان بها أربعمائة حمام خربها شاور وزير العاضد خوفا من الافرنج ان يملكوها وسمي الفسطاط لان عمرو ابن العاص نصب فسطاطه أي خيمته هناك مدة اقامته ولما أراد الرحيل وأمر بهدم الفسطاط اخبر بان حمامة باضت باعلاه فامر ان يترك الفسطاط لئلا يشوش على الحمامة بهدم عشها او كسر بيضها ولم يهدم حتى طير افراخها وقال والله ما كا اسيء على جاورنا واطمأن الى حمانا (فوه) مدينة على شاطئ النيل وكانت من أعظم المدائن وقد خربت قديما ولم يبق من عمائرها آثار الا القلعة (فيوم) موضعان الاول مدينة عظيمة في غربي مصر في منخفض من الارض والنيل مشرف عليها بناها يوسف الصديق عليه السلام ولهذه المدينة ثلثمائة وستون قرية عامرة فاذا

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وفيها استعمل المنصور على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسرى وفيها مات عبد الله بن عون وكان مولده سنة ست وثمنين وفيها مات اسيد بن عبد الله فى ذى الحجة وهو أمير خراسان وحنظلة بن أبى سفيان الجمحى وعلى ابن صالح بن حى اخو الحسن بن صالح وكانا ثقتين فيهما تشيع

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة)

فيها غزا حميد بن قحطبة كابل وكان قد استعمله المنصور على خراسان سنة احدى وخمسين وغزا الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم وقيل أخوه محمد بن ابراهيم الامام ولم يدرب وفيها عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة واستعمل عليها يزيد بن منصور وفيها قتل المنصور هاشم بن الاساجيج وقد خالف وعصا بافريقية فحمل اليه فقتله وحج بالناس هذه السنة المنصور وفيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر واستعمل عليها محمد بن سعيد وكان عمال الامصار سوى ما ذكرنا الذين تقدم ذكرهم وفيها مات محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن شهاب وهو ابن أخى محمد ابن شهاب الزهرى وروى عنه جماعة وفيها مات يونس بن يزيد الايلى روى عن الزهرى أيضا وفيها مات طلحة بن عمرو الحضرمى وابراهيم بن أبى عبلة واسم ابى عبلة شمر بن يقظان بن عامر العقيلى (الايلى بفتح الهمزة وبالياء تحتها نقطتان والعقيلى بضم العين وفتح القاف)

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة)

فيها عاد المنصور من مكة الى البصرة فجهز جيشا فى البحر الى الكرك الذين تقدم ذكر اغارتهم على جدة وفيها قبض المنصور على ابى ايوب المورياني وعلى اخيه وبنى اخيه وكانت منازلهم المناذر وكان قد سعى به كاتبه أبان بن صدقة وقيل كان سبب قبضه ان المنصور فى دولة بنى امية ورد على الموصل واقام بها مستترا وتزوج امرأة من الازد فحملت منه ثم فارق الموصل واعطاها تذكرة وقال لها اذا سمعت بدولة لبنى هاشم فارسلى هذه التذكرة الى صاحب الامر فهو يعرفها فوضعت المرأة ولدا سمته جعفرا فنشأ وتعلم الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب وولى المنصور الخلافة فقدم جعفر الى بغداد واتصل بابى ايوب فجعله كاتبا بالديوان فطلب المنصور يوما من ابى ايوب كاتبا يكتب له شيأ فارسل جعفرا اليه فلما رآه المنصور مال اليه واحبه فلما امره بالكتابة رآه حاذقا ماهرا فسأله من اين هو ومن ابوه فذكر له الحال واراه التذكرة وكانت معه تعرفه المنصور وصار يطلبه كل وقت بحجة الكتابة فخافه ابو ايوب ثم ان المنصور احضره يوما واعطاه مالا وامره ان يصعد الى الموصل ويحضر والدته فسار من بغداد وكان ابو ايوب قد وضع عليه العيون يأتونه باخباره فلما علم مسيره سير وراءه من اغتاله فى الطريق فقتله فلما ابطأ على المنصور ارسل الى امه بالموصل من يسألها عنه فذكرت له انها لا علم لها به الا انه ببغداد يكتب فى ديوان الخليفة فلما علم المنصور ذلك ارسل من يقص اثره فانتهى الى موضع وانقطع خبره فعلم انه قتل هناك وكشف الخبر فرأى ان قتله من يد ابى ايوب فنكبه وفعل به ما فعل وقبض المنصور أيضا على عباد مولاه وعلى هرثمة بن اعين بخراسان واحضر امقيدين لتعصبهما لعيسى بن موسى وفيها اخذ المنصور الناس بتلبيس القلانس الطوال المفرطة الطول فقال

اجدبت الديار المصرية كانت كل قرية تقوم باقوات أهل مصر يوما ويقال انه كان على الفيوم واقليمها سور واحد والثانى قرية قرب هيت من أرض العراق (قامن) مدينة كبيرة مشهورة فى بلاد البربر على بر المغرب وقد تفجرت فيها عيون تسيل وعليها داخل المدينة ستمائة رحى والمدينة المذكورة منقسمة قسمين وهى مدينتان مسورتان يقال لاحداهما عدوة القرويين وللاخرى عدوة الاندلسيين وفى كل دار جدول ماء وعلى بابها رحى وبستان وهى من أكثر بلاد الغرب ثمارا (فيز) مدينة قديمة بارض الاندلس بقرب قرطبة (فراغة) مدينة قديمة بالاندلس بقرب لاردة وهى مدينة حسنة البنيان ذات مياه وبساتين كثيرة وانها حسنة المنظر طيبة الخبر بها سراديب تحت الارض كثيرة (فلسطين) موضعان الاول بكسر الفاء وفتح اللام مدينة الرملة ماؤها من المطر واشجارها قليلة حسنة البقاع بناها سليمان بن عبد الملك وسكنها ثم توالت عليها الزلازل الى ان خربت وصارت

ابودلامة

وكنا نرجى من امام زيادة * فزاد الامام المصطفى فى القلانس

وفيها توفى عبيد الله بن بنت ابن ابى ليلى قاضى الكوفة فاستقضى شريك بن عبد الله النخعى وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحورى فوصل الى حصن من حصون الروم ليلا واهله نيام فسبى واسر من كان فيه ثم قصد اللاذقية الخراب فسبى منها ستة آلاف رأس سوى الرجال البالغين وحج بالناس هذه السنة المهدى وكان امير مكة محمد بن ابراهيم وامير المدينة الحسن ابن زيد وامير مصر محمد بن سعيد وكان يزيد بن منصور على اليمن فى قول بعضهم وعلى الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله بن خالد وفيها مات هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى وقيل سنة ست وخمسين وقيل تسع وخمسين والحسن بن عمارة وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وثور بن يزيد وعبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الانصارى والضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام من ولد اخى حكيم بن حزام وفطر بن خليفة الكوفى (فطر بالفاء والراء المهملة والجرشى بضم الجيم وبالشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائة)

فى هذه السنة سار المنصور الى الشام وبيت المقدس وسير يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن ابى صفرة الى افريقية فى خمسين ألفا لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص وأراد المنصور بناء الرافقة فمنعه أهل الرقة فهم بمحاربتهم وسقطت فى هذه السنة الصاعقة فقتلت بالمسجد خمسة نفر وفيها هلك ابو أيوب المورياني واخوه خالد وامر المنصور بقطع ايدى بنى أخيه وارجلهم وفيها استعمل على البصرة عبد الملك بن ظبيان النميرى وغزا الصائفة زفر ابن عاصم الهلالى فبلغ الفرات وحج بالناس محمد بن ابراهيم وهو على مكة وكان على افريقية يزيد بن حاتم وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات ابو عمرو بن العلاء وقيل مات سنة سبع وخمسين وكان عمره ستا وثمانين سنة ومحمد بن عبد الله الشعيثى النصرى (بالنون) وفيها مات عثمان بن عطاء وجعفر بن برقان الجزرى واشعب الطامع وعلى بن صالح بن حى وعمر بن اسحق ابن يسار اخو محمد بن اسحق ووهيب بن الورد المكى الزاهد وقرة بن خالد ابو خالد السدوسى البصرى وهشام الدستوائى وهو هشام بن أبى عبد الله البصرى (الشعيثى بضم الشين المعجمة وفى آخره ثاء مثلثة)

تم

*(تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس واوله *(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة)*

قرية ببغداد كانت مصرا من الامصار ولما توجه السلطان الاعظم سليم خان العثمانى فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة الى الديار المصرية تأخر من جماعته بعض اناس بها فشاع الخبر أن أهل المدينة قتلوهم فلما بلغ ذلك السلطان المذكور أمر بقتل عامة اهل البلد فقتلوهم عن آخرهم ولم يبق فيها ديار ولا نافخ نار ثم اجتمع بعض جماعة من الغرباء وسكنها وقيل فلسطين اسم كورة كبيرة منها بيت المقدس وغزة وعسقلان والثانى قرية من قرى العراق (قلبه) مدينة فيما وراء القسطنطينية ذات أشجار كثيرة وهى على شاطئ نهر صريح وا كثر زرعهم الارز يجلب منه الى سائر البلاد